ظفر الواله بمظفر وآله

تاليف

عبد اللّه محمد بن عمر المكّى

الآصفى الغلخانى

الدفتر الاوّل من تأريخ كجرات
لعبد اللّه محمّد بن عمر الشهير بالحاج الدبير
الآصفى المكّى أُلغخانى

هٰهنا ابتداء النسخة الاصليّة المكتوبة بخطّ مؤلّفها فالمظنّة
انّها ناقصة لانّه لم يوجد فيها تراجم احوال
ثلاثة سلاطين أعْنِي ٱلثلاثة الاولى منهم

. . . .

ابو الجود معزّ الدين محمد شاه بن احمد شاه بن محمد شاه
ابن مظفر شاه

جلس على سرير السلطنة باحمداباد فى السابع من شهر ربيع الآخر سنة ١٠
٨٤٦ ستّ واربعين وثمانمائة ونظر بالعناية الى وزراء ابيه وعمّاله ولم يغيّر احدًا
عمّا كان عليه من نعمة فى ايّامه

مولد القطب شهاب الدين شيخى بركتى سيدنا الشيخ احمد
قدّس سرّه ونفعنى به صاحب سركهيج ووفاته

نقلتُ من شرح لابى حامد اسمعيل بن ابراهيم على رسالة جمعها قطب ١٥
العارفين مولانا شيخ الاسلام شهاب الدين احمد صاحب سركهيج باسم
العابد المجاهد السلطان احمد بن محمد بن مظفر فى مولد الشيخ ووفاته
وعمره ما صورته انّه قدّس اللّه سرّه ولد بكهتو من اعمال ناكور(؟) فى

سنة سبع وثلثين وسبعمائة وتوفّى فى يوم الخميس قبل الزوال فى الرابع ۷۳۷
عشر من شوّال من سنة تسع واربعين وثمانمائة بدار مسكنه سركهيج ۸۴۹
ونظم الشارح ابياتا فى رثائه مطلعها

ان حُزنا لنا أَلَمّ ببال نَحْنُ كالطين وهو مثل جبال

۵ وبيت تاريخها

طآ وميم على ثمانى مئاتٍ كان دال ياء من الشوّال

وبيت ضابط عمره

عمره دلّنا على انّه قطب مات يوم الخميس قبل الزوال

ورثاه بعض الشعراء فى مجلس السلطان محمد بن احمد ببيتين يُعزّيه
۱۰ وضمّن الدعاء له ضابط وفاته واجاد وهما

جو شيخ احمد امام دين ودنيا سوى فردوس مى شد خرّم وشاد
فلك ميگفت در تاريخ آن سال شه عالم محمدرا بقا باد

وفيها اى سنة تسع واربعين فى العشرين من رمضان ظهر له المولود المسعود ۸۴۹
محمود، وفى سنة خمسين سار الى ايدر وحصر فى ديوانه صاحبها الراى ۸۵۰
۱۵ بير بن الراى پونْجا وتظاهر بالخدمة وكان منها زفاف ابْنَة له حسينة اليه
وحُظيّت (*sic*) عند السلطان حتى انّها شفعت لابيها فى استرداد ايدر له
فشفّعها فيه ويُسْتَشْهَد لها بما قيل

ليس الشفيع الذى يانيك متّزرا مثل الشفيع الذى يانيك عريانا

وفيها غزا ولاية باكر (بفتح الكاف) فشفع مُنير خانجهان لصاحبها الراى
۲۰ كيبها على الطاعة وحمل الخراج فرجع عنه، وفى ثلث وخمسين نهض الى ۸۵۳
چانپانير واستهدف صاحبها الراى كَنَكْداس (بفتح الكاف والنون وكاف
ساكنة والف بين دال وسين مهملتين) ابن ترنبكداس للحرب فهلك اكثر قومه
وانهزم الى القلعة ونزل السلطان عليها [وأمر المعمار بعمل الحوض المعروف بشَكَرْ
تلاو (بفتح الشين المعجمة وفتح الكاف وسكون الراء المهملة وتاء مثناة

فوقية مفتوحة ولام الف وجيم فالكلمة الاولى هى السُكّر المعروف والثانية
هى الحوض الذى يزيد على عشر فى عشر الى ما يمكن ان يكون) ولقد
رأيته حوضًا محدودًا بحاجر ومدرّجًا بـه يزيد على غلوة سهم طولًا وعرضًا،
ثم امر ببناء دار السلطنة وعمارة المدينة] فالتمس كنكداس أنْ يُسامحه
ويُقيل عثرته فاعرض عنه فاستمدّ بمحمود الخلجى سلطان المندو استنهضه ٥
بقبول مبلغ له فى كل منزل لمصرفه ففعل ووصل الى حدّ دَهيُود (بدال مهملة
ومثناة تحتية بين هاء وواو وبعد الواو دال مهملة) وكان محمد شاه عليلًا
ومع هذا نهض لقتاله الى كُوتهره (بضم الكاف ومثناة فوقية بين واو وهاء
سواكن وراء مهملة مفتوحة وهاء) وهما من الاعمال الحصينة بچانپانير مما يلى المندو
فرجع الخلجى الى ملكه وثَقُلَ محمد شاه من المَرَض فعطف عنانه الى ١٠
٨٥٥ احمداباد * وفى سنة خمس وخمسين وثمانمائة ثامن شهر محرّم انتقل محمد
شاه الى رحمة اللّه تعالى ودفن عند والده متّصلًا قبره بقبره فى القبة و كان
عمره لمّا تسلطن تسع عشرة سنة ومولده سلطانپور المجاورة لندربار وبـه
سمّيت البلدة سلطانپور وهى محوطة بحصار، وتوفّى وعمره ثمان وعشرون
سنة، ومدة سلطنته ثمان سنين وتسعة اشهر واربعة ايّام، وهو الذى هزم ١٥
خانخانان ابن احمد البهمنى ونزل على دولتاباد كما سبق بيانه فى ترجمة
ابيه، وكان سلطانًا سريًّا فارسًا شجاعًا مطاعًا جوادًا كانه المقول فيه وجدير
به هذا البيت «يعطى اللكوك ولايبالى اقلها قنطار»، ولهذا كان يقال له لك
بخش وكانت له سيرة حسنة واثر جميل وانتقلت السلطنة بعده الى ولده
احمد عليه الرحمة * ٢٠

ابو الفضل قطب الدين احمد شاه بن محمد شاه
ابن احمد شاه بن محمد شاه بن مظفر شاه

جلس ابو الفضل قطب الدين احمد شاه بن محمد شاه على سرير السلطنة
فى الحادى عشر من محرم سنة خمس وخمسين وثمانمائة وكان يومًا

مشهودًا بالعناية والرعاية لسائر طبقات الناس خصوصًا عمّال ابيه ولم يَعْزِلْ
احدًا منهم عن عمله وحَسُنَ به زمانه * وسبق فى ترجمة ابيه وصول الخلجى
الى دهيود وكان قطب الدين اذ ذاك بولاية ايدر ولما سمع به وصل الى ابيه
فاتّفق وفاته وكان الخلجى رجع ثم عاد باستعداد يزيد على مائة الف
۵ فارس وخمس مائة فيل ، وبلغ قطب الدين ذلك فبعد ان فرغ من العزاء
امر بالدهليز ويقال له فى الهند پيش خانه ان يتقدم الى محمودپور ثم
خرج الى نهر مِهِنْدِرِى (بكسر الميم والهاء وجزم النون ودال وراء مهملتين
مكسورتين ومثناة تحتيّة) ونزل عليه * وامّا محمود الخلجى فانّه لمّا وصل
الى سلطانپور وكان بها علاء الدين سهراب سلطانى دعاه الى الطاعة فخرج
۱۰ اليه وتسلّم للخلجى اهله واطفاله وجعله طليعة العسكر وفى اثناء ذلك بلغ
الخلجى وفاة محمد شاه فعمل له زيارة وتوجه الى زيارة ولى الله باباغور
قدّس سرّه ثمّ سار الى بهروج فلمّا نزل بقرية سارسا (بجزم الراء)
وپالرى (بجزم اللام) دعا امير بهروج مرجان سلطانى الى الطاعة فلم يجب
فأمر بحصر بهروج فقال له سهراب يتوقف فتح بهروج على مدة يمكن فيها
۱۵ فتح دار الملك، وبعد فتحها لا مانع عن بهروج فتوجه الخلجى الى برودره (*sic*)
وكان له فيل سكران يسير امام الجيش فاتّفق قتله على حوض برنامه وذلك
لان جمعًا من البهمن كانوا على الحوض منهم المشتغل بالطبخ ومنهم بالغسل
على عادتهم عند الأكل فادركهم الفيل ولم يجدوا مخلصًا منه الا بقتله فعلى
ما قيل «الكثرة تغلب الشجاعة» اجتمعوا عليه وقتلوه ولبسوا باهل السيف
۲۰ وانما كما قالوا «ولربما قتل البَعُوض الفيلا» ولمّا بلغ الخلجى ذلك تعجب
من جُرأة البهامن وقال هذا يدلّ على جرأة اهل الارض بالطبع *
ونُروى مثله عن السلطان محمود الغزنوى فانه لمّا كان بنهرواله غازيًا خرج
للصيد يومًا فراى كلبًا عدا على ارنب فرجع الارنب وقابله فقال ما قاله
الخلجى * [ونقل العوفى فى تاريخه انه انما راى ارنبًا عدا على اسدٍ

وقصده فاطرق يعجب ممّا راى ثم رفع رأسه وقال ما قاله للخلجى * وكان فتح نهرواله عنوةً فى سنة ستّ عشرة واربعمائة]

واجتمع على الخلجى ببروده كنكداس وغيره من سكنة الارض واراد الخلجى عبور نهر مهندرى فقال كنكداس يَتَعَذَّرُ على الفارس ان يخوضه ولا يُعبر الا بجلّاب وقد نزل عليه قطب الدين وله من جانب انبيالى ٥ (بفتح الهمزة وجزم النون) معبر سهل فقصده للخلجى وعبر منه الى كَپْرْبَنْج (بفتح الكاف والموحّدة) وتخلّف عنه سهراب، وقال لمن معه من امراء الخلجى سيرُوا سالمين وقولوا لصاحبكم قد بَرّت يمينى فانى حلفت ان لا آخون وليّ نعمتى وعنيت به قطب الدين لا انت، ثم عبر النهر من تَهْنيسر (بهاء ساكنة بين المثناه الفوقية والنون) ولحق بقطب الدين ١٠ فاستبشر به وسأله عن مواجهته للخلجى فقال رأيت التوقف عنه لا يمنعه عن فتح للحمار لقوّته فلحقت به لهذه الوقفة، الان لدى الصاحب، فاستصوب رايه، ثم قال ما حال اهلك وولدك فاجاب فى الاهل عِوَضٌ واما الاولاد فان يُقْتَلوا صغرًا واليه فى الخدمة مآلهم كِبَرًا فقد وَفَوا بحقها وبقيت نوبة ابيهم وقد حضر لها، فشكره قطب الدين وخاطبه علاء الملك الغخان ١٥ ثم سأله عن الخلجى فقال هو فى كثرة وقوّة وانتباه وما النصر الّا من عند اللّه وقد عبر الى كپربنج فالمناسب البدار نحوه فنهض قطب الدين باربعين الف فارس من عرىّ ولابس لمقابلة الخلجى الى صوب كپربنج،

حضور رجال الغيب لنصرة قطب الدين بلا ريب

نقل حسامخان فى طبقاته انه رئى بنهرواله يوم الحرب رجال على خيل ٢٠ خضر فى ثياب بيض بباب الجامع الكبير وبها قبّة فى مرقد سلطان الصالحين ومنهاج العابدين وقبلة العارفين ومدار السالكين صاحب نهرواله وواليها وقطبها وحاميها غياث الموحّدين مولانا الشيخ حسام الدين قدّس اللّه تعالى سرّه وكان فى جانب من القبّة رجل من اهل الدين مضطجعًا

فسمع من يقول البدار للمدد فاجيب من القبّة فمن يحفظ البلد فقيل
بيبى آرام فظهر فارس من القبّة ولحق بهم ثم غابوا عن نظر من رآهم
بباب المسجد وكان العالم العامل الكامل الواصل ذو الحال البهىّ الانور
بركة الدنيا والدين مولانا الشيخ قاسم بن محمد دوهر قدّس
٥ سرّه يفيد الطلبة على الحوض المعروف خان سَرْوَر (بسين مهملة مفتوحة
وواو مثلها بين رائين مهملتين ساكنتين) فسُمِعَ يكرّر ردّ السلام فلمّا فرغ
من الدرس سأله مَنْ يختصّ به عنه فقال توجّه اولياء الولاية لمدد سلطانها
قطب الدين ولما مرّوا بى سلموا علىّ فرددت سلام كلّ منهم وسألونى
المرافقة فاكتفيتُ بهم *وعن بعضهم ان الفارس الذى دخل
١٠ المسجد ونادى البدار هو الولى العلى الاثار مولانا السيد حسين خِنْك
سُوار (بكسر الخاء المعجمة وسكون النون والكاف) وهو الاسد وبيبى آرام (بمدّ
الهمزة) هى اخته نفعنا اللّه بهما*
اقول وفى امداد الاولياء لقطب الدين لطيفة تواتر ذكرها على السنة
الرواة وصحبهم وهى تُفْصِحُ بمضمون «لَهُمْ مَا يَشَآؤُنَ عِنْدَ رَبِّهِمْ» وبيانها ان فى
١٥ عصر محمد شاه وصل الى كجرات اوحد عصره وقدوة دهره سالك نهج
الطريق ومالك ازمّة التحقيق نجم مطلع الجلال مولانا الشيخ كمال مالْوى
قدّس اللّه سرّه وكان عليه دَيْنٌ طُلِبَ منه اداؤه فنعته القدرة ثم كتب الى
الخلجى فيه وقيل له كجرات اِنْ يُوفِه فاجاب حسبما فى الكتاب ولمّا
اتّفقت المقابلة واجتمعا للمقاتلة ارسل الولىّ العلىّ سلطان الطريقة والحقيقة
٢٠ الذى لم يفته فى معارج الشهود جليلةٌ ولا دقيقةٌ ابن البتول سرّ الرسول
صلى اللّه عليه وآله وسلم مولانا برهان الدين قطب عالم ولدّه بل عضده
عالى الشان صاحب الزمان نقطة دائرة الشهود القطب المتصرف فى الوجود
مصباح مشكوة السرّ الاعظم مولانا منجهن شاه عالم قدس اللّه سرّهما
الى الشيخ المشار اليه يسأله الدعاء لقطب الدين والمدد * فاجاب كان كذا

وكذا والان أَنْجَزَ حُرٌّ مَا وَعَدَ، فقال له ان كان سببه الدَّيْن فوالدى كفيل بانه يُقْضَى * فاجابه أَمْرٌ له التقدير قد أَمْضَى وكتب وخَتَمَ عليه كيف اصلُ اليه، قال ان اتيننك بما عليه خَتْمُهُ، اجاب يضمحلّ حُكْمُهُ، فاخرج له من جيبه سجلًّا بختم ربّه لا يعرفه الا اهله والله سبحانه واسع فضله عند ذلك قال اما الان فادعو له تبعًا لمن خصّه بالفتح المبين ثم ناوله ٥ سهمين ليَرْمِىَ بهما على عداه قطب الدين فاستودعه ورجع بهما الى ابيه فتبسّم وقال ما رضى حتى احضرته ما مضى من المشيئة فيه، ثم صيانةً وحَقْنًا للدم نزع نَصْلَى السهم وارسل بهما الى السلطان فكان ماكان * اللهمّ انفعنى ببركتهم واجعل لى نصيبًا من نعمتهم وحيث قضيتَ وجودهم فلا تحرمنى جودهم وشهودهم،" [ونسب بعضهم هذه الماجرية الى مولانا الشيخ ١٠ كمال المعروف بمالْوى (بجزم اللام) المقبور بعبلمپور من مضافات دار السلطنة احمداباد فى جوار مسجد خداوند خان المسمّى ملك عيلم وكانت بينه وبين محمود الخلجى مراسلة ومواصلة وما زال يسأله الدعاء له بسلطنة كجرات ووصله مرّةً بخمس مائة تنكة ذهب وبلغ السلطان محمدًا عنه انه يحبّ الذهب وقد جعل غلاف المصحف الشريف لما يصل اليه من محمود ١٥ الخلجى كالكيس لا يُفارق المصحف، فاستخبر فاذا هو كما بلغه، فارسل من استخرج الذهب غَصْبًا واستودعها لخازن فتاثر الشيخ وصار يشتكى منه الى الله سبحانه ويسأل سلطنة كجرات لمحمود وظهر له الاجابة فكتب الى محمود يبشره ويستقدمه اليها ففعل، وتوفّى السلطان محمد وتسلطن قطب الدين ولقلّة عسكره اجتمع الوزراء وقالوا سلطنة هذا البيت انما كانت ببركة ٢٠ مخدوم جهانيان فالمناسب الاستمداد بولده قطب عالم والرجوع اليه فحضروا بقطب الدين لديه وسألوه المدد فبشرهم بالنصر ثم قال انما هذا اثر تشويش كان من السلطان محمد فى حق الدرويش وله علاج ان شاء اللّه ثم قال أيكون هنا مَنْ يجتمع بالشيخ كمال ويعتذر منه فاجمعوا لا يصلح لهذا

الا شاه عالم فاجاب نعم لا يتمّ الامر الا بـه ثم ارسله اليـه يقول، لَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى، قطب الدين لا يواخذ بابيه فالمناسب الكتابة الى الخلجى بالرجوع الى ملكه، فاجتمع به وأَبْلَغَهُ الرسالة فلم يجب بما يوافق فرجع شاه عالم واخبر بما سمع فقال له القطب ارجع اليه وقل له من شيمة الدرويش
٥ المسامحة والنظر الى راحة خلق اللّه فالمناسب ان تكتب اليـه، فرجع اليه وابلغه وهو لا يزداد الا غضبًا ففارقه وعرض ما شاهد من حاله فالزمه القطب بالعَوْد ثـالـثـا، وقال قل له العبد برهان الـديـن يقبّل الـقـدم ويسألك بمحبّة النبى صلى الله عليه وسلم أَنْ تَمُنّ عليه بالتجاوز عن ما كان فان رجال تلك الدار فيهم خشونة لا يحتملها سكنة هذه الدار، ففعل فاجاب
١٠ لى سبع سنين اسأل السلطنة له حتى اجبت الى ذلك ومحمود محبّ الفقراء استدعيه وارُدّه على غير نفع لشخص والده ظَلَّمَنى هذا لا يكون * ثم رفع يده واذا فيها ما يشبـه الورق واعطاه شاه عالم وقال له هـذا مرسوم الحكومة باسم الخلجى فالمبالغة فيما سواه لا نفع فيها ارجع الى والدك واخبره بالواقعة، فتحرّك عِرْق الغيرة الهاشمية وقطع تلك الورقة ومزقها وقال بـرز هذا الخط
١٥ من ديوان القضاء دون تبليغ قطب الاقطاب فلا يُحْسَبُ، عند ذلك غاب الشيخ عن حسّه واعترف بـمـا فى التقدير، ثم قال لقد شدّد ابن السيد وفارق الدنيا فى الحال ورجع شاه عالم فـقـال له القطب اسرعْتَ وكان فى التحمل سَعَةٌ، ثم التمس من القطب قطب الدين ان يصل جناحه بشاه عالم ليكون فارغ البال فيما لا طاقة له به فقال القطب لشاه عالم قطب الدين ظلمه
٢٠ محمود ورعاية المظلوم من الحسنات فكن رفيقًا له فى هذا المعسكر فخرج معه وفى المنزل الثانى اتّفق نقص الماء بحيث لم يبق لوضوء التهجد فلما طلع النهار قال لقطب الدين كدر هواء العسكر وتردد الطريق ظهر منه غبار فى الحضور سارجع برخصة منكم ولايتردد خاطركم فى الفتح فانه قـد تـقـرر باسمكم فالتمس قطب الدين منه سيفه تبركًا بـه فاجابه، السيف والعصا

والنعل والردا وما كان للدراويش فله روح وانتم من السلاطين الكبار وبالنسبة اليهم علّ يصدر امر لا يليق بحالهم ففى ذلك الوقت يكون من السيف الضرر، فوقع على قدمه يقبّلها وقال كيف تتصور قلّة الادب منى نسبة الى المرنى فاجاب سيجىء بتقدير الله ذلك اليوم وما قلته سيكون ايضا ثم انه اعطاه سيفه، وذكر فى المجلس ما يعتمده محمود فى الحرب وهو فيله المسمى ٥ غالب جنگ فاشار شاه عالم بطلب افيال السلطنة فافرد منهم فيلا لم يبلغ حد السكر من اوسط الافيال ومرّ بيده الشريفة على رأسه وقال سدنى شقّ بطن القصاب وكان ذلك الفيل يسمى القصاب لانه اذا غلب فيلا لا يقوم عنه حتى يَشُقّ بطنه، ثم انه اخذ سهما بلا ريش وجعله فى قوس ورمى به الى جانب عسكر الخلجى وقال سيصل هذا السهم الى قائم مظلة محمود ويكسره ١٠ ثم ودعه ورجع وكان الامر كما قال] واما محمود الخلجى فانه نزل بسواد كپربنج وكتب الى قطب الدين هذا البيت على يد قلندرى

"شنيدم گوى مى بازى درون صحن بى چوگان
اگر دعوىٔ سردارى بيا اين گوى واين ميدان"

فرجع اليه بجوابه ١٥

"اگر چوگان بدست آرم سرت چون گوى بردارم
ولى ننگست ازين كارم اسير خود چه آزارم"

واستمرت المقابلة اياما، ثم قصد الخلجى تبييته فاتخذ من الكفرة دليلًا وركب فى اخر ليلة من صفر، فكان ببركة توجه الاولياء من تدبير الله تعالى ان هبّت ريح عاصفة فى وجهه اثارت غباراً بات الدليل ٢٠ به يخبط خَبْط عَشْواء وطلع الفجر وهو على ذلك يتعثر بالعسكر يمينًا وشمالاً فاستغشه الخلجى وضرب رأسه غبناً وكان ذا شان فى طالبيه من رؤساء الجهة فتنافروا منه واحجموا عنه، وعلم به قطب الدين فاستقبله متظاهرًا باقباله غير مكترث بما تكثّر به من خيله وافياله متمثلاً بمقالة

كسرى العاجم، القصّاب لا يهوله كثرة الغنم، ثمّ قبض على قائم سيفه وقال
هذا نعم التحكّم وجعل فى المقدّمة مهتّه خان بن السلطان مظفر (بميم
مكسورة وتاء بمثناة فوقيّة مفتوحة بين هائين الاولى لا تقرأ) وسكندر خان خال
ابيه محمد شاه وافتخار الملك طوغان كهترى (بفتح الكاف ومثناة فوقية
٥ ساكنة بين هآء لا تقرأ ورآء مهملة وياء) وخان جهان منير سلطانى واعظم
خان سلطانى وقدر خان وعلاء الملك الغخان سهراب سلطانى ورتّب فى
الميمنة اختيار الملك سلطانى ودلاور خان سلطانى وفى الميسرة نظام الدين
مختصّ الملك * فلمّا تراءت الاعلام طاشت الاحلام والتهب الغضب واقترب
العطب واحمرّت الاحداق وازبدّت الاشداق وتسارعت الافواج وتلاقت
١٠ كبحر موّاج * وكان على ميمنة الخلجى مظفر خان امير چنديرى (بفتح الجيم
المثلثة النقط) بلدة مشهورة من اعمال المندو فحمل على الميسرة وساقها الى
اميرالساقة واستولى على الخزانة والاثقال، فادركه امير الميمنة اختيار الملك وشدّ
عليه فسقط عن سرجه واستاسر وكان سبب الفتنة فصُلبَ بعد الفتح
على باب كپربنج وحمل مِهْتَه خان على مقدّمة الخالجى فلم تَثْبُتْ له
١٥ ورجعت القهقرى الى القلب، ومن شقّ الصفوف مُشهراً نفسه بعلامة حتى
دخل فى القلب ووصل الى الچتر الغخان سهراب وضرب السيف وعطف
سالمًا وهكذا ابن اخيه الملك دادن جال جولةً شديدةً وضرب الچتر
بسيفه وبقى فى المعركة شهيدًا، ثمّ حمل الخلجى مغضبًا وأمامه فيل كبير
شهير بالقصّاب فتلقاه قطب الدين برجال غلاظ شداد وامامه فيل صغير
٢٠ شهير بهوشيار مست فلما حمل القصّاب عليه ثبت له وتلقى الناب بالناب
فانكسر احد نابيه ومع هذا هو نابت ولمّا برك عليه القصّاب ضربه بنابه
الباقية فدخل فى فم القصّاب وجرحه شديدًا فتاخر عنه فشدّ عليه
هوشيار مست فبرك القصّاب وطعنه الحشم المرتب للحراسة من جانبى
هوشيار مست بالحراب فسقط ميتًا واقبل فيلان ليسا بدون القصّاب فى المنظر

على هوشيار مست فقابلهما فيل مشهور بملك سُدْنى (بسين مهملة مضمومة
ونون بين دال مهملة ساكنة ومثناة تحتية اى مسلوب الحسّ سكرًا) واستولى
عليهما الحشم ثم جمع الميدان بين قطب الدين ومحمود وحَمِيَ الوطيس
وكانت ساعة مظلمة لا يُهْتَدَى فيها الا ببارق السيف ولمع السنان ثم
انجلت بالفتح لقطب الدين وخلّف الخلجى سائر افياله واثقاله وكثيرًا من ٥
رجاله وخرج سالمًا ولمّا مرّ على ميكهريج (بميم مكسورة ومثناة تحتية وكاف
وهاء سواكن وياء بمثناة تحتية بين راء مهملة وجيم) قرية شهيرة عبث به الكولى
(بضم الكاف) والغوغاء فجرى عليه من التلف ما ليس فى حسابه وكان ذلك
فى سلخ صفر من السنة * قال المورّخ حسام وكان من عسكر الخلجى من
مات ولبس به جرح يرى وانما يُرَى به ضربٌ كاثر السوط على وجهه ١٠
فاتضح به مدد الاولياء كما سبق ذكره "

وفى سبع وخمسين سار الخلجى الى دندوانه يريد ناكور فبلغه وصول الامير
الكبير السيّد عطاء الله قوام الملك اليها فقصد تبييته فتاخر منزلًا ثم بيّته
فلم يجده بمكانه فرجع وذلك لانّ قوام الملك لما بلغه تاخره حذر كيده
فنهض ليلًا من مكانه الى جانب منه ثم اتّفق اصحاب الخلجى ومنعوه من ١٥
قصده فرجع الى ملكه * وفيها مات فيروز خان بن شمس خان دندانى بن
وجيه الملك صاحب ناكور وتغلّب على القلعة مجاهد خان بن شمس
خان فسار شمس خان بن فيروز خان الى الرانا كونبها صاحب كونبلمير
واستمدّ به على عمّه وحيث كان بين فيروز خان وبين الرانا مُوكل ابى
الرانا كونبها حروب بلغ فى احداها عدد قَتْلى الكفرة عشرة آلاف لذلك ٢٠
شرط عليه انّه يَهدم ثلث شرفات من القلعة وعلى قبول الشرط خرج مُدده
فهرب مجاهد خان الى الخلجى وقبض شمس خان القلعة وعزم على هدم
الشرفات فأبى الامرآء والعسكر وغضب الرانا كونبها ورجع وشرع فى الاستعداد *
عند ذلك وصل شمس الدبن (*sic*) الى قطب الدين وعرض عليه اهتمام

الرانا لتسخير ناكور فارسل لحفظها عسكرًا واستمرّ شمس خان فى ملازمته
وزُفّت ابنته الى قطب الدين فاعزّها واحبّها * واما الرانا كونبها فانه جمع
كثيرًا ووصل الى ناكور وكان بينه وبين العسكر حَرْبٌ صَعْبٌ استشهد فيها
كثير من المسلمين واستاسر عامّة اهل الولاية واستولى على الملك سوى القلعة *
٥ وفى سنتين وثمانمائة بلغ السلطان خبره فخرج الى قلعة سيرُوهى وفتحها وهى ٨٦٠
فى قُلّة جبل وقتل كثيرًا من المشركين وكان فى ساعة الفتح على فيل وبعد
إخرابها توجه الى كونبلمنهير، وقلعتها وجبلها احكم وارفع من سيروهى ففعل
بسهلها ما فعل بسيروهى ثم حصر القلعة وكان بها الرانا كونبها فنزل وحارب
الرجال المحاصرة غير مرّة وهو ينهزم فى كلها فحمله العجز على الطاعة
١٠ وحمل الخراج وضمان ما تلف بناكور ومنها فيلٌ للسلطان وعشرة آلاف اشرفى
لشمس خان فرجع الى احمداباد * وفيها عبث غياث الدين بن محمود
الخلجى بنواحى سورت ورانير وعطف سريعا *
وفيها لمعت بارقة التوفيق فارسل الخلجى الى قطب الدين فى الصلح
والموافقة على الجهاد فى سبيل الله والمناصرة عند الحاجة فاستحسنه قطب
١٥ الدين وحثّ عليه وخرج بعد المراسلة من چانپانير الى حدوده وهكذا
الخلجى وارسل فى الحجابة نظام الملة والدين شيخ محمود وملك العلماء
وصدر جهان * فأمر قطب الدين باستقبالهم ولما دخلوا عليه اكرم مقدمهم
ورحّب بهم وأَجْزَلَ صِلَتَهم * ثم ذكروا عهد الخلجى فعاهدهم عليه وكتب
المنشى صورة العهد وأمر بالنثار عليه وعليهم وعلى من فى المجلس تعظيمًا
٢ لشعائر الله سبحانه وهو الجهاد * ولما رجعوا الى الخلجى صَحِبَهم من جانبه
صدر القضاة ومولانا القاضى حسام الدين ليسمع من الخلجى ما عهده
بلا واسطة وليَضع خاتمه على كتاب العهد وكان مضمونه انّهما من اولاد
اليوم والماضى لا يُعاد وقد اتفقا على نصرة الله واعلآء كلمته وتعاقَدَا على عدم
مجاوزة الحدود والوفاء بالعهود فما كان من جهات الرانا كونبها جيتور وسيروهى

وكونبلنهير وما يجاورها من الحدود فللسلطان قطب الدين وما كان له من
ميوار واجمير وما يتصل بها فللسلطان محمود الخلجى، وعلى هذا كان الصلح*
٨٦١ وفى احدى واربعين نهض قطب الدين الى تسخير آبو وفتح القلعة وكان
الرانا كونبها تغلّب عليها ولم تكن له ولما كان صاحبها القديم فى طاعة
٥ قطب الدين اعادها له وتقدم الى سيروهى وعمّت الغارة بها ثم قصد
كونبلنهير وفعل بها ما فعل كونبها بناكور ثم ظهر الرانا كونبها يومًا فى
مضائق بين الجبال باربعة آلاف فارس ومثلها راجل ومائتى فيل فشدّ عليه
المسلمون وهزموه ولم يفتْهم الا بقليل ثم لما فقد اكثر خاصّته ذلّ وحمل
الخراج فتركه قطب الدين ورجع الى دار ملكه*
١٠ وفيها اخبر قاصد ناكور بخروج الرانا كونبها اليها وكان الوقت ليلًا فاستفتح
عماد الملك شعبان السلطانى باب الحرم ودخل وانتهى الى حجرة السلطان
واستأذن عليه فقال له ما وراك فى مثل هذا الوقت فاجاب وَصَلَ الخبر كذا
والمصلحة فى الخروج هذه الساعة الى ظاهر البلد اذ الجهة لا تخلو من جاسوس
خائف او مخالف فاذا كتب الى صاحبه انه عند وصول الخبر ظهر السلطان
١٥ يشيع بذلك كمال اهتمامه فى امور ملكه فلا يخرج احد من حدّه ثم وقد
استحضر عماد الملك البيانكى اخذ بيده من مرقده وحمله فيه وخرج به من
دار السلطنة ولما عبر النهر لحق به الأمرآء فوجٌ (*sic*) بعد فوج ونزل بسواد
سركهيج، واتفق ان الرانا كونبها كان له جاسوس بدار السلطنة فكتب
اليه بصورة الحال، وبينما قطب الدين بسركهيج وصل حاجب كونبها
٢٠ يتنصّل عمّا شاع عنه ويعتذر ويستعفى وعرض على نظره من التُحَف
السنية ما استمل بها (*sic*) عنايته فالتفت السلطان الى عماد الملك وقل له ان
كنتَ سببها فانت اولى بها ورجع الى دار السلطنة*
وفى احدى وستين خرج قطب الدين الى كونبلنهير واحرقها ولم يدع
بها من المال صامتًا ولا ناطقًا الّا ساقه الى ملكه وهكذا الخلجى من جانبه

فعل ذلك بجهاته وحيث تعاضدا على ان لا يتركاه يرى نفسه ابدًا لذلك
فى أمد قليل لم تبق له قربة ولا جهة تصلح لسكناه ولا لمرعى دوابه
واشرف بعد الملك على الهلك فتوسّل بعماد الملك شعبان فى قبول طاعته
وامانه فرجع عنه الى دار ملكه، ثم بعد يسير مرض قطب الدين
۵ وانتقل الى رحمة الله تعالى فى جمادى الاخرة سنة اثنتين وستين وثمانمائة
ودفن عند والده وملك سبع سنين وستة اشهر عليه الرحمة، وكان قويًّا
سريًّا شجاعًا مهابًا منصورًا، زعمت امّه ان بنت شمس خان زوجته
سمّته فبالغت فى محنتها بعده وكانّ ضرّاتها كنّ سبب ذلك اذ كانت
أحبهنّ اليه وعوتب والدها ايضًا وما شاء اللّه كان *
۱۰ قال المورخ حضر قطب الدين يومًا مجلس مولانا المشهور بصاحب الولاية
قبلة اهل الدراية والرواية بركة الاسم الاعظم حضرة شاه عالم قدس سرّه وفيه
تسلسل الكلام الى الابناء النجباء الذين هم سبب حيوة الآباء فتمنّاه فى
سرّه فاذا بشاه عالم يقول له سيظهر بعدك لأخيك شان عظيم فاطرق رأسه
يأسًا من قيام وارثه بعده واللّه يوتى ملكه من يشاء، فلمّا مات جلس على
۱۵ سرير السلطنة ولده داود وكان عريًّا عن الاهليّة شديد الميل الى الهوى
وعد الاصاغر بمناصب الاكابر وبلغهم ذلك فاتّفقوا على خلعه ودخل عماد
الملك شعبان حريم السلطنة وطلب محمودًا من والدته وبينما هى تعتذر
له حضر محمود فسلّم له عماد الملك وحمله وخرج به من بيت الحرم الى
دار السلطنة وبلغ داود ذلك فاختفى ولم يرَ بعد *

۲۰ ابو الفتح سيف الدين محمود شاه بن محمد شاه بن
احمد شاه بن محمد شاه بن مظفر شاه الغازى

جلس ابو الفتح محمود شاه بن محمد شاه على سرير السلطنة فى الحادى
عشر من رجب سنة اثنتين وستّين وثمانمائة وكان يومًا مشهودًا ارتقى فيه ۸۶۲
الى درجة الدولة والخطاب من المماليك ثلثة وخمسون عددًا واستمرّ عماد

الملك شعبان فى الوزارة كما كان فى ايّام اخيه قطب الدين وكان ذا عقل متين وفكر رزين *

وفى اوائل سلطنته كان من الحوادث قيد الوزير المذكور وبيان ذلك ان جماعة من المماليك والملوك منهم عضد الملك كبير سلطانى وصفى الملك خضر وبرهان الملك اسمعيل وحسام الملك چهجو عزموا على سلطنة حسن ٥ خان بن محمد شاه بن مظفر شاه وعلموا انه بوجود عماد الملك لا يتمّ لهم ذلك فاجتمعوا وذكروا لمحمود انه يريد السلطنة لولده شهاب الدين فتاثّر محمود ووافقهم على قيده وحبسه فى برج بدار السلطنة فلمّا أَمِنوا من جانبه ورجعوا جدّوا لمّا عزموا عليه، فدخل بالليل الملك عبد الله صاحب فيلخانه على السلطان وشهد ببراءة ذمة عماد الملك ممّا قالوا فى ١٠ حقه وانما هم اتّفقوا على سلطنة حسنخان وخَشُوْا صولة عماد الملك فسَعَوْا بحبسه وسيظهر مع طلوع الفجر صدق ما يقوله، فاجتمع محمود بوالدته وأخبرها بما قاله فطلبتْه وسألتْه فاعاد كلامه واكّده بايمانه فراجعتْه فى التدبير فحَضَرَهْ فى اطلاق عماد الملك فأَمَرَتْ به، فخرج محمود واستحضر ملوك المماليك السلطانية ومنهم حاجى وكالو وبهاء الدين وأَخبرهم بالقصة ١٥ فاتفقوا على خلاص عماد الملك وتوجّه السلطان بذاته الى البرج وارسل شرف الملك لذلك فدخل البرج وخرج بعماد الملك على رَغْم الموكّلين به من جانب العصاة فامر محمود بكسر قيده واعتذر اليه ثم استشاره فى امر العصاة فالتمس ان يجلس بالخَرْجَة المشرفة على باب دار السلطنة ففعل ثم طلب الافيال فجاء بها الملك عبد الله واوقفها من جانبى الباب ٢٠ طُوْلًا الى الثلثة العقود المعروفة بتَرْپوْلِيَه (بفتح المثناة الفوقية وموحّدة مضمومة تقرأ بثلث نقط بين راء مهملة وواو ساكنتَيْن ولام مكسورة ومثناة تحتية مفتوحة وهاء) واجتمع المماليك السلطانية بتبعهم فى الرحبة المتصلة بداخل الباب ووقف فوج عماد الملك خارج الباب من جانبَيْه عرضا

وجلس هو مشرفًا على الباب مستقبلًا لمحمود، ولمّا طلع الفجر اقبل البُغاة فى السلاح بحسنخان فاذا هم بعماد الملك على الباب بما رتّب فقالوا ما فى المثل «أَمْرٌ قُضِىَ بِلَيْلٍ»، وبينما هم يُجيلون الراى فيه قصدهم فوج عماد الملك وعلى اثره فوج المماليك وثارت العامّة من كلّ جهة،
٥ فخرج عضد الملك من فوجه هاربًا الى صوب كانتّهه وبها قُتل وخوطب كالو المذكور بخطابه، واستاسر برهان الملك وخوطب سعد بخت سلطانى بخطابه، وهكذا استاسر صفىّ الملك ولحق حسام الملك باخيه ركن الدين عامل لُوَانِى (بضم اللام ونون مكسورة ومثناة تحتيّة) قرية ورجع سائرهم كما يقال بخُفَّىْ حُنَيْن، واستقلّ عماد الملك فى الوزارة وكان وزير خير يحبّ الصلحاء
١٠ ويُواسى الفقرآء وله البستان المعروف بباغ شعبان فى سواد احمداباد وقالوا انّ اكثرَ اشجاره غَرْسُ يده يريد به ما فى الحديث النبوى صلوات الله وسلامه عليه «وانّما لكل امرءٍ ما نوى»، قالوا وكان الباعث له على عمارته جدب السنة فاحبّ المعونة والمواساة بما لا يُحْوِجُ ذا الحاجة الى سؤاله وقال للمعمار من حضر للعمل ولو ترى عاجزه عنه لا تردّه ولا تطالبه
١٥ بالاهتمام فى مباشرته ولا تحثه على البكور له ويكفيك منه حضوره عَمِلَ أَوْ لا، ولهذا كان يَحْضُرُ مَسَاءً ويعطى الاجير حقّه بيده واتّفق له يومًا انه خرج من منزله مساءً فى عدد يسير الى البستان ليوفى الاجير حقّه والمبلغ اليومىّ معه على البهيل فاعترضه جماعة لاخذه منه فقال لهم قد عمل الاجير نهاره وهذا حقّه ان اعطيتكم هذا بات واهله فى مجاعة ولكم
٢٠ مثله غدًا فقالوا وهل نجدك بعد هذا الوقت الّا وانت على حذر منّا فحلف بالوفاء لهم فتركوه ومضى فى سبيله وفى اليوم الثانى استصحب ما وعدهم به وخرج فى كوكبة من الحشم الى المكان الموعود فتفرقوا خَوْفًا منه فاوقف من معه وتقدّم قليلًا الى نحوهم ونادى باسمائهم فحضروا لديه فاعطاهم وسألهم عن معايشهم فشكوا عليه ما يجدونه من الباساء والحاجة وقلّة المعين

فأمرهم بحضور ديوانه وعطف الى البستان ولمّا حضروا الديوان عامل كلًّا
منهم بما يليق به من الرعاية فتركوا قطع الطريق وكان من ضرورةٍ، وكاد الفقر
أنْ يكونَ كُفْرًا، كما هو فى الحديث الشريف*
اقول ولو عامل عبد الكريم اعتماد خان السلطانى فى عصره وهو الوزير بعصره
عسكر الملك كذلك فضلًا عن ذى العَيْلة والحاجة لَمّا ظهر الفساد فى البرّ والبحر ٥
ولا ابْتُلِى هو بمن لم يرحمه، ولهذا اختصّ عماد الملك المذكور بدعاء الخير له
ممّن رآه وممّن سَمِعَ به دونه، اللّهمّ وفقنا للخير وأَدِمْهُ لاهله بالشكر انّك
السميع المجيب *
قال المورخ ثم استعفى عماد الملك من الوزارة وبعد قليل مات وانتقل خطابه
الى حاجى السلطانى المذكور وامّا بهاء الدين سلطانى فصار خطابه اختيار ١٠
الملك وكالو سلطانى صار عضد الملك وايسن سلطانى نظام الملك وسعد بخت
سلطانى برهان الملك وسارنك سلطانى مخلص الملك وطوغان سلطانى فرحة
٨٩٦ الملك* وفى ست وستين بينما السلطان يتصيّد بنواحى نهركارى قدم حاجب
نظام شاه بن همايون شاه برسالة مضمونها الاستغاثة من السلطان محمود
الخلجى فعطف السلطان عنانه من الصيد وتوجّه الى سلطانپور بمن حضر ١٥
معه وأمر الوزير ان يلحقه بالعسكر ولمّا نزل بسلطانپور قدم حاجب آخر
يخبر بالحرب وكانت النصرة اوّلًا لنظام شاه وتفرق اهل الدكن فى الغارة
وكان الخلجى كمينًا فى اثنى عشر الف فارس فظهر وجرى على نظام شاه
وهو فى قليل الخواصّ وعمره ثمان سنين فحمله سكندر خان خلفه وخرج
به الى دار ملكه بِدَر (بكسر الموحدة وفتح الدال المهملة) ووقف الوزير ٢٠
خواجه جهان فى مقابلة الخلجى الى ان غاب سكندر عن نظره ثم تبعه
وكانت المعركة من دار الملك على اربعين فرسخًا وامّا الخلجى فانّه قتلَ
كثيرًا وظفر بسائر الثقل ونزل على دار الملك وشرع فى الحصار فلمّا فرغ
الحاجب من خبره نهض محمود من سلطانپور، ولمّا كان منزله تهالنير قدم

حاجب ثالث يخبر برجوع الخلجى وذلك لانه سمع بوصول محمود فترك بِدَر وسار به الراى صاحب كُونْدْواره على طريق انكوت وايلچپور حذرًا من مصادفة محمود فهَلَكَ لقلّة الماء من رجاله ستة الاف ومن الحيوان اضعاف ذلك ثمّ خرج عليه عُصاة الجبال فهَلَكَ من الناس ما يزيد على
٥ ذلك وتخلّف عنه اكثر الثقل فلما خرج الخلجى من حدود كونذواره ضرب رأس صاحبها غَبْنًا على رجاله وحيوانه ووصل الى دار ملكه بخسران مبين، وفى المثل يكفى المُسْىَٔ اساءته عند ذلك ارسل حاجبًا من جانبه مع الحُجّاب النظامشاهية ورجع الى احمداباد *

٨٦٧ وفى سبع وستين وصل حاجب نظام شاه يخبر ان الخلجى خرج بتسعين
١٠ الف فارس الى حدود نظام شاه فنهض السلطان مع الحاجب وبلغ الخلجى ذلك بفتح آباد من بلدة بَرْكونده من اعمال تلنْك فرجع الى دار ملكه وفى وصول السلطان الى بَهانبير وصل حاجب نظام شاه برسالة الشكر وخبر رجوع الخلجى فكتب السلطان الى السلطان الخلجى ما مضمونه ليس من المروّة قَصْدُ طِفْلٍ لم يبلغ الحلم وقد التزمت حفْظ ملكه الى ان يبلغ
١٥ مبلغ الرجال فان دخلْتَ فى حدّه خرجْتُ الى حدّك وفيما يليك من جهات الكفر ما يغنى عنه ويرفع درجتك بالجهاد * مصرع

وإذا انتهيت الى السلامة فى مداك فلا تجاوز

٨٦٩ وفى تسع وستين نزل السلطان على قلعة بَارْدُو (بفتح الموحّدة وسكون الراء المهملة بين الف ودال مهملة مضمومة وواو) بقُلّة جبل فى حدّ البندر
٢٠ المعروف بالدَمَن وقَتَل وشنّ الغارة لفساد اهلها فى الارض ولما صعد الجبل لفتحها تلقاه صاحبها بالمفتاح واستسلم فسلم ودخل السلطان القلعة ونظر ثم تركها له ونزل *

٨٧٠ وفى سبعين وثمانمائة سار الى احمدنكر فبلغه عن بهاء الملك بن علاء الملك الغخان سهراب انّه قتل سلاحدارًا له فطلبه فلان بعماد الملك حاجى

وعضد الملك كالو واستجار بهما فلم يجدا لخلاصه سبيلًا سوى نسبة القتل
الى غيره فارضيا شخصين على ضمانية الخلاص لهما وبعد الاقرار به سَعَيَا فى
الدية وكانا عليها عوّلا فى الخلاص فلم تُقْبَلْ ومضى الحكم بقتلهما وخلص
بهاء الملك وبعد يَسِيرٍ وقف محمود على صورة الحال وتعب الى الغاية
وجلس للقضاء وامضى فى الملكَيْن حُكْمَ القصاص ولم يمنعه كَوْنُهما من ٥
عُظَمَآء ملوكه الخاصّة به ان لا يعمل بالشريعة ، وفى قصّتهما عبرةٌ ولو سَعَيَا
فى الدية لا فى الاقرار عمّت السلامة ولكن ما شاء الله كان ، والعجب
ان بهاء الملك وهو القاتل اتّفق خلاصه وفيه عبرةٌ ايضًا فكان كما قيل ؟

بيت

غَيْرِى جَنَى وأَنَا المُعَاقَبُ فيكُمُ فَكَأَنَّنِى سَبَّابَةُ المُتَنَدِّمِ ١٠

٨٧١ وفى احدى وسبعين نهض السلطان الى كرْنال وكانت القلعة هذه للراى
مَنْدَلَك ولآبائه قبلَه بالفِ سنةٍ ولم يختلّ لهم أَمْرٌ الّا فى اخر عصر محمد
شاه بن تغلق شاه غازى صاحب دهلى فانّه فتح كرنال فى سنة خمسين
وسبعمائة وجىء بصاحبها الرانا كنكهار اسيرًا بعد ان خرج منها وركب
البحر * ثم كان المُلْك لهم الى عصر احمد شاه بن محمد شاه بن مظفر ١٥
شاه فانه كان نزل عليها وفتح كَرّه من اعمالها كما سبق بيانه وبقيت
القلعة وفى هذه السنة نزل عليها محمود ونهب جهاتها المعروفة بسُورتهه
وكانت آهلة معمورة بلغ عدد الجماعة المقاتلة بقلعة جونه‌كر فقط ستة
وثلثين الفًا * ومنها القصبة المعروفة دَرَةْ مَهَايِلَهْ (بفتح الدال والراء المهملتين
وميم بين هائين الاولى ساكنة وبعد الثانية الف ولام مفتوحة بين يا بمثناة ٢٠
تحتيّة ساكنة وهاء) ضيّقة المسالك صعبة المرام وبلغه ان ذخائرهم بها
فركب اليها واشاع انه للصيد والباز على يده ثم هجم عليها غفلة وقد
تلاحق به العسكر واستولى على الذخائر الخارجة عن الحساب وهلك بتلك
الشعوب كثير من السكنة * وكان لهم صنم مشهور بها فلمّا قصد محمود

كَسْرَةٌ اجتمع عليه من طائفة بَرَاوَان عدد كثير تفانَوْا قَتْلًا على كسره وكان ذلك ثم وصل وكيل الراى منذلك بقبول الطاعة وحمل الخراج فاجيب الى ذلك ۞

وفى اثنيين وسبعين بلغه عن الراى منذلك انه يركب بقلادة الجوهر والحياصة ۸۷۲
٥ المرصّعة ويرفع المِظَلّة فكتب اليه يمنعه من ذلك فامتنع ۞

وفى ثلث وسبعين توفى السلطان محمود بن مغيث الدين ملك الشرق ۸۷۳ خان جهان الخلجى وسياتى بيان اقبالهم وادبارهم فى سنة وفاة اخر الخلجية مُلكًا علاء الدين محمود وذلك فى ترجمة السلطان بهادر بن مظفر شاه، ولمّا بلغ السلطان محمود وفاة الخلجى ترحّم عليه وعمل له زيارة فعرّض
١٠ بعض ارباب الراى بالخروج الى المندو فاجابه ليس من الفتوّة اجتماع مصيبتين فى وقت واحد على اهل بيته فقد ذاته وخلل جهاته ۞

وفى اربع وسبعين عاد الى كرنال وعلى طاعة سَبَقَتْ للراى منذلك حضر فى ۸۷۴ ديوانه فقال له رأيتُك اهلًا للتربية وفيك موضع للصُنْع فان تسلم تسلم ولك عندى ما تحبّ فاطرق ولم يُجِبْ، ثم قال له السلطان فى اسلامك
١٥ سلامة ملكك لك فوجم ساعةً وظهر فى وجهه أثر الندم وكانّه على حضوره فقال له طب نفسًا انّما الاختيار لك فى الاسلام والحرب بعد ان تملك أمرك وتكون فى قلعتك وامّا الان ففى امانى حضرت ولا بأس عليك عد الى قلعتك وراجع نفسك فيما هو الخير لك فان أَبَيت الّا الحرب فبمشيئة الله تعالى ارجو ان اغلبك على القلعة وانتزعك منها وانت فى قوة بها * فقبّل
٢٠ الراى منذلك البساط ودعا له ولم يزد على ذلك * ولمّا جنّ الليل ترك مخيّمه واقعًا وركب الى القلعة وتحصّن بها، وبلغ السلطان ذلك فقال خرجنا من العدوّ، ثمّ اصبح والعسكر على باب القلعة * فخرج الراى منذلك وحارب وبلغ الجهد ورجع الى القلعة وهكذا الى ثلثة ايّام يحارب وينهزم وفى احدى (*sic*) الايّام بلغ الشهادة عالم خان بن عالم خان الفاروقى وهو يحارب

بين يدى السلطان وهو فى قُبّة نُصبتْ له قبال باب القلعة فترحّم عليه
وغضب له وباشر الحرب بنفسه وجال أمرآء الكرّ والفرّ ووجوه العسكر جولةً
شديدةً كاد من عمل السيف ان يأتى الله بالفتح * فلمّا كان المساء راجع
الراى منذلك رايه وقد ايس من حفظ القلعة وهلك فى يومه كثير من
رجاله * لذلك ارسل فى طلب الاقالة بالطاعة والخراج فأبى السلطان الّا ٥
الاسلام او تسليم القلعة فارسل ثانيًا فى طلب الامان ليخرج منها الى
كرنال بما له فيها جميعًا ثم يُسَلّم القلعةَ فاجيب الى ذلك فلمّا عزم على
الخروج عزّ عليه ذلك واجتمع رجاله وقالوا ليس بعد القلعة حيوة ولاحيوة
بذلّ واىّ ذلّ اشدّ علينا من مفارقة قلعة هى مَسْقط رأسنا وتذكار أُنَاسنا
وتوارثه اباونا كابرًا عن كابر منذ الف سنة لا سبيل الى تسليمها وقائم ١٠
السيف بايدينا * وبينما يُنتظر خروجه الى كرنال فاذا هو اصبح يقاتل اشدّ
القتال وكان يومًا مشهودًا كَثُر قَتْلَاه وندم على ما اقدم فامسى يراجع فى
العفو والامان واصبح سائرًا بسائر رجاله وماله الى كرنال والناس يرون ذلك ولا
سبيل اليه لامانه الّا انه ما التفت الى القلعة الّا ورجع طرفه اليه خاسئًا
وهو حسير والحمد للّه القدير على ذلك ۞ ١٥

فتح جونه‌كر

٨٧٥ وكان فى عاشر جمادى الاخرى من سنة خمس وسبعين وثمانمائة ودخلها امير
القلعة ورفع النقارة ببابها وضُرِبَتْ بشارة الفتح ايّامًا ودخل السلطان ووقف
على سائر اماكنها وأمر بما سنح له من العمارة وخرج منها الى قبابه وأمر
المعمار بانشاء مدينة فى سفح الجبل وتمّ له ذلك وسُمّيَتْ مصطفاباد وجعلها ٢٠
دار المملكة ۞

وفيها بلغه ان الراى جيسنك بن كنكداس راول صاحب چانپانير عبث
بجهات احمداباد وقطع طُرُقَها فاختار للامارة بها جمال الدين محمّد بن
ملك شيخ ورفع شأنه بخطاب محافظ خان وبالعَلَم والنقارة وصرّفه فى

ضبطها على شروط منها رعاية الرعايا والشفقة على البرايا * وكان حاكمًا ناظمًا سائسًا فارسًا فائقًا راتقًا عادلًا كاملًا تقيًّا نقيًّا نقيًّا يَغْفِر الهفوة ويُنْكِر الرشوة عَمُرَتْ به الديار وحَسُنَتْ له الآثار وارتفع بعد الى درجة النيابة وصار جملة الملك لمّا فيه من الاصابة وبلغ من جملة أبّهته عدد خيله فى طويلته ٥ ألف وسبعمائة وذلك فضل مَنْ توحّد بالمشيّة وهو جدّ المؤرّخ حسام خان ، وممّن رفع السلطان درجته بهاء الدين خاطَبَهُ عماد الملك وكانت سونكبيره من اعماله وبلغت طويلته ثلثة الاف وخمس مائة فرس وبلغ عدد مماليكه ألفًا ومائتين وحشمه اربعة الاف وهو الذى بَنَى حصار كنبيتانه على عشرين فرسخ من جونه كر ، وهكذا سارنك مخلص الملك رفع درجته ١٠ وخاطبه قيام الملك واعطاه كُودهره (بكاف مضمومة ودال بين واو وهاء ساكنتين وراء مهملة مفتوحة وهاء) ، وهكذا تاج خان بن ملكشاه وهما فى الدولة كعماد الملك وارسلهم الى اعمالهم مع محافظ خان ۞

٨٧٦ وفى ست وسبعين نهض السلطان الى السند وسار فى يومه احدى (*sic*) وستّين فرسخًا بستّمائة من اَلْفتّة التى كلّ فتى منها يرى رستمًا من حمل الغاشية ١٥ وعلى اثره الفوج والحاشية وانتهى فى مسيره الى خَوْرٍ بَحْرٍ يقال له رَنْ يزيد ماؤ اوائل الشهر وبعد العشر منه وكان الماء قليلًا ، فسلكه وانتهى الى بقعة فيها طوائف يقال لهم سومره وسوده وكهله ونحو اربعة وعشرين ألف فارس فلمّا لاحت لهم اعلامه أخذوا الحذر وركبوا جميعًا ولمّا علموا به وقد أرسل اليهم الحاجب حضروا بالامان وسالهم عن نسبتهم وملّتهم فاجابوا ٢٠ بما اتّضح اسلامهم الّا انّهم فى جهالة باحكامه ، ومن ذلك انّهم كانوا يوالون الكفار ويناكحونهم فاستمالهم السلطان ودعاهم الى خدمته فاجابوا وعاد بهم من مكانه الى مصطفاباد وقرّر لهم جهات السُكنى وقسم بينهم اراضيها للتعايش بها وجمعهم فى ديوانه وعيّن لهم فقيهًا يُرشدهم الى الحلال والحرام ۞

وفى سبع وسبعين بلغ محمودًا خروج النوتك الفوّاسة على سلطان السند

بلغ عددهم اربعين ألفًا، وهى طائفة بحريّة تسكن الجزر بنواحى السند لا
تجتمع على طاعة احد انماهى من لصوص البحر، فنهض من مصطفاباد ارقالًا
يسير كلّ يوم ستّين فرسخًا فلمّا قرب من السند تفرّقوا فتوقّف السلطان
بمنزله الى ان وصل رسول ملك السند بهديّة منه ورسالة تتضمّن شكره
وكانت والدة السلطان محمود بنت سلطان السند قبله ٥ ✿

٨٧٧ فتح جكت، وفيها عزم على تخريب جكت لخروج صاحبها وهو الراى بهيم
عن حدّه وجكت من مشاهير جهات الشرك ولصنمها مزيّة على سائر
الاصنام بالهند وبها يقال لجكت دُوَارْكَا (بدال مهملة وواو وألف وكاف بين
راء مهملة ساكنة وألف) وهى مجمع البهامن واليها يجيئون من الجهات
الشاسعة مشركو الهند ويرون من العبادة تكلّف المشاق فى الوصول اليها ١٠
حتّى أن منهم من ينبطح على وجهه ويمدّ يديه أمامه ويقف ثم يضع
قدمه على منتهى يده وينبطح ويمدّ يده ويقف وهكذا يقطع الطريق
اليها ولو من مسافة اشهر ومنهم من يضع رجليه فى القيد ويمشى يزعم
بذلك القُرْبة من الصنم والصنم فى قبّة رفيعة البناء وله خَدَم ولديه
غناء ورقص وسُرُج تتقد ليلا ونهارا على فراسخ من البحر وساحله ١٥
مكسر السُفن وغُبّه يمنع من خروج من دخله وبالقرب منه حصار منيع
يقال له بيت بامالة حركة الموحدة طريقه من البحر سهل واما من البرّ
فصعب لمضايقة اوديته وسعة مفاوزه وكثرة سباعه وهوامّه * وسبب العزيمة
ان محمودًا السمرقندى وكان فاضلًا شاعرًا تاجرًا خرج فى مركب له من
بندر الدكن فاشتدّ البحر وقذف بمركبه الى غُبّ جكت وانتهب ماكان ٢٠
له فيه فجاء الى محمود ونادى بارفع صوت يكون الغياث الغياث فاستحضره
وسأله عن حاله فشرحه فكتب له بالمعونة وارسل به الى احمداباد * ثم
امر بالنقارة فى ساعته وخرج الى جكت فى السادس عشر من ذى الحجّة
ونزل بموضع آرامُرَه (براء مهملة بين الفَيْن الاولى مفتوحة وميم مضمومة و راء مهملة

مفتوحة وهاء) ارض كثيرة الهوامّ فارتفعت الاصوات لقتل الحيات والعقارب فكان
المقتول منها بخيمة السلطنة خاصّة ما زاد على سبعمائة لانّها لاقبال فصل
المطر هاجت من حرّ البخار الارضىّ * وكانت الارض مسبعةً ايضًا ولهذا
تحركت السباع ليلاً فى جهات المعسكر وبات الناس على حذر منها * ولمّا
۵ طلع الفجر ركب السلطان وبلغ اهل جكت ذلك فتحصن مخصوصهم مع
الراى بهيم فى حصار بيت * وبعد ايام دخل السلطان جكت وكسر
اصنامها وهدم قبّتها واقام بها شعار الاسلام ۞

فتح قلعة بيت

وامر بمحاصرة القلعة بحرًا وكانت مشحونة بالاموال لكنها خليّة من جنس
۱۰ الحبوب فتعذّر القوت * فهرب منها الراى بهيم فى سفينة وتبعته جلاب
الاسلام * ودخل امير البحر القلعة وضبطها ونقل ما فيها من الذخائر
والاقمشة المجلوبة من الآفاق فى المراكب التى يقذفها البحر الى ساحل
جكت وكان شيئًا كثيرًا * ثمّ دخل السلطان القلعة وأمر بذخيرة القوت
فيها واضافة الاستعداد اليها وجعلها فى حوالة الامير طوغان فرحة الملك
۱۵ التركىّ وكان اوّل من فتحها ورجع الى مصطفاباد * وعلى اثر وصوله وصل
بعض الامرآء بالراى بهيم بن ساكن زارهلان اسيرًا يوم الجمعة ثالث عشر
من جمادى الاولى من السنة فاوقفه السلطان وأمر بطلب السمرقندىّ فلمّا
حضر فى الديوان دعى بالراى بهيم واسلمه له بقيده وقال له هذا
خصمك فافعل به ما ترى * فدعا له السمرقندىّ واثنى عليه *
۲۰ صلب صاحب جكت * ثمّ ارسل السلطان بالراى بهيم الى احمداباد وأمر
بصلبه فصلب على كل باب عضو منه واما السمرقندىّ فحسب الحكم اخذ من
القماش الذى دخل الديوان من قلعة بيت ما عرف انه له واستوفى ما
ادّعاه مما لا يعرفه منه ايضًا ثمّ أمر له السلطان بصلة وخيّره فى السفر
والاقامة فارتحل الى الدبو وسافر منه * وكان هذا الفتح فى سنة ثمان

وسبعين وثمانمائة * وكانت مدّة تردد السلطان فى نواحى جونهكر الى
ان فتح حصار بيت عشرين سنة * وفى هذة المدّة لم يرِ حاسرًا الّا
نادرًا * قالوا الحاسر فى اللغة الذى لا درع عليه والاميل الذى لا سيف معه
والاكشف الذى لا ترس معه والاجم الذى لا رمح معه والاعزل الذى لا
٥ يقوم على ظهر الدابّة * قلوا ولم يفتح قلعة جونهكر وقلعة بيت غير
محمود وقلعة چانپانير ايضا كما سيأتى وفى رجب من السنة قلد محمود
الاعمال بجونهكر من يثق بهم ورجع الى احمداباد ۞

وفيها نهض محمود الى مورانبلى ونزل بها ونهب جهات چانپانير ورجع ۞

٨٨٥ وفى خمس وثمانين نهض الى جونهكر واقام بها ورخّص لعماد الملك ان
١٠ يتوجه الى اعماله وهكذا قوام الملك ونظام الملك ايسن وفرحة الملك وكان
طريقهم على احمداباد وبها احمد خان بن السلطان محمود وخداوند
خان بن يوسف الوزير والامير الكبير جملة الملك جمال الدين محافظ
خان، فلما وصلوا اليها اتفق ان الوزير استشار الكافر راى رايان وكان من
جانبه يتولى الامور الملكية فى قتل عماد الملك، والباعث له عليه انه عزم
١٥ على اقامة احمد خان بن محمود فى السلطنة وكان يتوقع من يستكثر
به من الامراء والعسكر وبوصولهم طمع فى موافقتهم له الا عماد الملك لما
يعلم من استقامته ووفائه فاراد ان يجمع فكره منه * وكان بين عماد الملك
والراى رايان وفاق وخصوص لا مزيد عليه لهذا لما استشاره قال له انا
اضمن عماد الملك فى موافقته لك ولن تجد مثله نصيرا فراده الوزير فيه
٢٠ الا انه لم يفد،، وخرج الراى رايان الى الملك ليلا وهو مخيّم بمحمودپور،
وبعد الاجتماع به والاليّة بكتمانه طارحه فى عزيمة الوزير، فاستحسن
ذلك وقبل له امضاء امره دون ان يتوقف فيه، فرجع الراى الى منزله
ولم يشك فى اجابته واما عماد الملك فلم يامن غائلته فارسل الى قوام
الملك وصاحبيه وهم نزول بسواد القرية ايسّن پور يقول لا يطلع النجم

الا وهم فى السلاح عنده ولما فهموا منه الفتنة قوّضوا الخيم ليلا ونصبوها
فى جانب منه وباتوا عنده ولكنه كتمهم ما قيل له ، وعند طلوع الفجر
لما اجتمع الراى رايان بالوزير واخبره بقبول الملك ضحك الوزير وقال لو كان
كما تقول ما بات اصحابه ولا اصبحوا فى السلاح عنده ، واتصل خبر توقف
٥ هؤلاء الامرآء عن اعمالهم الى السلطان فعجب ، وبلغه فى اثناء ذلك
سلطنة ولده احمد بها فازداد تعجبًا ان لم يصل اليه كتاب مع وجود عماد
الملك بها وركب يوما الى صوب احمداباد يتطلع على الخبر وامر سعيد
الملك يتقدّمه ويأتيه بالخبر فسار وابعد ، وبينما يتطلبه فاذا بجماعة مقبلين
من احمداباد فسالهم عن اخبارها فقالوا خيرا الا ان عماد الملك واصحابه
١٠ ركبوا وهم فى السلاح مع ولد السلطان لصلاة العيد وكان عماد الملك
اخرهم خروجا من الديوان ولم يزل يتظاهر بالسلاح ، فرجع سعيد الملك
الى السلطان واخبره بما سمع منهم ، فالتفت الى قيصر خان وقال عماد الملك
ولو لم يكتب شيئا الا ان حركاته تشعر بخبر حادث ، ثم انه سار الى
كهنبايه وكتب الى الامراء باحمداباد انه عزم على الحج فيكونوا مع ولده ،
١٥ فاجاب منهم عماد الملك انه اول من يكون معه فى الحج والمناسب بالسلطان
ان يفتح چانپانير ثم ينوى الحج ، وبعد وصول السلطان الى كهنبايه
وصل اليه سائر الامراء واختلى السلطان بعماد الملك وقال له ظاهرك يخبر
بحادث فى الملك فاشرحه لى قبل ان يتّسع الوهم ويحترق المصحف مع
الطنبور فتوقّف فقال له لا اكلّمك او تخبرنى فتوقّف فاعرض عنه السلطان
٢٠ اياما ، عند ذلك حضر فى خلوة وقال له سبب التوقف عنه يمينا حلفتُه (*sic*)
وان ابيت الا بيانه فاخبرنى الراى رايان بكذا وكذا وطلب منى الموافقة
فاجبته اليه واخذت الحذر وقلتُ فى نفسى ان عزمت واصحابى الى الولاية
ربما يكون ما عزم عليه الوزير فيتّسع الخرق على الراقع وان فُهْتُ به ففتنة
لاسبيل الى اثباتها عليه بخبر الكافر فعملت باليمين وتوقفت عن المسير

الى الولاية * ولمّا اتّضح له الخبر نهض الى نهروالة وامر عماد الملك بفتح جالور وسانچور، فنزل بساحة القطب الربانى مولانا الشيخ حاجى رجب نفعنى الله به، ولمّا جنّ الليل كان من مجاهد خان وصاحب خان ابنى خداوند خان انهما دخلا على قيصر خان وقتلاه وهربا، وارتفع الصوت بالمعسكر فركب عماد الملك الى السلطان فاذا باجدر خان بن الغ خان ٥ سُهْراب جئ به فى تهمة قتله وعلى الاثر حضر من اخبر بفرارهما فكان به سلامة اجدر خان فسلّاه السلطان وخلع عليه، وبما جرى منهما تخيّل من ابيهما ورجع الى احمداباد واوّل ما حكم به تقييد الوزير خداوند خان وكانت للسلطان اخت فى عصمته ومنها الولدان المسيئان على ابيهما وانتقلت الوزارة الى محافظ خان ✿ ١٠

٨٨٥ وفيها توفى عماد الملك وثبت ملكه وخطابه لولده المسمى بُدّه بضم الموحدة من بين اخوته محمد ومنجهو وكوهر ✿

فتح چانپانير

٨٨٧ وفى سبع وثمانين نهض السلطان الى چانپانير وسبب ذلك ان الملك سُدها بضم السين المهملة اخا غازيخان ركب يوماً من دار امارته رسول ١٥ اباد الى نواحى چانپانير وهى على سبعة فراسخ منه وبسط يده فيها قتلًا واسرًا وانتهابًا ورجع، وعلى اثره هجم عليه صاحبها الرانا پَتاى (بفتح الموحدة) ابن الرانا اديسنكه فبلغ الامير الشهادة فى حربه واخرب الرانا دار الامارة واخذ فيلين ورجع * وبلغ السلطان ذلك فنهض فى غرة ذى القعدة من السنة الى كانتهه دهلوهر وعند نزوله بسواد برودره امر تاج ٢٠ خان وعضد الملك وبهرام خان واختيار الملك وعماد الملك بن عماد الملك وقدر خان بالتقدم الى چانپانير فلما وصلوا اليها استقبلهم الرانا پتاى وحارب جهده ثم انهزم الى قلعة الجبل، واما السلطان فسار على جانب من حد كرمارى (بكسر الكاف وسكون الراء المهملة) ومرّ من ظهر القلعة

على قرًى اوسعها قتلا وغارة الى ان ظهر بچپيتورى (بجيم مكسورة ومثناة فوقية مضمومة بين باء بمثناة تحتيّة وواو وراء مهملة ومثناة تحتيّة) هو جبل دون جبل القلعة منفصل عنه ومقابل له ومدّعٍ عليه، ثم دخل ولاية البپال (بموحدة تقرأ بثلث نقط) وما وجد فيها من سمن وغلّة وحيوان ارسل به
٥ الى المعسكر بسفح الجبل، وظفر بشئٍ منه جماعة الرانا وحيث كانت السنة مجدبة استراح العسكر بماوصل واتّسع المعاش * ثم شرع السلطان فى المحاصرة ورتّب مطابخ فى جوانب المعسكر لتعايش الخلق اجيرا كان او فقيرا وكان الوزير محافظ خان يحضر اول النهار مع العسكر فى المحاصرة وفى اخره يحضر فى الديوان للمصالح والمعاملة * واما الرانا بِتَناى فتكرر منه
١٠ طلب الاقالة وقبول الطاعة منه ولا يجاب، فلما ايس ارسل وزيره سورى (بسين مهلة مضمومة وراء مهملة مفتوحة بين واو ومثناة تحتية) الى الخلجى يدعوه الى نصرته وله فى كل منزل مبلغ من المال، فخرج غياث الدين الخلجى لمدده الى نعلچه، وسمع به محمود فابقى المحاصرة على حالها ونهض برجاله الى دهيود وتوقف الخلجى بنعلچه وندم الى الغاية ثم
١٥ استحضر الايمة وسالهم فى اشغال محمود عن الجهاد على مظنة انه اذا استولى على چانپانير وفرغ منه ربما يشتغل بجهاته هل يجوز له ذلك شرعًا او لا، فاجاب الايمة بعدم الجواز وانه يأثم من صدّه عن ذلك فتعلل بالمسألة ورجع الى دار ملكه، وهكذا محمود عاد الى السفح وبنى الجامع الموجود الى الان فى المدينة، واما المدينة فصارت الان ماوى للسباع فلا حول ولا،
٢٠ ثم هجم السلطان على قرية منيعة صعبة المسلك ولهذا كان بها ما يعزّ وجوده لاهل الجهة واسمها پيتواره (بموحدة مكسورة تقرأ بثلث نقط ومثناة فوقية ساكنة بين مثناة تحتية وواو مفتوحة وراء مهملة مفتوحة بين الف وهاء) وقتل من بها واستولى على الذخائر، وهكذا الملك خضر بن محافظ خان دخل البپال ووجد فى قرية ببجلهت (بموحدة مكسورة وجيم بين

مثناة تحتيّة ولام وهاء ومثناة فوقية سواكن) من الاموال والذخائر والمواشى
ما لا يحصى ضبطا وساقه الى الديوان* ودامت المحاصرة سنة وتسعة اشهر
والوقت على من بالقلعة لا يزداد الا شدة، وفى هذه المدة كان محمود يتتبع
الجهات ويتردد لجلب الذخائر الى ان لم تبق قصبة ولا قرية ولا مسكن
الا ونقدها فى خزائنه وقماشها فى ذخائره وحيوانها فى طويلته وحبوبها ٥
فى اسواقه ومطابخه وشبابها بالطاعة فى امانه وشيبها بالعجز من عتقائه
وما بينهما بالبغى لادواء لدائه الا سيوف اوليائه* عند ذلك رجع الرانا
پتاى الى رأى والدته يستشيرها فى الحادثة وقد بلغت الى العجز وانقطاع
الامل والياس من مدد المعاش، فقالت له يا بنى وزيرك سورى ادخلك
فى البلاء وخرج منه وهاهو احتجّ بالرسالة الى الخلجى ولم يعد ولا ارى ١٠
شيئا اقرب الى نفعك من الذلة لسلطانك والتسليم له، فاجاب النار ولا
العار، ثم خرج الى رجاله، وجدّ عامة يومه فى قتاله، ولما ادركه المساء
اجمع على حرق النساء، وهو الجهور (بجيم مفتوحة وواو مفتوحة بين
هاء ساكنة وراء مهملة) كما انعمل به عند الكفار لدى العجز مشهور،
واجتمع كل من اجمع عليه باهله لفراق الابد وكانت ساعة تكاد رقة تسيل ١٥
الصخور* ثم كان ما كان فاذا هن لهب ودخان، وخرج الرانا پتاى
وسبعمائة من رجاله الى الحوض ومن الحيوة بعدهن ايسوا، واغتسلوا وفاخر
الثياب لبسوا، وتقلدوا السيوف واحتزموا بالخناجر وانتظروا الفجر قائلين
يا ليل ما لك اخر، واما العسكر الاسلامى فانه لما اشتغل اهل القلعة بانفسهم
ولم يبق بينهم وبين الباب موانع لحرس طلعوا بالمدافع ووضعوها فى مقابلة ٢٠
الباب وكان الوقت نهارا وضربوا بها فاجتمع المشركون واجتهدوا حتى امكنهم
غلق الباب وتستّروا به، وكان المدفع فتح من الجدار طاقة دخل منها
فرحة الملك طوغان بجماعة من الترك وعلوا سطح الباب، فقصد المشركون
وقد اقبل الليل تلفهم بالنار فاحرقوا دارا قريبة من الباب متصلة بها (sic) وارتفع

اللهب واضاءت الظلمة فالمّ المسلمين حالُ من على الباب ، وسجد السلطان يتضرع لله سبحانه ويسأله سلامة اصحابه من النار ، فما رفع رأسه والنار كادت تشتعل بالباب الا والريح تهب من جانب الباب سلامة حزب الله سبحانه وتشتد فترد اللهب الى جانب البيوت وتتواصل النار من بيت
٥ الى بيت ، الى ان كانت بالمنزل الذى قد اجتمعن به نسوة الرانا پتاى ومن معهن للاحتراق فاحترقن بنار الله الموقدة * واما السلطان فبات يرتقب طلوع النجم فلما راه صعد الجبل ، وكان اول من دخل القلعة من الباب ملك پياره (بموحدة مكسورة) بهاندبيرى (بموحدة مفتوحة) والملك بچهو (بموحدة مفتوحة) ، واتفق قبله بايام يسيرة ان من العسكر جماعة
١٠ احبّوا ان يكون قتالهم لله سبحانه لا لعلة الجراية فاستعفوا من الخدمة واخلصوا فى الجهاد * وكان منهم ظهير الشرع ببرودره قاضى عماد حضر عند مخدومه الغ خان واستعفى من الخدمة ومحى اسمه من دفتر الجراية * وعقد هؤلآء الموفقون راية خاصة واجتمعوا تحتها وتزاحموا بالباب على الشهادة وهم أمَام السلطان * واقبل الرانا پتاى من الحوض بمن معه وشد
١٥ فارغا من الحيف ، متفرغا للسيف ، وكانت بين الفئتين ساعة فى الساعة وليست ببعيد ، لا يثبت فيها غير شهيد او سعيد ، واتفقت المقابلة بين القاضى عماد والرانا پتاى فاثبت العماد سيفه فيه ، وصادفت الضربة صدمة حجر لا يُدرى راميه ، فسقط الرانا پتاى وغُشى عليه واستاسر فاسلمه محمود محافظ خان ليحتفظ به ويعالجه * وهكذا دُنكرسى (بضمّ
٢٠ الدال المهملة) احد صناديده فكانا الى ان بَرِئا من الجراح فى قفص من خشب وقفل من حديد * واما القاضى عماد فلم يزل يضرب بسيفه الى ان بلغ الشهادة ، ثم ان السلطان انتهى والسيف فى عمله الى القصر واحاط به خُبْرا ، ثم صعد الى مكان اروع ما يكون فى القلعة يقال له موليا (بضم الميم) فاذا هو بولد صغير وبنتين للرانا پتاى كانوا مع امهم

عند ابتداء النار فلما راوا ما ادهشهم فارقوها فرارا من النار الى مولیا ،
فامر بالبنتين الى الحرم ، واسلم الولد لسيف الملك سلطانى ليتخذه ولدا ،
وهو الذى فى عهد مظفر شاه خوطب نظام الملك وكان الامير بايدر ،
ولما فرغ السلطان من القلعة امر بمدينة فى السفح وكان ذلك وسمّيت
المدينة شهر مكرم محمداباد * ومما يفيد بيانه هو انه فى عهد اول هذا ٥
البيت المظفرى سلطانا مظفر شاه كانت نهروالهپتن دار الملك على ما سلف
من عهد معز الدين محمد سام الى عهده وكانت دار امارة لسلاطين
دهلى ، ومن عهد مظفر صارت دار السلطنة ، وفى عهد احمد شاه بن
محمد شاه كان دار الملك احمداباد ، ولما فتح محمود جونه‌كر جعل دار
الملك مصطفى‌اباد ، ولما فتح چانپانير جعل دار الملك محمداباد ، ١٠
فكان يقيم بها سنة وبمصطفى‌اباد سنة وذلك لقرب السند منه وكان بحدّ
المندو ينتصل حد محمداباد ، وبفتحه صار لمحمود من حد المندو الى
حد السند من جونه‌كر ، والى سوالك پَرْبَتْ من جالور وناكور ، والى
ناسك ترمك من بكلانه ، ومن برهانپور الى برار وملكاپور من ارض الدكن ،
والى كركون ونهر نربده من جانب برهانپور ، ومن جانب ايدر الى چيتور ١٥
وكونپلنير ، ومن جانب البحر الى حدود چيول * والله يؤتى ملكه من
يشاء * ولما كان له هذا الفتح العظيم وصل الى چانپانير تهنئة الفتح
سائر ايمة ملكه واولى الشهرة من الاعيان ، فلما حضروا مجلسه قال لهم لقد
كان فى حيوة الرانا پتاى وموت سائر اهله له عبرةٌ فان يُسلم فله ملكه
فارشدوه لعله يهتدى ، عند ذلك استدعى به وسعى المشار اليهم فى ٢٠
اسلامه فابى الّا ان يلحق باهليه ومن يضلل الله فما له من هاد ، فامر
السلطان بصلبه على سِيادُنكرى (بكسر السين المهملة وضم الدال
المهملة وجزم النون وكسر الكاف) وهو جبل صغير متصل بسفح جبل
٨٩٠ القلعة ومنفصل عنه ، وكان ذلك فى سنة تسعين وثمنمائة * واما

دونكرسی فلما سبر بـه للقتل انتزع سيف من كان فی جانبـه علی غفلـة
وضرب به مسلما اسمه شَيْخَن بن كبير فسقط الا انه بينما يلحق بالارض
سلّ سيفه ورماه عليه فاصاب مقتله فسقط ميّتا وعاش المسلم *

[وفی خطبة منظر الانسان فی ترجمة تاريخ ابن خلكان لمولانا يوسف بن
٥ احمد بن محمد بن عثمـان وقـد الفـه باسم السلطان محمود بن محمد
تاريخ لفتح جبل چانپانيـر الـكـائن فی سنـة تسع وثمـانين وثمانمائة وهـو ٨٨٩
قوله افتتح وذكره فی الخطبة يشعر بان التاليف كان فی السنة ولقد ترجم
بعبارة حسنـة تشعر باتقانه فی معرفـة اللسانين ويخبر بما يشهد له بفضله
كلا الفريقين عـليه الرحمة ۞ وكان السيد عثمان مـن كـبـار خلفاء مـولانا
١٠ برهان الدين قطب عالم قدس سـره مـن غيـر واسطـة وكان خطابـه منه
شمع برهانی قدس سره وهـو الذی انشأ قرية عثمان پـور وسكنها ومرقده
ايضا بها بينها وبين حصار احمداباد نهرها ساهبر ۞ منهـا ما بين الشمال
والمغرب ويقال عن السلطان محمود بـن محمد انه كان مريدا له حمله عليه
كمال عقيدته فيه وحسن ظنه بـه وربما اخذ عنه وكان كثير التردد اليـه
١٥ وكان للمشار اليـه منـه ومن آبائـه فوق كفايته من الوظائف وهكذا لاهله
وعشيرته وتابعيهم وكان اكثر كتب السلطان تحت يده وفی مدرسته وكانت
وفاته فی شهر جماد الاول من سنة ثلث وستين وثمانمائة متعنی الله به ۞]

وكـان الفتح فی ثانی ذی القعدة من سنة تسع وثمانين وثمانمائة * ٨٨٩

وفيها نهض السلطان الی دُهندوكه (بضم الدال المهملة) وقلّد ولده خليل
٢٠ خان ايالتها بما يتصل بها الی ساحل البحر ورجع الی چانپاينر *

وفيها خرج للصيد بنواحی هـالول فاذا بتجّار يشتكون من الرای صاحب
قلعة آبو (بـضم الموحدة) قائـلين انـه اخذ لـهم خيلا كانـوا جلبوها من
لوهود باسمه فقـال لـهم اما الخيل فلكم منی قيمتها علی ما زعمتم وان شئتم
رجعتم الـيـه وبحثموها فكتب اليه يامره بردها اليهم وامر بقبابه فنصبت

بالمكان ينتظر ما يعاملهم به وسار التجّار اليه فحالَ وقوفه على الكتاب ردّ لهم الخيل و سألهم ان يشفعوا له فى العفو عنه فرجعوا بالخيل الى السلطان وعرضوها عليه فلم يقبلها وامر لهم بثمنها ثم سألوه العفو عن الراى فاجاب *

وفى ست وتسعين بلغه عن الامير بالبندر دابول بهادر كيلانى ما اعتمده من الفساد والاذى فى ساحل البنادر المنتهية الى كهنبايه وتعب به المسافر ٥ بحرا وبرّا * فامر بالدهليز الى صوب الدكن وكتب الى صاحبه محمود شاه البهمنى يامره بمنع الكيلانى والا فقد خرج دهليزه ثم امر قوام الملك بالتقدم الى نحو الكيلانى فتوجه بساير الساحل فلما نزل بسواد البندر اكاسى بسى (بفتح الموحدة) وصله كتاب صاحب الدكن يتوقع توقفه بها فانه سيكفيه امره * وبهادر هذا كان من اتباع الوزير المشهور بالمخدوم واسمه محمود وخطابه ١٠ خواجه جهان فلما قُتل والسلطان محمود البهمنى اذ ذاك صغير فى السنّ تغلب بهادر على بندر دابول من اعمال بجاپور دار ملك الكنّره * ثم ان صاحب الدكن جمع اركان ملكه وقال، لمحمود يد علينا ولولاها اتعبنا الخلجى وبهادر من البُغاة بملكنا ولا طاقة لنا بصاحب كجرات فالمبادرة بما يرضيه اولى بنا، فاتفقوا على دفعه وخرج السلطان وبعد حرب اخذه فى ١٥ المعركة اسيرا وقتله وكتب بالواقعة الى محمود ورجع قوام الملك * واما بهادر فكان الباعث له على العبث بالساحل وخصوصا نواحى كهنبايه هو ان ملك التجّار فى عهد خواجه جهان انتقل بعده الى كهنبايه وله بنت جميلة خطبها منه بهادر فاباه وتوفّى بعد قليل * فكتب بهادر الى وكيله الخواجه محمد الشهير بالخيّط فى تزويجها له فتوقّف * ثم راجعه غير مرة ٢٠ فلم يجد سبيلا اليها * فارسل الى كهنبايه من يقتله ويحملها اليه * فاتفق انه قتله الا انّه ما قدر على البنت فركب الغراب وهرب خوفا من ان يوخذ فكان ما كان بيانه

وفى سبع وتسعين بلغه عن الامير الكبير بهاء الدين الغخان بن علاء

الملك الغخان سُهراب انه يعامل رعاياه وكانت له مُهراسة بما لا طاقة لهم به
ظلما وعدواناً فنهض اليها وخرج الغخان خوفا منه الى جانب* فارسل
شرف جهان اليه ليؤمّنه ويأتى به فلم يستامنه واسلمه سائر استعداده
وهرب الى غياث الدين الخلجى* فلم يجد منه قبولا وكانّه لسابقة ابيه
٥ سهراب مع ابيه محمود* ففارقه ووصل الى سلطانپور وبها عزيز الملك
شيخن سلطانى المعروف خوش آمد وحاصره* ولما وصل لمدده قاضى بَرَه
اسحق دخل بهاء الدين الغخان فى جبال مُرْغ دره مستجيرا بصاحبها
الراى دَهاوجى وتبعه القاضى الى قصبة تركبره فاعترضه دَهوجى حميّةً
ونصرةً لبهاء الدين* فسقط فى المعركة مشايخ بن القاضى بره ومعه
١٠ جماعة وخرج سالما من المعركة بهاء الدين* ثم استسلم للسلطان فعفا
عنه واختص بالرعاية لسابقة ابيه مع اخيه* ثم بعد شهر قتل
صاحب عرضه فقيده السلطان فمرض ومات فى سنة احدى وتسعمائة* ۹۰۱
وفى سنة اربع وتسعمائة نهض السلطان الى آسير برهانپور وذلك لان ۹۰۴
صاحبها كان يحمل الاتاوة اليه فى كل سنة وتاخّرت فى هذه السنة، ولما
١٥ نزل على نهر پيپاس اتفق وصول الوكيل بها فعطف عنه الى بهانبير
ودبرپال وكانا من فتوح نظام الملك ايسن سلطانى*
وفى ست وتسعمائة خرج دهليزه الى صوب المندو لما شاع من سمّ ناصر الدين
الخلجى اباه فقصد تاديبه لا ملكه وبينما ينهض تواترت الرسل من ناصر ۹۰۶
الدين ببراءة ذمته فتركه*
٢٠ [وفى مرآة سكندرى ما يخبر عن السيد محمد الجونپورى الملقب
نفسه بالمهدى الموعود انه فى آخر عهد السلطان محمود بن محمد
وصل الى احمداباد ونزل فى المسجد لتاج خان بن سالار القريب من باب
جمالپور واشتهر بالذكر والوعظ والقبول فازدحم الناس عليه وكثر معتقدوه
وكان فى اول وصوله لم يدّع المهدويّة* وسمع بحاله مولانا الراقى فى الولاية

اوج الكمال حضرة شاه شيخ جيو بن السيد محمود بن قطب العارفين
سيدنا برهان الدين الشهير قطب عالم نفع الله بهم فزاره وصافحه وجلس
فنلا لجونپوری آية وهكذا المشار اليه تلا ما يناسب الحال * ثم تكرر ثلاثا
ولم يكن بينهما كلام سوى هذا فنهض مولانا المشار اليه مودعا فلما
خرج من عنده سأله عن حاله بعض اصحابه فاجابه هو رجل ذو حال ٥
يملى على العامة كلام الخاصة ولم يعمل بما قيل ،،كلموا الناس على قدر
عقولهم،، وبغهم من سياقه ان اصحابه سيحدثون فتنة بعده * قلت وكان
كما اشار به فان اصحابه بعده بالغوا فى انه المهدى الموعود وقالوا بكفر من
انكره واستحلّوا دمه ولم تخل جهة فى الهند منهم واستمالوا الكثير من
اهلها ولم اقل تبعهم جُهّالها بل جاز تلبيسهم حتى على عقالها ولما فشا ١٠
مذهبهم وقال به الامراء والعسكر قويت شوكتهم وتجردوا لنصرة مذهبهم
واشتدّت جُرأتهم على قتل من ينكر خصوصا علماء الدين وانصار الشريعة
وكان الواحد منهم فى نصرة مذهبه يقوم مقام الجمع ويرى بذل نفسه
قربة يتحمل المهلكة ولا يبالى وكانوا كالاسماعيلية الفداوية وفى آخر عهد
السلطان المسعود محمود بن لطيف بن مظفر وقد شاع فسادهم بكجرات ١٥
اعتنى باخراجهم واشتدّت وَطْأته عليهم حتى كادت الجهة تخلو منهم واتفق
بعد ذلك بقليل ما حدث من شهادته فادعوها كرامة لهم وتراجعوا اليها
وكان فى امارة شير خان بن عين الملك البولادى وسلطنة مظفر بن محمود
شيخ مذهبهم ببلدة نهرواله پتن ضال مضل اسمه الرشيد وفى اوائل
الحادث الاكبرى خرج مع من خرج هاربا الى جهة بها من جانب الخان ٢٠
الاعظم عزيز كوكه وهو اذ ذاك نائبٌ للسلطنة بكجرات الامير امين سنجر
المخاطب من النائب سنجر خان فتوسل ممن يصل اليه ويبلغه رسالته
ولبّس عليه من جنس تلبيسه وتظاهر بميله الى مذهبه وبالغ فى حضوره
لديه ليتخذه شيخا له فبعد جهد اجابه وجاء اليه بكبار اصحابه فتلقاه

سنجر خان وهيّأ له ضيافة كانت آخر زاده من دنياه فانه لما اجتمع به
سأله عن المذهب وعن صاحب المذهب فلما ابرز ضميره آمنا من جانبه
سكت عنه الى ان فرغ من اكله ثم قتله بسائر اصحابه ما سوى ولده
مصطفى وارسل به مقيدا الى النائب ومن بعده فى العهد الاكبرى لم
٥ يتصد لمشيخة المذهب بكاجرات احد منهم واما السيد محمد المذكور
فلم ينزل باحمداباد الى ان قال لمن حضر يوما ان اردتم رؤية الله سبحانه
فانى ادعكم ترونه بهذه العين الشحمية ثم في احدى الخواص وهى سبب
الرؤية فى راسكم وبلغ العلماء ذلك ودارت المسألة بينهم فقالوا بقتله الا
محمد تاج وكان اكبر علماء عصره واستاذ بلده فى دهره فانه توقف وعاتبهم
١٠ بقوله تعلمتم العلم للفتيا بقتل هذا السيد *وغير مرة احب السلطان
محمود أن يراه فالتمس اركان ملكه ان لا يفعل وصرفوه عنه وذلك لانه
كان له قبول يجذب زائره ويحمله على التجرد من الدنيا *واتفق لمن كان
له غرام بامرأة وقد زارها ليلا انه خرج مغضبا وقائم السيف بيده الى
صوب منزله وقد طلع الفجر فتوجّه الى النهر فاذا بالسيد واصحابه على الماء
١٥ فقال للسيّد ما حاجتك عند الماء وما مهرتك فاجابه من خرج مغاضبا
لمحبوبه يقطع بولاينى ويدخل فى اصحابى فاعتراه غشى فلما افاق
تاب وتجرد *ثم ان السيد خرج من احمداباد الى نهرواله پتن واقام على
ثلاثة فراسخ منها بقرية يقال لها برلى وبها ادعى انه المهدى الموعود وتبعه
جم غفير من العوام ثم تسلسل الى الخواص فاستفتى فى قتله فخرج من
٢٠ الهند الى نحو خراسان وبالقرب من قندهار موضع يقال له چرخ هاجم عليه
من قتله واصحابه لا يقولون بقتله *وكان ذلك فى سنة عشر وتسعمائة وقيل ٩١٠
فى تاريخه كذب بدعواه وايضًا ليس ذلك مهديًا انتهى*]
[وفيها توفّى ليلة الاحد الرابع من ذى الحجة ابو الفتح محمد بن محمد بن
على بن صالح بن عثمان بن محمد السكندرى ثم الدمشقى ويعرف

بالمزّى * وهى قربة من ضواحى الشام سكن بها * قال شيخنا مورخ دمشق القاضى محيى الدين النعيمى فى تاريخه العنوان قال وميلاده اول المحرم سنة ثمانى عشرة وثمانمائة قال واخذ عنه صاحبنا محدث الشام ومورخها الشمس محمد بن طولون الصالحى بعض مؤلفاته ورأيت معه فى رحلتى اليها عام اثنين وعشرين وتسعمائة مؤلف كبير فى منافع الحيوان اسمه البيان ٥ عن حياة الحيوان فى نحو اربعين مجلدا وذكر فى ضمنه ثلثمائة وستين علما* وابتغاء القربة باللباس والصحة *وديوان شعر فى سبع مجلدات *وقال انه سمع على الشمس محمد بن الجزرى واكثر عن ابن حجر واجاز له خلق كثير *انتهى —]

٩١٣ وفى ثلاث عشرة وتسعمائة كانت الحادثة الكبرى للفرنج فى ساحل الهند ١٠ فنهض السلطان من جانپانير بنية الجهاد وساير ساحل البحر الى الدمن ونزل به * وكان كتب الى الملك اياز خاص سلطانى صاحب جونه‌كر وبندر الديو ان يتجهز على الفرنج بحرا واهل الهند يكتبون اسم هذا البندر ديب (بدال مهملة مكسورة ومثناة تحتية وباء موحدة) والاصل فيه هكذا الا ان العرب يقلبون باءه واوا * واتفق فى خروج اياز من الديو وصول الامير حسين ١٥ المصرى فى برشنين وثلثة اغربة وكان من تجهيز صاحب مصر قانصوه الغورى الى بحر الهند وهرموز على الفرنج وقد بلغه عنهم الفساد فى بحرهما فاستقبله اياز بما اجتمع به فكره وفرح بقدومه وعامله فى الرعاية وبذل الكفاية بما يجب وفوق ما يجب * ثم تسايرا الى صوب چيول للحرب والامير حسين كالطليعة له وظهر الفرنج بساحل چيول وقد جمعوا كثيرا الا ان الله سبحانه اعلى ٢٠ كلمة الدين وحطم السيف كثيرا من الفرنج وانكسرت لهم اغربة عديدة واستناسرت كذلك ونزل من نزل من الاغربة السالمة فرارا من السيف الى الساحل فنزل الملك اياز على اثرهم وقتل منهم سبعة آلاف واسر اكثر من ذلك * وجملة من هلك عشرة آلاف * وبلغ عدد شهداء الامير حسين من

الترك اربعمائة* وشهداء الملك اياز ستمائة رفع الله درجاتهم* وكتب اياز
الى السلطان خبرا يُسنده عن الفتح بطالعه المحمود* فاثنى على الله ونهض
امامه الى بندر بسى (بالموحدة والمهملة) ونزل بساحله* ورجع اياز اليه وطرح
بمرساه* وعند نزوله هو والامير حسين الى الساحل ركب السلطان يستقبلهما
٥ تعظيما لشعار الجهاد وعاد بهما الى قبابه وخصّهما بمزيد العناية والرعاية واقبل
على الامير حسين بكلّيّته ورغب ان يكون عنده وله من الولاية مَهَايم*
فاعتذر بتجهيز سلطانه له الى ساحل بندر هرموز لدفع الفرنج فاذا فرغ
منه يمتثل الامر* واستمرّ مخصوصا بالتعاته وصلاته الى ان استاذنه فى المسير
الى هرموز فامدّه بما طلب واذن له وكان ذلك فى السنة* وحيث اتفق
١٠ للامير حسين ذِكْرٌ فى هذه الترجمة* وسيأتى للامير سلمان ذكر بعده
اعزبت خبره الى الناخذا محمد العنسى وكان من اتباعه كما اخبر به* وكان
ما نقله الحافظ وجيه الدين عبد الرحمن الدَّيْبَع (بدال مهملة مفتوحة
ومثناة تحتية وموحدة مفتوحة وعين مهملة) فى تاريخه اليمن يُخبر باجتماع
الامير حسين والامير سلمان بتهامة* رأيت ان اضيف اليه شيئًا من
١٥ احواله باليمن ليتضح به وجود سلمان معه فيما فتحه من اليمن فى عصر
الغورى وماكان بعده وعلّلت هذه الاضافة البيانيّة بابيات قلتها فى ذلك
وهى شعر

ما كل وقت صاح فيه يمكن ... تاريخ ديبع ان تراه الاعين
لاسيّما لحسين ذِكْر ان جرى ... بالهند مَن يجدى جوابا يحسن
٢٠ فاخذت منه ملخّصا لبيانه ... فى شانه مافيد رَوَّته الالسن
ليفيد ان الترك فى يمن متى ... دخلوا وكيف تردّدوا وتمكّنوا
سلمان منهم ثم بعد وفاته ... غدرا والا الخصم عزما يَجْبُنْ
وافى بهند مصطفى ابن اخته ... صفر كذا من حزبه من ايمنوا
لهما بها شان غدا اما صفر ... فبناء سُرّت بالامارة بعلن

لا زال يسقى تربه مُزْن الرضا ما للدعاء اجابة ومؤمّن
وتخلّصى بالاصفى أُريده ضمن الافادة بالتذكر يضمن

بيان وصول الامير حسين المصرى الى عدن ورجوعه من الديو الى اليمن ☆

٩١٢ نقل الحافظ المشارالية فى تاريخه ما نصّه * وفى سنة اثنتى عشرة وتسعمائة قويت شوكة الفرنج ببحر الهند وهرموز واضرّوا بالمسلمين كثيرا فامر الملك ٥
الظافر صلاح الدين عامر بن الملك المنصور عبد الوهاب بن داود بن طاهر بالتجهيز عليهم من عدن وممّن خرج بنيّة للجهاد من الاكابر الشيخ عثمان العمودى وذلك يوم الخميس السابع والعشرين من شوّال من السنة*

٩١٣ وفى محرم سنة ثلث عشرة هرب جماعة من الروم ببندر جدّة فى برشتين وثلثة اغربة * فوصلوا الى جازان ثم الى كمران ثم الى المتينة ثم الى مخا ثم ١٠
الى عدن ثم الى ساحل آبيَن واينما وصلوا هرب منهم اهلها* ثم فى شهر ربيع الاخر من السنة وصلت على اثرهم برشتان وثلاثة اغربة وفيها الامير حسين المصرى خرج بها من جدّة ومرّ بباب المندب فلما قرب من عدن انزل سنبوقا فيه قاصدا الى الامير مرجان الظافرى يستاذنه فى الدخول الى حقّات فاذن له فدخلها ولم يضرب نفط ولا شوّش على احد* ١٥
فارسل اليه مرجان عبد القادر النقيب ابن فرج النجاشى والنقيب جابر البعدانى فاكرمهما وقال ابلغا الامير عنى لولا انى ماخوذ علىّ من قبل السلطان فنصوه ان لا ادخل عدن لدخلت اليه واجتمعت به واستاذنه فى شحنه الماء والحطب وغير ذلك* فاذن له الامير واضافه ضيافة لائقة وكسا اصحابه كسوة نفيسة وظهر له الامير مرجان يوما فى استعداده ٢٠
وما معه من ابّهة الحرب فبهره بذلك* ثم ارسل اليه الامير حسين بهدايا نفيسة وسار الى الديو لحرب الفرنج الذين ظهروا*

٩١٣ وفى هذه السنة غلب الفرنج على مدينة هرموز واخذوها وآمنوا المتردّدة منها واليها*

١٧ وفى شوال من سنة سبع عشرة وتسعمائة خسف بفيل السلطان المسمى مرزوق بقرية يقال لها الركز من زوايا الشيخ شهاب الدين القطب احمد بن علوان نفعنى الله به قريبا من قرية يَفْرس وكان قد ادخله بيت بعض فقراء الشيخ كرها وسألهم ما لا طاقة لهم به فلم يشعروا حتى غاب اكثر الفيل فى ٥ الارض وكانت من الصفا من قبل رجليه فصرخ صرخات ومات لا رحم الله سائسه فكان عبرة لمن راه ولم يقدر احد على اخراج شئ منه من موضع الخسف *

١٩ وفى شهرمحرم سنة تسع عشرة وتسعمائة بلغ اهل عدن وصول تجهيزة الفرنج اليها ثمانية عشر مركبا فارسل الظافر عسكرا الى الثغر المحروس عدن وامر ١٠ بالقنوت فى كل جامع فوصل الفرنج الى عدن ليلة الجمعة السابع عشر من المحرم من السنة ولم يعلم احد بوصولهم * فلماكان الصبح راهم اهل المراكب واهل البندر وبها الامير مرجان الظافرى * فامر بتحصين البلد من داخل والتغافل عنهم * فاخذ الفرنج شيئًا من حمل المراكب فلم يعترضهم احد فخرجوا الى الساحل بسلالم فوق الاربعين وقد طمعوا فى عدن اذ لم يظهر ١٥ لهم بها احدٌ ونصبوا السلالم على اقصر جانب من سُور المدينة عدن فطلعوا الى السور ودخل بعضهم المدينة * عند ذلك ظهر الامير مرجان وامر اهل عدن بالخروج عليهم من باب مكسور فخرجوا وحازوا السلالم وقتلوا من الفرنج كثيرًا واسروا اربعة نفر * وهرب من استطاع من الفرنج الى خشبهم ورفعوا القلاع هاربين من المرسى بعد حرق سائر الخشب لاهل عدن وكان ٢٠ الخشب فوق الاربعين لئلّا يتبعهم اهلها وساروا الى الباب ثم الى المخا والى البقعة والمتينة وكلما ارادوا ان يدخلوها منعهم وجود العسكر بها * ثم طمعوا فى الحديدة فلم يقدروا ايضا فقصدوا كمران ودخلوه فى اوائل صفر من السنة ونهبوا ما فيه وقتلوا من وجدوه من الدولة * ثم رجعوا خائبين الى البحر بعد ان اخربوا كمران وعفوا اثرها * ولما وصلوا الى عدن يوم الجمعة

الثانى عشر من جمادى الاولى من السنة طرحوا بمكانهم الاوّل وكانوا ارسلوا
من كمران مركبين الى زيلع واحرقوا ما فى بندرها من الخشب ثم لحقوا بعدن
وفرح بقدومهم اصحابهم وضربوا المدافع ونشروا الاعلام وكانوا قبل وصولهما
حاولوا حرب عدن فلم يجدوا طريقا اليه وبعد وصولهما استعدوا للحرب
ثانيةً واحرقوا ما وجدوا من الخشب * ثم نزلوا الى الساحل ليلا فى السنابيق ٥
والبحر حينئذ عارٍ وقد رآهم اهل جبل صِيرَة حين تحرّكوا للنزول فاخبروا
اهل عدن فاستعدّوا بسلاحهم ورتّبوا الحرب فى الساحل* فلما خرجوا
من السنابيق الى العَرّاء، وهم فى غفلة من يقظة المسلمين، ثار عليهم المسلمون
من كل جانب وضربت المدافع من البلد ومن مراكب المسلمين وكانت
ضجة عظيمة وفتنة قويّة* فنصر الله المسلمين وقتلوا مقدم الفرنج وكبيرهم ١٠
وسبعة رجال من مثله واما الجريح فكثير وهرب من قدر الى السنابيق
وتوقف المسلمون عنهم حذرا من مدّ البحر يدركهم بالعارى من الساحل*
ولما كان اليوم الثانى امرهم من تقدم عليهم بالنزول الى الساحل فلم يفعلوا
وايسوا من المدينة ومن المراكب الحربيّة التى فى الساحل وقد ارادوا حرقها
فلم يقدروا الا على السفرية منها العربيّة عن الاستعداد وكانت مدافع ١٥
البندر كل يوم تتلف للفرنج برشة وبرشنين وثلث وغيرها من الاغربة
فرجعوا عن عدن خائبين خاسرين لا طمع لهم فيها الى صوب الهند*

٩٢١ وفى ذى الحجة من سنة احدى وعشرين وتسعمائة خربت الحُديدة
لدخول المصريين كمران ثم انهم دخلوا الحديدة وحملوا ما وجدوا من دروف
البيوت والخشب الى الاغربة ورجعوا الى كمران ثم الى جدّة* وبنى المصريون ٢٠
بكمران حصارا عظيما وجبّانة وصلّوا بها صلوة الاضحى* وساعدهم الفقيه
ابكر بن المقبول الزيلعى صاحب اللحية بروحه وماله وخطب لسلطان
مصر* وانقطعت الميرة عن كمران لان الملك الظافر منع السفن وضاق
المصريون لذلك وارسلوا الى ضامن الحديدة من قبل الظافر محمد بن نوح

وقد حير ثلث سفن متوجهة اليهم من زيلع وارسل اليه الامير حسين
رسولا فى غراب يقول له اما ان تفسح للسفن كالعادة والا اخربنا البندر
فامتنع من الفسح ومعه خيل الظافر فارسل اهل مصر المدافع من البحر
واخربوا الحديدة وكان هذا سبب الفتنة بينهم وبين السلطان فلما علم
٥ الفقيه ابكر الزيلعى بذلك طلع الى الامير حسين وقال له لا تتعب نفسك
نحن نفتح لكم الطريق من بندر اللحية ونعينكم* فارسلوا معه الى اللحية
بغراب فيه مائة مملوك فتقدم بهم الى جهات مور* وبها يومئذ الامير محمد
ابن سليمن بن حيّاش السهيلى اميرا من جهة الظافر ومعهم اقواس البندق
ولم تكن معهودة باليمن* فخرج اليهم الامير بمن معه فرموهم بالبندق وقتل
١٠ محمد بن سليمن فى جماعة من اصحابه واستولوا على مور* وتقدم جماعة
من الزيديّين وطلعوا الى الامير حسين بكمران وبايعوه وطلبوا منه ان يرسل
معهم من جنده مائتين (sic) مملوك وتكفّلوا لهم بجوامكهم نفعل* فقصدوا بهم
قرية الضحى وبها عسكر الظافر مع الامير عيسى بن على الحجرى* وكانت
بينهم وقعة انهزم فيها الامير عيسى وقتل من اصحابه جماعة ونهب المصريون
١٥ والزيديون قرية الضحى واحرقوها*

ولما بلغ الملك الظافر ذلك ارسل اخاه الشيخ عبد الملك بن الملك المنصور
الى جهات تهامة لكشف الامور والظافر يومئذ بالمقرانة فدخل عبد الملك
زبيد يوم الاحد الحادى عشر من ربيع الاول سنة اثنتين وعشرين واقام ٩٢٢
بها اياما وتقدّم الى الجهات الشاميّة عشيّة يوم الجمعة السابع من ربيع
٢٠ الآخر من السنة حتى بلغ الى المرجف* فلما علم الامير حسين بوصوله نزل
من جزيرة كمران الى الزيدية بالف مقاتل من اصحاب الامير سلمان اهل
الروم اكثرهم رماة البندق وهو شئ عجيب لا يكاد احد يقاتل اصحابه بها
الا غلب* ولما استقر الشيخ عبد الملك بالمرجف تقدم اليه ولد صاحب
جازان الشريف عزالدين بن احمد بن دريب فى جمع من الترك واهل

الروم والمغاربة * وكان عز الدين عند الظافر فى اعلى منزلة فلم يرع له حرمة ولا راقب فيه إلّا ولا ذمّة* فلما التقى الجمعان قاتل عبد الملك قتالا عظيمًا فارسا وراجلا وقتل جماعة من الترك واحتزت روٴس اربعة عشر نفرا منهم* ومات تحت عبد الملك يومئذ ثلثة افراس* ثم افترقوا وقد سقط من امرائه اربعة لكنه ظافر كاخيه* وتقدم عبد الملك الى زبيد ودخلها ٥ بروٴس القتلى بعد عصر يوم الثلثاء العاشر من جمادى الاولى من سنة اثنتين وعشرين* ثم نجم النفاق من العرب ومالوا الى الامير حسين وحرّضوا ٩٢٢ على الوصول الى زبيد فسار اليها فى عسكر عظيم ونزل بنانخل وادى زبيد ثلثة ايام ينتظر عسكرا يصله من البحر من قبل الامير سلمان التركمانى فلما وصل تقدم الى زبيد صبح يوم الجمعة التاسع عشر من جمادى الاولى ١٠ من سنة اثنتين وعشرين فوصل اليها ضحى ذلك اليوم والمدينة مغلقة ٩٢٢ فنزلوا خارج باب النخل فى عسكر عظيم من الترك والتركمان والمغاربة والشاميين ومن انضاف اليهم من اهل جازان والزيديّة ومن والاهم* وفى صحبتهم الشريف عز الدين والفقيه ابكر بن المقبول الزيلعى* فخرج اليهم الشيخ عبد الملك وابن اخيه الشيخ عبد الوهاب بن الملك الظافر وكان ١٥ بينهما حربٌ صعب ابانا فيه عن نجدة وشجاعة ثم خذلهما عسكرهما فانهزما الى المدينة ولعبد الوهاب بندقة وكان سبقه الى الدار الكبير فلما وصل عمه الى باب الدار صاح به فخرج فجعله بين يديه وسار به الى باب الشبارق وقد اصطفت له جموع المصريين وفرسان العرب ليمسكوه هنالك فشق الجموع بابن اخيه وخلص به منهم بعد ان قتل منهم جمعا لايحصى بقلب ٢٠ حاضر وحزم وافر* ثم توجه بمن معه الى تَعِزّ وفى صحبته الفقيه على بن محمد النظارى والشرف الموزعى مستوفى زبيد وهو اصل هذه الفتنة وزوال هذه الدولة الطاهرية فانه لما ولى الاستيفاء جعل يريه النصيحة بحفظ الاموال وضبطها وقد اسس له العداوة والبغضاء بذلك فى قلوب الصلحاء

والعلماء والرعية حتى آل الامر الى زوال الدولة راسا* ولما دخل عبد الملك
تعز لم يلبث الشيخ عبد الوهاب ان توفى بها يوم الاربعاء الرابع عشر
من جمادى الاخرى من سنة اثنتى وعشرين وتسعمائة ودفن الى جنب ٩٢٢
الشيخ احمد بن محمد الجبرتى* واما الامير حسين فانه بعد خروج عبد
٥ الملك من زبيد دخلها فى ضحوة يوم الجمعة المذكور عسكره اولا وانتهبوا
الاموال وانتهكوا المحارم وسفكوا الدماء وابتلوا اهل زبيد بما لم يكن لاحد فى
حساب من الفضيحة ودخلها الامير حسين بعد العصر من ذلك اليوم* ولما
استقر الامير حسين بالدار نادى بالامان فلم يطعه احد واستمرت الحادثة
ثلثة ايام وسكنوا البيوت واخرجوا اهلها وسبوا النساء والاولاد وجعلوها
١٠ كدار الحرب* ثم ان الامير حسين قبض على التجّار والمتسبّبين وصادرهم
وجعل الزناجير فى اعناقهم ومسك قاضى الشريعة القاضى صفىّ الدين
احمد بن عمر المزجدّ (*sic*) وجعله فى زنجير فاستسلم وصبر وخلص بعد ثلثة
ايام* وانتدب رجلان من اهل مصركانا بزبيد فسعيا بالنميمة على الناس
يعرف احدهما بالجميل والثانى بدوغان وتقرّبا بها الى الامير ثم امر الامير
١٥ فجىء بالفقيه الصالح شرف الدين اسمعيل بن ابرهيم بن جغمان من بيت
الفقيه ابن عُجيل فى الترسيم وطولب بمال الشريف العفيف ابن سفين
ولا اصل له فانكر فضرب بحضرته يوم الجمعة خامس جمادى الاخرى وحمل
الى الحبس بعد ان اتلف بالضرب فمات فيه ليلة الاحد السابع من الشهر
المذكور ودفن ضحى يومها بباب سهام وقبره يزار ويتبرّك به* ثم امر الامير
٢٠ حسين بمصادرة اهل زبيد على يد المصريين المفتريين جميل ودوغان فاخرجا
له منهم بعد حرق البلد ما يزيد على عشرة الاف اشرفى* وكان الامير
حسين وعد عساكره بعد اخذ زبيد يعطى كل واحد منهم مائة اشرفى
انعاما فلما دخلها الامير وجد العسكر لم يدعوا بها شيئا الا اخذوه
وحضروا مطالبين للوعد وللجامكيّة فتعلّل وهمّوا بقتله فاحتال على الخروج

الى البقعة ليأتى لهم بالمال فلما وصل الى البقعة وواجّه الامير سلمان بها
طلع فى المركب وخلص منهم* وكان الامير حسين استخلف بزبيد مملوكا
يعرف ببُرسباى ومعه ابن صاحب جازان ثم سار هو وسلمان الى بندر زيلع
فوصلوا اليها فى آخر جمادى الاخرى من السنة واصلحوا مراكبهم وشحنوها
وتوجّهوا الى عدن وبها الامير مرجان الظافرى فى اول رجب وقد ٥
استخدموا كثيرا من يافع وغيرهم فوصلوا الى عدن فى يوم الثلثاء الثالث
عشر من رجب فى احد وعشرين مركبا منها برشتان وتسعة عشر غرابا*
وبلغهم سفر المراكب الى الهند فى يوم وصولهم والقلاع تظهر لهم فلحقهم
الامير سلمان فادرك المركب السلطانى الهاشمى فقبض منه الناخذا والكرانى
وجعل فيه عوضهم من قبله الى الهند وكتب معه كتابا الى صاحب الهند ١٠
يخبره ان البلد قد صارت لهم وان المراكب الى جهته ثم رجع الى عدن ونزل
بساحل ابين تحت حصن الخضراء ونزل جماعة من اصحابه ليستقوا ماء
من التلاج فقتل منهم جماعة ثم رجع الى البندر وكان ابن اخته قد فتح
الحرب على اهل عدن فى غيبته خلف المراكب فاقبل هو واصحابه فى
السنابيق الى البندر فى الثامن عشر من الشهر المذكور وارسلوا بنادقهم ١٥
ومدافعهم* فقابلهم عسكر الظافر بالمدافع حتى هزموهم واخرجوهم من البندر
وقتلوا ابن اخت سلمان بالمدفع فى كثير من اصحابه فتراجع العسكر
المصرى وحملوا على البندر ودخلوه فطلع عسكر الظافر حصن صيرة وبقى
المصريون فى اسفله يرمون بالمدافع على صيرة حتى اخربوا دربْها واجتمع
عسكر الظافر الكائن بعدن وخرجوا اليهم من الباب الذى عند جبل النوبة ٢٠
وكان البحر اذ ذاك عاريا فحمل عسكر الظافر على المصريين وهم تحت درب
صيرة فهزموهم هزيمة عظيمة وقتلوا منهم كثيرا ورمى اهل صيرة بالحجارة
فقتلوا اكثرهم وانهزم باقيهم الى المراكب* ولما رجع سلمان من خلف المراكب
وقد قتل ابن اخته اخذته الحميّة فنزل باصحابه الى البندر ورأى اهل

صبيرة ذلك فنزلوا من الحصن الى البندر* ولما تحقق المصريون خلوّ صبيرة
طلعوا ومكثوا فيه اياما يرمون بالمدافع منه الى الدرب المقابل لدار باب
السعادة حتى اخربوا منه جانبا من قبالة الدار وحملوا على البندر فى الثلث
الاخير من ليلة الاربعاء التاسع عشر من الشهر المذكور* وتلقاهم اهل البلد
٥ وكان القتال بينهم الى طلوع الشمس يوم الاربعاء وكاد العسكر المصرى ان
يغلب على البلد فركزوا راياتهم على الدرب الذى اخربوه واشفق اهل البلد
من ذلك وساءت ظنونهم ثم حمل عسكر الملك الظافر حملة واحدة صادقة
فنصرهم الله تعالى وقتلوا المصريين قتلا شنيعا واخذوا راياتهم وخلص الامير
سلمان بعد جهد جهيد فرجع بمن بقى من اصحابه ومدافعه الى المركب فى
١٠ العشرين من الشهر قانعين بالسلامة ووصل الشيخ عبد الملك فدخل عدن
ليلة الجمعة ولما تحقق المصريون ذلك اصبحوا يوم السبت الحادى والعشرين
من الشهر سائرين عنها ليس معهم ماء وبلغوا الى دباك ونزل منهم جماعة
للسقاية وللامير مرجان كمين هناك فثار الكمين وقتل منهم فوق الاربعين
وجرحوا آخرين * واما باقى الجند المصرى بزبيد فانهم بعد خروج الامير حسين
١٥ الى البندر المتبينة امّروا عليهم برسباى وزفوه يوم السبت ويوم الاحد فهد
البلاد وتوجه الى حيس يوم الاحد السابع عشر من الشهر المذكور بالمدافع
الكبار والصغار فلم تكد تسير فى البر فرد اكثرها وسار حتى بلغ المدينة
حيس* فبلغه وفاة الفقيه مقبول الزيلعى قتله الواعظان ابو القسم بن
جهضم والمحجوب بقرية الرعد فى جماعة من الاتراك ولما وصل الخشب المنكسرة
٢٠ من عدن الى بندر المتبينة بلغهم خروج برسباى الى البنادر اليمانية فرجعوا
بحرا الى المخا واجتمعوا ببرسباى وتشاوروا وتوجهت المراكب الى جدة*
وسار برسباى الى موزع فدخلها وقد صالحه صاحبها الشيخ عبد الله بن
سلامة على مال* فلما دخل ولم يجد بها احدا وعلم ان فى بيت الشيخ
ودائع نقض العهد ثم قتل مقدم البحر الذى معه ثم خاف على نفسه

فرجع الى زبيد فدخلها يوم الاحد الثامن من رمضان* واما الملك الظافر
فانه لما بلغه ما جرى لاخيه وولده سار الى زبيد وراسله المصريون فى
الصلح على يد القاضى صفى الدين احمد المزجّد وكاد الظافر ان يقبل
لكنه اشار بعض الخواص بخلافه فخيّر على القاضى وسار الى قرية التريبة*
وخرج اليه الجند المصرى فى يوم الاربعاء التاسع من شوال* وكانت وقعة ٥
شديدة وقتل من المصريين جماعة ورجعوا الى زبيد* ثم خرجوا يوم الخميس
وكانت وقعة اشد من الاولى قاتل فيها الظافر بنفسه وبابنه احمد وولد
خاله الشيخ عامر وعبده مرجان ولم يثبت معه سواهم* وابان عن شجاعة
لم يعهد مثلها لكنه خذله العسكر بالفرار آخر ذلك اليوم والظافر يقاتل*
فلما رجع الى المحطة وجد المصريين قد استولوا على جميع ما فيها فرجع ١٠
من المحطة الى تعز فدخلها السادس عشر من شوال واقام بها ثم وقف
الجند المصرى بزبيد الى يوم الثلثاء التاسع والعشرين من ذى القعدة وخرجوا
الى جهة حصن الشريف فلم يظفروا بشئ وقتل من الاتراك جمع كثير
ثم رجعوا الى زبيد فى سادس ذى الحجة* ولم يزل الظافر بتعز الى ان طلع
٩٢٣ اليه الجند المصرى فى اواخر محرم من سنة ثلث وعشرين وتسعمائة* ١٥
وكان وصولهم الى تعز صبح يوم الجمعة السادس من صفر من السنة فلما تراءى
الجمعان ولّى الظافر الى جهة ابّ بلا مباشرة قتال* ودخل المصريون تعز
وعملوا بها ما عملوا بزبيد* ثم ان الامير برسباى استناب بتعز وسار الى
المقرانة فخرج الظافر من إبّ بنسائه وماله الى جهة الحلقة ودخل برسباى
المقرانة ونهبها ثم قصد بلاد آل عمار فقتل بها فى جمع كثير من اصحابه ٢٠
نحو المائتين* ثم ان الاتراك ولوا عليهم عوض برسباى رجلا يقال له اسكندر
فاقام بالمقرانة وظفر بالفقيه عمر الجبرتى احد خواص الظافر فدلّه على مال
عظيم قسمه فى العسكر وخنق الجبرتى* ثم توجه الى صنعاء وكانت بينه
وبين عسكر الظافر وقعة بجهة الغعرة قتل فيها من الاتراك وجموعهم واصحاب

جازان خلق كثير فلما علموا بوصوله قصدوه قبل ان يحط الاحمال فكانت
بينهم شدة عظيمة استشهد فيها الظافر فى يوم الجمعة الثالث والعشرين
من ربيع الآخر من سنة ثلث وعشرين وتسعمائة وفى يوم الخميس الثانى ٩٢٣
والعشرين كان استشهد اخوه عبد الملك واسر ولد الظافر المسمى ابو بكر
٥ وولد اخيه عامر بن عبد الملك فى اواخر الربيع من السنة* وفى ذلك قيل*

اخلاى ضاع الدين من بعد عامر وبعد اخيه اعدلا الناس فى الناس
فمذ فقدوا والله والله اننا من المنّ والسلوى لفى غاية الياس

اوائل الملك الظافر عامر

نقل الوجيه الديبع فى تاريخه ان الملك الظافر صلاح الدين عامر بن الملك
١٠ المنصور عبد الوهاب بن داود بن طاهر* ولد فى رمضان من سنة ست ٨٦٩
وستين وثمانمائة* وفى سنة اربع وتسعين طلع الى تعز ثم الى جنن لعيادة
والده وكان فى مرض الموت بالرياح التى كانت تعتاده فى رجله فلم يزل
عنده الى ان توفى عشية الثلثاء السابع من جمادى الاولى من السنة وبعد
وفاته بايعه الناس وكان بوصية من ابيه ايضا* وفى شوال سنة ست وتسعين ٨٩٦
١٥ نزل بمكان يعرف بالصفراء تحت حصن الظفر واخذه فى اول ذى الحجة
من السنة وكان به خاله الشيخ محمد بن عامر وفى هذه الايام قدم
الشهاب احمد بن قيصو على الظافر من الديار المصرية بمرسوم وخلعة وسيف
وخاتم ومروحة، وصورة الافتتاح من الخليفة المتوكل على الله عز الدين ابى
العزّ عبد العزيز بن يعقوب بن المتوكل على الله العباسى الى امير المؤمنين
٢٠ فاكرمه ووصله واعاده بمواصلة ورسالة تمليق* وفى يوم الاثنين الخامس عشر
من ربيع الآخر من سنة تسع وتسعين وثمانمائة اشترى الظافر برقع الكعبة ٨٩٩
المشرفة من تركة هرون وكيل وقف الحرم المكى وامر بتعليقه على باب
محراب الجامع المبارك الذى انشأ عمارته بمدينة زبيد وبقراءة مولد النبى
صلى الله عليه وسلم فيه فقرىء ليلة الجمعة التاسع عشر من الشهر المذكور

من السنة وملئت البركة من السكر الابيض المذاب بالماء الطيب بالمسك والمساورد وكان السقاؤون يدورون بذلك ويسقونه الناس عموما وحضر الملك الظافر تلك الليلة وسمع القراءة وتمت ليلة ما سمع بمثلها تقبّل الله تعالى منه ولما ولد له تاج الدين عبد الوهاب المذكور انفا فى يوم الثلثاء
٩٠٠ الثالث والعشرين من جمادى الاولى من سنة تسعمائة من ابنة عمّه الشيخ ٥
محمد بن داود بن طاهر قال شاعرهم*

ويفرحنا المولود من آل طاهر ولا سيّما ان كان من نسل عامر
الهى بارك فيه واحرسه دائما وكن لابيه خير مولى وناصر

قال الوجيه وبعد شهادة الظافر استولى المصريون على صنعاء ثم تركوا بها نائبًا
ورجعوا الى زبيد* ١٠

ترجمة الحافظ مورّخ اليمن ابن الديبع

ولد الوجيه عبد الرحمن بن على بن محمد بن عمر بن محمد بن عمر ابن على بن يوسف بن احمد بن عمر الشيبانى الزبيدى الشافعى، ويعرف بابن الديبع (بدال مفتوحة مهملة بعدها تحتانيّة ثم موحدة مفتوحة وعين مهملة) وهو لقب جدّه الاعلى على بن يوسف ومعناه بلغة النوبة ١٥
٨٦٦ الابيض، فى عصر يوم الخميس رابع المحرم سنة ست وستين وثمانمائة بزبيد
٨٩٦ ونشأ بها واشتغل واخذ عن الائمّة وحجّ مرارا وزار سنة ست وتسعين وثمانمائة* قال الحافظ السخاوى فى تاريخه الضوء اللامع فى اعيان القرن التاسع وانشد بحضرتى قوله مما كتبته بخطى*

ان امرًا باع اخراه بفاحشة من الفواحش يأتيها لمفتون ٢٠
ومن تشاغل بالدنيا وزخرفها عن جنة ما لها مثل لمغبون
وكل من يدّعى عقلا وهمّته فيما يُبَعِّدُ عن مولاه مجنون

وقوله:

احبابنا ان لكم سوّلت انفسكم امرا فصبرٌ جميل

وان اردتم هجرنا والقلى فحسبنا الله ونعم الوكيل

وقوله:

قل النصيح أما تخاف غدا اذا حشر الورى شوم المعاصى والجرم

قلت استمع منى مقالى يا اخى ايش يكون من الكريم سوى الكرم

٥ وقوله:

الى علم الحديث لى ارتياح وها انا فيه مجتهد وراوى

لعلى ان اكون به اماما فاروبه على قدم السّخاوى

قال الشيخ جار الله بن فهد المكى فيما ذيله عليه بعد انتخابه وانفرد فى بلده بفن الحديث والتاريخ ومن تاليفه كشف الكربة فى شرح دعاء ابى

١٠ حربة* وبغية المستفيد فى اخبار زبيد* عمله لسلطانها الظافر عامر واختصر منه العقد الباهر فى تاريخ دولة بنى طاهر* وتوجه به اليه فاكرمه وانعم عليه بخلعة سنيّة وقطعة نخل ودمنة سلطانية وقرّره فى قراءة الحديث بجامع زبيد* وقرأت عليه كثيرا من مروياته وجملة من مولّفاته وكتب لى اجازة بها واستمرّ على جلالته مع التدريس والتاليف مع ضعف نظره حتى بلغ

١٥ ثمانين سنة ثم انقطع فى منزله مدة ومات فى يوم الاثنين سابع عشر من شهر رجب سنة اربع واربعين وتسعمائة وصلى عليه بمسجد الاشاعرة ٩٤٤ بعد صلوة العصر ودفن بمقبرة باب سهام عند اجداده لأمّه بنى مبارز* وبلغنا ذلك بمكة المشرفة فصلينا عليه بالمسجد الحرام واسف على فقده الخاص والعام لكونه كان خاتمة اهل الحديث الاعلام* وكان اكثر اشتغاله

٢٠ على خاله ابى النجاء محمد الطيب فرضىّ زبيد رحمهما الله تعالى* تنبيه اعلم ان هذه الترجمة المعترضة وان طالت الا انها لم تخل من موضوع التاريخ* وقد اتضح بها وجود الامير سلمان مع الامير حسين فى دخوله اليمن وهكذا منى ملكه الترك وكيف زالت دولة بنى طاهر* وما زالت الاسباب تذكر لانها لدى اولى النهى وان تك اوجز لفظا فهى انجز وعظا*

ومنها ما جناه شرف الدين الموزعى واوّلا على نفسه وذُكر به وهو فى رمسه، انه العاثر بالظافر والموسس البغضاء له بخاطر البادى والحاضر، فاعتبر بسلطانه ايّها المتسنّم فى المعالى الذروه، وبه ايّها الحانى فى المساعى حذوه، فالسعيد من وُعظ بغيره، وخير العمل من يتجاوزه اعمال شرّه* انتهى*

٩١٤ وفى شهر رجب من سنة اربع عشرة وتسعمائة رفع السلطان محمود درجة ٥ ابن بنته عالم خان بن احسن خان بتوليته مملكة آسير وبرهانپور وكان تغلّب عليها جماعة منهم الامير حسام الدين المغلى والملك لادن الخلجى فانتزع الحكم منهم وصيّرهم تبعا للمشار اليه* واما الخطبة والسكة فله واستمرّ ذلك بعده فى وارثيه رحمة الله عليه* وحيث كان لخوانين هذه الجهة نسبة بسلاطين كجرات ناسب ان يكون لهم هُنا ذكر اجماليٌّ ينتصح به ١٠ اوائل مَن ملكها منهم الى عصر صاحب الترجمة ثم منه الى آخرهم ملكًا بها وليست الدنيا الا كما قيل*

اذا اقبلت كادت تقاد بشعرة وان ادبرت كادت تقد السلاسلا

فان قيل وقع هنا بخلاف ما التزمت من ذكر الاوائل فى ترجمة الآخر وفاة منهم كما سيأتى اقول هو كذلك الا ان آخرهم ملكًا حيث زال ملكه ١٥ حيًّا فى العهد الاكبرى وهو الى الان بدار ملك الهند مع سلطانه* رأيت من المحمود عطف القلم عما التزمت الى ما هو الزم من ذكرهم فى ترجمة جد من رجع الى مكانه من الملك بسعة امكانه* ومع هذا فيغفرها اغماض العذير، واقالة من بلغه مقالة الخبير، من صنّف، قد استهدف*

بيان امارة اعظم همايون عادلخان بمملكة آسير وبرهانپور* وايضاح من ٢٠
ملكهما من اوائله اولا واخرا وكيف خوطبوا براجه كما هو مذكور

نقل المورخ حسام خان فى تاريخه ما خلاصته ان علاء الدين بهمن ٧٤٨ شاه لما استقلّ بسلطنة الدكن فى سنة ثمان واربعين وسبعمائة لصداقة بينه وبين جدّ ملوك آسير واسمه محمد زفّ اخته اليه واستوزره ولقّبه

خواجه جهان فاستولدها احمد* ولما قام فى السلطنة ولده محمود استمرّ
الخواجه وزيرا له مدة حياته* وبعد وفاته ولى الوزارة ولده احمد المذكور
ثم للسعاية بينهما فارقه احمد وخرج الى دولتاباد* وكان بها امام
السالكين، شيخ العارفين، منار الطريقة، مدار الحقيقة، غياث الدنيا والدين
٥ مولانا العالم العامل الربّانى شاه زين الدين قدس سرّه فتوجّه اليه وحضر
لديه فقال له مرحبا راجه احمد وراجه معناه سلطان فتفأّل به واستودعه*
وسار الى دهلى وبها محمد شاه بن فيروز شاه* واستمرّ فى خدمته الى ان
اتفق يومًا ركوبه للصيد فلما رجع واكل من صيده مشتهاه واضطجع ثم
استدعى ماء يشربه فاتاه الشرابى به فما استبرده فتركه وهو عَطِشٌ فاتاه
١٠ احمد بركوزه فاستبرد ماءها فشرب وتنفّس بالحمد لله* ثم قال له تمنّ
فقال قرية بتهالنير تعرف بكروند (بفتح الكاف وضمّ الراء المهملة وسكون
النون بين الواو والدال المهملة) فكتب له* اقول وذكرت بالماء البارد ما روى
عن عبد الله المامون العباسى انه شرب ماءً باردًا فحمد الله سبحانه وقال
الماء البارد يخلص الحمد من القلب* وقيل لبعضهم اجز* برد الماء وطابا، فقال
١٥ حبّذا الماء شرابا* ثم استرخص احمد فى سكناها وتخلّف عنه وكان ذلك فى
سنة اربع وثمانين وسبعمائة وولد له بها نصير خان الملقّب فى ايامه جهانكير* ٧٨٤
ثم حسن خان وتوفى راجه احمد بها يوم الجمعة ثانى شعبان سنة احدى ٨٠١
وثمانمائة ومدة اقامته بها نحو سبع عشرة سنة ودفن بتهالنير وعليه قبة
وتليها عمارة معروفة به وقام بعده ولده جهانكير نصير خان وفتح تهالنير
٢٠ وللنك وآسير وبيپلدول وسنكير ودلكوت وغيرها وولد له عادل خان واحمد
خان وكان نصير خان يبعث بحد كجرات من جانبه ولم يزل حتى
حصره احمد شاه بن محمد بن مظفر بقلعة آسير فصالحه على الطاعة وعلى
ان يكون اخوه حسن خان فى خدمته نيابة عنه فرجع به، واستمرّ معه
واحبه فزوجه بذى قرابة منه فاستولدها غزنين خان* ولما بلغ سنّ الرشد

انكحه ابنته فاستولدها قيصر خان ولما بلغ النجابة زوّجه بنت سلطان
السند فاستولدها احسن خان* ولما بلغ مبلغ الرجال زوّجه السلطان
محمود ابنة اخت مظفر فاستولدها عالم خان* واما نصير خان فانه مات
٨٤١ فى التاسع عشر من ربيع الاول سنة احدى واربعين وثمانمائة ودفن عند
٨٤٤ ابيه* وقام فى الملك ولده عادل خان وتوفى سنة اربع واربعين وثمانمائة ٥
فى الثانى عشر من ذى الحجة* وقام بعده فى الملك ولده مبارك خان
ويلقّب جَوْكَنْدَه (بفتح الجيم والكاف بين الواو والنون الساكنتين ودال
مهملة مفتوحة وهاء) وتوفى فى العشر الاخير من جمادى الاخرى سنة
٨٦١ احدى وستين وثمانمائة ودفن عند ابيه* وقام بعده ولده عادل خان
وكان اسمه قبل الامارة عين خان لهذا لُقّب عَيْنا (بفتح المهملة وسكون ١٠
المثناة التحتية) وكان كثير الاجتماع بالسلطان محمود لمّا بينهما من اكيد
المحبّة* وفى آخر عهده وقد وصل اليه بچانپانير بينما هما يتحادثان فى
الايوان فاذا بعالم خان وهو المقصود والباعث على البيان مقبل يريد محمود
وكان فى السنّ طفلا فقال عادل خان ليت شعرى هل تعطفه القرابة الى
من غير استدعائه اولا ثم رقبه ومحمود ينظر اليه فلما دنا منهما وهو ينظر ١٥
الى هذا وهذا ويخطو قليلا قليلا حتى مال الى عادل خان فضمّه الى صدره
واعتنقه طويلا وقبّله واجلسه فى حجره ودعا له ولم يكن له من يرثه فقال
لمحمود ان يكون هذا بعدى فى الملك* وكان عادل خان بينه وبين
القطب المشهور ببرهانپور مولانا شاه بهيكارى قدس سره مواصلة كاملة*
وبلغنى بسنكير وكنت اذ ذاك مع الامير الشهير الغازى امين خان بن ٢٠
عزيز خان بن جهوجهار خان فى خدمة الامير الكبير عبد الكريم فولاذ
خان بن فولاذ خان من رجل معمّر من اهل برهانپور وكان رآهما انهما
كانا بآسير يجتمعان كثيرًا وسريرُ أَحَدهما متصل بلآخر* فلما دنا اجل
عادل خان التمس منه ان يحضر وفاته، فاجابه سالت ربى ان لا اسمع

بها فكيف احصر واراعا، ودعا له ونزل من القلعة الى منزله ببرهانپور ثم توفى
اعلى الله درجته وتوفى بيوم بعده عادل خان* وذلك فى الخامس عشر
من ربيع الاول سنة سبع وتسعمائة* وحضر وفاته قطب المعارف مولانا ۹۰۷
الشيخ شرف الدين المرشدى قدس سره ونفع بهم (*sic*)* وفى اوائل ملكه اتفق
۵ انه امر بقتل السيد كمال الدين لسبب اقتضاه وكان واخوه جلال الدين
فى خدمته فهرب منه جلال الدين الى صاحب المندو محمود الخلجى
يستصرخه فنهض بسببه ونزل على آسير فارسل اليه عادل خان من جانبه
شيخ الزمان داؤد من حَفَدَة مَن بالولاية اشتهر الواصل الكامل مولانا قطب
الزمان شيخ فريد گنج شكر قدس سره يرشده الى ما هو بالحال انسب والى
۱۰ السلامة اقرب فاجاب واصاب وذلك لانه فى سحر ليل نزوله بالسفح رفع راسه
الى القلعة وسراج يضئ ببرجها ظنه النجم بالفجر فاستحضر الوضوء للصّلاة
فقيل له ما هو بنجم الفجر وانما سراج بالبرج فاطرق قليلا ورفع راسه وقال
جبل يُرى سراجه رفعة كالنجم هو كما يقال،، واين الثريا من يد المتناول،،
وكان ذلك فى سنة ست وستين وثمانمائة ودفن عادل خان بسواد برهانپور ۸۶۶
۱۵ ببقعة اشتهرت بدولت ميدان وعليه قبّة وبوفاته اختلّ نظام الملك الى
ان استقلّ فيه اعظم همايون عادل خان وبيانه انه لما توفى اتفق الامير
يار على المغلى وسيدى احمد اشرف وفرهنك خان وملك طغان وملك
لادن الخلجى وملك خانو وميايهول على امارة غزنيين خان بن داؤد خان
ابن مبارك خان فجلس على سرير الملك وبعد شهر خلعه من الملك يار
۲۰ على ونصب اباه داؤد خان فى الملك بموافقة فرهنك خان وملك لادن
وخرج الآخرون من البلد على خلافه فركب عليهم فتفرقوا وتبعهم قليلا
ورجع الى محمودپور ونزل فى ناحية باغ ارذوله (بفتح الهمزة وضم الذال
المعجمة بين الراء المهملة والواو الساكنة ولام مفتوحة وهاء) وبات فى
سَمَر فرحا باقباله ولما غلبه السكر نام فدخل عليه من مماليكه من قتله

وذلك في ذي القعدة من السنة واصبح اخوه حسام الدين متقلدًا للامارة* ثم اجتمع العُصاة ووافقهم خانو وغيره ونصبوا فى الامارة خان جهان ابن داود خان ورتبوا الافواج بمصلى العيد وحفظ لادن الخلجى دار الملك نصرة لداود* ثم منعت كثرة الخصم من حفظ الدار فاتفق الصلح على ارسال المظلّة والافيال الى خان جهان وخرج لادن من الدار ليلا بداود الى ٥ آسير وتحصّن بها ودخل خان جهان دار الملك برهانپور* واتفق موت غزنين خان وقد سمّته عمته باشارة حسام الدين ثم خرجوا الى آسير وحاربهم الملك لادن وغلبهم وهرب حسام الدين وتخلف فى المعركة ولده قنبيلا وهكذا خانو وفرهنك واصحابه واستاسر خان جهان وعومل بالاكحال* ورجع لادن بداود الى برهانپور* ثم استمد حسام الدين بنظام الملك بحرى ١٠ ونصب عالم خان ذا قرابة لداود فى الامارة ووصل به وبنظام الملك الى برهانپور فرجع لادن الى آسير وتحصّن بها وداود معه وانتهبت الولاية ثم تقرر الصلح على امارة داود ونيابة عالم خان ورجع نظام الملك ثم نقض الصلح لادن ونزل بداود الى برهانپور فهرب عالم خان واستمرّ داود اميرا اربع سنين واشهرا ثم مات وقُبر بدولت ميدان* عند ذلك استمدّ حسام ١٥ الدين بنظام الملك كرّة اخرى ووصل به ومعه عالم خان الى برهانپور وتحصّن لادن بالحصار المتصل بسفح آسير ويعرف بالمالى وقد نصب فى الامارة حسن خان بن مبارك خان واما القلعة فمنعها متوليها يوسف حتى من لادن ورجع نظام الملك وبقى حسام الدين بعالم خان فى البلد* وفى اثناء هذا الاختلاف سأل عالم خان من والدته بنت السلطان ٢٠ محمود ان تلتمس له مدد ملك آبائه ففعلت واقترن بالاجابة* ففى شعبان ٩١٤ من سنه اربع عشرة وتسعمائة نهض السلطان محمود من چانپانير الى صوب تهالنير وكان بها من جانب صاحب برهانپور عالم شاه فلما سمع بنزول السلطان على نهر پيپاس لحق بعزيز الملك شيخن سلطانى عامل

سلطانپور فوصل به الى السلطان واختص بالعناية وسار فى ركابه الى تهالنير
واسلم القلعة فنزل بها السلطان وذلك فى السادس عشر من شوال من
السنة* وهى قلعة على نهر تپتى كانت اولا دار ملك خواتين آسير* وكان
اذ ذاك نظام الملك بحرى ببرهانپور فلما بلغه الخبر خلّف رومى خان
٥ بها من جانبه ورجع وبعد ايام لحق به رومى خان ايضًا واضطرب حسام
الدين فى رايه ثم انه ارسل فرحة الملك الدبير بخدمة لائقة به الى
السلطان ليلتمس منه العناية بمن اقامه ببرهانپور* واما يوسف ولادن
فراسلاه فى وصول من يتسلّم القلعة والمالى منهما ليصلا اليه* فالتفت
السلطان الى الرسول منهما وخلع عليهما وارسل معهما من امرائه لتسليم
١٠ القلعة السيد آصف خان وعزيز الملك سلطانى* وبلغ حسام الدين ذلك
فتخلّى عن صاحبه وتوجه الى السلطان من طريق لا تجمع بينه وبين
الاميرين المذكورين* ولما وصل الى تهالنير فاز بتقبيل البساط واختصّ
بالعناية والرعاية* ثم وصل على اثره لادن ويوسف ومن معهما واكرم السلطان
مقدمهم جميعا وجمع بلطفه قلوبهم* وكان ولد الامير حسام الدين وصل
١٥ الى السلطان وهو على نهر پيپاس فاعطاه اياها ثم هرب من تهالنير الى
القصبة المشهورة آملنيره (بمد الهمزة وفتح الميم) وكانت لابيه وعائلته
اذ ذاك فى كنف صاحب الپال حاجى محمد* وفى غيبته هجم على
منزله واخذ زوجته وسار بها الى آملنيره وبلغ السلطان خبره فامر مودود
الملك سهته السندى يتدارك العاجزة بخلاصها منه فارقل نحوه واجتمع به
٢٠ فى الطريق فلما ابى الا الجهل قتله وعصمها الله منه* ثم نزل مودود الملك
على آملنيره نبيلا وفتحها نهارا ولما كان يوم عيد النحر ركب السلطان الى المصلى
وبعد ان فرغ منه وقد اجتمع الملوك والامراء فى ديوانه التفت الى عالم
خان فقام بين يديه فاستدناه منه وتكلم معه فى المملكة وانّها كما كانت
لآبائه صارت الان له وقد رجع الحق الى مكانه فالحمد لله على احسانه

ولقّبه اعظم همايون عادلخان وخلع عليه من خاصّته وقلّده سيفه وعقد له
لواء وامر له بمائة فيل والف فرس فقبّل البساط ووقف على يمينه* ثم التفت
الى حسام الدين ولقّبه شهريار والى لادن ولقّبه خان جهان ومحمد باكها
ابن عماد الملك لقبه غازى خان وماتكير اسير واسمه حافظ لقّبه قطب خان
ويوسف اخوه يوسف خان وولد لادن مجاهد خان وعالم شاه تهالنيرى ٥
عالم الملك وامر لهم بالخلع والتشريفات واصلح ذات بينهم وجمعهم على طاعة
عادل خان وزاد لكل منهم على ما كان بيده من الولاية* ثم رخص لعادل
خان وامراء جهته معه ان يتوجّه الى مخيّمه فسلّم وخرج اليه بالعلم والنقارة
وسائر تشريفاته تسير امامه وكان وقتا مشهودا وفى الحادى عشر من ذى
الحجة من السنة ركب عادل خان سائرا الى ملكه وشيّعه السلطان قليلا ١٠
وامر نصرة الملك ومجاهد الملك وكل منهما امير الفى فارس ان يكونا معه الى
ان يتملك قلعة اسير ويضبط ملكه ثم ارشده الى ما ينبغى للامير ان يعمل
به ويعتمد عليه ودعا له واستودعه الله سبحانه ورجع*

وفى الثانى عشر من ذى الحجة من السنة عطف السلطان عنانه راجعا
الى چانپانير* واستمر شهريار فى ركابه الى ان نزل على نهر پباس فاوصاه ١٥
بعادل خان ورخص له ولغازى خان فرجعا الى آملنيره*

وصول اعظم همايون عادل خان الى دارالملك برهانپور

٩١٤ فى سنة اربع عشرة وتسعمائة فى السابع عشر من ذى الحجة وصل
عادلخان الى برهانپور ونزل بدار الامارة واستاذنه خان جهان واصحابه فى
العزم الى آسير وكان ذلك واما شهريار وكذا اصحابه فتوقّف بعمل نبيره وتكرّر ٢٠
من عادل خان الطلب له وهو لا يزيد الا توقُّفًا حتى كتب له انه لا يباشر
المهمّات الملكيّة الا بحضوره* عند ذلك قدم عليه ومعه غازى خان فى ثلثة
آلاف فارس واربعة آلاف راجل مصمّما على ان يمكر به فخرج اليه عادل خان
وتلقاه وتواضع له واكرم قدومه وفسح له فى الاستراحة بمنزله* فلما

فارقه اشتغل به فكره سائر يومه فلما امسى اختلى بنصرة الملك ومجاهد الملك وقال لهما اخبرنى ظاهر شهريار عن باطنه، والعاجز من لايستبد، وفى التاخير آفات* ثم استدعى بسلاحدار له اسمه درياشاه وقال له غدا اذا خلوت بشهريار ورايتنى ملت عنه الى المسند فاضربه بسيفى الذى بيدك ٥ وقال لهما اذا ما دخل الدار شهريار فادخلا بعده بعدد رجاله ومتى رايتمانى ملت عنه فبادروهم بالسيف* ولله درّ ابى الطيب احمد المتنبى فيما يقول* لايسلم الشرف الرفيع من الاذى* حتى يُراق على جوانبه الدم* وعلى هذا لما حضر شهريار ودخل بامرائه جلس عادل خان فى ناحية من المسند واستدنى منه شهريار ليستشيره* ولما مال عنه الى المسند ضربه ١٠ درياشاه بسيفه وفرغ منه* وفنك الاولياء بالاعداء وصفت الدنيا وكانت به كدرة فى طرفة عين* ولما دخل شهريار فى خبر كانَ ان يتمثل عادل خان بما قاله الامير جيّاش ابن المنغلّب على الخطبة والسكة بزبيد نجاح الحبشى فله ذلك*

وهو:

١٥ اذاكان حلم المرء عون عدوه عليه فان الجهل ابقى واروح
وفى العفو ضعف والعقوبة قوة اذاكنت تعفو عن كفور وتصفح

مات جيّاش وهو صاحب تهامة فى ذى الحجة من سنة ثمان وتسعين واربعمائة* وحيث كان لبنى نجاح خبر يُعاجب به فى تنقّل الاحوال ٤٩٨ وتقلّب الدهر ببنيه نبذا سيأتيك بيانه بعد استيفاء هذه الترجمة فتامّله ٢٠ عساك تجده مسلاة عن الدنيا ولاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم*

واما خان جهان فانه بعد شهريار طمع فى الملك وراسل نظام الملك بحرى فى انمه علم خان وكان عنده فاجابه اليه وخرج به الى صوب برهانپور وبلغ عادل خان ذلك وقد نزل على قلعة آسير* فكتب الى محمود بسوانح الاحوال فمدّ منه وقد بُشغله الله بنفسه ثم ارسل لمدده من الامراء

دلاور خان وصدر خان وقدر خان واستودعهم مبلغا من الخزانة يستعين
بها وكان ولده مظفر سأله له* ويوم نزولهم بندربار سمعوا موت نظام الملك
فرفعوا الخبر الى السلطان وارتحلوا منها* وبموته جزع خان جهان وايس من
القلعة * فاستشفع بمجاهد الملك وسلم القلعة له* ونزل هو والامير يوسف
٥ خان وسارا الى كاويل* ودخل القلعة عادل خان واستقل بها وكان ذلك في
٩١٦ سنة ست عشرة وتسعمائة وما زالت القلعة من عهده مسكنا له ولوارثيه
الى آخر عهد بهادر قدر خان بن علي عادل شاه وسيأتي بيانه* ثم نهض
عادل خان الى كالنه (بسكون اللام وفتح النون) وكانت للراى لكهدهر (بفتح
اللام وسكون الكاف ودال مفتوحة بين هائين وراء مهملة سواكن)* ولما نزل
١٠ عليه صالحه الراى على الطاعة وحمل الخراج فرخص لمن معه من امراء كاجرات
ورجع الى برهانپور* ولم يزل يتردد في جهاتها ويستفتح ما يليها من الحصون
والقصبات المسوّرة والقرى المضبوطة الى ان مات في عصر يوم الجمعة عاشر يوم
٩٢٦ من رمضان سنة ست وعشرين وتسعمائة ووقفت على تاريخ لبعض
افاضل الاعاجم ذكر فيه عصر آبائه الى آخر ايامه وفيه لضابط وفاته هذه
١٥ الابيات وهي

شاه عادل سرو باغ خسروى ظل اله
آنكه رويش بود تازه چون گل باغ جهان
عاشر ماه صيام وروز جمعه وقت عصر
چون بشارت يفت از رحمت سوى حق شد روان
٢٠ داعى حق را اجابت كرد و شد سوى بهشت
رحمت يزدان بروح شاه بادا هر زمان
چون گل فردوس بود شاه جهن تاريخ او
از گل فردوس عادل شاه بد حق بدان

ودفن ببرهانپور بوسط البلد وعليه قبة مشيّدة وامامه المسجد الجامع الكبير.

وجلس بعده على سرير الملك ولده محمد خان بن عادل خان
وكان بقلعة بياول (بكسر الموحدة والف بين المثناة التحتية وواو مفتوحة
ولام) وهى مسكن ابناء الخوانين الفاروقية وابناء سلاطين كجرات فى
ايامه * وفى سلطنة بهادر بن مظفر اختص به محمد خان حتى كان يجلس
٥ معه على سريره * وفى حادثة عماد الملك الكاويلى رفع شانه بالمظلة وخوطب
بالسلطنة محمد شاه وهو اول اهله سلطانا و بعد بهادر اجمع ملوك كجرات
على سلطنته وكان ببرهانپور فطلبوه اليها فمات فى الطريق بالقرب من
حده فرجعوا به الى ملكه ودفنوه بجانب ابيه فى القبّة وذلك فى اوائل سنة ٩٤٤
اربع واربعين وتسعمائة * وجلس بعده ولده احمد شاه بن محمد شاه
١٠ وكان طفلا واستقل الملك پيارو (بكسر الموحدة وضمّ الراء المهملة) فى
الوزارة * ثم عزم على اكحال عمّه مبارك خان ووافقه الامراء وجئ به من
بياول الى دار السلطنة ببرهانپور وحضر الكحّال وكان وقت الزوال فخيف
يتلف من حرّ الشمس فتركوه الى ان يبرد الوقت وكان جماعة من يافع
ولكبيرهم معرفة بالفلك فلما راه جزعا قال له لا تخف نجوتّ ان شاء الله *
١٥ ثم قال له ان تكن سلطانا فما لى منك قال ما تطلبه فاخذ عهده . واتاه بمبرد
يقطع به قيده فقطع به قيد احد رجليه ولفّه على الاخرى * ودخل دار
الحرم فاذا باحمد فى يد المرضعة فاخذه وخرج به الى الموكّلين به وقال
انا احق بوكالته * فاول من سلم بالطاعة كبير الجماعة ولحق به سائر يافع *
ثم جلس به فى برج على باب الدار وكانت ذات سور منيع وامر بغلق
٢٠ الباب * وشاع الخبر وحضر الامراء مع الوزير بساحة الدار وسمعوا المنادى
يقول من يك مطيعا فليدخل الدار وحيدًا والعاصى يعتزل جانبا * فقالوا
للوزير ماذا تامر ان عاجمنا عليه بقوة قتل الطفل وان قتلناه فمنْ منّا
يسلم للآخر * ثم اعرضوا عنه لتوقفه ودخلوا من الباب واحدا بعد واحد
وسلّموا له وخرجوا الى منازلهم فى سلامة وكرامة * واما الوزير فتعصب الى

ان قُتل محاربا بمنزله* وخرج ولده ملك محمود سالما الى كجرات* وطالما اجتمعتُ به فيها فكان من اكمل الرجال ذاتا وافضلهم صفاتا (*sic*)، ما من علم الا اتقنه وعلّمه، ولا ذو اقبال الا ولديه مقبول الكلمة، سعيد الحركة، فائض البركة* واما احمد شاه ففى يومه فقد مساه وجلس مبارك شاه على سرير السلطنة وفتح هانديه (بكسر الدال المهلة وفتح التحتية) وكذا بيجانكر ٥ (بكسر الموحدة) واضاف الى ملكه جهات عديدة* وفى اوائل ايامه وصل اليه عماد الملك ملكجيو هاربًا من السلطان محمود وتبع اثره فكان لحرب المشهور بميدان دانكرى (بنون ساكنة وكسر الراء) وغلب مبارك شاه اوّلاً ثم كان الفتح لمحمود وحيث كانت بينهما نسبة رجع عنه محمود الى كجرات* وفى سلطنة احمد وكان يستمدّ به المسند العالى اعتماد خان ١٠ على (...؟) انه سعى له فى اعطائه ندربار وسلطانپور وكان له ذلك الى آخر العهد المظفرى* وفى ايامه وصل الى برهانپور صندل لحبشى عتيق ملك التجار بكنباية اعنى به لخواجه عبد النبى المغربى واجتمع بعتيق لابيه وهو جهوجهار خان لحبشى وكان اذ ذاك حاكما ببرهانپور وصار من المخصوصين به* ولم يزل يترقى معه الى ان استنابه فى الحكم واشتهر ١٥ صوته وبَعُدَ صيته وامنت النواحى به* ولما استقلّ جهوجهار خان فى الامارة بسلطانپور وندربار استقل هو فى الحكومة بدار الملك ايضا وضبط السواد والحدود وكانت شوكة البغاة والعصاة بهما قويّة فكسرها وقهرهم بالسيف وصفت المملكة من كدر المخافة فاقبل عليه مبارك شاه واعطاه جامود وقرر له جراية الف فارس وخاطبه فولاد خان فركب بالعلم ٢٠ والنقارة والافيال وبقى فى عمله مدة حيوته* وكان ضابطا سائسا استاصل ٩٧٧ اهل الفسد ومحاشاه اوباش الحدود والبلاد* وتوفّى بها سنة سبع وسبعين وتسعمائة* ودُفن بدار ولايته جامود* وبنى عليه ولده عبد الكريم فولاد خان قبّة وصار مزاره مشهورا بالبركة يؤتى اليه بالنذور ويعتقده من

اهلها الشكور والكفور عامله الله بلطفه وسقى ثراه * واما ولده المشار اليه
فقام بعده فى الامارة والسلطان يومئذ محمد شاه بن مبارك شاه والوزير
سيد زين الدين * وكانت بينه وبين ابيه وقفة فاتفق رجاله على الخروج
به الى المسند العالى تفاؤل خان وزير مملكة برار وكان ذلك * واتفق الحرب
٥ يوما فى الحدود بين عسكر مرتضى نظام شاه وتفاؤل خان وبينهما نهر
يخاض بالخيل وقد عبره فولاذ خان * والى ان يلحق به تفاؤل خان قامت
الحرب على ساق بين امير عسكر نظام شاه خداوند خان وفولاذ خان
وحمل كل منهما على صاحبه فولّى الامير مدبرًا ووقف فولاذ خان * ولما
كنت بسنكير فى خدمته سنة الف وثمان سمعت منه هذه الواقعة ثم ١٠٠٨
١٠ قال ولو تركته وقد ولّى ما اصابنى شئ الا ان الجليبدار ويعنى به خادم
الفرس قال لى قد ولّى عنك عجزا ومثل خداوند خان متى تجده كذلك
ويتمم الاسم لك * فدخل كلامه فى سمعى فتبعته فعطف وبيده الكرز
وعاجلنى بالضربة به على الخوذة وكان عتيا فنزلت وبلغت الحاجب
فاشغلتنى عن النظر اليه واعترضه حامل العَلَم لى فضربه بالسيف على زنده
١٥ اليمين فابانه بسلاحه * فاثبت العلم بيده اليسرى ففعل بها كذلك فضم
العلم الى صدره فضربه على عاتقه فصرعه واخذ العلم وولّى به للحوق
تفاؤل خان بى وكان النصر الا انى فى شدة من الخوذة وقد ورم راسى الى غاية
لا يمكن معه اخراجها * فاستحضر من ذخائره دهنا يقال انه من عَرَق
الادمى فصار لا يمسح به حيث الورَم الا ويخفّ والخوذة ترتفع بالنزع الى ان
٢٠ خرجت واسترحت منها * وهذا اول حرب باشره بنفسه فى الامارة * ولما
انتظم فى امرآء نظام شاه كان اذا جمع الطريق بينه وبين خداوند خان
يصرف عنانه عنه واما خداوند خان فلم يزل يوادده الى ان اجتمعا الا
انه كلما سأله ان ياخذ العلم اباه الا بحقه على عادة اهل الغيرة والحميّة
فبلغ ذلك نظام شاه فلما حضر فولاذ خان وخداوند خان بديوانه استدناهما

منه واصلح بينهما وعقد لواء رفعه بيده واعطاه فولاذ خان فاخذه
وبقى معه الى ان توفى* ثم رجع الى برهانپور وكان دار ولايته بها كاتلا
على سبعة فراسخ من آسير* وبينما هو يوما فى حصارها وقد وقع فى فضاء
رحب فاذا بالكافر كيتاجيو من عُصاة ذلك الحد مقبل فى الف فرس وعدة
افيال فلبس سلاحه وخرج فى اربعين فارسًا وتجاولا فى الميدان الى ان ٥
قتله قهرًا بيده واخذ فيله ونقارته وعلمه وولّى جيشه هاربا واشتهر بهذا
الحرب الى الغاية* ثم انتزع ملكه فى عصر عادلشاه بن مبارك شاه أشهُرًا
٩٩٣ لعارض ثم رده عليه* ثم فى سنة ثلث وتسعين انتزع منه واستمر فى
قلعة الجبل الى ان مات عادل شاه وتسلطن بهادر فرجع فى ايامه الى ما كان
عليه من الاقبال والدولة واعطاه سنكيبر* وفى آخر ايامه كانت الوقعة ١٠
المشهورة بينه وبين الكافر الصنديد روى راى دهونيه فقتله وسلبه افياله
وعلمه* وكان قد وصل السلطان الاكبر الى برهانپور وحاصر بهادر فى قلعة
آسير فتوجه اليه وصار من حزبه وعاش فى ظل الدولة ودار ملكه سنكيبر*
ومعه ناصر الدين امير الفرسان محمد امين خان بن عزيز خان بن
جهوجهار خان الحبشى المشار اليه سابقا وكان تبنّاه وعمته فى عصمته ١٥
الى ان خرجا منها اجابة لطلب الامير الكبير سعيد الزمان امير الجيوش
الاكبرية عبد الرحيم خان خانان* مات اوّلًا بمنزل هيراپور امين خان
لعارض اصبح فيه وامسى فى جوار باريه وذلك فى مساء الليلة السابعة
من ربيع الآخر* ثم مات فولاذ خان بپول تانپهه من اعمال الدكن فى
١٠١٤ التاسع من جمادى الاخرى* وكلاهما فى سنة الف واربع عشرة وحمل ٢٠
تابوته بعد الاربعين الى جوار ابيه بجامود* واما امين خان فحمل تابوته
اولًا الى سنكيبر وحضرتُ دفنه ثم حمل الى جامود طيّب الله ثراهما وجعل
الجنة مثواهما* ولعمرى، لو علمت انك يرد الحبائب، كنت ابكى حتى
٩٥٨ يلين الحديد* وولد فولاذ خان فى سنة ثمان وخمسين وتسعمائة واما

امين خان فولد فی سنة ثمان او سبع وثمانين وتسعمائة وكلاهما ببلدة ١٥٨٠|٨
برهانپور وكنت بهما فی خفض عيش وسَعَه* وها انا بعدها بكبدٍ حرّی
ومهاجة وجِعَه* اقول ما يُعْزَی الی جمال الدين ابی الدر ياقوت
المستعصمی الكاتب:

٥ لله اياما تقضت بكم ماكان احلاها واهناها
مرت فلم يبق لنا بعدها شيٌ سوی ان نتمناها

وحيث لم يُبقيا لی بعدهما املا* وصبّرا مُرّا كل ما كان حلا* ان وقفت
عن معاتبة الزمان* فانی اخاطب انفلك بابيات استحسنتها من قول سلمان*
تُنبی عن فراغی منه راسا* وتمنع من اقتراحی عليه ياسا* وهی:

١٠ سپهرا من از شاديست فارغم مرا چون توانی كه غمگين كنی
ندارم بتو هيچ اميد وبيم اگر مهر ورزی وگر كين كنی
نه نحلم كه بندم به پيشت كمر بدان تا مرا كام شيرين كنی
نه نرگس كه آرم بتو سرفرو بدان تا مرا تاج زرين كنی
اگر خانه ام را چو ايوان خويش بخشت زر ونقره تزيين كنی
١٥ ربدرم اگر چار بالش نهی زشكل هلالم اگر زبن كنی
نخواهم به پيش تو گردن نهاد اگر طوقم از عقد پروين كنی
نمی ارزدم اين تنعّم بدان كه در آخرم خشت بالين كنی

انتهی* ومما اتفق لمبارك شاه انه لما اشتغل ملوك گجرات بذات بينهم
وايس من مددهم وقد اجتمع المغل الاكبری علی انتزاع بباجانكر منه وبها
٢٠ عزتخان انیافعی المسمی قضی* وكان اجتهد فی حفظ القلعة وما منعته
القلّة عن حرب الكثرة والحرب سجال لذلك مال الی المهادنة وصالح علی
طاعته لسلطان الهند وقبول الخطبة وزفّ ابنته اليه وحباه فی جهازها من
المملكة بيجانكر وهانديه علی ان يكون لاولاده بعده فی حادث الدهر
معينا وناصرًا فاجب وارسل من جانبه اليه اعتماد خان الخواسی فجهزها

٩٧١ معه وكان ذلك فی سنة احدى وسبعين واستمرّ فی ملكه فارغ البال من
٩٧٤ جانب المغل الى ان توفی فی سنة اربع وسبعين وتسعمائة ودفن عند
اخيه عليه الرحمة وجلس على سرير الملك بعده ولده محمد شاه وكان
حليما كريما يوثر الصرف على الجمع وله فی ذلك مآثر حسنة ولم يكن له مع
٩٨١ وزيره سيد زين الدين سوى الاسم* وفی سنة احدى وثمانين نزل ٥
نظام شاه الدكنی على آسير وسببه انه بعد تسخير الجيور دار ملك برار
دعاه اهتمام وزيره جنكز خان العجمی الى تسخير مملكة تلنكانه فاجابه
وخرج الى دار ملكها كلكنده ففی اثناء طريقه بلغه خروج السيد زين
الدين الى الجيور فرجع اليه وولى زين الدين هاربا منه وهو على اثره الى
ان كاد يدركه فوقف السيد مصطفى بن زين الدين بالعسكر وحارب الى ١٠
ان انجدل صريعًا ومن قتل معه فی المعركة الامير الفارس هيبت خان
البهليم وتفرق العسكر بعدهما والحامل لزين الدين على ذلك وزير برار
المعروف برام ديو كانت له خزانة بها ففی خروج نظام شاه الى تلنكانه
اطمع زين الدين فيها وخرج به اليها فاتفق بهذا نزول نظام شاه بجانب
من سفح القلعة ، ثم كان الصلح على ثلثمائة الف مظفریّ ، وفی رجوعه ١٥
الى دار ملكه احمدنكر امر بسمّ جنكز خان وانبعاث عليه انه لما اخذ
كاويل قهرا من تفاول خان صاحب برار وجیء به اليه احترمه وعطف
عليه لسابقة له وقد انهزم من بجاپور وتبعه كفرها الصنديد المشهور
دام راج الى دار ملكه وهدم واحرق من الدّور والشجر ما قدر عليه ،
ففی هذه الحادثة جمع تفول خان عسكره لنصرته واجتمع به وقد نزل ٢٠
بحد ملكه برار واستمرّ فی خدمته الى ان تلافی خلله ، وبهذا امر
جنكز خان بارسله محترما الى احمدنكر ففعل الا انه سمّه فات به وبلغ
نظام شاه ذلك فتعب منه .(؟). فی نفسه الى ان سمّه على يد الحكيم بيبرس
المصری ، فانعق عند ذلك وقد حمل تابوت تفاول خان من موضع دفنه

الى عمارة له ببرار أنْ جمع الطريق بينه وبين تابوت جنكز خان وقد حُمل الى احمدنكر، ثم افترقا سائرين الى دار العمل ولا يظلم ذلك احدا،

المـوت يـأتى بغـتـة والقبر صندوق العمل

وفى سنة اربع وثمانين توفى محمد شاه ودفن فى جوار التقىّ النقىّ شيخه ٩٨٤
٥ برهان الدين ابرهيم المعروف ميايًا سقى الله ثراهما وبُنيت عليه قبّة، وحضر الوفاة اخوه شقيقه راجه على خان وبينما يتردّد فى كفالته لولد اخيه واسمه حسن خان دخل عليه لاد محمد البخشى فاستشاره فاجابه قائلا العاجز من لا يستبد فعزم وجزم وجلس به فى البرج المشرف على الباب وامر بغلقه وبلغ الوزير موته فركب وسائر الامرآء تَبَعٌ له الى دار
١٠ السلطنة ولما راى ما لا يحبه وقف لا يدرى ما يصنع ثم عطف الى منزله فاعتزله الامرآء واستاذنوا فى دخول الدار وكان ذلك، وتمت البيعة لحسن شاه وفى الغد ركب راجه على خان الى منزل الوزير زين الدين واجتمع به فى خلوة وحمله الى القلعة واستمر بها موسّعا عليه فى معاشه غير مُهان بقيد ونحوه مدة حيوته، واما حسن شاه فكانت السلطنة له والنيابة
١٥ لعمّه الى ان سعى خاله على خان فى قتل راجه على خان وكاد ان يتم له ذلك باستمالة اكثر الامراء الا انه احب ان يكون عرخان الامير انبافعى ايضا من حزبه فاجتمع به وخاض معه فى حديثه فوافقه عليه وساله ان ياتيه غدا فى مثل وقته ولما خرج من عنده ركب عرخان واجتمع براجه على خان فى خلوة وسأله ان يرسل اليه من يثق به فى
٢٠ وقت كذا وكتم ما عنده فلما حضر فى الوقت ادخله خلوة واغلق بابها وجلس عرخان بجانب الباب ينتظر عليخان فاذا به يستاذن فاذن له وجلسا عند الباب وتحادث فيما جآء له ثم ودعه وخرج الرسول من الخلوة فقال له عرخان ما سمعته بلا واسطة عليك ابلاغه كذلك ففعل وامر راجه على خان باجتماع امرآئه وظهر لهم وامر بقتل جماعة منهم على خان المذكور

وريحان الكوتوال اى حاكم برهانپور والامير صاحب الحوالة بقلعة آسير
وخانجهان البوربية وخلع حسن شاه من السلطنة وعفا عن والدته
ما كانت اعتمدته فى حقه، وجلس على سرير السلطنة وخاطب نفسه
٩٨٥ عادل شاه وكان ذلك فى سنة خمس وثمانين وتسعمائة واما البخشى
المذكور فاختصّ منه بالوزارة وخوطب آصف خان وكان اهلا لذلك ٥
وله مشاركة فى الفضيلة والانشآء، ولحسن عقيدته فى بركة المسلمين وامام
المتقين سيدنا الشيخ فريد الدين الشهير كنج شكر قدّس الله سرّه بنى
قبة ببرهانپور على المنسوب اليه قرابة مولانا الشيخ حاجى احمد يتصل
بها جنوبا صحن ذو سعة تليه صفّة وبركة ومسجد جامع هو آمام القبّة
وخلف محرابه حجرات للصوفية ونصب اخاه مولانا العفيف ركن الدين ١٠
شيخا بهذه الحوضة يجتمع عليه فى اعراس مشايخ البقعة وصوفيتها جَمّ
غفير منهم على ما هم عليه من السماع والرقص والوجد والطرب وتمزيق
الثياب وما فى الباب من الخشوع وانسكاب الدموع وحضرته غير مرّة
فرايت ما يعجب وسمعت ما يطرب فالله يتقبل منه، واستمرّ وزيرا الى ان
٩٩٧ مات فجاة بالقلعة فى سحر الليلة الرابعة عشرة من شوال سنة سبع وتسعين ١٥
وخلا الدست من مثله ع ان الزمان بمثله لبخيل، ودفن بدكة عند
باب القبة المذكورة تشتمل على عقود مرتفعة تظله عامله الله بلطفه،
٩٨٧ وفى سنة سبع وثمانين كانت حادثة شاه عبد المطلب ابن امير المندو
شاه بداغ خان وبيانها اجمالاً انه فى عهد مبارك شاه وولده محمد
شاه كان لامير المندو مبلغ معلوم يحمل اليه فى كل سنة ولما استقل عادل ٢٠
شاه فى السلطنة طولب بالعادة فاجاب ما جمعت خزانة وانما جمعت عسكرا
وجواب المسالة عليهم عند ذلك خرج شاه عبد المطلب على ما يتصل
بحد المندو من ولاية برهانپور وعلم به عادل شاه فجهّز عليه عسكرا
بتدبير شهد له بالكمال فدركه على نهر نربده فلم يسعه عجزا الا خوضه

هاربا الى المندو وكاد ان يهلك غرقا الا انه نجا براسه وتخلف عنه فيله
وعلمه ونقارته ورجع به العسكر الى آسير وكان فتحا مشهودا * واما شاه
بداغ خان فبسماعه خبر الهزيمة قال لما حججت ما سالت سوى انّ
العدو لا يرى قفاى فى الحرب وكنت منعت عبد المطلب عن الخروج
٥ او يرجع بما فيه غنًى فكان منه ما وقع فيه وانتسب به النبىّ لا ارانى الله
وجهه ثم انه امسى هالكا غما او كما يقال استعمل سمّا * وفى سنة ٩٩۴
اربع وتسعين كانت حادثة شمس الاتكه للخان الاعظم عزيز محمد كوكه *
وبيانها اجمالا انه راسل عادل شاه فى دخول الدكن من طريقه على
برهانپور فاجابه انها ستخرب من العبور عليها والمناسب الدخول من
١٠ جانب كيوله فابى المشار اليه الّا ما رآه فاهمّه ذلك وكان ظاهره معه وباطنه
مع اهل الدكن فاستمدّ من نظام شاه والنائب المطلق يومئذ شاه قلى
صلابت خان فجهّز النائب اخاه بهزاد الملك احد المماليك الترك لنظام
شاه بالافيال والمدافع مضافا الى عسكر الجيپور دار ملك برار * وبها
الامير يومئذ ميرزا محمد تقى وكلاهما ماموران بالطاعة لعادلشاه واتفق
١٥ فى وصولهما الى قرية سيرپود على سبعة فراسخ من برهانپور وصول عضد
الدولة شاه فتح اللّه الشيرازى الى آسير فى رسالة من الخان الاعظم ينهى
اليه انه لا بد من الاجتماع به اما بوصوله الى هانديه او بالعبور على
برهانپور فاستشار عادل شاه وزيره آصف خان فى جواب ما جآء به عضد
الدولة ثم استدعى باميره اختيار خان الرومى وكان من دهاة الرجال ولما
٢٠ استقرّ به المجلس جمع فكره باقباله عليه والتفته بالعناية اليه ثم انشده
من امثال ابى الطيب المتنبى قوله ،

الراى قبل شجاعة الشجعان هو اول وهى المحل الثانى

قال والغاية فى الباب ما امر الله به نبيّنا صلى الله عليه وسلم فى كائنة
أُحُد بقوله وشاورهم فى الامر * فبم تشير الان فيما جآء به عضد الدولة

من الشر وقد بلغ السيل الزبى ولا ارى الا ما قاله المنطيق لحقيق بامامة شعراء الانام ابو تمام ،

السيف اصدق انبآء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب

فاستحسن الامير ما رآه واثنى عليه وقال فاذا عزمت فتوكل على الله فقال عزمت وتوكلت * ولعمرى * ٥

لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى حتى يُراق على جوانبه الدم

عند ذلك ارسل الى عسكر الدكن يشير عليهم بالتقدم الى آسير والنزول بسفح الجبل * وارسل آصف خان الى عضد الدولة يخبره بقصد عسكر الدكن له ويحثه على طلب السلامة منهم بالرجوع الى هانديه ارقالا فركب من ساعته لا يدرى من له ومن عليه وكان فى الف فارس وشيّعه آصف ١٠ خان الى فراسخ ورجع الى مُعسكر صاحبه فى جانب من السفح منتظرا لوصول عسكر الدكن * فلما اشرفوا على السفح تلقّاهم وسار بهم الى نحو المآء واشار بالنزول عليه * ولما فارقهم صحبه الحاجب المخصوص من باب السلطنة وبرخصة من صاحب القلعة صعد معه اليها واجتمع بعادل شاه وقدّم له رسالة صاحبه نظام شاه وعرض من جانب النائب صلابت خان ١٥ فيما جآء له من مقتضى الوقت ما استحسنه عادل شاه واستوجب به ثناءه عليه * وامر كرامة لنزول الامرآء النظامشاهية بالسفح ان تُطلق سائر مدافع القلعة والتى منها فى المخيّم * وكذا بالنقارة على العادة فى اوقات الفرح وامر بالضيافة الخاصّة غنماً وبقرا وضبيرا وبُرّا وارزّا ودقيقا وحمّصا وسُكّرا وقندا وقصبا لسائر الامرآء ووجوه العسكر والمستثنى من الحواشى * ٢٠ وامر بالضيافة العامة تكون غدا فى قبابه المنصوبة له فى العسكر ورخّص للحاجب فنزل من القلعة الى خيمة نصبت له مجاورة لخيمة آصف خان * فلما كان اليوم الثانى نزل عادلشاه من القلعة الى قبابه وتقدم قليلا الى نحو عسكر الدكن فركبوا جميع اليه واجتمعوا به وسار واياهم الى قبابه

وكان جمعا مشهودا * ثم جيء بالطعام وجلس الناس على طبقاتهم بحيث
لم يبق احد فى المعسكر الا وحضر * فلما كان وقت الظهيرة حضرت
اصناف الاشربة والفواكه الرطبة واليابسة * واما الالحان المطربة والاصوات
الطيبة فكان الوقت به مانوسا من اول المجلس الى اخره * ثم انعقد
٥ مجلس المشورة واتفقوا على انه لا يزيل الحيف الا السيف ولما كان اليوم
الثالث من نزولهم بالسفح رتبوا العسكر وظلّوا سائرين الى هانديه بعدد
يبلغ اربعين الف فارس منها ثمانية آلاف لعادلشاه تسير تحت علمه
ومائة فيل ومائة مدفع * وخلّف اربعة آلاف فارس فى حدود ولايته من
جانب ندربار وسلطانپور حفظا لها ومنعهم من الاستبداد * واما الخان
١٠ الاعظم كوكلتاش فانه لما رجع انيه عضد بخبر حركة عسكر الدكن لقصده
الى هانديه اشتوَر وامرآء السلطنة فيما لم يكن ببالهم من جراة اهل الدكن
عليهم وقد قاربوهم فقالوا امّا المقابلة فلا لكثرتهم وقوتهم ولا سبيل الى الرجوع
الى المندو وقد اجتمع عسكر برار وما يليه من الجهة بسفح آسير فالراى
اذن ابقآء المخيّم على حاله بهانديه والعبور من كيبرله على برار وما
١٥ يليه الى ان نخرج منها الى ندربار فان وجدنا فرصة نهبنا الولاية والا ففى
السلامة ما يغنى واجمعوا على هذا وباتوا سائرين واصبح الخصم بهانديه
فنهبوها واحرقوها واشتغلوا ساعة بفكر الخيم هل اهلها فيما يليها او لا *
فلما علموا انّها أُبقيت لتشغل عن التبع امروا السوقة بحرقها وارقلوا
فى الاثر حماية لبرار عن الغارة الا ان عادل شاه كان يُبقى للكلام له عليهم
٢٠ جانبا فكان كلما قرب معسكرهم توقّف ومنع عن اللحوق بهم * ولو لم
يتخلف اكثر عسكر الدكن فى الارقال عن امرآئهم واما المدافع فباسْرها
تخلفت فى العقبات والمضائق لما راوا للتوقف وجهًا * ولم تزل الفاصلة بين
العسكرين فراسخ لا تزيد عن سبعة ولاتنقص عن اربعة الى ان خرجوا من
حد الدكن ووصلوا الى ندربار * وكان للخان الاعظم كلما عجز له فيلٌ عن

المشى امر بقطع خرطومه او تضييعه بنقص فيه لئلا ينتفع به الخصم وبهذا ضيّع كثيرا من افيال السلطنة والامرآء وتوجّه عليه العتاب فى ذلك * ثم ان عادل شاه خيّم فى حده الى ان علم بالوصول الى ندربار عند ذلك اجتمع بامرآء الدكن وشكر سعيهم وخصّ وعمّ بالخلع والتشريفات اللائقة بالجانبين * ثم انه ارسل حاجبا له مع حاجب السلطنة وكتب ٥ اليه بصورة الحال وما فعله او تركه لمقتضى الوقت وفكر العاقبة ورخّص للامرآء ورجع الى آسير * ومن اهتمامه فى ايامه ما كان من قيامه لبرهان نظام شاه فى السلطنة وذلك فى عام الف * وبيانه اجمالا انه كان لحاجبه السيد ۱۰ ابى الفتح الاوغان فى اوائل سلطنة اسمعيل نظام شاه ونيابة جمال خان الحبشى فيها من الرعاية ما توقعها بعده السيد محمد رسو لدار الحاجب فلما فاته حتى الاقل منه من عشر عشر المائة سعى بينهما بما اوغر صدورهما وفرّق كلمتهما والا فحضرت مع سيف الملوك الغاخانى وجمال خان يقول لابى الفتح عنده وداعه قبّل عنى قدم عادل شاه وقل له اما مملكة برار فهى لكم مالاً او رجالاً على ما سلف فى ايام مرتضى نظام شاه وصلابت خان واما انا فذلك المملوك الذى متى ما دعت الحاجة الى حضوره ركب ١٥ اجنحة الطير ونزل تحت جبل آسير بفرسانه وسلطانه فلا يشتغل بالكم بالمغل ابدا * وبما سعى الحاجب ارسل اليه يقول له ان لم ترجع عن التعصب لبرهان الملك اتيتك بما لا قبل لك به وصيرت ديارك بعسكر الدكن دكّا * واتفق فى اثنآء ذلك من سيف الملوك ما امره به جمل خان من الخروج من دار الملك احمدنكر الى الجيپور * فحمله ذلك على موافقة عدل ۲۰ شاه ووصل اسمعيل اسدخان من جبول الى برهانپور فزاد فى الطنبور نغمة * ثم كتب عادل شاه الى ابراهيم عادل شاه صاحب بيجاپور والنائب المطلق عنه دلاورخان الحبشى فيما عزم عليه بامر سلطان الهند جلال الدين اكبر بادشاه من ذمة برهان فى الملك * فاجابه الى ذلك * واجتمعت

الآراء على خروج دلاورخان بسلطانه الى صوب احمدنكر فان خرج جمال
خان لحربه دخل عادل شاه ببرهان الملك الى برار وسيلحق به سيف
الملوك والسيّد امجد امير عسكر برار بمن وافقهما من الامرآء ومن عظمآئهم
ابنك خان الحبشى نظامشاهى وجهانكير خان الحبشى صاحب كيرله ونور
٥ خان الدكنى * وان توجه جمال خان اليه ركب قفاه دلاورخان وعلى
هذا خرج دلاورخان وسمع به جمال خان فخرج بسلطانه لمقابلته * ولما
تدانت الخيام اقبلت الطلائع تكرّ وتفرّ والدست بينهما قائم اياما عديدة *
ثم تواترت الاخبار عن صاحب برهانپور انه دخل ببرهان الملك الى برار
ولحق به سيف الملوك والسيد امجد بسائر عسكر برار وصار الوزير له
١٠ اسد خان * وبهذا تفرقت اهوآء اصحاب جمال خان ومنهم ابنك خان
الحبشى * ولما خرج فى نوبته مع الطليعة وحمل على الافواج المقابلة له افرجت
له ودخلها وخرج منها الى دلاورخان وظل عنده يومه * ثم امسى سائرًا
الى برار فى سبعة آلاف فارس واربعين فيلا * عند ذلك قال جمال خان
لخداوند خان لو تركتنى ورايى فيه لما تمثّلت لك اليوم بما قيل عدو
١٥ عاقل خير من صديق جاهل * ثم انه عقد مجلسا ليلا وما حضره
الا مخلصوه وبعد المشورة اجمعوا على تبييت ابراهيم عادل شاه وكان ذلك
فانهزم من معه وتخلفت عنه المدافع والافيال وكان فتحا عظيما * واما النائب
دلاورخان وكان ينزل وامامه على فراسخ منه فلما ركب على عادته فى
يومه واشرف على المعسكر رآه فى هرج ومرج فاستخبر فقالوا هرب جمال
٢٠ خان بسلطانه واصبح العسكر فى الغارة فاحبّ دلاورخان ان يمنع منها
ويستولى على المعسكر كله وبينما يقدّم رجلا ويوخر اخرى بلغه خبر
الحادثة فعطف عنانه الى سلطانه ووصل جمال خان الى قبابه فلم يجد
ممّا كان له بها من الخزانة والذخيرة ولا بالطويلة من الخيل شيئًا وهكذا
الامرآء الذى كانوا معه فسلى نفسه بالفتح وقال فى الله عوض عن كل

فاتت * ثم انه ساق المدافع والافيال ورجع الى احمدنكر * وسمعت اسد
خان يقول بعد هذا الفتح العظيم الذى تيسّر له لو استعد للحرب بها
وتقدم الى قلعة ديوكير دولتباد وحفظ العقبة لمّا قدر عليه احد الا
بعد اليأس منه لكنه اغترّ بالفتح وراح سهلا * وذلك لانه لم يمكث بدار
الملك الا قليلا ثم توجّه الى برار ويفارقه من العسكر فى كل منزل جماعة * ٥
ولما وقف بميدان الحرب بقى معه من العسكر ثلثة آلاف فالتفت الى
موقف برهان الملك فراى جمعا كثيفا والى موقف عادل شاه فقال هذا
هو قطب رحى الحرب فان زلّت قدمه تبعه من سواه * ثم وقف على
المداقع وقال لاميرها اضرب المدافع عليه وكان قد استماله عادل شاه كما
استمال غيره فتوقف فضرب راسه بيده وخلّف المدافع وتقدم برجال ١٠
الآجال وهو يقول

لكل امرء من دهره ما تعوّدا   وعادة سيف الدولة الطعن فى العدى

واما عادل شاه فكان منع برهان الملك من مشاركته فى الحرب الا عند
الحاجة وصف مدافعه امامه * ورتّب الطليعة وفيها الامير عبد الكريم
فولاد خان * والمقدمة وفيها عالم خان اللورى والجناحين وفيهما جيش ١٥
الملك سلطانى وروى راى دهونيا واستقرّ بذاته فى القلب وكامل الملك
مع العلم والنقارة فى الغول وركب على الفيل ينظر الى جمال خان والى
افواجه * فراه مقبلا كالسيل منحدرا كسّيل والتفت الى طليعته وكنت
الف فارس فراها بطيّة الحركة * فنزل من الفيل الى سرج الفرس واعتقل
الرمح وصاح فى الخيل فهاجت وحمل كر على ترتيبه واشتعلت المدافع ٢٠
فأصيب جمال خان ببندقة تركته صريعا وتفرق عنه اصحابه الّا خداوند
خان فانه قتل حتى لحق بصاحبه وقبره قد زاد على ثلثين جرحا ما بين
رشقة وطعنة وضربة وقضى الله امرا كان مفعولا * ثم خلّف برهان الملك
افواجه بالموقف ووصل الى عادل شاه بامرائها يبرك له بالفتح * فاستقبله عادل

شاه وبارك له بالملك وخاطبه بنظام شاه * ثم اوصاه بالامرآء واوصى الامرآء
به ورجع الى برهانپور بمدافع جمال خان وافياله *

وفى السنة الثالثة بعد الالف اختلفت كلمة اصحاب برهان نظام شاه ١٠٠٣
لموته وابغض اهل الدكن ولده لاجله فارسل وزيره المعروف بجانبكى الى
٥ واسطة القلادة للسلطنة والسعادة پهارجيو شاه مراد ابن سلطان الهند
جلال الدين اكبر بادشاه مد ظلهما وكان بكجرات يستدعيه الى تسليم
دار الملك له * فخرج من احمدآباد الى ندربار * واستدعى بعادل شاه اليه
فكتب الى صاحب بيجاپور يذكر له ما عزم عليه الجانبكى ويستشيره فيما
بينهما من العهد واليمين بالوفاء وقد عبرت طلائع نور عين السلطنة نهر
١٠ مهندرى وعبر امير امرآء الاكبرشاهيّة من جانب ملكه المندو نهر
نربده * فاجاب بما ايس المشار اليه من إقدامه وثبات أقدامه * عند
ذلك التفت الى اخصّائه واصحاب رايه من امرآئه وروى عن جدّه امير
المؤمنين عمر رضى الله عنه انه قال الجرأة والجبن غرائز يضعهما الله حيث
يشاء فالجبان يفرّ عن اهله وولده والجرئ يقاتل عمّن لا يعرّج على رحله *
١٥ وفى كتاب الهند انّ القضاء هو الذى يسلب الاسد قوته حتى يدخله
خوف الهلكة وهو الذى يحمل الرجل الضعيف على ظهر الفيل وهو الذى
يسلط الحاوى على الافعى ذات السمّ فينزع اسنانها ويحزّم العاجز ويعجز
الحازم ويُوسّع على المقتر ويقتّر على الموسع ويشجع الجبان ويجبن الشجاع
وذلك على قدر ما ساسته المقادير * وممّا يتمثّل به من شعر امّ سلمة امّ
٢٠ المؤمنين رضى الله عنها قولها ،

لو كان معتصما من زلّة احد كانت الرتبى على الناس (*sic*)
قد ينزع الله من قوم عقولهم حتّى يتم الذى يقضى على الراس

ثم قال بلامس كنّا نعهد بهذه الاثار من الاحرار رجالًا تحملهم غيرة المملكة
على المهلكة واليوم اصبحوا حديث

ولكلّ شيء مدّة فاذا انقضت الغيته وكانه لم يخلق
ما الدهر الا ساعتان تعجّبٌ مـمّا مضى وتفكّرٌ فيما بقى

ولا ارى صاحب بيجاپور الا نزع به العرق الى ابيه فى طبعه لا الى عمّه الفاقد ولدا فورثه ملكه * فما تشيروا به الان فيما سنح والحّ وقرة عين السلطنة على وصول من دار ملكه كجرات * وامير امراء الجيوش خان خانان ٥ على وصول من جانب المندو * فتكلّم الاكبر فالاكبر من اصحاب رايه * ثم اجمعوا على ان الاجتماع لا بُدّ وان يؤول الى النزاع عاجلا او آجلا لامور تُخِلُّ بالذمم * لا تحتملها الشيم * فالموت اذن على الاهل والملك امّا شهادة او سعادة * فاستصوب مقالهم * واستقرب فعالهم * ثم قل للعاقل ان يساير زمانه * ويداريه امكانه * وارى له عطفة عنّا * يريد لها ١٠ الصبر منا * لئلا يصبح بالحركة ما اجتمع فى ملكى من الاطراف * فرارا مما يخاف * من انتهاك الحرم * والتعثر بالندم * فوجدوا مامنا توطّنوه واشادوا البناء وتمولوا وتخولوا وتَقَلَّلوا عن الحركة * وتنكّر الزمان وها هو للامتحان مدّ حبائله وشركه * وكنت فى السوانح ان سالمت فلهم * وان حاربت فعنهم * وامّا الان لا ارى فيما سنح انْ يُحسن الوقت او يسى * الّا انّى اَقِيْهم وايّاكم ١٥ اوّلا بنفسى فانه : —

علىّ دفع الضيم لا دفع الاجل ذاك الى الله فان شاء فعل

وذلك بامتثال الاوامر المطاعة * واسترضاء سلطان الهند حسب الاستطاعة * وقد علم البادى والحضر ؟ ان الخطبة باسمه هنا على المنابر * ولست الا من المتفيّئين بظله * والمستظلين بفيئه * والمتكثّرين به * والمتقدّمين فى ٢٠ حزبه * وما يمنعنى من مفارقة اسير : الا احد امرين ولا يُنبّئك مثل خبير * احدهما التظاهر بسبق السلطنة * والخروج عنه عسر مُهجة به مرتهنة * والاخر ما تمليه الاوراق * من حمق والى العراق * مجد الدولة بن فخر الدولة * انه كتب الى السلطان الغزنوى محمود سبكتكين * يشتكى

من امرأته وبه يستعين * فاجابه يعد نصرا * وجهّز عسكرا * فلما وصل الى
الرىّ * حمقا وجهلا بالرأى * خرج ليجتمع باميـر العسكر ويعود * فاستخفّه
وقيّده وكتب بخبره الى محمود * فوصل بنفسه * واستدعى بمجد الدولة
فى مجلسه * وقال له قرأت شاهنامه للفيردوسى طالعت التاريخ للطبرى *
٥ فاجاب نعم * قال له لعبت بالشطرنج فاجاب نعم * قال فرأيت فى التاريخين
لمملكة سلطانين * نظرت فى الرقعة ببيت شاهين فاجاب لا * قال اذن
فما حملك على ان جعلت زمام اختيارك بيد مَن هو اقوى منك يدا *
وصرتَ بيومك هٰذا أُحْدوثة غدا * ثم امر بحمله وولده ووزيره مقيّدين
الى غزنين اوقلّد العراق ولده مسعود * ورجع محمود * وقد عزمت على
١٠ مسايرة الزمان لسلامة الجمهور * وامان برهانپور * بالخروج عن السلطنة على
رغم هذه النفس الامّارة بالسّوء * فاعذرونى فيما خرجت عنه الله الذى
لااله الا هو * ثم دعا وامّنوا وانفض المجلس ودخل على والدته وكان لها
مطيعا واستحضر وزيره حسن محمد واوصاه بولده قدر خان وهى تسمع *
ثم استدعاه واقامه فى سلطنته وعمّمه بعمامته وقلّده سيف جدّه وخلع
١٥ عليه من ملابس ابيه وبارك له فى الملك وقال للوزير خذ بيده وقد امر
برفع الچتر على راسه واخرج به الى عسكر الجبل ومُرهم عنى بالبيعة له فانه
سلطانهم * ثم سال من والدته الدعاء واستودع الله كل منهما صاحبه وخرج
فى الحشم وبالغ فى الوصية معهم * ثم نزل من القلعة سائرا الى الاجتماع
بامير امراء الجيوش وكان ذلك * وبلغهما عن قرة عين السلطنة انه دخل
٢٠ حد الدكن من جانب كنه فارقلا اليه واجتمعا به فاقبل بكليته على
صاحب آسير وادنى مجلسه منه وقدّمه على سائر من يشار اليهم بوصيّة
من والده سلطان الهند * ومما كتب اليه انه فى المهمّات السانحة يعمل بما
يشير به صاحب آسير ويراجعه فى سائر اموره ومما جمع الله به خاطر
صاحب آسير انه وخانخانان صارا كنفس واحدة وبما تركه لله صلاحا لعباده

وامانا لبلاده ارتفع ما كان بينه وبين سلطان الهند من الحجاب واعتنى
به الى الغاية حتى حكم بانه لا يراجع فيما يراه صلاحا ولو فى نفس الامر
بخلافه واضاف ندربار الى ملكه * الا ان الوزير لقرّة عين السلطنة وهو
صادق محمد خان كان لا يصغو له بل دبّت عقاربه فكادت سعايته تثير
حربا بينه وبين سلطانه وسببه ميله الى امير امرآء الجيوش حتى كان هو ه
الواسطة فى الاجتماع بسلطانه * ولهذا لما نزل قرّة عين السلطنة على
احمدنكر محاصرًا لقلعتها وطال ذلك كان المحارب من عسكر القلعة بظاهر الولاية
ان ضويق ولم يجد طريقا الى القلعة دخل معسكر صاحب آسير ولاذ به
فيؤويه ويمنع عنه * فعوتب يومًا فى ذلك وعنده جماعة منهم * فاجاب انه
فعل ذلك لصلاح رآه * فاشار الوزير المشار اليه على سلطانه باستخراجهم منه ١٠
فتكرّرت الرسل اليه * والحّ فى المنع عنهم * فاستاذن الوزير فى ارسال عسكر
يأتون بهم قهرا وبلغه ذلك فامر بالسلاح وتهيّا للحرب * وسمع اهل القلعة
بذلك فاجتمعوا فاجمعوا على الخروج لنصرته متى ما راوا من القلعة اثرا
لذلك * وبلغ امير امرآء الجيوش ما همّ به الوزير فركب الى ديوان السلطنة
يعجب من هذه الحركة وقد لحق بصاحب آسير اميره دولت خان الاوغان ١٥
باكثر عسكره وشاع هذا فى سائر معسكر السلطنة وتحرّكت الفتنة لولا ان
امير امرآء الجيوش تداركها وسكّنها ومنع الوزير من مثلها * ثم وصل الى
صاحب آسير برسول من جانب السلطنة يعتذر له ويقول الماضى لا يُعاد *
ولما فقدت الميرة فى معسكر السلطنة وانقطعت الطرق وتلف اكثر الحيوان
جوعًا وهلك الكثير ممّن إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا * ٢٠
عند ذلك سعى صاحب آسير فى الصُّلح ورضى بحكمه من نزل على القلعة
ومن حلّ بها * ثم نهض قرة عين السلطنة راجعا الى صوب الجبير دار مُلك
برار بكتاب من الملكة چاندبيبى الى امير قلعة كاويل ونرناله مسعود خان
الحبشى نظام شاهى فنزل به منها اليه واسلمه القلعتين وبقى فى خدمته

علی اسمه مسعودا محمودا * والتفت قرة عین السلطنة الی عمارة الملك
واستمالة اهله فاستشار صاحب آسیر فاشار بامارة السید مرتضی وكان
ذلك * وبینما عمّال السلطنة فی شغل بنظام الامور وانتظام الجمهور تواتر
الخبر باجماع صاحب بجاپور عادل شاه وقطب شاه صاحب كلكنده علی
٥ تجهیز سهیل خان الطواشی نظام شاهی لحرب المغل وشاع خروجه بعَدَد
وعُدَد لهذا اجتمع الامرآء فی مجلس سلطانهم شاه مراد واتفقوا علی ان
یكون بشاهپور وخرج فی المقابلة امیر امرآء الجیوش خان خانان ومعه عادل
شاه صاحب آسیر وسائر امرآء الكرّ والفرّ واتفق الحرب فی آخر النهار
فاعتزله خان خانان واستقبله عادل شاه والمامورون بالدخول معه من
١٠ صنادید حزب الشرك وكان سهیل خان فرش أُنوفًا من الكوكبان وجمع كثیرًا
من النفط وقد وقف فی القلب وفرّقه امامه لیطلقه فی وجه من یقدم
علیه بعسكر القلب وكان اذ ذلك فیه خان خانان * فلما اعتزله وفارق
المركز تقدم عادل شاه وهو یخاطب نفسه بما قاله المتنبی :

ان لم اذرك علی الارماح سائلة فلا دُعیتُ ابن امّ المجد والكرم

١٥ وكذا فعل وبلغ الشهادة بكثیر من وجوه العسكر وجماعة من الامرآء منهم
الامیر الكبیر قطب الدین پیر محمد عالم خان بن عالم خان بن پیر محمد
ابن عالم خان لودی * ومن العجب مع أُمّیّته ما اجتمع فیه من الطاعة
والشجاعة واجتناب الشبهات حتی فی ماكله * فكان اذا خرج فی جیش
صحبه من الزاد ما یكفیه وفرسه وسائسه وخادمه الخاصّ به واذا فقده صبر
٢٠ وانتظر الفرج ممّن وفّقه لما یُرضیه علیه الرحمة * ومنهم الامیر ریحان سلطانی
المخاطب حبش خان وكان مركزا لدائرة الحرب * ومنهم بهآء الملك البنبانی
من اولاد العباس بن عبد المطلب رضی الله عنه وصحّ عنه انه ما سلّ
سیفا ولا صوّب رمحا تحاشیًا عن قتل الذاب عن نفسه وحریمه وماله
وملكه وعِرضه وارضه وقد رآه مظلومًا ولا اعتزل المعركة وفآء لصاحبه وقد

خاص غمار الموت وكان قَدَرا محتومًا * ومنهم مقرّب خان واسمه مَلِك جيو
وكان يثق بـه ويعتمد عليه فى سرّه ونجواه * وبات عادل شاه فى المعركة
ليلته ثم حُمِل تابوته نهارا الى دار ملكه برهانپور * ولما اشرف عليه تلقّاه
كثير من اهل الدين والدنيا بشعار الحزن والاسف وارتفعت الاصوات
بالترحم عليه والدعآء له لعمل صالح قدّمه فى حيوته * وكانت ساعة ٥
كالساعة وسايروا التابوت الى قبّة انشاها بدولت ميدان لهذا اليوم وقبروه
بها طيب الله ثراه * وكان سلطانا احدى وعشرين سنة وثلثة اشهر وثمانية
ايام * وهكذا اصحابه حُمل تابوت كلّ منهم الى مرقده بدار ملكه * ولله
القائل

منع البقآء تقلُّب الشمس   وطلوعها من حيث لا تُمسى ١٠

١٠٠٣ وفى السنة جلس بعده ولده قدرخان المخاطب نفسه بهادر شاه بن
عادل شاه بن مبارك شاه بن عادل خان بن احسن خان بن قيصر خان
ابن غزنين خان بن حسن خان بن راجه احمد بن محمد خواجه جهان
الفاروقى العدوى * ولحق به من كان مع ابيه المرحوم بما لهُ من العام
والنقّارة والخزانة والخيل والافيال وما خفّ من الثقل وسائر السلاح واستقلّ ١٥
الوزير حسن محمد فى عمله مدّة وخوطب افضل خان * وارسل قرّة عين
السلطنة شاه مراد الى بهار يعزّيه ويسلّيه ويهنّيه بالملك ويعده الزيادة
على ما كان لابيه منه ويستدعيه الى حضور المعسكر وتكرّر منه ذلك *
وبهادر لا يزال يستمهل ويعتذر بتلافى ما تلف من الاستعداد الى ان رضى
منه باربعة الاف عسكرى يكونون فى خدمته ابدا وذلك لرعاية ابنة له ٢٠
فى عصمة الشاه المومى اليه * ففعل وجهزهم مع ابن عمّه وسلك الوقت على
ما كان فى ايام ابيه الى ان عمل ما شاء ملفى م س * وبيانه اجمالاً انه رفع
درجة المختشب له سدات خن ابن المشار اليه فى الصوفية السيّد جمال
الدين محمد البخارى الداودى بالامره والعلم والمفارد * وهكذا رفع شن

المخاطب له مقرّبخان بن الملك ياقوت السلطانى بدرجة القرب منه والمحرميّة له* فكان من سادات خان ما حمل الوزير المذكور على ان يجلس للوزارة يومًا ويعتزل ويستعفى عنها اياما فانه احتمله فى سعايته به واما فى التقدم عليه فى المجلس ومشاركته فى العمل واختلاس خاتم الملك من يده ٥ ليختم به على ما لا يُمضيه الوزير من الاحكام فلم يحتمله منه ولو امره بهادر بالكف عن الفضول ما خرج الوزير من وصيّة ابيه فيه* وكان من مقرّب خان مع صغر سنّه وقصور فهمه ما حمل الامير الكبير عبد الكريم فولاذ خان ابن صندل فولاذ خان على مفارقة القلعة فانه منذ نشأ كان مشارا اليه واحبّ مقرّب خان ان يتقدّم فى جنسه وبه لا يتم له ذلك فصار فى الفرصة ١٠ يهضم جانبه* حتى كان منه يومًا بحضوره ما اقتضى لفولاذ آن يكفّه بحدّة، وفى اثناء ذلك حضر بهادر فاستماله بالعناية وعطفه بالرعاية له فتراجع عن الحدة الا انه استاذنه فى النزول من القلعة الى دار ملكه سونكير وكان ذلك* وبعد وفاة مَنْ عاجله الاجل فى سنّ الشّباب* وزهى الملك به فكان لاهله انيه مَهْرع وحسن ماب* شاه مراد وقيام اخيه فى الملك ١٥ وهو الوارث للاقبال* شمس السّلطنة شاه دانيال* عزم بها على اخراب برهانپور حجرا حجرا وعمارة مدينة على ثلث فراسخ منها وتسميتها بهادرپور* فاجتمع الجمهور واجمعوا على قبول العمارة مع ابقاء برهانپور* فانها عمرت باشارة قطب العارفين مولانا الشيخ برهان الدين ولهذا سمّيت باسمه الشريف* فابى بهادر الا ان يخربها وشرع فى العمارة وامر بها وبدأ ٢٠ بالقلعة التى هى دار سكناه ورفع الابواب واشاد قصورا عالية* ولما فرغ من جانب منها جمع السادة والايمة والامرآء والاعيان فيه وهكذا الشعرآء والمغانى والمطربين وسائر ارباب الملاهى ومُدّت السفرة بالوان من الاطعمة والاشربة والفواكه وكان يوما مشهودا* وكنت ممّن حضره مع من كنت فى خدمته عبد الكريم فولاذ خان* واما المعمار ورؤساء الصناع

فخلع عليهم واجزل جائزتهم * وفى ايامه رفع الوضيع * ووضع الرفيع * وقدّم
من لا يفلح * وتاخّر من يصلح * وفرق ما جمع آباوه من المُصاغ والقماش *
على السفهاء والاوباش * وجمع ما تفرق من الملاهى * وشاعت معاطاة
المناهى * واوغر صدور وزراء ابيه * حتى انتظروا السلامة بالمصيبة فيه *
ومع هذا فكان فى بهادر من الشيم الرضيّة مواظبته على الصلوة فى ٥
وقتها وفعله للخير ومواساته لذى الحاجة وَلِمَيْلِهِ الى المشايخ والصّوفيّة
ادّعى الكرامة والخارق كثير من المتشبهة بهم * وكان يقول بهم حتى انه كما
نقله العلّامة الزمخشرى فى كتابه ربيع الابرار فى حقهم اعتقد : —

شرذمة مهينة خسيسة همتها الرقص والهريسة

وكان فيه جانب من التوكّل فيقول اذا اهمّه امر ما شاء الله كان * وفى عهده ١٠
وصل عظيم الهند وسلطان جهاتها المشهورة صاحب قران جلال الدّين اكبر
بادشاه الى برهانپور ونزل فى دار سلطنتها * ولما شاع خبر حركته من دار
الملك فتحپور اليها عقد بهادر مجلسا للمشورة حضره الوزير افضل خان
ومن فى معناه وامير امرآء المقدمة اعظم همايون بن اعظم همايون بن الغخان
الاوغان الكجراتى والامير الكبير عبد الكريم فولاذ خان بن فولاذ خان ١٥
الحبشى فاما الوزير ومن فى معناه الذين هم بطانة عظيم الهند وحملة
الاخبار اليه فاشاروا عليه باحد امرين اما المواجهة او استرضاؤه بحمل
ما فى الخزانة اليه * واما فولاذ خان فلما سئل فباتفاق الامير المشار اليه
اجاب بان السيف تبع للرأى فما كان من الرأى فزعم الوزير انه فى احد
امرين والشجاعة ثلث لاهل السيف وان فى شعبة من الجنسين الا ان ٢٠
المتقلّد للسيف قد يمكن ان يدرك أن المواجهة مع مثل سلطان الهند
لا تصلح الا لمن يخرج عن اختياره ويرضى من الدهر بما يقابله به * واما
الاسترضاء بالخزانة فمن يزعم ان القلعة ذهب وجوهر يمكن ان يخلو
الخزانة والاستزادة على حينها فان كان ولا بد للواقع فى الوقت ان يدافع

يامر لا يقطع فيه بمراد ومع الذل فلم لا يُدبر بما يقطع وبما العزة له فيه * وصورة ذلك ان يكون الصاحب فى القلعة او ولده ومعه الوزير ومن العسكر الحشم القديم ويضاف اليهم للمدافع دريا خان الرومى واقا حسن چركس ومصطفى جنكز خانى المعروف كوكبان وبقية الاروام ولا يبقى غيرهم فى ٥ القلعة لا ذكر ولا انثى * وعلى تقدير ان الولد يكون فى القلعة فالصاحب بسائر العسكر والخزانة والافيال وما خف حمله من المدافع ينزل ما بين كالنه وعقبة جاندور ويفتح الخزانة ويضيف الى ما عنده وهو اثنا عشر الف فارس مثله وما يزيد عليه * ويجمع من راجموت (*sic*) المملكة وكوليّها واوباشها من حضر ديوانه * ويرخّص لى وللفارس الشجاع روى راى فى التقدم الى ١٠ نريده للعبث بعسكر المغل * ونرجو ان نُشلغهم بنا عنكم وعن قصد برهانپور الى مدّة فان غلبت الكثرة الشجاعة وتوجّهوا اليكم * استتبعناهم وقطعنا دابرهم * وان توجّهوا الى برهانپور منعنا الطريق من المدد والزاد وان رأيتم احتموا للعبث وقربت المسافة فاتركوا الميدان واحتفظوا على عقبة جاندور والى ان يكون ذلك ولا كان واصلوا اهل الدكن بالمراسلات ١٥ وبما يرغبون فيه من المال * وهم فى هذه الفتنة احوج منكم اليهم * هكذا ارى

ما بين غمضة عين وانتباهتها يقلّب الدهر من حال الى حال

فالتفت بهادر الى سادات خان وقال له ما ترى * فاجاب مسافة البين طويلة والتوسّل اليه بما سوى الدرهم لا يأتى بخير * وانفضّ المجلس على هذا * ٢٠ واستاذن فولاد خان فى العزم الى سونكير وصعد بهادر ومعه الوزير الى القلعة * وكان آخر عهده بفولاد خان وذلك لانه لما لحق كبير خان بن آصف خان بالمغل تخلّف عنه بالولاية ثلثة افيال كبار فكتب الى امرائه بتلك الجهة بأخذها وارسلها فاخذها الامير فولاد خان الا انه لم يرسل بها * فسعى به مقرّب خان فكتب اليه بهادر يحثه على ارسلها فتوقّف

ووجد مقرّب خان مجالا للفتك به فاخبر بانه صار من حزب المغل فتاثّر بهادر وكتب الى الامرآء بجهته ومنهم روى راى، ان لهم اهله وما يملكه وله منهم (*sic*) راسه وافياله * والعجب من بهادر ان يكتب مثل هذا وسلطان الهند على منزل من برهانپور وبلغ فولاد خان ما كتبه من صاحبه الامير على خان بن الملك طاهر اليافعى * فعزم على الخروج الى جانب الدكن ٥ لئلّا يقال بتخلّفه فى الشدّة عن سلطانه الا انه ضاق الوقت وما بينه وبين الامرآء سوى عشرة فراسخ فجزم براى من تبنّاه وكان له اعز من اولاده سيف الدين محمد امين خان بن عزيز خان على ان يلحق بسلطان الهند * فركب ليلا باهله وما يملكه الى تهالنير واصبح بها وقد تفرّق عنه غالب العسكر حتى لم يبق الا مائة وستّون فارسا من الف وخمس مائة ١٠ ولا فارس الا ووصله منه بتلك الليلة من خمس مائة مظفرى الى الف * واوّل من تخلف عنه وزيره عبد القادر المغلى المتولّد ببرهانپور تداخلته الغيرة على الملك فقال لصاحبه لا يجمل بنا وقد نشانا بهذه الدولة ابا عن جدّ ان نفارقها فى مظنة زوالها ونلحق بالمغل قبل ان نبلغ الجهد فى الذب عنها حتى اذا كان سيماء ذلك فى وجوهنا وما يلى من ١٥ جسدنا وما ساعدتنا المشيّة على ما اردناه عند ذلك يعذرنا الصديق والعدوّ فكان من جوابه له ما جمعت العسكر الا للكرّ والفرّ فى الذب عن هذه الدولة وحيث كان لا يرضى بهادر الّا ان يحمل راسى اليه لاجل هذين الفيلين وهو تركهما رغما كما سيترك سائر ما بيده الى غد فكيف تلوم ومن نجا براسه فقد ربح وكان منه هذا فى غير وقته ولا اراه الا كما ٢٠ قيل : —

واذا اراد الله رحلة دولة   من دار قوم اخطئوا التدبيرا

ومجمل الامر انه لما عبر النهر ووقف بجنب من القلعة راى جمعة من المغل بسوادها نزولا منهم مسعود بيك حاكم كنبايه ومعه حلقة من

الافيال للسّلطنة والى جانبهم جماعة من الاوغان فارسل الى الحاكم يخبره
انه من حزب السلطنة والكافر العنيد الشديد قد انتهى فى طلبه له الى
النهر ويريد ما يريد فان تاذنوا فى ارسال الاهل والثقل الى جانب منكم
يتفرغ لحرب الكافر فاذن مسعود بيك له واستعدّ بفوجه ووقف وهكذا
٥ الاوغان وكان فى القلعة سيّد راجو بن الامير الكبير سيّد حامد بن
سيّد ميران بن سيّد مبارك البخارى وكانت للملك ادّو الملتانى وبنته فى
عصمة السيّد راجو وهو مع احمد خان ابن عم بهادر فى خدمة
الشاهزاده دانيال وقد نزل على قلعة احمدنكر محاصرًا لها ثم ارسل فولاد
خان الى مسعود بيك حاكم كنبايه يقول له ما كان من الحرب فانا اكفيكم
١٠ ولا اكلّفكم سوى الوقوف * ثم انه توجّه للحرب بمن معه وهو يقول —
الجنّة تحت ظلال السيوف * وحث الجلاد * على الجهاد * وصار لهم مركزا
فى الميدان * وتحرك بالمقدمة اميرها امين خان * وهو يقول — لولا خطار
عنتر بنفسه لم يذكر — وتلافت الصفوف * وتقارعت السّيوف * ومن غرة
الراى بالكثرة * تسوالت خيله فى الكرة * واشتد الزحام * والمسلمون فى
١٥ الاقدام على قدم الكرام * الى ان اصاب ذباب سيف الضارب * طرفا من
الجبهة اليمنى للامير وجفن عينه اليسرى والحاجب * وانفقأت وسالت
العين * فخرج من البين * وتبعه من المقدمة رجالها * وتبعته مقدمة الراى
وافيالها * وانكشف الميدان * ما بين الراى وفولاد خان * فحمل الخان
عليه * وبينما يصل اليه * اصاب الراى سهم بجبينه وسيف بمرفقه كاد
٢٠ يفصله * لولا الجلد يحمله * فمال عن سرجه وجاءت سكرة الموت * فتداركه
حزبه خشية الفوت * وجعلوه فى ثوب وحملوه على الفيل * وكان شابّا مُهابا
شجاعا طويلا ممتلئ البدن قليل المثيل * وخرجوا به الى اهله وقد مات *
وما تخلف عنه ذات * ووقف الفولاد تحت علم النصر * واجتمع عليه عسكر
الكرّ والفرّ * يهنّونه بالسلامة والكرامة * ثم سار الى المخيّم والغنيمة امامه * واول

ما نزل بالمكان * جلس الى ولده امين خان * فاحزنه * ما اصاب عينه * الا انّه سلّاه متمثلا له بما روى فى الحديث هل انت الا اصبع دميت * وفى سبيل الله ما لقيت * ثم وقد وصله مرسوم سلطان الهند توجّه اليه وسلّم عليه * وزاده رفعة وتمكينا وبقى فى دار ملكه سونكير عزيزا مكينا * وكانت هذه الوقعة من ادبار بهادر فانه لم يكن فى امرآئه من اهل ارضه من ٥ يعدلهما فى السيف فبسوء تدبيره وفى وقت الحاجة ضيّعهما وتحصن بالجبل بجماعة من امرآئه، ومن كان منهم بما يلى برهانپور تبع الامير فولاذ خان ولحق بالمغل وامر سلطان الهند بحصار الجبل واستمرّ الحرب اشهرا والوزير افضل خان وان كاتب سلطان الهند وركن اليه الا انه وفآء بملح عادل شاه المرحوم جلس باخوته على الباب المتصل بالحصار الاوّل ١٠ المسمّى بالمالى حفظا له من المغل واستمرّ محاربًا مجدّا فيه والعساكر تخرج من الباب وتحارب المغل وترجع والبندق والمدافع من ابراج الحصار الاول والثانى والثالث لا تزال تصيب الى ان هلك جمّ غفير من النازلين على القلعة مع الامير الكبير ميرزا خرّم بن الخان الاعظم عزيز كوكلتاش بن شمس الدين محمد اتكه خان * ومع ان عسكر السهل لحق بالمغل ١٥ انقطعت الطرق وذلك لان سَكَنَة الارض من الراجموت وهم اهل الخيل فيها والكولى وهم الرجل اجتمعوا على القتل والسلب فهلك بهم من خيل السلطنة ورجلها واتباعها والمتوجّهة اليها من سائر الاصناف ما لا يحصى كثرة وتموّل سَكَنَة الارض وملكوا من الخيل والجمل والاقمشة والاثاث والاسباب ما صارلهم به شان ورئسة * وحيث كان بالجبل من الرعية القديمة به ٢٠ ما يزيد على مائة الف وطال الحصار انتجت عفونة الهواء وبآء هلك به كثير من الناس * كما ذكره المورّخون فى كثير من الحصون المحصورة ولو اذن لهم بالنزول فى الفرصة من سوى العسكر لكان ظهر التدبير الا انه لم يكن من اهل التجربة * ولا يعقل فيه هذا فقط بل فيه سائر

ما ينبغى فعله وتركه حتى انه طلب افضل خان وهو القائم بحفظ القلعة
فى راى العين وعزله عن الوزارة وحيّر عليه * وبلّغ اخوه خداوند خان
خبره وكان كاخيه فى الحفظ فايس من رشد بهادر واخلى الابراج من
اهل المنعة وبعد ان كتب الى ميرزا خرّم بخلو الابراج صعد الى القلعة
٥ بوجوه العسكر وما استقرّ بها الا وافتتح المغل الحصار الأوّل * ثم باشارته
اجتمع حشم الجبل من يافع ومن اختلط بهم واميرهم اذ ذاك شخص من
يافع يقال له بلجاج اتى بهم دار السلطنة وقال لبهادر ما يمنعك من
الاجتماع بسلطان الهند وهو يعدك بابقائك فى الملك وان لم تنزل اليه
نزلنا بك اليه * فبعد كلام يطول استاذن سادات خان فى النزول اليه
١٠ لتمهيد العهود وطلب منه ما يستميله به من المعادن فاذن له فنزل بجماعة
من وجوه الرجال ومن كان يختص به واجتمع بسلطان الهند واخذ العهد
لنفسه وماله وصار من حزبه واخبره بالحال جميعًا * ثم استاذن مقرّب
خان واجتمع به وكان علم من سادات خان انه قارورة عقله فالتفت اليه
واختصّه بعناياته وساله عن بهادر بشفقة عليه ووعده على وصوله بقآء
١٥ ملكه له * فرجع مقرّب خان الى القلعة وحمل بهادر على النزول اليه *
فاستدعى برام داس دربارى ونزل معه بسائر وزرآئه وعسكره وعلى نزوله
وصل الخان الاعظم العزيز اليه بامر السلطنة ودخل به عليه * وكان ذلك
اخر عهده بالجبل والملك * ولمّا وصل خبر تحبيره الى اهل القلعة منعوها
نحو شهر * وكان بها الملك ياقوت سلطانى وقد اكتهل وعمى * فحضر دار
٢٠ السلطنة واجتمع باولاد مبارك شاه واولادهم وقال لهم القلعة بحالها والاستعداد
بحاله مَن منكم يختار السلطنة ويحفظ عرْض اباۤئه فلم يُجِبْه احد منهم
فقال ليتكم نساء فتُعذَروا وكان لما منع القلعة بعد بهادر صعد اليه
ولده مقرّب خان برسالة من السلطنة * فلم يجتمع به وقال له لا ارانى
الله وجهك تنزل ببهادر وتطلع بعده * فنزل وآل امره الى ان ضرب بطنه

بخنجره فى مجلس ابى الفضل لـذلّ لم يرض بـه ومات * واما الملك ياقوت
سلطانى فانـه لمـا ايس من اولاد مباركشاه خرج الى منزله واوصى واغتسل
واحضر كفنـه واستودع اهله وخـرج الى مسجد كان عمّـره وطالمـا صلّى
وبذل المعروف وفعل الخير فيه واستحفر قبرًا فى موضع هيّاه له ثم اكل افيونا
حملته الغيرة عليـه ومات ودُفن به * وقالـوا ارجى آيـة فى كتاب الله تعالى ٥
قوله : — يَا عِبَادِيَ ٱلَّـذِينَ اسْرَفُـوا عَـلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ ٱللَّهِ اِنَّ
ٱللَّهَ يَغْفِـرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًـا اِنَّـهُ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ * فالله يغفر له ويرحمه *
ثم طلب اهـل القلعـة لنزولهم الامان * فبمقتضى اجابتهم تـوجّـه الشيخ
ابـو الفضل الدهلوى الى الجبل وجلس بالدكّـة المعروفـة بتفاول خـان واذن
لهم فى الـنـزول باهليهم وبما ملكتـه ايـديهم وكان ذلـك وكُتب الفتح باسمـه ١٠
١٠٠٩ سنـة تسع والـف وكان ابتداء الامـارة الـفـاروقيـة ببرهانپور فى سنة اربع
٧٨٤ وثمـانين وسبعمائـة * وبهم من التـاريخ المذكور خرجت برهانپور وكانت
معروفـة بخاندیس من اعمال دهلى * وفى عهد بهادر شاه بن عادل شـاه
بعد مائتين وخمس وعشرين سنة دخلت فى اعمالها كما كـانت والملـك
لله سبحانه ›› انتهى ۞ ١٥

وفى سنة ست عشرة من سلطنـة صاحب الترجمـة محمود وصل حـجب
السلطان سكندر بن بهلول صاحب دهلى الى محمود شاه برسالـة تتضمّن
المحبّة والتهنئة بفتح برهانپور *
وفيهـا تـوجّـه محمود الى نهرواله پتن وزار ائمّة الدين بهـا احيـآ وامـواتا
وعقد مجلسا خـاصّا لمذاكرة التفسير والحديث واكثر من جوائـز واعمال ٢٠
البر والوظائف والتمس الدعـاء ورجع منـه الى سرکهيج ومكث بـه يتردد
لـزيارة الضريح المبـارك تـحـجيبا مضـاف الاوليـآ وكعبـة الاصفيآء بركـة
العشيرين شهاب الدين مولانا الشيخ احمد قدّس سرّه وعمل بـه خيرا كثيرا
وكان انشا مسجدا فيه متصلـة بصحن الروضة المباركة من جنب قدمه

الاطهر يتعهّدها احيانا وفى هذه النوبة فتح القبر وجلس عنده وقال اللّهم
ان هذا اول منازل الاخرة فسهّله واجعله من رياض الجنة ثم ملاه فضة
وتصدّق بها * وفى سنة سبع عشرة شكى ضعفا فاستحضر ولده مظفرًا وكان
ببروده واسند الوصيّة اليه فعوفى فرجع مظفر الى بروده ثم شكى الضعف
٥ وفى اثنائه بلغه من وجيه الملك خبر وصول حاجب سلطان العجم شاه
اسمعيل الصّوفى الى القرب من حده فامر بالكتاب الى الامير بالحدّ فيما يجب
من رعايته * وهكذا الى العمّال على طريقه الى ان يصل دار الملك * ثم
امر بطلب مظفر وقبل وصوله بساعة فلكيّة فارق الدنيا وقدم مظفر فى
السّاعة الثانية من ليلة الثلثاء وحمل تابوته الى سركهيج حين انفلق
١٠ الصبح * وكانت وفاته عصر يوم الاثنين ثانى شهر رمضان سنة سبع عشرة
وتسعمائة ومدّة سلطنته خمس وخمسون سنة طيّب الله ثراه ۞

بيان الموعود باملائه من الخبر المفيد
لال نجاح وجياش وابن زياد والمدينة زبيد

اوّل من اختط زبيد محمد بن عبد الله بن زياد الاموى بامر المامون
١٥ العبّاسى فى يوم الاثنين رابع شهر شعبان من سنة اربع ومائتين * واول
من ادار عليها سورا لحسين بن سلامة وزير ولد ابى الجيش بن زياد *
وكانت فى قديم الزمان حِمَى كُلَيب ومهلهل ومن غربيّها البحر على
مسافة نصف يوم والجبال من شرقيّها * وبها الفواكه الكثيرة وبينها وبين
صنعاء اربعون فرسخا * وبها عين جارية غزيرة تاتى من شرقيها فى سرب
٢٠ تحت الارض حتى تقرب من المدينة ثم تظهر فتسقى جميع البساتين من
خارج المدينة ومن داخلها * واوّل من جرّها وادخلها المدينة القاضى
الرشيد ابو الحسين احمد بن القاضى ابى الحسن الرشيد على بن ابراهيم
ابن محمد بن الحسين بن الزبير الغسّانى الكاتب الشاعر الاسوانى اوحد
عصره فى الهندسة والشريعة والادب فعمل المجرى بحكمة الهندسة ووزنه

وكانت وفاته بمصر سنة ثلث وستين وخمس مائة وكانت المدينة قبل اختطاطها عُقْدة طرفاء واراك وحول العقدة قصور وقرى * وكان ابن زياد قدم اليمن سنة ثلث ومائتين وفتح تهامة سهلها وجبلها واشترط عليهم ان لا يركبوا الخيل * وكان له مولى يسمى جعفرًا فيه دُهاء وكفاية * حتى كانوا يقولون ابن زياد بجعفره ارسله بعد الفتح الى المامون بهدايا اليمن ٥ ورجع بالفى فارس فيها من مسودة خراسان تسعمائة فملك غالب اليمن الى حلى وخطب له ومات سنة خمس واربعين ومائتين * وقام بعده ولده ابراهيم بن محمد الى سنة تسع وثمانين ومائتين ومات * وقام ولده زياد بن ابراهيم فلم تطل مدته وملك بعده ابو الجيش اسحق بن ابراهيم ملك ثمانين سنة فعجز عن الحركة والغزو وامتنع عليه اهل الاطراف وانقطعت ١٠ الخطبة له في الجبال * وفي ايامه قدم على بن الفضل القرمطى وقصد زبيد فهرب منه ابو الجيش فهاجم على اهلها فقتل وسبى من زبيد اربعة آلاف عذراء وامر بذبحهن بموضع يقال له المشاحيط * ومات ابو الجيش سنة احدى وسبعين وثلثمائة عن طفل اسمه عبد الله وقيل زياد وقيل ابراهيم فتولت كفالته عمّته هند اخت ابى الجيش وعبد لابيه اسمه ١٥ رُشَيْد (مصغّر) استاذ حبشىّ ثم مات رُشيد فقام الحسين بن سلامة وصيف رشيد من اولاد النوبة نسب الى امه * وكانت الدولة تضعضعت اطرافها وغلب ملوك الجبال على حصون فحاربهم الحسين واسترجع ما خرج من الملك * وكان كثير الصدقات عدلا عامرا وله الاميال والفراسخ والبرد على الطرقات والقلب في المفوز من حضرموت الى مكة المشرفة * ومن مناقبه ٢٠ اتاه رجل فقال له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسلنى اليك لتعطينى الف دينار فقال له لعل الخيال تمثل لك فقال له انه قد عرفنى بامارة لا يعلمها الا انت وذلك انك لا تنم حتى تصلى عليه كل ليلة مائتى مرة فبكى الحسين وقال للرجل صدقت وانه ما اطلع على هذا احد منذ عشرين

سنة الا الله تعالى واعطاه المال ومات سنة اثنتين وقيل ثلث واربعمائة *
وانتقل الحكم الى طفل من آل زياد اسمه عبد الله وكفلته عمة له وعبد
استاذ اسمه مرجان من عبيد الحسين بن سلامة وكان لمرجان عبدان
فحلان حبشيان رباهما صغيرين وولاهما الامور كبيرين احدهما اسمه نفيس
٥ (بفتح النون وكسر الفاء ومثناة تحتية وسين مهملة) جعل اليه تدبير
الحضرة والثانى يسمى نجاحا والد الملكين سعيد الاحول وجياش فوقع التنافس بينهما
على وزارة الحضرة وكان نفيس غشوما مرهوبا ونجاح رفيقا عادلاً محبوبا للرعية *
وكان مولاهما يميل الى نفيس * فبلّغ نفيس ان عمة ابن زياد تكاتب نجاحا
وتميل اليه * فاعلم مولاه بذلك فامره بالقبض عليها وعلى ابن زياد فقبض
١٠ عليهما فى سنة سبع واربعمائة وكان بموت هذا الصبى انقراض دولة بنى ٤٠٧
زياد وهى مائتا سنة وثلث سنين وكان بنو زياد قائمين بخدمة الخلفاء
العباسية فلما اختل ملكهم وغلب اهل الاطراف على ما بايديهم تغلب بنو
زياد على ما بايديهم من اليمن وركبوا بالمظلة بابقاء الخطبة العباسية *
ولما بلغ نجاح ما فعله نفيس بمواليه استنفر العرب وقصد زبيد وبعد
١٥ حروب هلك نفيس فى آخرها وهلك معه خمسة الاف من الفريقين ويعرف
بيوم العرق على الباب القبلى واستولى نجاح على زبيد فى ذى القعدة
سنة اثنتى عشرة واربعمائة وقبض على مولاه مرجان وقل له ما فعل مواليك ٤١٢
ومواليننا فقال هما فى ذاك الجدار * فاخرجهما وجهزهما وصلى عليهما فى جمع
عظيم وبنى لهما مشهدا فى العرق وجعل مولاه مرجان حيا وجثة نفيس
٢٠ فى مكانهما وبنى عليهما جدارا حتى ختمه * وركب بالمظلة وضرب السكة
باسمه وكتب بنى العباس بالطاعة فكاتبوه بالاستنابة ونعتوه بالمؤيد ولقبوه
بنصير الدين * ولما ظهر على بن محمد الصليحى سنة تسع وعشرين ٤٢٩
واربعمائة واذن له المستنصر العُبَيْدى صاحب مصر بنشر الدعوة واخذ
صنعاء اقام بها خائفا من نجاح ولم يزل يحتال على قتله حتى اهدى له

جارية حسناء حمّلها سمًّا قطعته وتوفى نجاح بالسم بمدينة الكدراء فى
٤٥٢ سنة اثنتين وخمسين واربعمائة وهذه المدينة اختطها لحسين بن سلامة
ثم نزل الصليحى الى زبيد وهرب بنو نجاح وكانوا اطفالا وهم سعيد وجيّاش
ومعارك والذخيرة ومنصور وكان معارك اكبرهم فقتل نفسه غبنا ومن شعر
الصليحى وكان من اعيان اليمن ودهاة ملوكها شاعرًا فصيحًا بليغًا ٥
شجاعًا جوادًا قوله

انكحت بيض الهند سمر رماحهم فرؤسهم عوض النثار نثار
وكذا العلى لا يستباح نكاحها الا بحيث تطلق الاعمار

٤٥٥ وملك من مكة الى حضرموت سهلا وجبلا فى سنة خمس وخمسين واربعمائة
واستقرّ بصنعاء وآلى على نفسه ان لا يولّى مدينة زبيد واعمال تهامة الا ١٠
من حمل اليه مائة الف دينار ثم ندم على يمينه واراد ان يولّى صهره
اسعد بن شهاب صنو زوجته اسْمَاء ام المكرّم * فحملت اسْماء المال عن
اخيها * فقال لها الصليحى يا مولاتنا انّى لك هذا * قالت هو من عند
الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب * فتبسّم وعلم انه من خزانته
وقبضه وقال هذه بضاعتنا رُدّت الينا * فقالت اسْماء ونمير اهلنا ونحفظ ١٥
٤٥٦ اخانا * فدخل اسعد بن شهاب مدينة زبيد سنة ست وخمسين واربعمائة
٤٧٣ وفسح لاهل السنة فى ترويج المذهب * وفى ذى القعدة سنة ثلث وسبعين
واربعمائة توجّه علىّ الصليحى الى مكة المشرفة واستخلف ابنه المكرم على
الملك وسار فى الفى فرس من آل الصليحى ومعه سائر ملوك اليمن
الذين ملكهم وكان اسكنهم صنعاء خوفًا من خروجهم فى غيبته وكان معه ٢٠
من آل الصليحى مائة وستون رجلا * فلما نزل بظاهر المهجم بضيعة تُعرف
بام الدُّهَيْم وبئر ام مَعْبَدْ فى الثانى عشر من ذى القعدة لم يشعر الناس
انتصاف النهار حتى قيل لهم قُتل الصليحى * وكان سببه انه لما قتل نجاح
وهرب بنوه الى الحبشة كان يلهج اهل الملاحم بقتل الاحول الصليحى

فاستشعره وصورت له صورة الاحول على جميع حالاته وبلغ الاحول ذلك فتهيا له * فلما بلغه توجّهه الى الحجاز خرج من الحبشة بحرا فى خمسة آلاف حربة حتى خرج من ساحل المهجم وهجم على المحطّة نصف النهار والناس قائلون متفرقون وقصد خيمة الصليحى فقتله واخاه عبد الله ولم
٥ ينج من المحطة الا النادر واستولى على الاموال وكان حمل خزانة لاهل دعوته العبيديين وجمع آل الصليحى فقتلهم بالحراب واخذ اسْمآء بنت شهاب زوجة الصليحى فاركبها هودجها وجعل راس الصليحى وراس اخيه امام هودجها حتى دخل بها زبيد وتركها فى دار ووكّل عليها مَنْ يحرسها ونصب الراسين قبال طاق الدار التى هى فيها * وفى ذلك يقول شاعرهم
١٠ العثمانى من قصيدة : —

بكرت مظلته عليه فلم ترح   الا على الملك الاجل سعيدها
ما كان افبح وجهه فى ظلها   ما كان احسن راسه فى عودها
سود الاراقم قاومت اسد الشرى   وارحمتا لاسودها من سودها

فاقامت اسْماء تحت الاسر سنة لم يمكنها الكتاب الى ابنها المكرّم حتى تلطفت
١٥ لرجل مشرقى فرمت اليه برغيف فيه كتاب تخبره انها قد حبلت للاحول * ولم يكن كذلك فانه لم يرع فط ولكن ارادت استثارة حفائظ العرب * فلما وصل الكتاب اليه جمع روّساء القبائل وقراه عليهم * فنكفوا وثارت حفائظهم * وسار من صنعاء فى ثالثة آلاف فارس غير الرجل وخطبهم فى بعض الطريق وعرّفهم انهم يقدمون على الموت فمن اراد ان يرجع فمن مكانه
٢٠ وقال : —

وأورد نفسى والمهنّد فى يدى   موارد لا يصدرن من لا يجالد

والبيت للمتنبى فرجع البعض وسار فى الباقين * وبلغ الاحول ذلك فجمع جموعه وصف له المجرى (*sic*) الى القبلة فى عشرين الف حربة فطاحنتهم العرب ضحىً الى المرحا والى القتل على اكثرهم * وكان الاحول قد اعدّ خيلا

مصمرة على باب النخل فلما انهزم الناس ركبها فى خواصه واهله حتى
اتى الساحل * ودخلت العرب زبيدا قهرا * وكان اول فارس وقف تحت
طاق اسماء ولدها المكرّم فقال لها ادام الله عزك يا مولاتنا فقالت مرحبا
يا وجه العرب ولم تعرفه * فسالته من هو فانتسب اليها وقال احمد بن على *
فقالت احمد بن على فى العرب كثير وامرته برفع المغفر فعرفته * فقالت ٥
مرحبا بمولانا المكرّم * ويروى انها قالت له حينئذ من كان مجيئه
كمجيئك فما ابطا ولا اخطا * فاصابته ريح ارتعش لها واختلجت بشرة
وجهه وعاش بعد ذلك سنين * واتت رؤس القبائل يسلمون عليها وهى
بارزة بوجهها على عادتها فى ايام زوجها الصليحى * ثم امر المكرم بانزال
الراسين وبناء المشهد عليهما وكان يعرف بمشهد الراسين * وولّى المكرم ١٠
خاله اسعد بن شهاب زبيد والاعمال التهاميّة ورجع بامه الى صنعاء
٤٧٩ فاقامت بها حتى توفيت سنة تسع وسبعين واربعمائة ومات المكرّم
٤٨٤ سنة اربع وثمانين واربعمائة واسند الدعوة الى ابن عمه السلطان سبا بن احمد
المظفر الصليحى * وكان ذميم الخلق لا يظهر من السرج بطائل الا انه قيّم
باحوال الملك * قال الجَنَدى لما ماتت السيّدة اسماء وضعف المكرم من دا
الاختلاج وكل الملك الى امراته السيدة بنت احمد ولم يعذرها عنه فامرته
بالنزول معها الى جبلة وسكناها ثم صاحت بالرعايا فاجتمع منهم عالم كثير
فاشرفت من طاق وامرت المكرم معها فنظرا فلم يجد الا من يقود كبشا
او يحمل سمنا او بُرًّا * وقد كنت فعلت ذلك بصنعاء فشرفت فى والمكرم
على الرعية فلم يريا الا راكب فرس متقلدا رمح او رجلا شاهرا سيفا ٢٠
او متقلدا قوسا * فقلت للمكرم العيش مع هولاء يعنى رعية المخلاف
اولى من العيش بين اولئك * فعل المكرم نعم * ثم سكن جبلة وهى
مدينة بين نهرين جاريين فى الشتاء والصيف : —

٤٥٨ واول من اختطها عبد الله بن محمد بن على الصليحى فى سنة ثمن

وخمسين واربعمائة ثم عاد الاحول الى زبيد وطرد ابن شهاب منها * فارسلت
السيّدة الى صاحب حصن السعر تأمره ان يكاتب الاحول بتسليمه ففعل
وطمع الاحول فيه فخرج من زبيد بعسكر عظيم فلما قرب من الحصن
ظهر له عسكر ضعف عسكره فقتل الاحول فى اكثر الجيش الذى معه فى
٥ سنة اثنتين وثمانين واربعمائة واسرت زوجته ام المعارك وحمل راس الاحول ٤٨٢
على رمح أمام جمل زوجته وجىء بهما الى السيّدة بنت احمد فى جبلة
فتركتها فى دار وراس زوجها امام طاقتها * وكانت السيّدة تقول لبيت
عينيك ترى يا مولاتنا أسماء راس الاحول بجمل امام زوجته ام المعارك وهى
اسيرة * وكانت حين علمت بخروج الاحول الى الحصن كتبت الى ابن شهاب
١٠ بصنعاء ان يتقدم الى زبيد * ففعل فوجدها خلية فقبضها وهرب ابن نجاح
جياش ووزيره قسيم الملك ابو سعيد خلف بن ابى الطاهر الاموى من
ولد سليمان بن عبد الملك بن مروان ببلاد الهند * ثم رجعا الى اليمن
بعد ستة اشهر من السنة قال جياش ومن العجب ما رايت بالهند ان
انسانا قدم من سرنديب ولم يبق احد الا فرح به وزعموا انه عالم باخبار
١٥ المستقبلات فسالناه عن حالنا فبشرنا بامور صدق فيها واشتريت بها
جارية هندية علقت منى بالهند ودخلت بها اليمن ولها خمسة اشهر *
ومن عدن قدمت خلف الوزير الى زبيد على طريق الساحل وامرته
اشاعة موتى والكشف عن الاحول * وصعدت الى جبلة فوجدت المكرم على
لذاته والامر لامراته * ثم نزلت الى زبيد واجتمعت بخلف فاخبرنى عن
٢٠ اوليائنا وبنى عمنا بها وكثرتهم ويريدون راسا يثورون معه * ثم جريت
على عادة الهند فاخذت شعر وجهى وطولت اظفارى وشعرى وسترت عينى
الواحدة بخرقة سوداء وكنت قريبا من الدار السلطانية * وسمعت على بن
القم عامل المكرم يقول لو وجدت كلبا من آل نجاح لملكته زبيد لما بينه
وبين ابن شهاب من الشر * ثم قال لى يوما ولده الحسين بن على وهو

بزبيد العب من يكون بالشطرنج يا هندى تحسن تلعب بالشطرنج فقلت
نعم فتلاعبنا فغلبته فكاد ان يسطو علىّ * فدخل على ابيه وقال يا ابت
غلبت بالشطرنج فقال له والده ما هنا من يغلبك الا ان يكون جياش بن
نجاح وقد مات بالهند * ثم خرج على وهو ايضا طبقة عالية فلعبت معه
وكرهت غلبه فخرج الدست مانعا فاغتبط بى وخلطنى بنفسه وهو فى ٥
كل يوم وليلة يقول تجل الله علينا بكم يا آل نجاح وكنت والوزير خلف
نجتمع ليلا ويخبرنى بما عنده وانا فى ذلك اكاتب الحبشة المتفرقين فى
الاعمال وآمرهم بالاستعداد فحصر منهم خمسة آلاف حربة داخل البلد
وخارجها * ثم لقيت الوزير ليلة فقلت اتانى مولانا الفائد الحسين بن سلامة
فى النوم وقال لى يعود اليك الامر الذى تحاوله ليلة ولادة هذه الجارية ١٠
الهندية ثم التفت للحسين عن يمينه فقال لرجل معه اليس كذلك يا امير
المومنين قال بلى ويبقى الامر فى ولد هذا المولود برهة من الدهر * قال
جياش ولقد اذكر يوما ان على بن القم عاد من دار السلطان الى داره غضبان
فلما سكن غضبه قال لى يا هندى اصعد حتى العب معك فلما ان لعبنا
جاء ابنه الحسين الى بيته فضرب عبد الله بالسوط * فنالنى ضرفه وانا غافل ١٥
فاعتزيت وكانت عادة لى اقولها عند التعب فقلت انا ابو الطامى * فقال
الشيخ ما اسمك يا هندى * فقلت اسمى بحر فقال بحق ان تكنى ابا
الطامى وندمت عليها * ولعبت انا والحسين وليس عندنا الا ابوه على
سرير وهو يعلّم ولده فقال له ابوه ان غلبت الهندى أوْفَدتُك على المكرم
وعلى السيّدة ودفعت لك ما تعامل تهامة * فاستغلبت له ففرح الحسين ٢٠
فسفه على بلسانه فاحتملته فمد يده الى الخرقة التى على وجهى وقمْتُ من
الغيظ فعثرت وقلت انا جياش بن نجاح على العادة ولم يسمعنى سوى
الشيخ فوثب خلفى حافيا يجرّ رداءه حتى ادركنى فامسكنى واخرج
المصحف فحلف لى وحلفت له * ثم اخلى دار الاغر بن الصليحى ونقل

الجاريــة الهندية وبها سائر ما يحتاج اليــه وعاقنى الى الليـل * ثم اذن لى فدخلت فوجدت الجاريــة قد وضعت بين المغرب والعشاء بالفاتك * فاتانى على بن القم ليلا وقال خبرنا لا يخفى على اسعد بن شهاب * فقلت ان معى فى البلد خمسة آلاف حربة فقال قد ملكت فاكشف امرك * قلت
٥ فانى اكره قتل الاسعد لانه طالما قدر على اهالينا وذرارينا فعفا عنهم واحسن * فقال ابن القم افعل ما تراه * فضرب جيـاش الطبول والابواق وثارت معه كافة اهل المدينة وخمسة آلاف من الحبشة واسر ابن شهاب * فقال ما بومننا منكم يا آل نجاح ان نواخذ والايام سجال ومثلى لا يسال العفو * قال جيّاش ومثلك لا يقتل يا ابا حسّان * ثم احسن اليه واولاه
١٠ خيرا وفسح له بما معه * وتسلم دار الامارة صبيحة مولد الفاتك وصح المنام الذى راه * ثم لم يمض شهر حتى ركب فى عشرين الف حربة من عبيده وبنى عمه * وكان يلقب بالعادل * وكان فاضلا وله شعر رائق وترسل فائق وله ٭، كتاب المفيد فى اخبار زبيد ٭، وبعد تملكه زبيد لم يزل المكرم سوى غارات على اعمال زبيد ليست بشىء * ولما ماتت ام المكرم وضعف
١٥ المكرم وقامت بالملك امراته واسند الدعوة الى ابن عمه سبا كانت الحرب بين سبا وآل نجاح سجالا ونزل آخرا بثلثة آلاف فارس وعشرة آلاف راجل على زبيد وبها الحبشة وتوانى فى الحزم لما راى منهم توانيا ظنه عجزا وكانت مكيدة فبيتوه فى بعض الليالى فاتوا على اكثر المحطة ونجا سبا يمشى على قدميه فى ليلته حتى وجد من اركبه على فرس فى آخر الليل *
٢٠ ولم تعد العرب الى تهامة بعد ذلك * وفى ايام جياش مات المكرم فى السنة المذكورة سنة اربع وثمانين واربعمائة ومات سبا بحصن المسح (؟) سنة ۴۸۴
اثنتين وتسعين واربعمائة وملك جياش تهامة من سنة اثنتين وثمانين الى ۴۹۲
ثمان وتسعين واربعمائة ثم مات فى ذى الحجة منها كما ذكرنه ۴۸۲
سابقا * فاعتبر ايها الخبير بما تعقب عليه الليل والنهار * ان فى ذلك

لعبرة لاولى الابصار * وبعد جياش قام ولده فاتك ومات فى سنة ثلث وخمسمائة وقام بعده ولده المنصور بن فاتك وبعد امور جرت استقرت له تهامة ولعبيد ابيه وكانت قويت شوكتهم * فى اولاد فاتك الامراء وعبيده الوزراء اما الامراء فهم المنصور بن فاتك ثم فاتك بن المنصور ولما مات انتقل الامر الى ابن عمه فاتك بن محمد بن المنصور بن فاتك ابن جياش سنة احدى وثلثين وخمس مئة وقتله عبيده سنة ثلث وخمسين وخمسمائة * ولم يكن لآل فاتك سوى الخطبة بعد بنى العباس والسكة والركوب بالمظلة * واما الامر والنهى فلعبيد فاتك بن جياش وعبيد ابنه المنصور * قال عمارة وهم وان كانوا حبشة فلم تكن العرب تفوقهم فى الحسب الا بالنسب والا فلهم الكرم الباهر * والعز الظاهر * والوقائع المشهورة * والصنائع المذكورة * وتوفيت الحرة علم الهندية ام فاتك بن جياش وكانت عاقلة فاضلة فيها البركة للمسلمين كثيرة الحج والصدقة * وكان سيدها واهل دولته يراجعونها فى الامور سنة خمس واربعين وخمس مئة عليها الرحمة *

سلطنة ابى النصر شمس الدين مظفرشاه بن محمود شاه عليهما الرحمة

جلس ابو النصر مظفر شاه بن محمود على سرير السلطنة فى الساعة الثالثة من ليلة الثلثاء ثالث ليلة من شهر رمضان سنة سبع عشرة وتسعمائة * وفى يوم الجمعة جلس بمنظرة على باب دار السلطنة وسلم عليه الخاص والعام وعلى عادة ابائه رفع الدرجات واعطى الصلات ونظر الى مماليكه فصاروا ملوكا واحسن مع ملوكه سلوكا ٥

وفيها فى شوال نهض الى جانپانير وبها وصل اليه حاجب العجم واختص بالعناية ٥

وفيها وصل الامير خواجه جهان الطواشى بمخدومه محمد بن ناصر الدين الخلجى * وسيأتى له ذكر فى ترجمة السلطان بهادر فاستعبله بعض الامراء ووعده مظفر بالنصرة وكفه فكر المعاش * واتفق نوم محمد

ابن ناصر الدين انه دخل الحوش الذى نزل فيه حاجب العجم وكان شابا
حسنا فافتتن العجم به وظهر للناس منهم ذلك فلم يسعه من الحياء الا انه
سل سيفه وهز فرسه وكان العجم نحو خمس مائة فلما لمع السيف وما
كلهم بعاشق قابلوا تلك الصورة الحسنة بالسيرة الخشنة فرجمتهم العامة
٥ وساعد ابن ناصر الدين من حضر من الخاصة فقتل من العجم جماعة
ولولا الحاكم تداركهم لهلكوا ثم نقلهم من الحوش الى داجكر * واما محمد
ابن ناصر الدين فحمله الحياء من شهرة هذه القصة على الرجوع الى المندو
بغير رخصة من السلطان وتبعه خواجه جهان الطواشى * وكان اذ ذاك
من سيرة اهل الملك الغيرة والحياء فالامرد الحسن منهم ان لمحته عين
١٠ وادرك من الغير انه فطن لها يحتملها * ولهذا كان شعارهم الى ان ينبت
العذار صيانة العرض من مواقع الريبة وترك الزينة حتى التنبل لتلوين
الشفة والاكتحال * وكنت فى سنة احدى وتسعين وتسعمائة فى خدمة الامير ٩٩١
الكبير سيف الملوك مفتاح الغخانى وقد نزل بچانڈور احدى القلاع بحد
الدكن فى مقابلة امير الامراء بكلربيك قطب الدين محمد خان الاتكه
١٥ فاجتمعت يوما بعالى الشان شيخ محمد عنبس عرخان اليافعى وكان من
جانب اسد خان اسمعيل جركس نائب سلطان الدكن مرتضى نظام شاه
فاتفق ذكر شباب العصر فتسلسل الكلام الى ما كان عليه اهل كجرات من
السيرة المحمودة فسمعته يقول كنت فى عهد آل مظفر شاه مع احد امرائه
وكنت ارى ولدا شابًّا يتعاطى الخدمة كسائر الانفار من سياسة الفرس والتردد
٢٠ فى ركاب الفارس وحمل الحشيش والحطب والماء وغير ذلك * ثم رايته يوما
راكبا اجود الخيل فى انفس اللباس ومعه كوكبة من الرجال وامامه جنائب
الخيل فترددت فى امره وعينى لا تنكره فسالت عنه فقيل لى هو ولد الامير
الذى تخدمه فقلت ما باله بالامس كان فى ذلك اللباس واليوم فى هذا
فقال من سيرة اهل الملك فى التربية ان يستخدموا اقاربهم واولادهم الى ان

ينتجب احدهم وهو يباشر سائر الخدمة ويصير فيها رجلا عند ذلك يعقد له ابوه او عمّه بذى قرابة منه ثم يغير لباسه ويرفع شأنه وهذا الذى تراه قد دخل البارحة على بنت عمّه فاصبح كما ترى * ثم اخذ يبيّن لى من سيرتهم شيئا فشيئا الى ان قال والامرد منهم لا يكتحل وان اكل تنبلا يحترز من تحمير شفته ولا يعاشر اجنبيًّا ولا اكبر منه سنًّا ولا يستعمل المخدّرات ه صيانة لنفسه وغيرة على ناموسه * هكذا نقل عما كان عليه السلف الصالح بها من شبابها واما الان فقد ذهب هذا الادب بذهاب اهله * وحضرتنى ابيات قلتها فى المعنى وهى : —

كجرات مَن القى عصاه بها يجد عنها بهند ما يسوء بمعزل
مرآة فردوس لذلك سلوة فيها لآدم كان اول منزل ١٠
روح وريحان وفاكهة كذا طير ويجرى ماؤها بتسلسل
آنّى تلقّت لو يكون بداره لثلثة يُذهبن حزنا يجتلى
ولدانها كالحور عزّ منالهم اين الثريا من يد المتناول
انفوا التكحل غيرة منهم كما يحمون ثغرا باردا عن تَنْبُل
كانوا فبانوا ثم حلّ بارضهم من لا يرى راى الفتى المتأهّل ١٥
ففشا التكحل والتنبل فابتلى يا صاح مِن سكنى الغريب من ابتلى

٩١٨ وفى سنة ثمان عشرة نهض السلطان الى كهودره نصرةً للخلجى صاحب المندو على الكفرة المتغلّبة عليه فبلغه حادثة الراى بهيم بن الراى بهان صاحب ايدر فرجع الى مُهراسه وارسل عليه عسكرا فانهزم الراى الى بيجانكر وخربت جهاته * وبيان الحادثة هى ان عين الملك الفولاذى خرج من ٢٠ نهرواله يريد جانپانير فبلغه فى الطريق عبث الراى بهيم بنواحى نهر سَهْبر فعطف اليه ونزل بمهركه قريبة من ايدر ونهب الولاية وقتل واحرق فاتاه الراى بهيم بعسكر كثير فثبت عين الملك وكان فى قلّة وحاربه فاستشهد اخوه عبد الملك وجماعة من اصحابه وحرص هو على الشهدة

وسعى لها سعيًا وقد هلك على يده كثير من المشركين لكن « لا موت الا بالاجل » ثم فصل الليل بينهما ورجع الراى الى ايدر،

٩١٩ وفى سنة تسع عشرة نزل السلطان على ايدر واحرقها وعزم على استئصال الراى بهيم فتوسل بالعجز وضمن ما تلف من الافيال وغيرها وحيث كان ٥ مشغول الفكر بالخلجى تركه ورجع الى كهودره واستخلف بچانپانير ولده سكندر شاه * ثم تقدم قيصر خان الى ديوله على نهر مهندرى وتبعه السلطان * ونزل صفدر خان على عقبتها لحفظ المعسكر * وسمع المقدم بدّهار وهو پيركهوكارى خبر نزول السلطان على النهر فارسل ولده خضر اليه طاعة له فادناه منه ورفع قدره بالتفاته اليه واذن له فى الرجوع ١٠ ومعه من الامراء قوام الملك سارنك واختيار الملك بن عماد الملك بَهّا نيكبابخت وقتلغخان * ثم بلغه عن محمد بن ناصر الدين وصوله بعسكر دهلى الى چنديرى ومقابلة محمود له وبين چنديرى وديوله مسافة ايام فقال لامرائه كانت هذه الحركة لنصرة محمود على الكفرة المتغلّبة عليه ولصلح الاخوين كما وعدتُ محمدا به وحيث استمدّ بدهلى كفينا ١٥ الامر واسترجع الامراء الذين سايروا خضر * وتجرّد فى اثنى عشر الف فارس ومائة فيل لزيارة الوليين بركة الملوين مولانا الشيخ عبد الله ومولانا الشيخ كمال المالوى قدس سرهما فادركه الظهر بحوض دهار فنزل بالقصر واستراح قليلا * ثم ركب وزار الوليّيْن واستمد بروحانيتهما وتصدّق هناك ورجع الى القصر وبات فيه ثم اصبح بآهو خانه من عمل غياث الدين ٢٠ الخلجى وعجب بما انشاه واخترعه ورجع فى اليوم الثالث الى معسكره ومنه الى دار ملكه [(من الاصل) قال المورخ حسام خان فى تاريخه بهادر شاهى وكنت ممن حضر مع السلطان فى وصوله الى دهار وبيتوتته بها قال ولما اصبح امر نظام الملك سلطانى ورضى الملك واختيار الملك والملك چمن محافظ الملك وسيف خان بالمسير الى دلاوره وآهو خانه الكائن بدهار لينظروا الى

العمارة التى انشاها الخلجى فيهما وقلّ من يخبر عن مثلهما حُسنا ونظاما
واستيفاء الكمال فى كل شىء تقع العين عليه ثم قال ولا يكون اخر النهار
الا وانتم هنا ولما عزموا الى صوب دلاوره ركب السلطان الى دهار ودخل
آهو خانه واحاط به علما ورجع ولما استبطأ رجوعهم ركب على اثرهم الى
دلاوره فلم يجدهم بها واستخبر عنهم فاجابه الغخان لنظام الملك أخ ٥
بنعلجه اسمه راى سنك لعله قصد الاجتماع به وساروا جميعا وبعد
التنزه بدلاوره رجع السلطان الى منزله بدهار وفى المسآء بلغه ما كان
من الفتح لنظام الملك واصحابه واخبر بوصولهم فلما حضروا سال عما كان
من الحال فعرض نظام الملك انه لما سار يريد نعلجه استقل عسكر القلعة
جماعته فنزلوا على اثره فلما ادركوه قابلهم وقتل منهم ما زاد على الاربعين ١٠
فانهزموا وكان الفتح له فعتب على جراته السلطان وقال له من العادة غلبة
الكثرة للقلة وان غلبت القلة للكثرة فباذن الله فلا تعد الى مثلها قلت
انزل الله فى كتابه على نبيّه محمد صلى الله عليه وسلم الآنَ خَفَّفَ
ٱللَّهُ عَنْكُمْ وعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ
وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّابِرِينَ وعليه ١٥
العمل ببحر الروم فى حرب الفرنج حتى ان من تهور بغراب على ثلثة اغربة
عوتب او شنق على دقل غرابه]

۹۲۱ وفى سنة احدى وعشرين مات الراى بهيم بن الراى بَهَان وقام ولده
بهارمل بن بهيم مقامه فخرج عليه ابن عمه رايمل بن سورج بحماية
الراى سانكا صاحب جيتور وميوار وكان صهر رايمل * فنهض السلطان الى ٢٠
احمدنكر وحضر بهارمل مع نظام الملك سلطانى فمره بمدده وتوجّه
السلطان الى نهرواله جريدة ورجع وقلّد نظم الملك الامارة باحمدنكر
واوصاه بالراى بهارمل وعاد الى جنبانير * واما نظام الملك فقصد رايمل
واخرجه من الحد واقام بهارمل بدار الملك ايدر ونزل معه * لكنه ابتلى

بالفالج فكتب الى السلطان بصورة الحال وساله الدعاء له واميرا يصل لمكانه * فوصل نصرة الملك بهليم الى احمدنكر ولحق به نظام الملك وقد خلّف بايدر ظهير الدين بمائة فارس * فاتفق هجوم رايمل بالوف من الخيل والرجل فتقدم الظهير له الى بيجانكر وثبت مركز الرجالة يحاربه واجتهد رايمل
٥ ان يزلّ قدمه فلم يطق واستمرّ الظهير يحاربه عامة نهاره وقد استشهد عماه وعشرون من رجاله * وكان خبر رايمل انتشر باحمدنكر فركب نصرة الملك كما يقال للمسرع جناح طائر وادركه المسآء بايدر وقد فصل اقباله بين الظهير ورايمل فرجع الظهير الى ايدر * ونظام الملك هذا هو ولد الرانا پتای صاحب چانپانیر —
١٠ وفيها وصل السلطان علاء الدين محمود الخلجى الى بهكور من اعمال دهيور ٩٢١ على عشرة فراسخ منها هاربا من تغلب الراى مدْنى الپوربيه عليه * وسياتى بيانه فى ترجمة بهادر * وخلاصة القصّة ان الامرآء المندواليّه لما صاروا سبب الفتنة بينه وبين اخيه ركن محمود الى الراى مدنى ففى الاوائل بلغ به ما يريد ثم تغلّب الراى حتى اخلى الملك من عسكر الاسلام
١٥ وامرائه ولم يبق محمود الا فى عدد يسير منهم وخشى معه التلف فاسرّ الى كافر يعتمد عليه اسمه كشْنَه ان يُربض له فرسين ومتى يُريد يُحضرها * وركب يومًا الى الصيد وعسكر الراى يكلُونه (؟) فابعد وما رجع الى الخيمة الا ليلا * ولما نام الناس حضر كشنه بهما فركب على فرس وزوجته على الفرس الثانى والدليل كشنه على فرس له وجدّ فى السير الى ان وصل
٢٠ بهكور فنزل فى ظلّ شجرة وعلم به عامل القرية فكتب بخبره الى مخدومه قيصر خان وكان بجانپانير وحضر فى خدمة الخلجى ونقله الى منزل مناسب واما قيصر خان فاخبر السلطان به فامره بحمل سائر ما يحتاج اليه ويليق به من ذخيرة السلطنة وحثّه فى المسير ففعل * وامر پیشرو خان بالتقدم الى بهكور ونَصْب القباب له وللخلجى بالسويّة * واشار على الوزير

مجد الدين محمد المسند العالى خداوند خان الايجى ان ينهض اليه ومعه امير سامان بالف فرس نطويلته ومئة فيل ومائتىْ جمل وچتر وعلم ونقّارة ونقد وقماش ونحاس وصينى وسلاح وعربات وسائر الاستعداد *

۹۲۳ وفى سنة ثلث وعشرين وتسعمائة نهض السلطان من جانپانير ولم يزل من منزل الى منزل حتى وصل الى بهكور فركب الخلجى للقائه ومعه امراء ٥ السلطنة فاعتنقا راكبَيْن وتسايرا الى قباب الخلجى ونزل عنده مظفر وامتنّ بوصوله وشكر سلامته وطيّب خاطره وحضر طعام الخلجى ولما فرغ منه ودعه وركب الى قبابه وخلف جماعة من الامراء فى خدمته ثم اجتمعا ثانيا وعزم على استئصال الكفر من ديار المندو ثم اجتمعا ثالثا على ظهور الخيل وتسايرا الى ديوله ثم الى دهار * واما الراى مدنى فانه لما بلغه ١٠ خروج الخلجى الى مظفر قال لاصحابه هذا الذى خفت ان يكون * وطالما حملتكم على رعايته تحاشيا من هذا اليوم وقد وقعتم فيه فاذا ترون الان وقد قرب منا مظفر فاختلفوا فى الراى فقال لهم اكفونى انتم القلعة وانا اكفيكم الميدان فانتخب اثنى عشر الف فارس وخرج الى السواد * ولما بلغه نزول مظفر بدبوله فتر عزمه ورجع الى المدينة واجتمعوا عليه ١٥ فقال اما الحرب فلا سبيل اليه الا اذا حضر الراى سانكا يعنى به صاحب چيتور فالى اربعين يوما احفظوا لى قلعة الجبل وانا اسير اليه واصل به وعلى هذا ودعهم وعزم لطلبه * ثم نهض السلطان من دهر ونزل على القلعة وشرع فى المحاصرة وكان عماد الملك خوش قدم نزل فى مقابلة الباب فخرج يوما فوج فيه نخبة من رجال القلعة على ان يفتكوا بعماد ٢٠ الملك وكان حذرا فشدّ عليهم وقتل منهم كثيرا وهرب الباقون ومنهم تركوا السيف واعتمدوا الخديعة فطلبوا الامان لتسليم القلعة وتردّدوا فيه اياما ثم سالوا الامن لاموالهم فلما اجيبوا طلبوا المهلة لجمعه ثم سالوا التباعد عن القلعة ليامنوا فى الخروج * ولما فعل ذلك بلغه وصول الراى

مدنى بالراى سانكا الى أُجّين فغضب وركب الى رَبْوةٍ مرتفعة هناك وجلس
عليها واما الامرآء فكل منهم فى سلاحه الكامل فى ظل عَلَمه واقف تحت
الربوة فطلب من بينهم عادل خان صاحب آسير وقلّده امارة العسكر المجهّز
لحرب صاحب چيتور وخلع عليه واعطاه سيفا وحياصة ومجنّا وتسعة
٥ من الخيل وحلقة من الافيال واوصاه وودعه * ثم طلب مجلس كرامى
فتح خان بهرو واعطاه مثله * وهكذا قوام خان سارنك واوصاهما بعادل
خان وودعهما * ثم استدعى عسكر هولآء ووعدهم جميلا وخصّ وجوه
العسكر بالاقبية وامر لسائرهم بالتنبل على عادة الهند فى الرخصة لهم ونهض
الى منزله الاول تحت القلعة وجدّ فى اسباب الفتح * واتفق فى ثانى يوم
١٠ نزوله انه حضر شخص عند عماد الملك وقد نزل على باب بَدْهاره وقال
له ان الفتح يقرب من الباب الفلانى والليلة المقبلة ليلة الهولى
وسيشتغل اهل الجبل عنكم بلهوهم فيها نقة بحصانة القلعة فاطلبوا الفتح
منه فانه قريب آفرَل ولا اشك فى الشخص انه لخضر عليه السلام والا
فكافر حربى لم تره العين ولا طولب بما اخبر يُستبعد هذا منه * وعلى
١٥ اى تقدير اخبر عماد الملك السلطانّ به فقال له سر على اسم الله فالمشيّة
قادرة عليه فلما جنّ الليل وقد اتخذ الملك من الرماح سَلالما توجه الى
الباب المشار اليه وصعد السلّم اولًا من احاط علما بالباب والنوبةُ فلما
راه خليّا لما هم فيه من لعب الهولى رجع الى السلّم وحرّك حبلا جعله
علامة للفرصة فطلع الرجل عدد المائة الى سطح الباب ونزلوا اليه وعماد
٢٠ الملك قد وقف بخارجه فكسروا القفل وفتحوا الباب وقتلوا من وجدوه به
ورحل عماد الملك وضرب النفير وتقدم الى باب البلد وملكه وبلغ السلطان
الخبر فركب بسائر العسكر وساقهم الى القلعة فتواصلوا بالملك وانورت (*sic*) المشاعل
فكانت القلعة تضى كالنهار ثم عمل السيف وكان شدى خان اسيرْبيّه
انى الى الحرب لكنه كما قيل «فرّ لمّا ان راى عيبها» وهكذا ينتْهو راى

وهكذا اكرسين البُربيّه وكان السيف يعمل فيهم وهم فى تلك المضائق ثم
كان اخر امرهم انهم دخلوا مساكنهم وغلقوا الابواب واشعلوها نارًا فاحترقوا
وأهليهم وما طلع الفجر الا والسلطان تحت المظلّة * وهكذا محمود وهما
فى القلعة يسيران قليلًا قليلًا والدمآء تسيل كالعين الجارية فى سكك
القلعة من كل جانب الى مخارج الماء منها وبلغ عدد القتلى من الكفرة ٥
تسعة عشر الفًا سوى من غلق بابه واحترق وسوى اتباعهم * فلما وصل
مظفر الى دار سلطنة الخلجى التفت اليه وهنّاه بالفتح وبارك له فى الملك
واشار بيده العليّة الى الباب وقال له بسم الله ادخلوها بسلام آمنين
وعطف عنانه خارجا من القلعة الى القباب * ودخل الخلجى منزله واجتمع
باولاده واهله وسجد شكرا لله سبحانه * وروى المورخ حسام خان انه ١٠
لم يسلم من رجال القلعة غير هيمكرن البوربيه وبدّن فانهما كانا اعدّا
بكَرَةً وحبلا بشرافة للقلعة وعند اليأس تمسكا بالحبل ونزلا الى السفح وسارا
الى أُجَيْن واجتمعا بالراى مدنى فاما بدّن فما تم كلامه معه الا وسقط
ميّتا من هول القصة * واما هيمكرن فاختلّ عقله * واما الراى مدنى فشهق
شهقة وغشى عليه وسمع الراى سانكا بعادل خان وقد قرب من أُجَيْن ١٥
فاضطرب وقال للراى مدنى ما هذه الشهقة قد قُضى الامر فان عزمت على
ان تلحق باصحابك فها عادل خان يسمع نفيره والّا فادرك نفسك *
ثم امر به فحمل على فيل وخرج من أُجَيْن الى جهاته خائبا سعيه وتبعه
عادل خان الى ديبالپور وتوقف بها حتى جاءه الطلب * ثم ان الخلجىّ
تفقّد ذخائره وهيّا الضيافة ونزل الى مظفر وسأله التشريف بالطلوع فاجابه ٢٠
فلما فرغ من الضيافة دخل به فى العمارات التى هى من آثر ابيه وجدّه
فاعجب بها مظفّر وترحّم عليهم * ثم جلسا فى جانب منه وشكره الخلجى
وقال الحمد لله الذى بهمتك (*sic*) رايت بعينى ما كنت اتمنّاه باعدائى ولم يبق
لى الان اربٌ فى شىء من الدنيا والسلطان اولى بملك منى وما كن له

فهو لى ثاسال قبول ذلك منى وللسلطان ان يُقيم به من شاء * فالتفت
السلطان اليه وقال له اول قدم وضعته الى هذه الجهة كان لله تعالى والثانى
كان لنصرتك وقد نلتهما فالله يبارك لك فيه ويعينك عليه فقال الخلجى
خلا الملك من الرجال فاخشى ضياعه فاجابه مظفر اما هذا فقبول سيكون
٥ السيّد آصف خان معك باثنى عشر الف فارس الى ان يجتمع رجالك *
فالتمس الخلجى ان يكون عنده ولده تاج خان والحّ عليه * فاجاب الى
ذلك ووعده بالنصر فى سائر الاوقات وقال لآصف خان ما لك ولاصحابك كافة
من الجراية والولاية عندى فهى على حالها الى ان ترجعوا الى منازلكم
وما يعطيكم الخلجى فهو مضاف اليه للتوسع فى الوقت وامر للخلجى
١٠ بخزانة ثم ودعه ونزل * ولما نهض للمسير راجعا نزل الخلجى ومعه تاج
خان وآصف خان وشيّعه الى حدّه وساله الدعآء ورجع ورخّص السلطان
لعادل خان فرجع الى آسير ووصل السلطان بالفتح والثناء الى جانپانير
وكان يوم دخوله مشهودا كثُر فيه الدعآء له من سائر عباد الله تعالى *
٩٢٤ وكان فتح المندو فى ثانى عشر صفر سنة اربع وعشرين وتسعمائة * ولبعض
١٥ العجم فى تاريخه * نظم *

مظفر شاه سلطانِ جهانگیر اساس شرع ودین از نو نهادی
گرفته قلعهٔ مندو به شش روز طلسم اینچنین محکم کشادی
همین بس بهر تاریخش که گویم گرفته ملك مندو باز دادی

وشبيه

٢٠ مظفر شاه سلطان جهانگیر انکه تیغ او *
بنای کفر را ویران ودین وشرع را نو کرد *
چو از بخت همایون کرد فتح قلعهٔ مندو *
بود تاریخ سال ان همایون فتح مندو کرد *

٩٢٥ وفى سنة خمس وعشرين كانت الحادثة التى جُرح فيها الخلجى * وبيانها

ان الراى هيمكرن اليپوربيه كان بكركون فقصده الخلجى وبعد حرب
قتله فى المعركة وكان معه عسكر الراى سانكا وهو الذى نزل بالجبل
يوم فتح القلعة وتبع محمود العسكر المهزوم واوغل فى الطلب وخرج عن
حدّه * فاتفق ظهور الراى سانكا من جانب باربعين الف فارس * وكان
الخلجى فارسا ثبتا يعدل بالف لابس * فلما خفقت البيارق * وفارق ٥
غمده حدّة ما ينصف لمعا ببارق * تلقاه بقلب جرى * وزند ورى * وعزم
سرى * وحزم عنترىّ * وفرس عربىّ * وسيف يمنى * وحمل على القلب وجال
يمينا وشمالا * وكان اشد الفئتين قتالا * لكن لكل جواد كبوه * ولكل
صارم نبوه * وحالت الكثره * بينه وبين النصره * فزلّ عن سرجه طريحا *
ونزل على الارض جريحا * فادركه الراى سانكا ودافع عنه ودنا منه وسلم ١٠
عليه متادّبا * ومن كبر سنّه واثر سنانه وكرّة وفرّة فى عسكره الفتىّ
متعجّبا * ثم اعتذر وعالجه الجرائحى * وحمله على الفالكى * وسيّره الى المندو
وسار فى ركابه * ولما بلغ مامنه استودعه فوصله الخلجى بنفائس الاسباب
وعفا عنه سانح الوقت ورخّص له * فالتمس سانكا لتذكاره له حربة
فاعطاه * وكان وزن سنانه ثلثين رطلا وزجّه كذلك فعجب به فقال له ١٥
شاعره يد تحمله اعجب منه * وكان الخلجى متهوّرًا جسورًا غيورا * ولما
بلغ السلطان مظفر ماجرّية الخلجى كتب الى الراى سانكا يحذّره عن
مثلها * [(من الاصل) ونقل عن محمود الخلجى انه لما نزل بسواد بهكور
تحت شجرة لابقصد وانما من الارقال نصف ليله مع نهاره لم تبق فى
فرسه حركة فبات تحت الشجرة واصبح قد اتصل خبره بعامل دهود ٢٠
وبينهما عشرة فراسخ فركب اليه فى وقته واجتمع به برعاية الادب ووقف
فى خدمته ونصب له قبابا تشتمل على ما يحتاج اليه وخيّم عنده وارسل
مخبره راكب جمل الى السلطان فجهّز السلطان فى يومه اليه ما يدعه
لا يسال عن حاجة الا ويجدها من الخيم السلطانية والخيل والافيال والعبيد

والجوارى والنقد وغير ذلك فى صحبة جماعة من الامراء امرهم بالنزول حوله فلما سمع الخلجى بقربهم منه ركب فى استقبالهم فنزلوا عن خيلهم وقبلوا ركابه وساروا فى خدمته الى الخيم السلطانية فنزل فيها فلم يفرق بينها وبين ما كانت نُزُلًا له فى ملكه ثم فى وصول السلطان مظفر الى كو دهره
٥ بلغه وفاة سكندر سلطان دهلى فعمل له زيارة ونهض منها الى ديوله وبها اجتمع بمحمود الخلجى وجمع فكره مما كان شتّته فى الحادثة ونهض به الى المندو وقد حصّن القلعة مدنى راى وخرج الى الرانا سانكا صاحب چيتور يستمد به ونزل مظفر على القلعة واحتال اهلها لتوقف الحرب بطلب المهلة للخروج منها ليدركهم مدنى راى بالمدد وكان ذلك الى ان بلغ السلطان
١٠ وصول الرانا سانكا الى سارنكپور من اعمال المندو وعلى خمسين فرسخًا منها عند ذلك جهّز عادل خان صاحب آسير ومعه قوام الملك سارنك وغيره الى محاربة الرانا وعاد الى محاصرة القلعة وشد عليهم غصبا حتى كان الفتح فى ثانى يوم نزوله وكان ذلك فى سنة اربع وعشرين وتسعمائة يجمع عدده ٩٢٤ قول بعضهم "فد فتح المندو سلطاننا" * ونقل عن منوّر الملك سيّد جلال
١٥ بخارى وعن الملك محمود پيسار وعن من يوثق به وكان حضر الفتح قال كنت مع من دخل القلعة بعد الفتح وبينما نحيط علما بسكنتها ونتردد فى بيوتها وقفنا على بيت له غلق من داخله فظننّا حيوة اهله فكسرنا الباب ودخلناه فاذا بجماعة نحو الخمسين قتلى الجسد (*sic*) فى جانب والروس فى جانب وفيهم ذو رمق فدنونا منه وسألناه عن الحال فقال خفنا القتل
٢٠ ونزلنا فى هذا البيت التحتىّ نختفى فيه من اعين طالبنا فاذا بيد تظهر يجمع كفها قائم سيف لا نرى صاحبها فاذا نحن كما ترون ومات على الاثر فنقل الملك محمود عن مخبره المسمّى طغائىٌ ان رجال الغيب حضروا المعركة والاثر يشهد بذلك * ونقل ايضا عن اركان سلطنة مظفر انهم سالوه بعد الفتح أن يكون له فالتفت الى الخلجى وودعه للنزول وقال له احفظ

باب القلعة برجال لا يدعوا احدا يدخلها بعد نزولى حتى من ينتسب
الىّ فالتمس الخلجى ان يمكث اياما فابى ونزل ثم بعد ثلاث اضافه الخلجى
ودار به فى العمائر التى ما مثلها يُذكر بالهند وانتهى الى عمارة بابها مغلق
فاستفتحه ودخل به الى حجر هناك فامر الطواشية بفتحها واستدعآء من
فيها فاذا بنسآء برزن فى حلى وحلل قلّ ان رات العين مثلهن وكان ٥
للخلجى منهن الفان لخدمته وفى السلاطين الخلجيّة يضرب بغياث الدين
المثل فى ما كان فيه من طيب الحيٰوة وكان يتحاشى الاخبار الموحشة فلا
يخبر بها ولو ضرورة حدثت فى الحدود ويقال لم يطرق سمعه خبر حادثة
تغمّه فى سائر عمره حتى انه لما مات زوج ابنته احتال الو القرب فى اخباره
به باشارتهم على ابنته بان تلبس بياضا كما هو سيمة نسآء الهند وتمرّ ١٠
على نظره فلما فعلت ورآها قال عساها توفى بعلها ولما طرق عسكر بهلول
صاحب دهلى حدود جنديرى من اعمال الخلجى لزم الوزير ان يخبره به
ولا قدرة للتصريح به فاستدعى بالطائفة المعروفة بهرايه سمتهم التقليد فى
اثناء الرقص والطرب وامر ان ينتقلوا فى التقليد الى لبس الافغان حملة
السيوف والى لبس سكنة چنديرى فلما ظهر فى زى الافغان جماعة وذكرت ١٥
انها من دهلى والاخرى انتسبت الى چنديرى فاذا بالاولى حملت على
الاخرى تنتهبها وراى غياث الدين ذلك قال امات عامل چنديرى عن
دفع الافغان عن عمله* القصة خرجن النسوة من الحجور وبايديهن اطباق
اصناف الجواهر وما منهن الا من سلمت ونثرت ما بايديها على رجلى
السلطان مظفر فلما راهق مظفر اشار بان يحتجبن لعدم حلّيّة النظر الى ٢٠
الاجنبية فقال الخلجى كلهن ملكى وانا مالك والعبد وما مَلكَ لمولاه فدعا
له مظفر بالبركة وعاد الى قبابه. ونقل عن مدنى راى انه كان فى غيبة
الخلجى كل شارقة يحضر الديوان ويبلغهن الدعاء ويلتمس حوائجهن
ولم ينقطع يوما عنهن ما كان لهن فى حضور الخلجى وسئل ان يكتبن له

انه عبده وليس يعتمد الا ما يرضيه ولما نهض السلطان راجعا الى ملكه
شيّعه للخلجى الى ديوله وتخلف السيد آصف خان بجماعة من الامرآء
مددًا للخلجى وفى سنة خمس وعشرين وتسعمائة نهض الخلجى الى ٩٢٥
كاكرون وكانت لهيمكرن فقتل فى حربه ولاجله خرج الرانا سانكا وكان فى
٥ كثرة والخلجى فى قلّة فاستاسر الخلجى وبه جراحة وانهزم عسكره وبلغ
الشهادة كثير منهم يقال لما فارق سرجه احاط به الكفار وعلم به الرانا
فجاء اليه وتأدّب معه وحمله فى الفالكى الى دار مملكته وعالجه الجرائحىّ ثم
جهّزه الى المندو وشيّعه عدة منازل واما مظفر فلما بلغه ذلك جهّز عسكرا
الى المندو بحراسة الملك وبه كان رجوع الرانا الى چيتور*]
١٠ وفيها مات ابو القاسم بن احمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد ٩٢٥
ابن عبد الله بن محمد بن فهد الشرف محمد بن المحب ابى بكر بن
التقىّ الهاشمى المكى الشافعى ويُعرف كسلفه بابن فهد »، وُلد فى عشاء
ليلة السبت ثانى عشر ربيع الاول سنة ست واربعين وثمانمائة ورحل ٨٤٦
الى القاهرة ودمشق ورجع منها بالاجازة والاذن وسافر الى الهند ومعه
١٥ فتح البارى بخط ابيه وعمه فقدمه لبعض ملوكهم وبعد موت محمود
شاه بيكره رحل الى المندو ومات بها وقد جاوز الثمانين فى سنة خمس ٩٢٥
وعشرين وتسعمائة] »،
وفيها نهض السلطان الى ايدر وامر بالعمارة وعزل نصرة الملك بمبارز الملك ٩٢٥
حسين بن خضر بهتى ورجع »،
٢٠ وفى سنة ست وعشرين كانت حادثة الراى سانكا ومبارز الملك وبيانها ٩٢٦
انه حضر يوما شاعر بديوان مبارز الملك ومدحه ثم اثنى على الراى
سانكا فقال له الملك هذا الذى تذكره كهذا عندى واشار الى كلب فى آخر
الطويلة وانّ الشاعر ابلغ سانكا قوله فاخذَتْهُ الْاَنَفَةُ فاتاه محاربا باربعين
الفا ما بين فارس وراجل وكان الملك شجاعا متهوّرا لا يثبت معه من رجاله

فی الحرب الا من کان مثله فی التهوّر* ولهذا لما قَرُبَ سانكا منه اجتمع
عليه اصحابه وقالوا نحن بالنسبة الى سواد الكافر كالشامة البيضاء فی الثور
الاسود فالتحصُّنُ بقلعة احمد نكر الى ان يجيئنا المددُ نظرا الى مصلحة
السلطنة انسبُ واما نظرا اليك والينا فالتهوّر المتلف اقرب* فرجع الى رايهم
وقصد القلعة وما نزل بها الّا ووصل اليها صفدر الملك بن شجاع الملك ٥
وكان بلغه خبر سانكا وهو بسواد احمدآباد فارقل بنيّة الجهاد* ولما اجتمع
به عاتبه على مفارقة المركز ثم على النزول فی القلعة والكافر مجدّ فی الحرب
فاعتذر باصحابه وخرج من القلعة الى الميدان ونزلا به* وقد مضى ثلث
من الليل وصل سيف خان بن سيف خان على شيوع الخبر ونزل معهما
فلما طلع الفجر وقد نزل على القرب منهم سانكا اجتمعوا ونظروا الى ١٠
خيلهم فكان العدد الفا ومائتى فارس والف راجل فتركوا فی القلعة خمس
مائة فارس وسائر الرجل* ولما لاح السواد وارتفع قتام الموكب نادى
نقيب الجنة يا خيل الله اركبى* فظهر تحت العلم سبعمائة فارس* كانّهم
شعلة قابس* وتواصوا بالصبر* على شدة الكرّ والفرّ* وتسارعوا الى الحرب
وقد قامت على ساق* وازبدّت الاشداق* واحمرت الاحداق* قائلين الى ١٥
ربك يومئذ المساق* وحملوا جُملة* وصدقوا فی الحملة* وكشفوا الطليعة*
وكانت كثيفة منيعة* ثم جالوا يمينا وشمالا* وقالوا اذا كاثرهم العدوّ اشتدّى
زِيم حسبنا الله تعالى* ثم اقبل سانكا وقد حلّ فی القلب ولولا العزّة
بالكثرة تاخّر* واجتمع عليه منْ فرّ من الطليعة وعن الجناحين نفر* فعضّ
حزب الله على النواجذ* وشقّوا الغبار وبه الجوّ دجا لولا اقتداح السنابك ٢٠
سنا الجلامد* فدارت رحىٰ المنون* وساءت الظنون* واشتدّ البوس*
وقصم السيف وهشم الدبوس* وسالت على الرماح النفوس* وخفت للكفرة
رقاب طالما ثقلت بحمل الرءوس* وانتقضت صفوف المشركين* وارتفعت
بالشهادة درجات المسلمين* ومنهم حميد الملك اخو مبارز الملك وغازى خان

وراوتْ پیبر وراوت حسام وملك پیبر سلطان شاه وقاضی قطب پیبر وادرك
اللیل ولم یبق من رجال الامرآء المذکورین * سوی الاربعین * فعطفوا
الی القلعة لیروا من یصلح مددا * فلم یروا احدا * فعبروا النهر وباتوا
فی جانب من البر * واما الرای سانکا فامر باحراق القلعة وارسل عسکرا
٥ الی پَرْهنتیج لافیال سمع بها فاذا هم باسد خان بن اسد خان فی سبعة
من الخیل وثلثة من الافیال فثبت واستشهد هو واصحابه لکن بعد قتل
العدد الکثیر منهم ورجع بقیّة السّیف بالافیال * ثم سار الرای سانکا الی
برْنکر ولبیس بها الا البهامن فتلقّاه جماعة منهم وقالوا له آباؤك احترموا
اهل هذه القریة فکیف وانت منهم تخربها * فرجع عنها الی بِیَسلنکر
١٠ وکان عاملها الملك حاتم سلطان شاه فلما اُخبر به برز له وحارب بعدد
قلیل معه وبلغ الشهادة بهم * وفی اثنآء نزول الرای بسوادها بلغه خبر
وصول فتح خان وعین الملك وکانا بنهروالة فقوّض خیامه ورجع الی دار
ملکه جیتور فرارا من ان یقع معهما کما وقع له بالامس مع اصحابهما *
قال المورخ حُسام خان وکنت اذ ذلك بقریة اسمها بَلاد (بفتح الموحّدة)
١٥ مع امیر السواد قوام الملك بن قوام الملك ولما سمع بسلامة الامرآء
وخروجهم الی جانب ارسلنی الیهم فجئت بهم الیه فضیّفهم ووعدهم بالنصرة
وحین فرّق السلاح فی اصحابه بلغه خبر رجوع سانکا فرخّص لهم فی الرجوع
الی احمدنکر علی انه سیصل علی الاثر فتقدّموا ولحق بهم ثم وصل عماد
الملك خوش قدم وقیصر خان مددا من جانب السلطان واجتمعوا حیث
٢٠ کانت المعرکة وقروًا الفاتحة للشهدآء وترحّموا علیهم واثنوا علی الامرآء
خیرا وعطفوا العنان الی القلعة ونزلوا فی المیدان »
وفیها نهض السلطان من چانپانیر قاصدا لجیتور الی احمداباد ونزل ۹۲۶
بسواد هَرْسْول وکتب الی سائر الجهات بوصول الامراء للجهاد فتسارعوا
الیه وکان من جملتهم الامیر الکبیر غضنفر الشوکة والبراز * عتیق ابیه

جناب الملك اياز التركى * قدم من ملكه جوناكر بمائة الف فارس ومائتى
فيل على كل فيل صندوق فيه *a* ومائة مدفع يخدمها ستة آلاف بحّار
وثمانية آلاف بندق والقوّاسة اربعة آلاف ويوم وصوله كان مشهودا
اهل الخيل فى السلاح الكامل وسائر الرجل فى الوان من الجوخ واصطنع
عدّة احواض من جلود تسير على عجل آمام الفوج فيها شراب السُكّر ه
ينادى عليها رحم الله مَن دنا وشرب * ثم امر السلطان بخروج الدهليز
الى صوب چيتور قلعة حصينة فى قلّة جبل مَأْوىً للراى سانكا فقبّل البساط
اياز وقال اما لمثل سانكا وتسخير چيتور فالتَمِسُ ان يرانى السلطان اهلا
لكفايته فاقترن التماسه بالاجابة وعضده بقوام الملك وجعله اميرا على عشرين
الف فارس وعشرين سلسلة من الافيال [وفى التحفة عن حسام خان جهّز ۱۰
السلطان معه مائة الف فارس ومن الافيال مائة سلسلة]
۹۲۷ وفى سنة سبع وعشرين توجّه الملك اياز حسب الامر وابتدأ فى النكاية
بولاية باكَر (بفتح الكاف) وبسط يده فى الغارة بكالياكوت (بجزم اللام
وضم الكاف بينهما يا) وكذا بدنكريور (بضم الدال وجزم النون وفتح
الكاف وجزم الراء) وبساكواره ايضًا (بسكون الكاف وفتح الواو والراء بينهما ۱۵
الف) ثم ببانسواله (بسكون النون والسين معاً وواو مفتوحة بعدها الف)
وفى مسكن الراى أُديسنكه (بضم الالف وفتح الدال وسكون اليا وسين
مُهملة مكسورة ونون وكاف وهآء ساكنات) صاحب باكر ولكونه بها نزل عليها
وركب يوما للصيد الاخوة الثلثة مجاهد خان واشجع الملك وصفدر الملك
بنحو مائة فارس لكنهم فى السلاح الكامل فسمعوا بالراى اديسنكه ومعه البوربيّة ۲۰
اكرسين (بفتح الالف والكاف وسكون الراء المهملة وكسر السين المهملة
بعدها ياء ونون ساكنتان) نازلا فى شعب جبل يريد يقع على العسكر نهارا

---

a) Blank space left in original Ms.

او يبيّته ليلا فقالوا هو اليوم صيدنا وعطفوا الاعنّة اليه فلما راهم فى قلة
خرج من الشعب وكانت شدّة انجلت باقبال اعلام الملك اياز وقد هلك
الكثير من عسكر اديسنكه وبه ايضا جراحة خرج لوهها من المعركة الى
الشعب ووقف اياز بالمعترك واجتمع بالامراء وعاتبهم على التهوّر فى غير محلّه
٥ الا انه حيث كان اديسنكه من صناديد حزب الراى سانكا اثنى عليهم
وترحم على شهدآئهم وكانوا ثمانية انفس يحيط بهم من قتلى المشركين
ثمانون * ثم تقدم اياز الى سركوب (بفتح السين المهملة وسكون الراء وضم
الكاف وواو وموحدة ساكنتين) ونزل بها ثم صعد عقبة كُرجهين (بضم
الكاف وراء ساكنة وجيم مكسورة وهاء وتحتيّة مثناة ونون سواكن) ونزل
١٠ منها على دَسور (بفتح الدال المهملة وضمّ السين المهملة وسكون الواو والراء
المهملة) من اعمال الراى سانكا وهٰذه القلعة من بناء هوشنك الغورى صاحب
المندو عمارة حجريّة بين نهرين عرض جدارها خمسة اذرع ويلى هذا
الجدار جدار آجُرىّ بُنِى بالنّورة والجصّ مساحة ما بينهما ستّة اذرع وهى
مكبوسة بالتراب فصار العرض تقديرا ستة عشر ذراعا وبعد هوشنك
١٥ صار للخلجى وفى تغلّب الراى مدنى على المندو صار كما كان لصاحب
جيتور اعطاه الراى لوقت يحتاج فيه الى المدد والقيام به وكان فيه من
جانب الراى سانكا آسوك البوربيّه (بالف مفتوحة وسين مهملة مضمومة
وواو وكاف ساكنتان) وشرع اياز فى الحصار وامر بنقب لا يعلم به سوى
العَمَلة فيه وخرج الراى سانكا من جيتور الى ددسر (؟) ونزل بها وراسل الملك
٢٠ اياز فى الطاعة وحمل الخراج واطمعه اياز فى القبول وعلّله من يوم الى يوم
يريد به ان يتم النقب واجتمع على سانكا رؤساء المشركين لامرين
احدهما انه فيهم ابسط يدا وارحب ذراعا واطول باعا* والثانى لشائعة
الصلح احبّوا المجاملة والنزول معه سوى البوربيه سلادى (بكسر الدال
المهملة) صاحب قلعة رايسنكه (بكسر السين وسكون النون والكاف والهآء)

فانه كان من جانب السلطان وعلى وصول الى الملك اياز وبالقرب منه اعترضه
الراى مدنى وعطفه الى الراى سانكا يسأله ان يكون الصلح على يده
فاجابه حياء منه ونزل مع سانكا بعشرة آلاف فارس ومثلها راجلا ومائة
فيل وبلغ سلطان المندو علاء الدين لخلجى اجتماع المشركين لحرب اياز
فنهض من ملكه ونزل مع الملك اياز * وكان حاجب سانكا يتردّد فى قبول ٥
الطاعة والملك اياز لا يُوَيِّسُهُ منه * واجتهد قوام الملك فى فتح القلعة من
حيث نزل عليها وكاد يتم له ذلك الّا ان اياز كان لا يريد الفتح الا من
جانبه وباسمه فلهذا نقله من جانب القلعة الى جانب منه فى الميدان
وكان اميرا كبيرا ذا قوّة وسطوة فنافره فى الكلام واجتمع بالخلجى وقال له
صاحب القلعة قد نزل بالقرب منها وجعلها بين عينيه واياز اشتغل بها ١٠
وهو يعلم ان شائعة الصلح ليست الا لتكون كما هى الان بيده واذا
يئس منها بالفتح عنوة او بعجز من فيها عن المنع سعى لها بما يقدر عليه
فاذن لحرب ممّا لا بد منه ولو ابتداه اياز بالحرب كانت القلعة له وغيرها
وكنت قاربت الفتح من جانبى فاباه ونقلنى الى جانب منه وغاضبته وجئت
اليك لاخبرك بانى عزمت على الجهاد فان رأيته سرت تحت علمك وحاربت ١٥
بين يديك * فاجابه لخلجى وامر بالنقارة واتفق وقوام الملك على الحركة *
وبلغ اياز ذلك فركب الى لخلجى واخبره بالنقب وانه بقى من عمله يومان
وفى الثالث يكون ما شاء الله وما شائعة الصلح الا لهذا اليوم الموعود به
فاثنى لخلجى عليه ثم اجتمع بقوام الملك واخبره بالقصّة واسترضاه ورجع
الى خيمته * وفى اليوم الثالث استعد اياز وحضر لخلجى وقوام الملك ٢٠
واشعلوا النار فى النقب فرفع الجدار الحجرى وفتح منه قدر عشرة اذرع
فلما همّ اياز بالدخول لم يجد طريقا اليه لبقاء الجدار الآجرى على حاله *
فاخذه من الغبن ما كاد ان يهلك به ففترت همّته واجاب الى الصلح بشروط
منها الخراج * ومنها ارسال ولده الى باب السلطنة للخدمة عنه * ومنها

انه يصل على اثر ولده بكذا من الخيل والافيال* ومنها امتثال الامر*
ولما تقرر الصلح بين اياز وسانكا اجتمع قوام الملك بالخلجى وقال لا طاعة
لاياز فى معصيته ولا معصية اشد من هذا الصلح مع القدرة على
استئصاله ونحن مامورون بالحرب فالصلح اذًا معصية ونحن اليوم من
٥ حزبك فاعزم على اسم الله* فقال الخلجى اللهم لبيك* ثم فرق السلاح
وامر بالنقارة* فبادر اياز اليه وقال له ان جئت لمصلحة السلطان فارجع
الان بهذه النقارة الى ملكك ففعل* وفى ساعته امر اياز ايضا بالنقارة
وركب راجعًا ومعه الرهائن والحجاب الا انه لما حضر مجلس السلطنة
لم يلتفت اليه واذن له فى الرجوع الى جُونهكر* ويقال فى وصوله الى
١٠ احمد آباد كتب اليه يعاتبه ويامره بالتوجه الى ملكه*

٩٢٨ وفى سنة ثمان وعشرين نهض السلطان من چانپانير الى احمداباد
قاصدا لچيتور ونزل على الحوض المعروف كانكريه (بفتح الكاف الثانية وجزم
النون وكسر الراء المهملة وفتح الياء المثناة التحتيّة والهآء)* وفى اثنآء
ذلك وصل ولد الراى سانكا بما قبله لاياز وله عفا السلطان عن ابيه*

٩٢٨ ١٥ وفيها توفى الملك اياز السلطانى بجونهكر وحمل الى القرية المباركة أُنّه (بضم
الهمزة والنون المشددة والهاء الساكنة) ودُفن بجوار صاحبها الذى بلغ
اعلى درجة اليقين غياث الدنيا والدين مولانا قطب العارفين شاه شمس
الدين قدس سرّه* فلما سمع السلطان به قال طالما عاش سعيدا ولو صبر
فيما توجّه له مات شهيدا وترحّم عليه وتعب له وكانت جهاته فى ايّامه
٢٠ تزهو عمارة ونضارة وساحله باهتمامه لا يخلو من اهل التجارة سيّما الديو يا لَهُ
من بندر يعىء ببرج المحجر يتجهّز منه كل سنة ما يزيد على مائة
مركب واما الجلاب السفرية فالساحل يشتمل على اكثر من الف* وهكذا
الاغربة الحربيّة تتجاوز المائتين لان ساحل كجرات اذ ذاك كان مما يقارب
السند الى آخر مملكة كوكن المجاورة لبندر الدكن جبول* وللفرنج به

عبور * وببندر دابول ايضا لقربهما من كُوّة مسكن كبير الفرنج الورندور وهما فى ساحل بيجاپور دار ملك اللَنَرَة واما چيول ففى ساحل جُنَيْر المعروف اهله بالمرهت * فكان الملك اياز له الامر فى ساحل كجرات ولا يدع غرابا للفرنج يدخله الا لتجارة * ولهذا كان امير البحر فى ايامه لا يزال يتفقّده * وكان من عدالة اياز فى البر انه لا يدخل فى خزانته ما يزن مثقال ٥ ذرّة لاهله * وفى البحر انه لا يدع مركبًا يدخله الّا اذا راه كامل العدّة معتدل الشحنة * وفى اوائل الوقت ومنه غلبت السلامة على البحرية وربحت تجارتهم وكثر الدعآء له * وكان الذى يدخل عليه من البحر يمكن لمن بالغ فيه ان يقول وَيَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ * وكان واسع الخير كثير الصدقة مطعاما لا يتخلف عن سفرته عامة من فى خدمته ويتألّف بنعمته خاصّة ١٠ اهل حضرته لم يخلفه مثله * ولقد رثا له من لا يعرفه الا بآثاره فكيف لا يبكيه اهله عليه الرحمة * وخلّف ولدين اسحق وطوغان فابقى السلطان لاسحق ما كان منه لابيه من الدولة والنعمة *

٩٢٩ وفى سنة تسع وعشرين توفى ملك المحدثين محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن حسن جلال الدين المصرى المالكى ويُعرف كسلفه بابن سُوَيد بدار ١٥ ملك كجرات احمد اباد * وُلد فى سادس عشر من شعبان سنة ست وخمسين ٨٥٦ وثمانمائة قال الحافظ السخاوى بلغنى انه توجّه الى اليمن ودخل زيلع درّس وحدّث ثم توجّه الى كنبايه * قال جار الله بن فهد وتقرّب من سلطانها محمود شاه ولقّبه ملك المحدّثين لما هو مشتمل عليه من معرفة الحديث والفصاحة * وهو اول من لقّب به وجمعت له اربعين حديث عن ٢٠ عشرين شيخا سمّيتها الفتح المبين الهانى لعلو سند ملك المحدّثين القاضى جلال الدين الثلثى وقرّضها لى جماعة من مشائخه ممن يطلب النفع منه له ولى نظما ونثرا فارسلتها له فابتهج بها وحدّث بما فيها واحسن الىّ بسببها واستمرّ على جلالته الى ان مات سلطانه محمود وتولى ولده

مظفر شاه فتوقف معه بواسطة وزيره محمد مجد الدين المسند العالى خداوند خان الايْجى وخرج بعض وظائفه منه * قال وكان له من محمود ولاية جزية سائر ملكه فتاخر عن الخدمة الى ان مات * اقول وما تولية الجزية لمن شانه انبانا حدثنا من ٥ العجب »، والسيد برأ نهر المندو الى المخاطب على خان دخل اليه فتح البارى فى شرح البخارى »، وكان اول فتح بكجرات فاهداه لمظفر شاه بن محمود شاه فشكرا لهذه المنة اعطاه ولاية بَرْوَجْ وقلده الامارة بها ۞

وفى سنة ثلثين فى ليلة العشرين من شعبان توفى الشيخ النحوى اللغوى ٩٣٠ الاديب جمال الدين محمد بن عمر بن مبارك بن عبد الله بن على ١٠ الحميرى الحضرمى الشافعى الشهير ببَحْرَق (بحاء مهملة بعد الموحدة ثم راء مفتوحة بعدها قاف) كان من الايمة المتبحرين فى المنطوق والمفهوم والمنثور والمنظوم * وصنف كثيرا وله نظم حسن ومنه : — قوله : —

يا من اجاد غداة انشد مقْولا وافاد من احسانه وتفضلا
ان كنت ممتحنى بذاك فاننى لست الهيوبة حيثما قيل انزلا
١٥ واذا تبادرت الجياد بحلبة يوم النزال رايت طرفى اولا
قسما بايات البديع وماحوى من صَنْعَتَيْه موشحا ومسلسلا
لوكنت مفتخرا بنظم قصيدة لبنيت فى هام المجرة منزلا
من كل قافية يروق سماعها ويعيد سَحْبَان الفصاحة باقلا
وترى لبيدكم بلبيدًا قلبه حَصِرًا ويمقلب الفرزدق اخطلا
٢٠ وعلى جرير نجر مطرف تيهنا ومهلهلا ذيليه نسْج مهلهلا
ولئن تنبى ابن الحسين فاننى ساكون فى تلك الصناعة مرسلا
أظننت ان الشعر يصعب صوغه عندى وقد اضحى لدى مذللا
أبدى العجائب ان برزت مفاخرا او مدحًا للقوم او متغزلا
لكننى رجل اصون بضاعتى عمن يساوم بخسها متبذلا

وارى من الحرم العظيم خريدة حَسْنَاء تهدى للئيم وتنحلا
ماكنت احسب عقربا تحتكّ بالافـعـى ولا جذعًا يزاحم بـزلا
وانا الغريب وانت ذلك بيننا رحم يحق لمثلها ان توصلا

٨٩٩ كان مولد بحرف المذكور فى ليلة النصف من شعبان سنة تسع وستين وثمانمائة بحضرموت ونشا فيها واخذ عن علمائها * وارتحل الى زبيد ٥ واخذ عن علمائها الحديث عن زين الدين محمد بن عبد اللطيف الشرجى * والاصول عن الفقيه جمال الدين محمد بن ابى بكر الصائغ * ولبس الخرقة عن السيد حسين الاهدل وصحب فخر الدين قطب وقته شمس الشموس الشيخ ابا بكر بن العفيف العيدروس قدّس الله سرّهما ونفع بهما * وحجّ فى سنة اربع وتسعين وثمانمائة فسمع من شمس الدين ١٠ الحافظ السخاوى وسلك فى التصوف * ومما يحكى عنه انه قال دخلت الاربعينية بزبيد فما اتممتها الا وانا اسمع اعضائى تذكر الله تعالى كلها * وكان محسنا الى الطلبة غاية فى الكرم موثرا محبا لاهل الخير رجّاعا الى الحق * وتولى القضاء بالشحر وعزل نفسه * ثم عزم الى عدن وحصل له قبول وجاه عند اميرها مرجان العامرى * وبعده عزم الى الهند ووفد ١٥ على سلطانها مظفر بن محمود بيكره فعظمه وقام به وقدمه ووسع عليه والتفت اليه وادناه منه واخذ عنه فاشتهر بجاهه وصنف له ومثله أولو الخبرة تباهى * تبصرة الحضرة الشاهية الاحمدية * بسيرة الحضرة النبوية الاحمدية وكتاب الحسام المسلول * على مبغضى اصحاب الرسول * وترتيب السلوك * الى ملك الملوك * ومتعة الاسماع * باحكام السماع * المختصر من كتاب الامتاع * ٢٠ ومواهب القدوس * فى مناقب العيدروس * واختصر شرح لامية العجم للصفدى * كان ممن اخذ عنه بحضرموت الفقيه محمد بن احمد باجرفيل * ولازم بعدن عبد الله بن احمد مخرمه * وله مقاطيع حسنة منها :—

انا فى سلوة على كل حال ان ابانى الحبيب او ان اتانى

اغنم الوصل ان دنا فى امان واذا ما نأى اعش بالامانى

نقله فيما ذيّله جار الله بن فهد عليه الرحمة *

۹۳۰ وفيها خرج السلطان مظفر بجوارح الصيد الى مُهراسه (بضم الميم) وتنزّه بها ايّامًا وباشر بنفسه الحركة بالباز والفهد ولم يفته ما سنح له من طير
۵ وغزال وبقر الوحش وغيرها * وفى رجوعه توفيت زوجته بيبى رانى (بالراء المهملة والنون المكسورة بين الف ومثناة تحتيّه) وكانت تشكو ضعفا وهى بنت سلطان السند وام ولده سكندر فاحزنه فراقها الابدى وجهّزها ودفنها عند والديه بموضع لُهَانْيَه دُهُوَلْوَهَر (بضم اللام ونون ساكنة بعد هآء والف ومثناة تحتية مفتوحة وهآء ساكنة ودال مهملة وهاء مضمومتين
۱۰ ولام مفتوحة بين واوين وهاء وراء مهملة) وخلّف بالروضة لرسم الزيارة اولاده وسار الى چانپانير *

۹۳۰ وفيها كتب بعض الامراء الدهلوية الى علم خان بن السلطان بهلول بداعية سلطنته وخلع ابرهيم وكان بكجرات وله من السلطان قريتان جيتلپور وباريجه على سبعة فراسخ من احمداباد وبنى وسكن بجيتلپور
۱۵ لهوائها ومائها والتفاف شجرها وكثرة صيدها * فلما اتاه الكتاب عرضه على السلطان وسأله الرخصة فرده عن قصده فابى اجابة داعى السلطنة * عند ذلك اذن له وجهّزه بسائر ما يليق به وامر سائر ملوكه برعايته * ومما كان منه خاصة مائتا فرس وخمسة افيل ومائة جمل وعلم ونقارة واربعون الف مظفرى وكان معه فى هذه الرحلة عفيف الدين عبد الله
۲۰ البنكالى ابو زوجة الفقيه النبيه سراج الدين عمر بن زيد الدوعنى اجتمعت به فى سنة سبع وسبعين وتسعمائة باحمداباد وسألته عنه فاخبرنى بما راى لا بما سمع وسيأتى بيانه فى محله *

۹۳۱ وفى سنة احدى وثلثين نهض السلطان من چانپانير الى احمداباد ونزل على حوض كنكريه * وحين نزل بمحمودپور ولده بهادر فالتمس من والده

ان لم يزده على ما بيده من الولاية فيساويه فيها باصغر اخوته سنّا سكندر
فلما لم يقترن بالاجابة عزم على مغارقته فركب ليلا بمن يثق بهم الى
صوب دنكربور (بضم الدال المهملة) وبالقرب منها سمع به صاحبها الراى
اديسنكه فتلقّاه ورحّب به وانزله فى انجب منازله وخرج من واجب
رعاينه* واتفقت سَمرة اعتنى بها ولد اديسنكه وحضرها بهادر وفى اثنائها ٥
انجبت قينة برقصها فاستحسنها بهادر فقال له اتعرفها فقال بهادر ما
اعرفها قال هى من بيت تعتقدونه فاخذته الغيرة وكان لا يفارق سيفه
فثار وضرب به رأسه وخرج من المجلس الى منزل كان به وسمع به
اديسنكه فهمّ بقتله فقالت له ام ولده ابنك اخطأ فيما خاطبه به فاياك
والعبث به فان مظفر على خطوة منك ثم انها اتت بهادر وقالت له ان ١٠
يرضيك فى ولدى يطاف به مشدودا بذنب فرس فَعَلْتُ فانه قارف ذنبا يحق
له ذلك ونحن لك والبلد فى حكمك ان شئت اَقِمْ بها وان عزمت على
سفر فبالسّلامة* فاعتذر لها بهادر واستودع اديسنكه* وتوجّه الى اجمير
واستمدّ فى زيارة صاحبها قطب الزمان مولانا الخواجه معين الدين السنجرى
قدس سره ببركته* وسار الى ميوات (بفتح الميم) فلما كان بسوادها تلقاه ١٥
صاحبها الامير احسن خان الميواتى وظلّ وبات فى منزله ضيفا وخرج له عن
ما بيده من الولاية فاثنى على عمّته* وسار الى دهلى وسمع به سلطانها
ابرهيم فامر بتلقّيه والوصول به الى مجلسه ولما اجتمع به جمع خاطره بظاهر
الرعاية* وبينما هو بدهلى اتفق يوما ما شاع بها من غارة المغل بالسّواد
لما كان لصاحب كابل بابر بادشاه الملم بصاحب دهلى متظاهرا بنصرة علاء ٢٠
الدين بن بهلول وسياتى ذكره فى الدفتر الثانى ومن سلم من الاسر لم
يجد له مهربا الا الى دهلى فتزاحم الخلق على الباب وكَبُرَت الشائعة فى
صدور السَّكَنَة ومن يلى امرهم ولم يخرج احد على المغل وآل الخوف الى
ضبط الباب* فاستعدّ بهدر وخرج باصحابه الى الجهة وما علم به ابرهيم

ولا اتباعه * وبينما المغل نزول بما غنموه للاستبراد من حرّ الظهيرة هجم
عليهم بهادر واخذهم بعاقبة الظلم واحتوى على ما كان بايديهم ولم يفته
شیء * ورجع به الى دهلى فاحبّه اهلها ومالوا اليه * وسمع به اهل جونپور
وكان توفى سلطانهم فكتبوا اليه * وفى اثنـآء ذلك تاثر ابراهيم من الثنآء
٥ عليه وخشى من ميل الناس اليه * فتغيّر فى سلوكه معه عن العادة *
ففارقه بهادر سائرا الى جونپور ولما انتهى الى ارضها خرج اليه حاجب
اهلها * واقترن بوصوله اليه وصول قاصد كجرات من جانب الوزير الكبير
تاج خان النرپالى * الى هنا انتهت رحلة بهادر وسياتى خبر رجوعه
عقب بيان تتمة الترجمة * وخلاصة القصّة انه لما بلغ السلطان خروج
١٠ بهادر لما سأله وكان احب اولاده اليه حتى سكندر استدعى خداوند
خان وامره ان يلحق به ويسترجعه على ما يحبّ من اجابة مسالته ففعل
الا انه لم يدركه *

٩٣١ وفيها خرج السلطان الى مصلى العيد للاستسقاء وتصدق وتفقّد ذوى
الحاجة على طبقاتهم وسالهم الدعآء * ثم تقدم للصّلوة * وكان اخر ما دعا به
١٥ كما يقال * اللهم انى عبدك ولا آمْلِكُ لنفسى شيئًا فان تك ذنوبى حبست
القطر عن خلقك فها ناصيتى بيدك فاغثنا يا ارحم الراحمين * قال هذا ووضع
جبهته على الارض واستمرّ ساجدا يكرّر قوله يا ارحم الراحمين * فما رفع راسه
الا وهاجت ريح ونشأت بحرية ببرق ورعد ومطر * ثم سجد لله شكرا
ورجع من مصلّاه بدعاء الخلق له وهو يفعل الخير يمينا وشمالا * وفى كتاب
٢٠ ربيع الابرار للامام الكبير ابى القسم محمد بن عمر بن محمد بن عمر
الخوارزمى الزمخشرى عفا الله عنه عن انس رضى الله عنه اصاب اهل
المدينة قحط على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما هو يخطبنا
يوم الجمعة اذ قام رجل فقال يا رسول الله هلك الكراع هلك الشآء فادع
الله ان يسقينا فمدّ يده ودعا وان السماء كمثل الزجاجة فهاجت ريح ثم

انشأت سحابا ثم اجتمع ثم ارسلت السمآء عزاليها فخرجنا نخوض الماء
حتى اتينا منازلنا فلم تزل تمطر الى الجمعة الاخرى فقام اليه ذلك الرجل
فقال يا رسول الله تهدّمت البيوت فادع الله ان يحبسه فتبسم رسول الله
صلى الله عليه وسلم* ثم قال حوالينا ولا علينا فنظرت الى السحاب تصدّع
حول المدينة كانه اكليل* وعن عائشة رضى الله عنها انه خرج حين ٥
بدأ حاجب الشمس فقعد على المنبر وكبّر وحمد الله* ثم قال انكم شكوتم
جدب دياركم واستيخار المطر عن ابان زمانه (عنكم) وقد امركم الله ان تدعوه
ووعدكم ان يستجيب لكم* ثم قال اللهم انت الغنى ونحن الفقرآء انزل
علينا الغيث واجعل ما انزلت (لنا) قوة وبلاغا فانزل الله سحابا فرعدت وبرقت
ثم امطرت باذن الله فلم يأت مسجده حتى سالت السيول* فلما راى ١٠
سرعتهم الى الكنّ ضحك حتى بدت نواجذه وقال اشهد ان الله على كل
شىء قدير وانّى عبد الله ورسوله* وعن رقيقة بنت ابى صيفى وكانت
لدة عبد المطلب بن هاشم تتابعت على قريش سنو جدب اقحلت
الضرع وارقت العظم فبينا انا راقدة اللهم او مهمومة ومعى نضوى اذا انا
بهاتف صيّت يصرخ بصوت اصحل يقول يا معشر قريش ان هذا النبىّ ١٥
المبعوث منكم قد اظلتكم ايامه فحيّ هلا بالحيا والخصب آلا فانظروا منكم
رجلا وسطا عظاما جساما ابيض بضّا اوطف الاهداب سهل الخدين
اشمّ العرنين له فخر يكظم عليه وسنة تهدى اليه الا فليخلص هو وولده
وليدلف اليه من كل بطن رجل الا فليصبّوا عليهم من الماء وليمسّوا من
الطيب وليطوفوا بالبيت سبعا آلا وفيهم الطيّب الطاهر لذاته الا فليستنق ٢٠
الرجل وليؤمّن القوم آلا فغثتم اذن ما شئتم وعشتم قلت فاصبحت علم
الله مذعورة قد قفّ جلدى ودلّه عقلى فاقتصصت رؤياى فذهبت فى
شعاب مكة فوالحرمة والحرم إنْ لقينى ابطحى الّا قال هذا واستلموا
واطّوّفوا ثم ارتقوا ابا قبيس وطفق القوم يدفّون حوله ما ان يدرك سعيهم

مهله حتى قرّوا بذروة الجبل واستلقّوا جنابه فقام عبد المطلب فاعتضد ابن
ابنه محمدا فرفعه على عاتقه وهو يومئذ غلام قد اَيْفَعَ او كَرِب ثم قال اللهم
سادّ الخلّة وكاشف الكربة انت عالم غير معلّم منوّل غير مبخّل هذه عبدّاؤك
واماؤك بعذرات حرمك يشكون اليك سنتهم التى اذهبت الخف والظلف
٥ فاسمعنا اللّهم وامطر مغدقا مريعًا * فوالكعبة ما راموا حتى انفجرت السمآء
بمائها واكتظ الوادى بثجيجه * فسمعتُ شِيخان قريش وجلتها حرب بن
امية وهشام بن المغيرة يقولون لعبد المطلب هنيئا لك ابا البطحاء وفى
ذلك اقول : —

بشيبة الحمد اسقى الله بلدتنا وقد فقدنا الحيا واجلوّذ المطر
١٠ فجاد بالماء وسميّ له سِبَل سحّا فعاشت به الانعام والشجر

وخرج امير المؤمنين ابو حفص عمر بن الخطاب رضى الله عنه يستسقى
بالعبّاس بن عبد المطلب رضى الله عنه فقال اللهم انا نتقرب اليك بعم
نبيّك صلى الله عليه وسلم وبقيّة آبائه فكبّر رجاله فانك تقول وقولك الحق *
واما الجدار فكان لغلامَيْن يتيمين فى المدينة وكان تحته كنز لهما وكان
١٥ ابوهما صالحا * فحفظتهما لصلاح ابيهما فاحفظ اللهم نبيك فى عمّه فقد
دلونا به اليك مستشفعين ومستغفرين ثم اقبل على الناس فقال استغفروا
ربكم انه كان غفّارا * قال الراوى ورأيتُ العباس وقد طال عمره وعيناه
تنضحان وسبّابته تجول على صدره وهو يقول اللهم انت الراعى لا تُهْمِلْ
الضالة ولا تدع الكسير بدار مضيعة فقد ضرع الصغير ورق الكبير وارتفعت
٢٠ الشكوى وانت تعلم السرّ واخفى اللهم فاغثهم بغياثك من قبل ان يقنطوا
فيهلكوا انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون * فنشات طُوَيرة من
سحاب وقال الناس ترَون ترَون ثم تلامّت واستمت ونمت ومشت فيها ريح
ثم هدأت ودرّت فوالله ما برحوا حتى اعتلقوا الحذاء وقلصوا المازر وطفق
الناس بالعباس يمسحون اركانه ويقولون هنيئا لك ساقى الحرمين اقول

يا غياثى بمحمد وآله اغثنى برحمتك يا ارحم الراحمين* كتب جحظة الى ابن المعتزّ كنت على المسير الى الامير فاتبع سريان الغمام* فقطعنى عن الالمام، فكتب اليه لئن فاتنى السرور يوما بك لم يفتنى بكلامك، والسلام، كانوا فى الجاهليّة الجهلآء وهى الاولى اذا تتابعت عليهم الازمان وركد عليهم البلاء واشتد الجدب واحتاجوا الى الاستمطار جمعوا ما قدروا عليه من البقر ثم ٥ عقدوا على اذنابها وبين عراقيبها السلع والعشر ثم صعدوا بها فى جبل وعر واشعلوا فيها النار وضجّوا بالدعاء والتضرع وكانوا يرون ذلك من اسباب السقيا، قال داودُ الطائى :— شعر

لا درّ درّ رجال خاب سعيهم يستمطرون لدى الازمان بالعشر

اجاعل انت بيقورا مسلعة ذريعة لك بين الله والمطر ١٠

لو ان المسلمين اقتبسوا منه ان يخرجوا يوم الاستسقاء مع الصدقات يتقرّبون بها الى الله ايام دعائهم لكان حسنا جميلا وما اظنهم يفعلون وليتهم يخرجون تائبين غير مصرّين ولكن كالبقر مع اسلامهم واولئك كانوا يتقرّبون امام تضرعهم بالبقر مع جاهليتهم مطر مصر مثل فى نافع يستضرّ به لان مصر لا تمطر وان مطرت ضرّها المطر ولذلك يكرهه اهلها اشد الكراهة فرحمة ١٥ الله المجللة للخلق كله عذاب لهم وفيهم :—

وما خير قوم تجدب الارض عندهم بما فيه خصب العالمين من القطر

اذا بشّروا بالغيث ريعت قلوبهم كما ريع فى الظلماء سِرْب القطا الكدر

رحم الله الزمخشرى فيما جمع من الغريب والبديع فى اثنآء الربيع، ووُلد

٤٦ بزمخشر يوم الاربعاء السابع والعشرين من رجب سنة سبع وستين ٢٠ واربعمائة وتوفى بعد رجوعه من مكة المشرفة بجرجانية خوارزم ليلة عرفة ٥٣ سنة ثمان وثلثين وخمس مائة ورثاه بعضهم بابيات منها:—

فارض مكة تذرى الدمع مقلتها حزنا لفرقة جار اللّه محمود

وانشد الزمخشرى لغيره فى كتابه الكشّاف عند تفسيره لقوله تعالى إنّ

أَللَّهَ لَا يَسْتَحْيِى أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا هذه الابيات،

يا من يرى مدّ البعوض جناحها في ظلمة الليل البهيم الألْيَل
ويرى نياط عروقها في نحرها والمخ في تلك العظام النحّل
اغفر لعبد تاب من فرطاته ما كان منها في الزمان الاول

٥ قال ابن خلكان في تاريخه انشدنيها بعض الافاضل بحلب وقال ان الزمخشرى اوصى ان تكتب على قبره، ومن شعره يرثى شيخه ابا مضر قوله: —

وقائلة ما هٰذه الدرر التى تساقط من عينيك سمطين سمطين
فقلت لها الدر الذى كان قد حشا ابو مضر اذنى تساقط من عينى

قال ابن خلكان هذا مثل قول القاضى ناصح الدين الارّجانى ولا اعلم ايّهما
١٠ اخذ من الاخر لانهما كانا متعاصرين: — وهو: —

لم يبكنى الا حديث فراقهم لما اسرّ به الىّ مودّعى
هو ذلك الدر الذى القيتم فى مسمعىّ نثرته من مدمعى

ومن المنسوب الى القاضى عبد الرحيم الفاضل فى المعنى: —

لا تزدنى نظرة ثانية كفت الاولى ووفت ثمنى
١٥ لكن فى قلبى حديث مودع لا تحدث الحبّ ما اودعنى
خُذْهُ من جفنى عقودا انه بعض ما اودعته فى اذنى

وللزمخشرى: —

وكل فضيلة فيها سناء وجدت العلم من هاتيك اسنىٰ
ولا تعتقد غير العلم ذخرا فان العلم كنز ليس يفنى

٢٠ قال ابن خلكان سمعت عن بعض المشائخ ان احدى رجليه كانت ساقطة وانه كان يمشى فى جاون خشب وكان سبب سقوطها اصابة ثلج كثير وبرد شديد فى بعض اسفاره ببلاد خوارزم فسقطت منه رِجْله وانه كان بيده محضر فيه شهادة خلق كثير ممن اطلعوا على حقيقة ذلك خوفا من ان يظن من لم يعلم صورة الحال انها قطعت لريبة، قال ورأيت فى تاريخ

بعض المتاخرين ان الزمخشرى لما دخل بغداد واجتمع بالفقيه الحنفى
الدامغانى ساله عن سبب قطع رِجله فقال دعاء الوالدة وذلك انه فى
صباى امسكت عصفورا وربطته بخيط فى رِجْله وافلت من يدى فادركته
وقد دخل فى خرق فجذبته فانقطعت رِجْله فى الخيط فتالّمت والدتى
لذلك وقالت قطع الله رجل الابعد كما قطعتَ رِجْله فلما وصلت الى ٥
سن الطلب رحلت الى بخارا لطلب العلم فسقطت عن الدّابة فانكسرت
رجلى وعَمِلَتْ علىّ عملا اوجب قطعها والله اعلم بالصحة * وكان الزمخشرى
معتزلى الاعتقاد متظاهرا به حتى نقل عنه انه كان اذا قصد صاحبا له
واستاذن عليه فى الدخول يقول لمن ياخذ له الاذن قل له ابو القاسم
المعتزلى بالباب ›› وله تصانيف * منها الكشّف فى تفسير القران لم يصنّف ١٠
قبله مثله ›› والفائق فى تفسير الحديث ›› واساس البلاغة فى اللغة * ومتشابه
اسامى الرواة ›› وشرح ابيات سيبويه ›› والمستقصى فى امثال العرب ›› وسوائر
الامثال ›› وديوان التمثيل ›› وشقائق النعمان فى حقائق النعمان ›› وشافى
العىّ من كلام الشافعى ›› والقسطاس فى العروض * وديوان الرسائل ››
وديوان الشعر ›› وكان قد سافر الى مكة شرفها الله تعالى وجاور بها ١٥
زمانا فصار يقل له جار الله لذلك ›› انتهت هذه الجملة المتفرّعة من ذكر
استسقآء صاحب الترجمة مظفّر ›› ولا غرو ان الشىء بالشئ يذكر ››
وبعد الاستسقآء بقليل اعتراه النسل ثم ضعف المعدة ومنه شكى ضعف
الجسد ›› وفى خلال ذلك عقد مجلسا حفلا بسادة الامة وقدة الائمة ومشائخ
الدين وصوفية اليقين واجتمع بهم وتذاكروا فيما يصلح بلاغا للآخرة ٢٠
الى ان تسلسل الحديث فى رحمة الله سبحانه وما اقتضاه منّه واحسانه
فاخذ يشرح ما الله عليه من حسنة ونعمة ويعترف بعجز شكرها الى ان
قل وما من حديث رويتُه عن استاذى المسند العالى مجد الدين بروايته
له عن مشائخه الا واحفظه واسنده واعرف لراويه نسبته وثقته

واوائل حاله الى وفاته، وما من آية الّا ومنّ الله علىّ بحفظها وفهم تاويلها
واسباب نزولها وعلم قراءتها واما الفقه فاستحضر منه ما ارجو به مفهوم
من يرد الله به خيرًا يفقّهه فى الدين ولى مدّة اشهر اصرف وقتى باستعمال
ما عليه الصّوفية واشتغل بما سنّه المشائخ لتزكية الانفاس عملا بما قيل
٥ من تشبّه بقوم فهو منهم وها انا اطمع فى شمول بركاتهم متعللا بعسىٰ
ولعل، وكنت شرعت فى قراءة معالم التنزيل وقد قاربت اتمامه الا أنّى ارجو
ان أختِمَهُ فى الجنة ان شاء الله تعالىٰ فلا تنسونى من صالح دعائكم فانى
اجد اعضائى فقدت قواها، وليس الا رحمة الله دَوَاها، فدعا له الحاضرون
بالبركة فى العمر،

١٠ [وفى سنة احدى وثلثين وتسعمائة التمس بهادر من ابيه ان يكون له ٩٣١
من وظيفة المعاش ما لاخيه سكندر فان الذى بيده دون كفايته فسكت
مظفّر فخرج بهادر فى شهر رجب من السنة الى دنكرپور وكان صاحبها راول
اديسنكه ثم الى چيتور وفى ضيافة ابن اخيه له كان منه ما كان وكانت
ممّن استناسرت باحمد نكر فيما كان بين الرانا ومبارز الملك من حادثة
١٥ الشهدآء وبلغ ام الرانا اجتماع اصحاب المقتول على قتله فبادرت وحضرت
المجلس وبيدها خنجر وقالت دعوه فلا يصل احدكم اليه الا وقتلت
نفسى فحضر الرانا وكف الناس عنه فخرج الى ميوات ومنها الى السلطان
ابرٰهيم وكان بپانى پتهاء فى مقابلة بابر المغلى فاكرم مقدمه وانفق فى
يوم ان استناسر المغل جمعا من الافغان بالقرب من المعسكر وغاروا فى الجهة
٢٠ ورجعوا بالاسارى ولم يتبعهم احد عند ذلك ركب بهادر بخاصّته وارفل
فى اثرهم وادركهم وقتل الكثير منهم فهرب بقية السيف ورجع بالاسارى
ولم يفت منهم احد فكبر فى صدور الافغان واحبوه واثنوا عليه فتاثر
ابرهيم من ميل الناس اليه وادركته الغيرة وفهم بهادر منه ذلك ففارقه
وتوجه الىٰ صوب جونپور وذلك لان الامرآء بها كانوا فى معزل عن

الرضاء بسلطنة ابرهيم وسمعوا ببهادر وشايعته فى عسكر ابرهيم فكانوا راسلوه
بالطالب للسلطنة فلما نزل بالموضع الذى يقال له باغ پتهه فاذا بالحاجب
پاينده خان الافغانى رسولا من الامراء الجونپورية وصل الى ذلك الموضع
واجتمع ببهادر وابلغ الرسالة وبينما بهادر ينهض معه الى جونپور اتفق
وصول من ارسله خرمخان من جانب كجرات يعرض له بخبر عن وفاة ٥
السلطان مظفر وما نشأ من الخلاف فى سلطنة سكندر بين الامرآء فلما
وقف على المضمون بعد مكث اعتذر للحاجب بما حدث فى ديارة ورجع
عن قصده الى صوب كجرات وفى وصوله الى چيتور وصل اليه على شير بن
معين الدين الافغان وكان خرج من كجرات بعد شهادة سكندر وبخبره
جد فى عزمه وخلف علما لنقل ولده تاجخان وارقل على اثرهم وفى ١٠
صاحبته ولده ابرهيم خان ولما وصلا دنكر پور تاثر به على ذلك *]

٩٣٢ وفى اثنتين وثلثين على خروجه من چانپانير ظهرت منه مخائل
المستودع لفراق الابد لها ولاهليها واكثر من اهل البر فيها وفى
طريقه الى احمد اباد * ولما نزل بها كان يكثر من التردد الى المزارات
المتبركة ويكثر من الخير بها * وكان له حسن ظن فى العلامة المعجز ١٥
البيان المنقى التقى خرّم خان فقال له يومًا نظرتُ فيما اوثر به اولى
الاستحقاق من الانفاق فاذا انا بين افراط فى صرف بيت المال وتفريط
فى منع اهله فلم ادر اذا سئلتُ عنهما بما اجيب * وحيث انى الآن
على ادبار من الدنيا واقبال على الآخرة وخير المحل فيه الرجآء لذلك
ارجو الله سبحانه ان يغفرهما لى بكرمه واحسانه فقم الى بيت المال وخذ ٢٠
منه ما تقدر عليه وفرّقه فى ذوى الحاجة اليه ما دمت حيًّا عسى
سبحانه يتقبّلها منى وهو ارحم الراحمين * ثم استدعى بولده سكندر
وجعله وصيّه واوصاه فى اخوته وكان نحو سبعهم فبكى فضمّه الى
صدره ودمعت عيناه ثم دعا له * وفى آخر ايامه وكان يوم الجمعة استعرض

ما فى الطويلة من الحيوان ولما كانت نوبة الافيال ضارب بين فيلين *
ثمّ قام الى المحل واضطجع الى ان زالت الشمس فاستدعى بالماء وتوضأ
وصلى ركعتى الوضوء وقام من مصلّاه الى بيت الحرم واجتمعن النسوة عليه
آيسات باكيات يندبن انفسهن حزنا على فراق لا اجتماع بعده فامرهن
٥ بالصبر الموذن بالاجر وتسلية لهن استحضر من الخزانة مالا فرّقه على
سائرهن * ثمّ وادعهم واستودعهم الله سبحانه وخرج الى موضع سريره ولما انتهى
اليه قال لحاضريه جلس على هذا السرير آبائى حين المبايعة بالسلطنة
وجلستُ لها ايضا فى نوبتى فدعوه لابنى يجلس عليه متبركا باثر سلفه
ايتونى بسرير غيره اضطجع عليه فجئَ به فجلس ساعة * ثمّ استدنى منه
١٠ راجه محمد حسين المخاطب اشجع الملك وقال له قد رفع الله قدرك بالعلم
وله وهى اخر خدمتك لى اريدك تحضر وفاتى وتقرأ علىّ سورة يس
وتغسلنى بيدك وتسامحنى فيه * فامتنّ بما اهله به وفدّاه ودعا له * ثمّ وقد
سمع اذانا قال اهو فى الوقت فاجاب اسد الملك هذا اذان الاستدعاء
لاستعداد صلوة الجمعة ويكون فى العادة قبل الوقت * فقال امّا صلوة
١٥ الظهر فهى تكون وانا عندكم * واما صلوة العصر فعند ربّى فى الجنة ان
شاء الله تعالى * ثمّ اذن للحاضرين فى صلوة الجمعة واستدعى مصلّاه
وصلّى ودعا الله سبحانه بوجه مقبل عليه * وقلب منيب اليه * دعاء من
هو مفارق للقصر * مشرف على القبر * ثمّ كان آخر دعائه ربّ قد آتيتنى
من الملك وعلمتنى من تاويل الاحاديث فاطر السموات والارض انت وليّى
٢٠ فى الدنيا والآخرة توفّنى مسلما والحقنى بالصالحين * وقام من مصلّاه وهو يقول
استودعك اللّه واضطجع على سريره وهو مجتمع الحواسّ ووجهه يلتفت
الى القبلة وقال لا اله الا الله محمد رسول الله وفاضت نفسه والخطيب
على المنبر يدعو له * وذلك فى الثانى من جمادى الاخر من السنة اى من
سنة اثنتين وثلثين وتسعمائة طيّب الله ثراه * وكانت مدّة سلطنته اربع ٩٣٢

عشرة سنة وتسعة اشهر * وحُمل تابوته الى سركهيج ودُفن عند والده فى
القبة ونُصب على قبره انْچتر على العادة * وكان رحمه الله سلطانا عاقلا *
محسنا كاملا * عادلا عالما عاملا * فارسا سائسا * فاتكا باتكا * لهواه فى الله
مالكا * متواضعا شجاعا * حليما مطاعا * مهابا كريما * على الشريعة مستقيما *
وشاع عنه انه وصله يوما من القاضى بچانپانير رسول الطلب وقد تظلّم ٥
منه من يتّجر فى الخيل فكما بلغه وعلى ما كان عليه فى حال الخلوة اجاب
الرسول وخرج ماشيا الى مجلس القاضى وجلس مع خصمه بين يديه وادعى
التاجر عليه انه لم يصله ثمن افراسه وثبت ذلك وابى التاجر ان يقوم من
مجلسه قبل اداء الثمن وحكم القاضى به فكث السلطان مع خصمه الى
ان قبض التاجر الثمن * وكان القاضى لما حضر السلطان المحكمة وسلّم ١٠
عليه لم يتحرك من مجلسه وما كفاه ذلك حتّى انه امره ان لا يترفّع على
خصمه ويجلس معه والسلطان لا يخرج عن حكمه * ولما قبض التاجر الثمن
وساله القاضى هل بقيت لك دعوة عليه وقال لا * عند ذلك قم القاضى
من مجلسه وسلّم على سلطانه على عادته فيه ونكّس راسه فيما يعتذر به
فقام السلطان من مجلسه مع الخصم واخذ بيد القاضى واجلسه فى مجلس ١٥
حكمه كما كان وجلس الى جنبه وشكره على عدم مداهنته فى الحق حتّى
انه قال لو عدلت عن سيرتك هذه رعاية لى لانتصفت للعدالة منك
وانزلتك منزلة آحاد الناس لئلّا يأتسى بك بعدك غيرك فجزاك الله عنى
خيرا بوقوفك مع الحق فثلك يكون قضيا * فاثنى عليه القاضى وقال
ومثلك يكون سلطانا * ومن برّه المستفاض لاهل الحرمين الشريفين انه تجر ٢٠
مركبا وشحنه بالقماش المثمن وارسله الى بندر الحجاز جدّه وجعله وما فيه
صلة لهم * وله بمكة المشرفة رباط يشتمل على مدرسة وسبيل وعمارة
غيرها * وعيّن وقفا يتجهز محصوله الى مكة فى كل موسم للمدرّسين
بمدرسته والطلبة وسكنة الخلاوى وخدم السبيل ومن فى معناه ويتجهز سواه لاهل

للحرمين * وكان ذلك مستمرّا فى ايامه * ومن مآثره الحسنة بالحرمين مصحفان بخطه المنسوب كتبهما بقلم الثلث المحرّر بمآء الذهب وامام للحنفية مخصوص بالقراءة فيهما وربعتان ايضا بخطه كذلك وللمصحفَيْن والربعتين وقف مخصوص ينجهز كل عام الى الحرمين الشريفين لقارئَ المصحف وقرّآء ٥ الاجزاء وشيخ الربعة ومفرّقها والحافظ لهما والداعى له عند الختم والسقّاء فى الوقت والنقيب والفراش وقد رأيت ذلك وكان مستمرّا الى شهادة السلطان محمود عليهما وعلى آبائهما الرحمة *

سلطنة بدر المعالى ضياء الدين سكندر شاه بن مظفر شاه رحمهما الله

١٠ سبق فى ترجمة ابيه انه جعل ولىّ عهده والقائم من بعده * وفيما اوصاه قال له يا بُنىّ هذا اخر اجتماعى بك * واول آن انتفاع رمته بتهذيبك * فتاسَّ بى فيما خفّ واستعن بالله فيما ثقل عليك * ولا تنس نصيبك من الدنيا واحسن كما احسن الله اليك ؛ بيت

وكن رجلا رجله فى الثرىٰ وهامة همته فوق الثريّا

١٥ وقد جاء فى الخبر عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال نعم المطيّة الدنيا فارتحلوها تبلغكم الآخرة * وعن علىّ كرم الله وجهه الدنيا مزرعة الاخرة * ومن الحسن ما قاله محمود الورّاق ؛

لا تشبع الدنيا وايامها ذمّا وان دارت بك الدائره
من شرف الدنيا ومن فضلها ان بها تستدرك الآخره

٢٠ وغايتك فى سلوكك ان تكون فيها كما قاله عيسى على نبيّنا وعليه الصلوة والسلام الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها * ويكفيك عظة ما قاله ابو العباس محمد بن صبيح الكوفى المعروف بابن السمّاك للخليفة هرون الرشيد العبّاسى وقد زاره ان الله سبحانه قد وهب لك الدنيا باسرها فاشتر نفسك ببعضها ولم يجعل فوق قدرك قدرا * فلا تجعل فوق شكرك

شكرا * هذا وارجوك ان تكون لى من الباقيات الصالحات فلا تنسنى
من الدعاء * ولما اراد سكندر شاه ان يجلس على السرير اخذ بيده
اليمنى ولد عمّته المجلس الكرامى فتح خان بن فتح خان وباليسرى المسند
العالى مجد الدين محمد خداوند خان وجلس على السرير * واول من
سلم عليه بالسلطنة المجلس العالى * والمسند العالى * ثم عماد الملك خوش ٥
قدم سلطانى وكان ذلك فى الثانى من جمادى الاخرى من
سنة اثنتين وثلثين وتسعمائة *

٩٣٢ وفى الخامس من جمادى الاخرى من السنة نهض من احمداباد الى
چانپانير وفى مروره على الروضة المباركة التى هى مرقد العلم اللدنّى
والكشف الالهى * والحلم السنّى النبوى الغير المتناهى * برهان الدين قطب ١٠
عالم قدس الله سره * ومزار فائض الاسرار منشأ الانوار صحب البراهين
شاه شيخ جيوبين القطب المومى اليه قدس الله سرّه * وكان بهادر بن
مظفر مريدًا له جرى على لسانه اينما وعد به اخى بهادر من السلطنة
وليته ندم على كلمته فتكون توبته نكثه قالها غرّة وهو فى موكب ملكه *
فكان من امره انه لما نزل بچانپانير قبل ان يصدع بسلطانه لعب بلسانه ١٥
فوعد الاصاغر من حاشيته بما للاكابر من الملك والخطاب بل نقل البعض
عنه انه كان اذا جرّب سيفا يرميه على خف او قصب سكّر مجموع فى عقد
قال هذا فلان وفلان فتحاشته جماعة من المسمّين فى تجربة السيف
واتفقوا على خلعه واختلفوا فى القائم بعده * فمنهم من مال الى بهادر وكتب
بطلبه وهو الوزير الكبير تاج خان النّربلى وكان من عظماء الحلّ والعقد * ٢٠
ومنهم من مال الى لطيف خان بن مظفر وهو الوزير الكبير قيصر خان وكان
ايضا من ارباب الحلّ والعقد * واما المسند العالى خداوند خان فكان
فى معزل عن التولية والعزل * واما عماد الملك فكان منه انه دخل على
سكندر فى وقت قيلولته وخسر فى الدارين بقتله ورفع على السرير صغيرا

من ال مظفر وطلب البيعة له * فاجابه اليها قليل من اصحابه وكان ذلك فى سلخ جمادى الاخرى من السنة * وكان يحبّه ابوه لامّه بيبى رانى وحسنه البديع حتّى كان يقال له يوسف الثانى رحمه الله تعالى ،، وسبق فى ترجمة مظفر بيان توجه بهادر من دهلى الى صوب جونپور وبالقرب
٥ منها فادركه قاصد الوزير ،، وتتمة البيان ان حاجب جونپور لما وصل القاصد بالغ معه فى سلطنة جونپور فاعتذر له بهادر بما اختل من الملك بعد ابيه وشهادة اخيه وتلافيه وهو ارث له يجب عليه فترخّص منه وعطف العنان الى صوب كجرات بعد ان تهيّأت له السلطنة بجونپور ،، وهى مملكة كانت داخلة فى اعمال دهلى الى اخر عهد محمود بن محمد بن
١٠ فيروز شاه الخراسانى * ثم خرجت عنها واستقلّت الى عهد ابرهيم بن سكندر ،،

بيان اوّل من استقلّ بسلطنة جونپور وما كان من سوانح المقدور

روى المورخ حسام خان ان محمود شاه بن محمد شاه بن فيروز شاه الخراسانى صاحب دار المملكة الهنديّة دهلى فى سنة ست وتسعين وسبعمائة ٧٩٦
١٥ قلّد سلطان الشرق خواجه جهان فيروز الطواشى الفيروزى عمل جونپور ،، وكانت الخطبة بها لمحمود الى ان مات سلطان الشرق فى سنة اثنتين وثمانمائة ،، ٨٠٢ وقام بعده مبارك قرنفل وكان تبناه فركب بالمظلة وخطب لنفسه وتلقب بمبارك شاه فهو اوّل من استقلّ فيها بالخطبة والسكّة من سنة اثنتين الى ان توفى بها سنة اربع وثمانمائة ،، وقام بعده اخوه ابراهيم شاه وكان اصغر ٨٠٤
٢٠ منه سنًّا وفى سنة تسع توجّه لتسخير قنوج فصدّه عنه محمود بن محمد ٨٠٩ فرجع ،، وفى سنة اثنتى عشر وثمانمائة نزل على دهلى بساحل جون * وكان ٨١٢ ابو المجاهد مظفر شاه صاحب كجرات بنواحى اجمير فلما سمع به حفظ العهد الفيروزى فى سبطه فتوجّه لنصرته فرجع ابراهيم ،،

وفى سنة احدى وثلثين كان المصاف بينه وبين مبارك شاه بن خضر خان ٨٣١

صاحب دهلی بحدود بیانه واستمرّا یتحاربان عامة نهارهما ثم فصل اللیل
بینهما فاصبح ابراهیم سالکا طریق ملکه ٭
٨٣٧ وفی سنة سبع وثلثین خرج ابراهیم الی کالبی وبلغه وصول صاحبها
هوشنك الغوری فرجع ٭
٨٤٤ وفی سنة اربع واربعین وثمانمائة توفی ابراهیم شاه بجونپور ٭ وقام ولده ٥
محمود بن ابراهیم مقامه ٭ وفی ایامه قبض کالبی وخرج محمود الخلجی علیه
فاصطلحا علی ان تکون لصاحبها خان جهان وکان الخلجی غلب علیه ٭
ثمّ اشتغل محمود بالغزو وفتح جهاتا وتوفی باوده (بضم الهمزة وفتح الدال
٨٦٢ المهملة بین الواو والهاء الساکنتین) فی سنة اثنتین وستین وثمانمائة ٭
وفیها قام بعده ولده محمد بن محمود فخلع فی السنة وقام اخوه حسین بن ١٠
محمود باعتناء والدته به لصغر سنه فلما استقلّ استولی علی ترهوت وکهورا
من اعمال الرای بهیل ٭ ثم قبض بهکر وموصل وغیرهما ٭ ثم نزل علی
اودنه بثلثمائة الف فارس وبسط یده فی الغارة ورجع ٭ ثم عاد الیها فصولح
علی الخراج ٭
٨٦٩ وفی سنة تسع وستین جدّ بعمارة حصار نبارس * وتوجّه الی کرانیر ١٥
وبعد حروب جرتْ صولح علی الخراج ٭
٨٧٨ وفی سنة ثمان وسبعین عمل بما راته زوجته ملکة الجهان بنت السلطان
علاء الدین بن محمد شاه صاحب دهلی ونزل علیها ونهر جون بینهما
بمائة الف واربعین الف فارس والف واربعمائة فیل فتواضع له صاحبها
السلطان بهلول لودی وتنزّل معه حتی رضی من الملك بدهلی فقط ٢٠
ویکون ما سواه له وهو یاباه * فرای بهلول لیلة فی منامه شیخ شیوخ الجهات
الدهلویّة المشهورة بها خوارقه وکراماته السنیّة * مطلع الانوار * مولانا
الخواجه بختیار * قطب دهلی قدس سرّه یبشره بالفتح فاستیقظ متبشّرا
به وعزم علی حربه بامل فسیح * وقلب مستریح * وکان سواد دهلی خرب

في ايام محمد شاه بن تغلق شاه واستمرّ الخراب به وسيأتي بيان اسبابه في ترجمته في الدفتر الثاني من هذا التاريخ ولهذا كان عسكر حسين لا يانسون بالعلف الا من مسافة يومين وثلاثة والكثرة غرّته وجملة من يجتمع تحت علم بهلول ثمانية عشر الف فارس والنهر ماؤه غزير يمتنع ٥ عبوره بدون السفن وبعد يأسه من الملك قوى جانب رجائه ببشارة الرويا وعبر النهر بخيله سحا على غفلة من حسين وواقاه واكثر اصحابه في طلب العلف فانهزم حسين بزوجته الى جونپور وتخلّف عنه الكثير من استعداده ويقال استاسرت زوجته وسلك بهلول في رعايتها غاية الادب وارسل بها وبما كان لها الى جونپور ثم استعد السلطان حسين ووصل الى دهلى ١٠ وحاربه بهلول وهزمه * ثم استعدّ ووصل وهزمه بهلول * وفي هذه النوبة تبعه الى جونپور واستولى عليها واعتزل حسين في جانب غير ماهول من الملك ورعاية له تركه بهلول بها ؛ واقام ولده باربكشاه بن بهلول سلطانا بجونپور ورجع الى دهلى ؛ وفي سلطنة سكندر بن بهلول توهّم باربك شاه من اخيه واتفق مع حسين المذكور على ان يكون معه في فتح دهلى ١٥ وتكون جونپور له واتصل الخبر بسكندر فعاجل اخاه واستولى على جونپور وعلى الجهة التي كان بها السلطان حسين * وبعده بقليل في سنة خمس وتسعمائة توفي السلطان حسين ؛ ٩٠٥

وفي سنة ثلث وعشرين وتسعمائة اقام سكندر ولده جلال الدين بن سكندر في سلطنة جونپور ؛ ٩٢٣

٢٠ وفيها توفي سكندر بن بهلول وقام بعده ولده ابراهيم بن سكندر وفي اوائل سلطنته عزل اخاه جلال الدين عن جونپور بعامل من جانبه * ولما قتل ابراهيم في المعركة اجتمع بجونپور كثير من الاوغان فرارا من بابر ؛ ٩٢٣

وفي سنة اربع وثلثين غلب عليها بابر ؛ ٩٣٤

وفي سنة خمس وثلثين اجتمع الاوغان على محمود بن سكندر بن بهلول ٩٣٥

واستعادوا جونپور من المغل * ثم جاء بابر واخرجهم منها * ثم اجتمع الاوغان ستّين الف فارس واسترجعوها منه *،

۹۳۹ وفى سنة تسع وثلثين قصدها همايون بن بابر وقتل فى المعركة سلطان الاوغان واستولى عليها * ثم استرجعها فى ايامه شير شاه سور وبقيت بعده لولده سليم شاه بن شير شاه وفى ايام السلطان جلال الدين اكبر ه دخلت فى اعمال دهلى كما كانت * والملك لله سبحانه وتعالى *،

بيان من فتح السند وسكن وصفا له فيها الزمن *

نقل المورخون ان السند بعد ان فتحها الصّحابة رضى الله عنهم كانت بيد بنى تميم الانصارى رضى الله عنه * ولبنى اميّة فيها اثار باقية * ثم ملكها طائفة من السكنة بها يقال لهم سومركان نحو خمس مائة سنة * ثم طائفة ۱۰ سمكان مدّة زمان * ثم فى ايام جام فيروز وكان بملتان غلب عليها خان خانان اخو خضر خان صاحب دهلى * ثم استرجعها اهلها * وبعد زفاف المعصومة المرحومة بيبى رانى بنت عم جام فيروز الى السلطان مظفر فى

۹۲۴ سنة اربع وعشرين وتسعمائة وصل جام صلاح الدين ذو قرابة لجام فيروز الى چانپانير واجتمع بمظفر واختص منه بغاية الجلالة والجمالة (*sic*) والعطايا السنيّة ۱۵ وهكذا بيبى رانى اعطته كثيرا من المال وسالت له المظلة فعضاه مظفر ورجع الى السند فى عامه * وحيث كانت المشارة اليها بنت سلطان السند وسلاطين كجرات يد عند سلاطينها ومزاوجة وكانت كالمضافة الى كجرات وكانت ملتان كالمضافة الى السند لوجود عامل صاحب السند فى الغالب بها وكانت الملكة المشارة اليها والدة السلطان سكندر بن مظفر لذلك ذكرت السند ۲۰ وملتان فى ترجمته * نقل المورخ انه لما رجع جام صلاح الدين الى السند وبها جام فيروز خرج فيروز الى جانب ودخلها صلاح الدين وكان الداعى للخروج منها خلاف ظهر من وزير له كان قبل وزيرا لوالده ولهذا لما وافقه رجع الى السند ودخلها وخرج جام صلاح الدين منها الى كجرات *

٩٢٦ وفى سنة ست وعشرين تغلّب جام صلاح الدين على السند بمدد السلطان مظفّر له* وسار جام فيروز الى المغل واستمدّ بهم ورجع الى السند وكانت بينه وبين صلاح الدين معركة وشدة انجلت بقتل جام صلاح الدين وصار الملك لفيروز وهو فى طلب شنشنة السلطنة تبع هواه وسوّلت له نفسه امرًا وبلغ
٥ شهوته الا انه كان كما يقال:

المستجير بعمرو عند كربته كالمستجير من الرمضآء بالنار

فان المغل لما دخلوا السند به طمعوا فى الملك فاحتالوا على وزيره دريا خان وكان وجوده به وفى الفرصة قتلوه غدْرًا وما بانوا به* فتوهّم منهم جام فيروز وخرج من السند الى گجرات واجتمع بمظفّر ونال منه ولاية صار بها من اكابر
١٠ ملوكه وذلك فى سنة تسع وعشرين وتسعمائة* وبعد وفاة مظفر رجع ٩٢٩ الى ارضه واستولى على جانب منه* ثم اجتمع المغل لحربه فرجع الى گجرات وشملته العناية من سلطانها بهادر بن مظفر وذلك فى سنة خمس وثلثين* ٩٣٥ ولما كان يلهج بالسند كثيرا وجرى يوما ذكرها وهو فى مجلس بهادر هوّن بهادر امرها ووعده باسترجاع السند له*

١٥ وفى سنة تسع وثلثين وتسعمائة كان زفاف بنت جام فيروز الى بهادر وبهذه ٩٣٩ الوصلة قوى طمعه فى السند* وفى اثنآء ذلك كان من رومى خان ما اشتهر به من كفر النعمة وبه* تغيّرت البلاد ومن عليها* فوجه الارض مُغْبَر قبيح* فايس جام فيروز واسترجع وسلّم* وبه خرجت السند عن اهلها وصاروا فى منزلة الرعية مع المغل الى يومنا هذا* وهكذا المغل وكانوا
٢٠ قد اجتمعوا على من استقلّ منهم بسلطنتها من عهد شاه مير الى عهد جانى بيك صاروا مع الدهر فى منزلة الرعيّة لسلطان الهند جلال الدين اكبر* وكل ما يُنيله الدهر له امد وينقضى والله سبحانه الدائم ملكه*

شمة من البيان فيمن استقل بملتان

روى حسام خان فى تاريخه بهادر شاهى انه فى الحادثة بدهلى كان بدهن

خان (بضمّ الباء الموحدة) من جانب سلطانها اميراً بملتان (بضمّ الميم) *
۸۴۱ وفى سنة احدى واربعين وثمانمائة استقل فى السلطنة بها وخوطب
۸۸۵ بالسلطان محمود واستمرّ له الخطبة والسكّة الى ان توفى بها فى سنة خمس
وثمانين وثمانمائة وقام بعده ولده قطب الدين بن محمود وفى ايامه
۵ سار الخلجى الى ملتان ثم بدا له فرجع *
۸۹۴ وفى سنة اربع وتسعين توفى قطب الدين وقام بعده ولده السلطان
حسين وتوفى سنة اربع وتسعمائة وقام بعده ولده محمد بن حسين *
۹۰۴ وفى ايامه ظهر المغل بحدود ملتان وكان الغالب عليهم وتوفى سنة احدى
۹۳۱ وثلثين ٭ وقام اخوه فيروز بن حسين وتوفى سنة اثنتين وثلثين وقام بعده
۱۰ حسين بن فيروز * وفى ايامه ظهر شاه مير المغلى وكانت حروب استاسر
۹۳۳ حسين فى اخرها ومات شهيدا واستولى المغل على ملتان وذلك فى سنة
ثلث وثلثين وتسعمائة ٭

سلطنة المظفر الغازى صمصام الدين ٭
بهادرشاه بن مظفرشاه السعيد الشهيد ٭

۱۵ روى مؤرّخ السلطان بهادر انه بعد عطف عنانه عن جونپور الى مملكة
آبائه لم يزل يرحل ويقيم والعرائض تصل اليه والعسكر يجتمع عليه الى
ان نزل بدارالملك قديما نهرواله پتّن * وبها لحق به تاج خان النّرپالى
(بفتح النون) بالمظلّة وسائر الاستعداد * وعلى اثره تلاحق به الامرآء ثم
زار بهادر مظفّر الكبير ومحمد بن مظفّر وتوجّه الى المزارات المتبركة للاولياء
۲۰ واستمدّ بهم ونهض الى احمد اباد وعرّج على سركهيج متيمّنا بزيارة صاحبها
قطب السالكين غوث العالمين بَرَكة الدنيا والدين شهاب الهدى مولانا
الشيخ احمد المشهور كنهگكى قدس سره ثم زار اباه وجدّه وخرج من
الروضة الى دار الملك احمد اباد ودخل الدار من الباب المعروف كنپور وفى
وصوله الى باب مزار بانى البلد سلطان احمد نزل لزيارته واستمدّ به ودخل

المسجد الجامع له وصلى فيه ركعتى الشكر * ثم امر بصلة للمجاورين
والخدم وسائر الدّعاة له واولى الحاجة وركب الى دار السلطنة وجلس على
سرير الملك فى الشهر المبارك رمضان من سنة اثنين وثلثين وتسعمائة * ثمّ ٩٣٢
نهض الى شهر مكرم محمد اباد المعروفة چانپانير وفى مروره على رسولاباد
٥ نزل لزيارة قطب الزمان * واسطة الامانى والامان * مولانا منجهن جيو
شاه عالم صاحب البلاد * وبركة العباد * قدّس سره * ثم استمد وركب
ولما كان ببتوه (بفتح الموحدة وسكون المثنّاة الفوقيّة) ترجّل عن فرسه لزيارة
الروضة المنيرة * لصاحب الكشف والسريرة * قطب الولاية * وطلسم العناية *
برهان الدين مولانا قطب عالم قدّس سرّه * ثم استمدّ بزيارة سَنَده *
١٠ وشيخه ومعتقده * قطب السالكين مولانا شاه شيخ جيو قدس سره * ثم
امر بالصدقة خاصّة وعامّة وركع شكرا فى مسجد الروضة وركب الى
چانپانير وتلقّاه ارباب الجمع والاحاد الّا عماد الملك وقيصر خان وحزبهما * واما
المسند العالى محمد مجد خداوند خان فيوم دخوله البلد لما يجد من
الضعف وقف على باب منزله وكان على طريق بهادر فلما مرّ به سلّم ودخل
١٥ منزله * وتقدم السلطان الى دار السلطنة * ولما بلغ الباب سمع من يقول
ادخلوها بسلام آمنين فقال الحمد للّه الذى احلّنا دار المقامة من فضله *
ولما كان بمكان سكندر وراى لدمه طرشة بالحائط دمعت عيناه رقّة له
وامر ان يوتى بعماد الملك وشركائه فى دمه وتقدم بهادر الى موضع التخت
وجلس عليه وسلّم من حضر * وفى اثناء ذلك جئ بعماد الملك وامر به فى
٢٠ فم المدفع * ففعل به ما يفعل بالعطب قوس النداف وامر بقتل الباقين *
[من الاصل عن بهادر فى وصوله من صوب دهلى الى سلطنة كجرات لما توجّه
الى چانپانير وقد عبر نهر مهندرى بما اجتمع عليه من العسكر ارقل
باربعمائة فرس والفيال عبرت معه الى هالول وابتدأ بزيارة اخيه سكندر ثمّ امر
تاج خان بثلثمائة فارس بالمسير الى چانپانير وحفظ بيت عماد الملك لئلا

يخرج منه واما عماد الملك فكان اجتمع عليه من اصحابه لنصرته خمسة
آلاف فلما سمعوا بوصول بهادر الى هالول تفرقوا عنه وقال له خواجه مانك
ابن جلال ويوسف بن مبارز الملك ما سبب توقفك عن الخروج الى جانب
وتعلم انه لا يبقيك وقد كان منك ما كان فاجاب وما كان منى ولولا
ذلك لما راى نفسه سلطانا وعن بعضهم اجاب كيف اخرج ومابين عينىّ من ٥
جهاتى كلها لا ارى الّا سيوفا مسلولة تمنعنى عن الحركة وقال وبحق ذلك
لما كان منه فى حق ولى نعمته ومثل سكندر وفى وصول تاج خان اختفى
فى بيت شحنة الديوان شاه جيو بن صديق فهجم الناس على بيت
الملك ونهبوا اهله وماله وعلى اثر ذلك وصل السلطان ولما مرّ على بيت
خداوند خان قبّل ركابه وسار معه وفى اقل من ساعة احضره مماليك ١٠
خداوند خان فى اشنع الحال مكتوفا مكشوف الراس مجرورا فى باب
السلطنة فامر بهادر بحبسه فى حجرة المحل دلكشا ثم قال لتاجخان سَلْه
لم قتلته فكان جوابه اتفق على قتله سائر الامراء فقال له تاج خان كانت
منزلتك منه منزلة الاتكه وكنت عبدا له فكيف توافقهم على قتله فسكت
ونقل حسام خان فى تاريخه ارسلنى بهادر لطلب تاجخان من محل دلكشا ١٥
فلما حضر اراه مقتل سكندر وتنفس الصعداء وقال هذا العبد السيئ القدم
غد الشنقه بباب السلطنة ويقال لما جيء به الى المشنقة ووضع الحبل فى عنقه
لرفعه قيل له تشهّد بكلمة التوحيد فقال لسانى لا يساعدنى قلت انا لله
وانا اليه واى مصيبة بعدها فالله يعيذنا امة محمد من مثلها هذا وهو
عماد الملك خوش قدم اول امير صعد لفتح جبل المندو مجاهدا فى سبيل ٢٠
الله واول امير دخل باب القلعة بسيفه والسلطان مظفر على اثره وله مواقف
حسنة مشهورة غيرها وقد جوزى فى الدنيا بما فعل والله واسع المغفرة *]
ثم ارسل جماعة من الامرآء على اخيه لطيف خان بن مظفر وكان
بسلطانپور واجتمع عليه قيصرخان واصحابه وكانت حروب زلّ فى اخرها عن

السرج يجرح افخذه فاستاسر وفى الوصول به الى مرغ درّة (بضم الميم وبفتح
الدال والراء المهملتين) فارق الدنياودفن بها * ثمّ حمل تابوته الى مرقد
اهله بهالول * واستاصل بهادر بقية اخوته وبقى اخوه تاجخان بالمندو فكتب
الى السلطان علاء الدين محمود الخلجى يامره بارساله اليه فتعلّل محمود
٥ فكان هذا اوائل الوحشة بينه وبين الخلجى * ثمّ التفت الى من كان
معه فى ديار الغربة ورفع درجاتهم وكان منهم خرّمخان فاعطاه امارة السلاحدارية
وخطاب خان خانان * قال المورّخ وبلغ عدد السلاحداريّة مائة
الف * واما الوزير تاجخان النرپالى وكان من اعقل الرجال واكملهم فاستعفى
من الخدمة وسال قرية لمعاشه فاستماله السلطان حسب الامكان رغبةً فيه
١٠ لملاحقته معه وسابقته مع ابيه ونظرًا الى ما قاله ابو اسحق الصابى الملك
احق باصطفاء رجاله منه باصطفاء ماله لانه مع اتّساع الامر وجلالة
القدر لا يكتفى بالوحدة ولا يستغنى عن الكثرة ومثله فى ذلك مثل
المسافر فى الطريق البعيد الذى يجب عليه ان تكون عنايته بفرسه
المجنوب مثل عنايته بالفرس المركوب فاعتذر وابى الا ان يكون من الدّاعين
١٥ له على قدم التجريد وانشد لمّا عزم عليه ما قيل: — بيت

تجرّد من الدنيا فانك انما خرجتَ الى الدنيا وانت مجرّد

فاجابه اليه فاوصى بما اوصى واعتزل عن الدنيا وخرج من داره باهله
وخاصّته الى القرية المطلوبة له وسكن بها فى عافية وسلامة وكرامة * وكان
اذا عُوتب فى العُزلة بها انشد: — بيت

٢٠ ان السلامة من ليلى وجارتها ان لا تمرّ على حال بناديها

وصدق فيما نطق واصاب * ان الدنيا لا تخلو من عسل وصاب * ولكل
مقام مقال * ولكل دولة رجال * ولكل كمال زوال * والملك لله المتعال * وكفى
اولو الخبرة * بابى مسلم العبرة * وكذا طاهر بن الحسين * ومنه للمامون تدمع
العين * وممّا رأيته باندكن * فى قريب من الزمن * ما جناه من الامانى *

سيف الملوك الغ خانى * فانه الذى حزم وعزم * وبعزل اسمعيل وسلطنة برهان جزم * فما كان له منه سوى مفارقة النفس * بعد طول مكث فى الحبس * فتعسًا لطالبى العليا * ولمن لا يعتبر حتى يصير عبرة الدنيا * ولى فى المعنى: —

٥ اف للدنيا الدنيّه خبثت فعلًا ونيّه
ولعيش حشوه غمّ وعقباه منيّه

وساذكر لطالبى العبرة بهما * شيئًا من حالهما * اما ابو مسلم فقال فيه منوندميبر فى تاريخه حبيب السير يروى عن النسّابة حمزة بن حسين الاصبهانى انه من ولد كودرز الفارسى وعن غيره انه من ولد بوزرجمهر الحكيم وولد فى اصبهان ونشأ بالكوفة واسمه ابرهيم والكنية ابو اسحق * ١٠ وذهب حمزة الى انه ولد سنة مائة من الهجرة * ولما بلغ سنة تسع عشرة وصل به النقباء العباسيّة الى ابرهيم الامام فامره بتغيير الاسم والكنية ليتم له ما اراد فاختار من الكنية ابا مسلم ومن التسمية عبد الرحمن * ولما راى الامام اثر النجابة فى طلعته والسعادة فى طلعة امره على شيعته وسيّره الى خراسان وكان بها من الدعاة قحطبة بن شبيب وسليمان بن كثير ١٥ ١٢٤ وكان ذلك فى سنة اربع وعشرين ومائة * وبعد الوصول اليها واجتماع الشيعة عليه شرع فى الدعوة سرًّا ثم جهارًا الى ان عزم على الخروج فامر جمعه ان ياتوا اليه فى لون واحد من اللباس ففعلوا فبعد تغيير الالوان اتوا فى لون السواد فدخل قلبه من السواد هيبة فاختاره وامر به * وفى تاريخ الفرس ان كودرز المذكور فى نسبته اليه اخترع لبس السواد فى العزاء ٢٠ بسياوش سلطان الفرس وان ابا مسلم اخترع السواد فى خروجه للدعوة * ١٢٩ وكان موعد خروجه اواخر رمضان سنة تسع وعشرين ومائة ثم نزل بحدود مرو كتب الى الامير نصر بن سيار فى قبول الدعوة وامر بنار عظيمة فى المعسكر * ثم بعد اشهر فى ثمان او ثمانية عشر ارسل نصر مملوكه يزيد

لمحاربته وكان اول جيش حاربه * فارسل ابو مسلم فى مقابلته مالك بن
هيثم الخزاعى فاستاسر يزيد بجراحة به من عبد الله الطائى فجىء به الى
ابى مسلم فاكرمه وداوى جرحه فلما التأم الجرح خيّره فى المكث والرجوع
فرجع الى نصر واخبر بسيرته الحسنة وانه يوشك ان يتم امره * فاغتمّ نصر
٥ وتفرّق رايه وكاد يجيب دعوته * ثم بدا له فخرج من مرو الى سرخس
ودخلها ابو مسلم فى سنة ثلثين واستولى على سائر خراسان وتمت الخلافة ١٣٠
لبنى العباس لقيامه بالدعوة * وكان السفاح عبد الله بن محمد يعظمه كثيرا
ويقول به * ولما مات فى ذى الحجة سنة ست وثلثين ومائة عن بعض ١٣٦
المورخين انه اوصى اخاه المنصور برعايته * وكان ابو مسلم بمكة وفى رجوعه
١٠ نزل بحيرة الكوفة فقيل له ان بها نصرانيًّا قد اتت عليه مائتا سنة عنده
من علوم الاوائل فوجّه اليه فأُتِىَ به فلما نظر الى ابى مسلم قال : —

قدمت ولم تال فى الغاية وقد بلغت فى النهاية احرقت نفسك
ثم ستبك ستستبك ابكى وكانى بك قد عاينت رمسك

فبكى ابو مسلم فقال له لا تبك لم تُوت من حرم وثيق * وراى دقيق *
١٥ ولا تدبير ناجع * ولا من سيف قاطع * ولكن ما اجتمع لاحد امله *
الا اسرع فى تعزيته اجله * قال فما تراه يكون قال اذا تواطا الخليفتان على
امر كان وانتقد بر* فى يد من يبطل معه التدبير * ولو رجعت الى خراسان
سلمت * فاراد الرجوع فكتب اليه المنصور بالمضى ووجّه من يستحثّه فلولا
ان البصر* يغشى اذا نزل القدر * لكانت هذه دلالة تقع موقع العيان
٢٠ وتبعث على التيقظ فى الحذر والاحتيال فى الحرب لكن لكل نفس غاية *
ولكل امر نهاية * بيت

واذا اتاك من الامور مقدّر وفررت منه فنحوه تتوجّه

وفى تاريخ ابن خلكان فعزم على الرجوع اليها فلم يزل المنصور يخدعه
بالوسائل حتى احضره اليه * وكان ابو مسلم ينظر فى كتب الملاحم انه

يميت دولة ويحيى دولة وانه يقتل ببلاد الروم وكان المنصور يومئذ برومية
المدائن التى بناها كسرى ولم يخطر بقلب ابى مسلم انها موضع قتله بل
راح وجهه الى بلاد الروم فلما دخل على المنصور رحّب به * ثم امره
بالانصراف الى خيمته ورتّب جماعة على انه اذا ضرب يدا على يد ظهروا
وقتلوه وجلس المنصور ودخل عليه ابو مسلم واذن له فى الجلوس ثم عاتبه ٥
فعلت وفعلت فقال ابو مسلم ما يقال هذا لى بعد سعيى واجتهادى وما
كان منى فقال يا ابن الخبيثة انما فعلتَ ذلك بجدّنا وحظّنا ولو كان
مكانك امة سوداء لعملت عملك * الست الكاتب الىّ تبدا بنفسك قبلى *
الست الكاتب تخطب عمتى آسية وتزعم انك من ولد سليط بن عبد
الله بن العباس لقد ارتقيت لا ام لك الى مرتقى صعب * فاخذ ابو مسلم ١٠
بيده يفركها ويقبّلها ويعتذر اليه فقال له المنصور قتلنى الله ان لم اقتلك *
ثم صفّق باحدى يديه على الاخرى فخرجوا اليه وخبطوه بسيوفهم
والمنصور يصيح اضربوه قطع الله ايديكم * فقال ابو مسلم عند اول ضربة
استبقنى يا امير المؤمنين لعدوك قال لا ابقانى الله اذن واىّ عدوّ اعدى
منك وكان ذلك يوم الخميس لخمس بقين من شعبان وقيل لليلتين وقيل يوم ١٥
١٣٧ الاربعاء لسبع ليال خلون منه سنة سبع وثلثين ومائة وقيل سنة ست وثلثين
وقيل سنة اربعين وهذا القول ضعيف * وكان ابو جعفر المنصور بعد قتله ابا
مسلم كثيرا ما ينشد جلساءه قول بعضهم :

طوى كشحه عن اهل كل مشورة وبات يناجى عزمه ثم صمّما
واقدم لما لم يجد عنه مذهبا وأنّ ولم يجد بدّا من الامر اقدما ٢٠

ومن هنا اخذ البحترى قوله فى قصيدته التى مدح بها الفتح بن خاقان
صاحب المتوكل على الله وقد لقى اسدا فى طريقه فلم يقدم عليه ثم اقدم
عليه فقتله الفتح وهى من غرر قصائده والمقصود منها قوله : — شعر

فاحجم لما لم يجد فيك مطمعا واقدم لما لم يجد منك مهربا

بهذا جُوزى ابو مسلم * وما عاتبه به المنصور ليس بذنب للقتل ملزِم *
الّا انه لا وفاء للملوك فليتأسّى به من يختبر * وليسوا فى الطباع الّا كما قاله
النعمان بن المنذر *

تعفو الملوك عن الكبير من الذنوب بفضلها
ولقد تعاقب باليسير وليس ذاك لجهلها ٥
الّا ليعرف فضلها ويخاف شدة نكلها

واشتهر ابو مسلم بالمروزى لانه اول ما خرج على مرو واستولى عليها * واما
ابو الطيب طاهر بن الحسين بن مصعب الخزاعى الملقب ذو اليمينين فانه
لما بلغ عبد الله المامون العباسى وكان بخراسان خلع اخيه الامين له
١٠ وكان ببغداد بولده موسى وذلك فى سنة اربع وتسعين ومائة وبلغه ايضًا ١٩٤
خروج على بن عيسى بن ماهان عليه بستين الف فارس وذلك فى سنة
خمس وتسعين عزم المامون على ارسال طاهر الى محاربة الامين فسال وزيره ١٩٥
ذا الرياستين الفضل بن سهل السرخسى فيه وكان اخبر الناس بالنجامة
واكثرهم اصابة فى احكامه فنظر الفضل فى مسألته فوجد الدليل فى وسط
١٥ السماء وكان ذا يمينين فاخبر المامون بان طاهرا يظفر بالامين وبذلك لُقّب
طاهر بذى اليمينين كذا فى تاريخ خراسان لابى الحسين على بن احمد
السلامى * وفيه ايضا انه اختار له وقتا للخروج فعقد فيه لواءه ثم قال له
قد عقدت لواء لا يحل خمسا وستّين سنة وكان بين خروجه الى وجه على
ابن عيسى وقبض يعقوب الصفار على محمد بن طاهر بن عبد الله بن
٢٠ طاهر بن الحسين بنيسابور خمس وستون سنة * ولما توجّه طاهر بن الحسين
لدفع ابن ماهان الى الرى كان امتثالا للامر فى عسكر جرّار الا انه لا يقابل
بتلك الكثرة واعتمد على العيون وسلك فى غاية الاحتياط الى ان كان
بينهما فراسخ معدودة نحو الخمس * ثم التقيا وكانت شدة انجلت بقتل
على بن عيسى * وفى حبيب السير انه اصابه سهم فانجدل صريعًا وانهزم

اصحابه الى صوب بغداد* وفى تاريخ حافظ ابرو انه كان الفتح عصرا*
فكتب طاهر الى المامون يقول صدر هذا المرقوم وراس على بن عيسى بين
يدىّ وخاتمه فى اصبعى والسلام* وسار القاصد به من الرى الى مرو فى
عشرة أيّام ثم تجهّز من بغداد عبد الرحمن بن جبلة بثلثين الف فارس يريد
طاهر بن الحسين واجتمعا بنواحى همذان فلما كاد ان يلتقى العنان بالعنان ٥
انهزم عسكر بغداد الى همذان من غير قتال* فنزل طاهر على المدينة
وحاصرها شهرًا ثم استامن عبد الرحمن وخرج اليه ونزل فى جانب منه
وبعد ايام وهو يحضر مجلس طاهر ويحادثه ويباسطه طلب غفلته ليلة
وهاجم عليه يقاتله الّا انه بعد إبْلاء قُتل هو ورجال من اصحابه ورجع
بقيّةُ السيف الى بغداد* وخرج آخرون الى حرب طاهر وانهزموا راجعين ١٠
قبل ان يروه* وعلى اثر ذلك وصل من خراسان هرثمة بن اعين الى العراق
واجتمع بطاهر فى حلوان وقويت به شوكة طاهر وسار الى الاهواز ولا يمرّ على
١٩٧ جهة للامين الا ويقبضها ويستحكمها الى ان نزل على بغداد فى سنة سبع
وتسعين ومائة وحاصرها الى ان ضاق الامين ولم يجد ما يعطيه العسكر
وضعف امره الى الغاية فلم يجد بُدًّا من النزول عن الخلافة وكتب الى هرثمة ١٥
بقبول البيعة للمامون فاشار هرثمة بخروجه اليه ليلا وسيكفيه ما اهمّه من
اخيه* والقصة فيها طول وبيانها مجملاً انه خرج فى زورق لهرثمة فاخذه
اصحاب طاهر وجاؤا براسه اليه فحمله الى المامون وانعقدت به الخلافة للمامون
١٩٨ فكان المامون يرعاه لذلك* وكان قتل الامين فى اواخر محرم سنة ثمان
١٥٩ وتسعين ومائة وولد طاهر فى سنة تسع وخمسين ومائة وكان جده مصعب ٢٠
ابن زريق (بضم الزاء وفتح الراء) كاتبا لسليمن بن كثير الخزاعى صاحب
دعوة بنى العباس قاله ابن خلكان* قال وكان بليغا ومن كلامه ما احوج
الكاتب الى نفس تسمو به اعلى المراتب وطبع يقوده الى كرم الاخلاق وهمّة
تكفّه عن دنس الطمع ودناءة الطبع* وكان زريق مولى طلحة الطلحات

الخزاعى المشهور بالجود المفرط وقيل مصعب بن طلحة بن زريق* وهذا طلحة احد نقباء الدولة العبّاسيّة من اصحاب ابى مسلم وكان يلقّب امين ال محمد* ويقال ان طاهرا فى وقعته مع ابن ماهان ضرب شخصا فقدّه نصفَيْن وكانت الضربة بشماله ولهذا لقب ذو اليمينين* ونقل الوزير
٥ ابو على البلعمى فى تاريخه ترجمة الطبرى ان طاهرا لما ارسل راس الامين الى المامون ارسل معه خاتمه وبُردة النبىّ صلّى الله عليه وسلم وقضيبه وكانت الخلفاء تفتخر بتوارث آثاره صلّى الله عليه وسلم وتتبرك بذلك وكتب اليه امرت عبدى قريش الدندانى ان يأتى به ولا يدعه يحارب فحارب الى ان قُتِل* وكان المامون راى فى مولد الامين باخبار المنجم له
١٠ ان الامين آفة قتله من قريش فكان على ظاهر اللفظ يظن قريشا تقتله وعلى هذا كان الفضل بن سهل اذا كتب عن المامون الى طاهر يحثه فى رعاية قريش والتكثير منهم وطاهر لا يدرى اصل الحديث وما المراد به فلما كتب عن عبده قريش انه قتله علم المامون ان الذى راى المنجمون له فى مولده هو قريش هذا لا عرب قريش* وقيل له دندانى (بفتح الدال المهملة
١٥ وجزم النون والف بين دال مهملة ونون مكسورة وياء النسبة) لاسنان له كبار* وفى حبيب السير ان طاهرا بعد تمهيد الخلافة للمامون كان فى اعلى درجة عند المامون ثم انحطّ عنها باطنا وتغيّر مزاجه عليه* فاتفق فى يوم شربه حضور طاهر فى مجلسه فاشار للشرابى ان يسقيه ففعل وفى اثناء المنادمة نظر طاهر الى المامون فاذا بدمعه يسيل على خدّه فعجب
٢٠ فقال يا امير المومنين شرق الدنيا وغربها تحت امرك فما الذى يبكيك* فاجابه بما دافعه به عن سواله الا انّ الدمعة لا تزال تنهمل* قال طاهر فلما انصرفت من مجلسه اشتغل بالى بمعرفة السبب وكان الشرابى واسمه حسين صاحبى فاجتمعت به وبذلت له معروفا وسألته ان يحتال فى سواله عنه ففعل وكان يدل عليه * فاجابه ما رات عينى طاهرا الّا وذكرت الامين

وصرت الى ما لا تملكه عينى من البكاء عليه * قال طاهر فاخبرنى الشرابى
بما قاله المامون فضقت ذرعا واتيت الى الوزير محمد ابن ابى خالد وكان صديقا
لى فاخبرته وسالته ان يحتال لى فى الخروج الى خراسان والّا فلست بناج منه
يوما * فلما حضر الوزير لديه قال له والى خراسان ما اراه كفوا لها فاجابه
المامون فما المصلحة ومن يصلح لها قال ذو اليمينين فاجابه ايمكن ان يومن ٥
جانبه * قال كل خلاف ينشا منه جوابه علىّ فامره بارساله اليها فكتب
الوزير عزل المتولى بامارة طاهر واستودع من المامون وخرج اليها * قال كلثوم
ابن هرم وكنت صاحب بريد خراسان فى ايام المامون فلم ار ذا اليمينين
فى يوم جمعة الا وهو يعتزل فى الخطبة عن ذكر المامون ويقول اللهم اصلح
امة محمد بما اصلحت به اولياءك واكفها شرّ من بغى عليها وحشد بلمّ ١٠
الشعث وحقن الدماء واصلاح ذات البين * وما نزل من المنبر الا وكتبت
ما سنح وارسلت به الى دار الخلافة * ويوم السبت مع طلوع الفجر جاءنى
رسول الطلب من دار الامارة فما شككت فى تلقى محنّة وقوف الامير على
ماكتبته بالامس فتشهدت ومشيت مع الرسول * فلما دخلت دار الامارة
خرج الى طلحة بن طاهر وقال لى كتبت ما كان بالامس قلت نعم قال ١٥
فاكتب اليوم خبر وفاة ابى ففعلت وعجلت بارساله فلما وصل الخبر الاوّل الى
المامون قال للوزير كما تكفّلت بطاهر فامض الى خراسان واكفنا شره وبينما
يتهيا لذلك وصل خبر موته * وفى روضة الصفا انه لما اسقط اسم المامون من
الخطبة ونزل الى بيته حمّ فى تلك الساعة ومع الغروب طلعت روحه * ويقال
ان الوزير استمهل المامون الى غد فوصل كتاب البريد بموته فعجب المامون ٢٠
فقال الوزير ما تكفّلت به حتى صحبته من اثق به من خَدَمى على ان
يكون شرابيّا له واوصيته به وقلت للخادم سرّا متى ما رأيته خرج عن
الطاعة فاغسل هذا الخاتم واسقه ماء الغسالة ثم دونته الخاتم وقلت احتفظ
به * فلما خرج عمل بالوصية والا فمن يك لامير المومنين وزيرا لا يثق بطاهر

ولا يصمنه * فاعجب به المامون وازداد به ثقة * وتوفى طاهر بمدينة مرو
سنة سبع ومائتين الى الدمعة آل امر طاهر * مع تلك الخدمة فى الاخر * ٢٠٩
وتكفى العَبره * شاهدة العِبره * وفى التمثيل للثعالبى عاتَبَ البازى الديك
على نفاره من الناس اذا ارادوا اخذه فقال لو رأيت بازيا على سفود لكنتَ اشد
٥ نفارا منى * وعن ابى بكر الخوارزمى الدنيا انثى تنكح كل خاطب * ودابة
ذلول تحمل كل راكب * ومن شعره

اصبحت الدنيا لنا عبرة والحمد لله على ذلكا
قد اجمع الناس على ذمّها وما ارى منهم لها تاركا
ما ينبغى أن كنت ذا همّة ان تخطر الدنيا على بالكا

١٠ ونقل المورخ حسام خان ان الملك اياز لما انتقل الى رحمة الله قام فى ملكه
بعده ولده اسحق وبعد قليل عرض له الماليخوليا وظهرت منه حركات
غير مرضيّة منها انه خرج على صاحب جكت ليحاربه وكان مطيعا للسلطنة
فرجع به الى جونه‌كر وجوه دولته ثم قيّدوه وشمل اللطف بموته * وقام بعده
طوغان بن اياز وكان آية فى الهيكل والقوة واستمرّ فى جهته على سيرة ابيه
١٥ فشكره الناس وكان يقيم بالدّيو كثيرا وسببه الفرنج وكانت له سطوة عليهم *
وفى اربع وثلثين نهض السلطان من چانپانير الى جانب الدكن نصرةً ٩٣٤
لعماد الملك صاحب برار على نظام الملك بحرى والملك بريد بن الملك بريد
وخداوند خان وبيان ذلك انهم اجتمعوا عليه وهزموه بعد حرب صعب
وتخلّف بايديهم ما كان له فى الميدان من الافيال والمدافع * لما اجتمع عماد
٢٠ الملك بمحمد خان صاحب آسير لصهورة بينهما خرج من وقته لنصرته
عليهم * وكان على طريقه ببرهانپور مَنْ دلّته المعرفة بالله سبحانه عليه * وجذبته
العناية اليه * محرم الاسرار الملكوتيّة * ومجذوب التجلّيات القدوسيّة
* الراقى فيها الى ذروة العيان * الباقى به سبحانه وما بعد العيان
بيان * قطب الجمهور مولانا المجذوب شاه منصور * نفعنى الله به * وحشرنى

فی زمرة حزبه * وکما منّ علیّ بزیارته * اسألُه لا یُخلینی من برکته * فنزل
محمد خان الیه وتوقّع البشارة منه فکسر سهما کان بیده وطرحه جانبا
فتطیّر من الکسر به لکنه امضی عزیمته رعایة وتحاشیا عن عار الخشیة *
فلما جمعت المعرکة بین الفئتین وکان ما کان من عمل السیف آلَ الامر
الی الالتجاء بالسلطان * فکتب کل منهما الیه بصورة الحال * فنهض جریدة ٥
واستتبع العسکر علی الاثر وبنواحی نَدربار حضر دیوانه زعفران خان بن
عماد الملک رسولا من ابیه الیه * وفی منزله بها وصل محمد خان وعماد الملک
وکان الاجتماع حسب المراد * ثم صعد به بهرام شاه صاحب بکلانه
(بفتح الموحدة) الی القلعة دارِ ملکه بجبل سالیر لضیافة تنوّق فیها فظل
یومه بها * وبات لیلته فزفّ اخته الیه واسلمت علی یده وباتت معه * ١٠
فلما کان الفجر استدعی بمحمّد خان وعماد الملک وامضی یومه معهما فی
نعیم یکاد یورّخ به * ثم نزل الی قبابه ونقل محمد خان من درجة
الامارة الی السلطنة واعطاه المظلّة وخطاب محمد شاه * وهکذا عماد الملک رقّاه
الی رتبة السلطنة واعطاه مظلّة صفرآء وخطابَ عماد شاه *

٩٣٥ وفی اوائل سنة خمس وثلثین امر بهرام شاه بالتوجّه الی احمد نکر دار ١٥
ملک نظام الملک بحری ومعه امیر السلاحداریّه خانخانان ونهض السلطان
الیها من صوب الچپور فلما کان بنواحیها اشار علی عماد شاه بالتوجه الیها
وتجدید العهد بها ففعل وخطب له بها وسار السلطان الی احمدنکر
ونزل بمیدانها وبالقرب من القلعة بنی المعمار دکّة من حجر فی ساعت من
یومه لجلوس السلطان وکان المعمار اسمه کالا فقیل له کلا چوتره (*sic*) واسم ٢٠
الدکّة فی الهند چوتره وجلس السلطان علی الدکة واستخبر عن القلعة
ومن بها فاذا بنظام الملک فی جانب من الولایة * فامر السلطان بنداء
الامان للمدینة ولسائر الولایة * ثم نهض الی دولتاباد ونزل علیها وامر
بعض امرآئه بحصار المدینة * وغیر مرة خرج عسکرها للحرب وانهزم فی

سائرها * وبلغ نظام الملك فراسل فى الصُّلح وتوقّف الحرب اياماً لهذه
الشائعة * ثم تواتر الخبر بما عزم عليه عسكر الدكن من الغارة ببرهانپور
فاذن لمحمد شاه وعماد شاه فى الحركة اليهم ووعد بوصوله قبل الحرب
وكان ذلك مع طلوع الفجر * ثم اذن لعماد الملك وكان الوقت ضحى
٥ فسار على اثرهما بالمدافع والافيال والسلاح * ثم تحرّك قبل ان تبلغ
الشمس سمت الراس خان خانان بسائر العسكر * ثم نهض السلطان مسآء *
واما عسكر سائر الدكن ما سوى عماد شاه فبينما هم نزول بميدان ولاية بير
(بكسرالموحدّة) علموا بقرب العسكر الاول فاستعدّوا ووقفوا بالميدان واتفق
الشروع فى الحرب واهل الدكن اذ ذاك فى تظاهر بالكثرة * وفى اثنآء الكر
١٠ والفر ظهر عماد الملك * وعلى اثره خان خانان * وبينما الحرب قائمة على
ساق لاحت اعلام السلطنة فانكشف عسكر الدكن وخرجوا من الميدان
اشتاتا * ثم اجتمعوا مسآء وقد نزل السلطان بموضع الحرب الا انهم افترقوا
فى الراى * فما مضى شئٌ من الليل الا وحاجب الملك بريد فى مجلس
السلطان يُبلغ عن صاحبه الطاعة وقبول الخطبة فالتفت اليه السلطان
١٥ واكرم مقدمه وكتب الى الملك بريد بما يجمع فكره من جانب الرياسة والمملكة *
وكان اذ ذاك اسم السلطنة لكليم الله بن ولىّ الله وكان معه فى
شهر بدر (بكسر الموحّدة) * ثم اذن للحاجب فى ساعة وصوله فرجع
الى صاحبه بالجواب * فركب الملك ساعة فراغه من قراءته الى دار ملكه
بدر * وفى اول يوم من وصوله كانت الخطبة بدار الملك للسلطان
٢٠ بهادر * واما نظام الملك وقد فارقه الملك بريد فتقدم الى صوب برهانپور
وسار السلطان على اثره ونزل على فراسخ منه * فارسل نظام الملك لتمهيد
الصلح من جمع بين رياستى السيف والقلم * واحتوى على نفاستى
الكرامة والكرم * كامل الفخر والفضل الباهر * مولانا الوزير السيد السند
شاه طاهر * فلما حضر اعجب به السلطان ومال اليه كل الميل فمكث

عنده اياما وتقرّر الصلح على الطاعة والخطبة والمواجهة * عند ذلك
امر السلطان ببناء دكّة محاذية لدكّته وتزيينها بالفرش المذهبة والاقمشة
الفاخرة وتظليلها كذلك وبينهما حجاب * ثم فى ساعة السعود جلس السلطان
على سريره ووقف على الترتيب سائر ملوكه وهكذا نظام الملك * ثم رفع
الحجاب وسلّم نظام الملك وجلس وشاه طاهر يتردّد بينهما ثم جيء بالچتر ٥
الاخضر المذهب وبعلم مثله وحباه بهما فوقف حامل الچتر على رأسه
وحامل العلم عن يمينه ورفع النقيب صوته بالدّعاء لبهادر ثم بارك
بالسلطنة عدل فى الخطاب عن نظام الملك الى نظام شاه وجيء باطباق
النثار فوضع بين يديه طبقان من ذهب فيهما اصناف الجوهر والثالث وكان
مثلهما نُثِر عليه * ووضع بجانب اليمين اطباق من فضّة ملؤها سكّة الذهب ١٠
ووضع بجانب اليسار اطباق من ذهب ملؤها سكة الفضّة ثم أُلبس التاج
المرّصع والحياصة المرّصعة والشعراء فى جانب السلطان يمينا وشمالا تمدح
وجيء له بسيف من خاصّته وكان متقلّدا به فى مجلسه غمده وقبضته ذهب
مرّصع بالجواهر وخلعة من مخمل مكلّل باليواقيت ومحبوك بشريط من الذهب
كانت على كتفه وخيل عربيّة سُرُجها من ذهب مرصّع بالدُّر وافيال بزينة ١٥
معجبة وخص من حضر من امرائه بذلك ايضا على طبقاتهم * ثم التفت
الى الوزير الاعظم شاه طاهر وخلع عليه من جنس خلعة صاحبه وقلّده
سيفا مذهبا مرصّعا وعمّمه بيده وجيء له بفرس من جنائبه بحليه ومصاغه *
وحيث كان الباعث لدخوله الدكن نصرة عماد شاه واسترجاع افياله
ومدافعه له لذلك كان الصلح على هذا * ثم استحضر للوداع اطباق الطيب ٢٠
وركب نظام شاه من مجلسه الى دار ملكه واقام السلطان بقيّة يومه وجهّز
مع حاجب له الى الملك بريد ارسلا يليق بسلطنته * ثم استدعى محمد
شاه وعماد شاه وتلطّف بهما الى الغاية واستمالهما حسب عنايته بتشريف
يناسب سلطنتهما واذن لهما فى الرجوع الى ملكيهما * واصبح السلطان سائرا

الى صوب دار ملكه ايضًا ٭ فلما كان بندربار شملت عنايته بهرام شاه صاحب بكلانه واعطاه من ما كان منه لغيره نصيبًا وافرًا وودعه فسار الى ملكه ٭ ولما وصل السلطان الى چانپانير التفت الى الامير كنهير راى وكان اوّل امير لحق به فى الدخول بحدّ الدكن وكان له من العقل ٥ والراى والشّجاعة نصاب كامل لو اسلم ٭ فاعطاه ولاية حسب مقترحه ويزيد عليه ٭ ووصل على الاثر حاجب نظام شاه بكتاب منه ومن شاه طاهر ٭ وفيه خبر الخطبة له باحمدنكر وكان ذلك فى سنة ست وثلثين وتسعمائة ٭ ۹۳۶

بيان فتح الدكن ٭ ومن دخله فى الاسلام اولا من ملوك ١٠ الزمن ٭ ومن استقل بالسلطنة فيها ٭ ثم ما صنع الدهر باهليها ٭

نقل المورّخ ضياء الدين البرْنى فى تاريخه طبقات فيروزشاهى من ذلك ما مضمونه ان اول من دخل الدكن من ملوك الاسلام علاء الدين على ابن نصر الخلجى وسلطان الهند يومئذ عمّه جلال الدين فيروز شاه ٭ وبيانه اجمالا انّ علاء الدين كان له من عمّه ملك كَرَه (بفتح الكاف ١٥ والراء المهملة والهاء الساكنة) وفى عصمته بنت عمّه وكان كلفًا بزوجة له يكتم خبرها عنها رعاية لعمّه اسمها ماه رُو (بضم الراء) اخت لالبخان فلما علمت بنت عمّه تأثّرت منه وعتبته وهو يُنكر ذلك ثم امرت من يرقب اجتماعهما ويخبر به فاتفق ذلك ببستان له فتته على غفلة ولسان حاله ينشده :— بيت :—

٢٠ آلا ان اهنا العيش ما سمحت به صروف الليالى والحوادث نوّم

فتكدّر وقته ولم تقنع بملامته حتى انها اخذت ما برجلها وضربته به وهو ينظر فما احتمل وكان السّيف بيده فضربها به فاتفق ان ينقطع الغمد ويُصيبها من حدّه ما سال به الدم فكَبُر الامر وعظمت الوحشة لشراسة فى طبعها وشرّة فى جبلّة امّها الا ان عمّه لواسع حلمه كان يرفق

بـه فامتدّت الوحشـة بينهمـا فعزم عـلاء الدين على مفارقـة عمّه فبعث
الجواسيس فى الجهات ليأتوه بخبـر الذهب اين يجده كنـزا لا اخـر له ٭،
فأتاه مَن اخبـر عنه بديوكير وهى قلعة بقلّة جبل يملكها رام ديو رئيس
المرهت (بفتح الميم) فارقل اليهـا ٭، ولما نـزل بالعقبـة المعروفـة براجُوره (بضم
الجيم) سمع به رام ديـو وكان عسكره فى مهمّ له فارسل من حضر لمنع العقبة ٥
فغلب عـلاء الدين وسار على اثر هزيمتهم الى البلد ونزل فى جانب منـه
واستولى عـلى ما سوى القلعة وكانت الكنائس من الذهب والفضـة واصنامها
منها وبهـا اصناف الجوهر فامر بهدمها وجمع ذهبهـا فعجب منه صاحب
القلعـة واضطـرب رايـه ٭، ثم راسله فى الصلح عـلى ان يتـرك له كنائسـه
فاجابه اليـه * فصالحـه على وقر اربعين الف ثـور من سكة الذهب المعروف ١٠
بهُن (بضم الهـاء) هكـذا نقله المورّخ والعهدة عليـه فاخذه عـلاء الدين
ورجع الى ملكـه وسيأتى له ذكر فى ترجمـة عمّه فى الدفتـر الثنى ٭، ونقل
المورخ ان صاحـب القلعـة اجتمع بـه وبهذا المال خـرج عـلى عمه وقتله
وجلس على سرير السلطنة ٭،

٧٠٨ وفى سنة ثمان وسبعمائـة وصل من جانب السلطان عـلاء الدين مملوكـه ١٥
كافـور الطواشى المخاطب منـه بالملك النـائب لتقليده له النيابـة عنـه فى
السّلطنة الى ديوكير ونظـر فى اعمالها وثقة بما سبق لصاحبها رام ديو مـع
سلطانه اجتمع بـه رام ديو فاسره واهله واحتوى على ما يملكه ورجع به الى
دهلى وبلـغ علاء الدين ما صنع بـه فعتب عليه وامر باطلاقه واجتمع به
واعتذر منه واكرمـه الى الغاية وخطبـه راى رايان واسلمـه اهله وماله واذن ٢٠
له فى الرجوع الى ملكه ٭،

٧٠٩ وفى سنـة تسع نـزل كافور عـلى أُرنكل (بضمّ الهمزة والنون الساكنـة بين
الـراء والكاف المفتوحتين) دار ملك تلنكانـه (بكسـر المثناة الفوقيّـة واللام
والكـاف بين النـون الساكنـة والالف والنون المفتوحة وهـاء الوقف) وفتح

حصارها المدرى وبقى للحجرى فصالحه صاحبها الراى لُدْر ديو (بضم اللام والدال المهملة والدال المكسورة بين الراء الساكنة والياء والواو الساكنتين) على مائة حلقة فيل وسبعة آلاف فرس وصناديق كثيرة من الذهب والجوهر وكتب له خطًّا بحمل الخراج الى الخزانة فى كل سنة فرجع عنه كافور
٥ الى دهلى »،

٧١٠ وفى سنة عشر فتح كافور ولاية معبر ودهور سمند وكانتا للراى بير فخرج الى سرنديب وكسر كافور الصنم المشهور برام لنك مهاديوكى (بكسر اللام وفتح الميم وكسر الدال المهملة) والعجب من اهل السيف تخليتهم عنه واجتماع البهامن عند كسره على القتال حتّى ملكوا جميعًا وليسوا باهل
١٠ سيف * ثمّ توجّه كافور الى سيرا وهدم كنيسة جكنّات المشهورة ورجع الى دهلى ومعه من الذهب تسعة آلاف مَن وتسعين مَن ومن الجواهر صناديق كثيرة ومعه عشرون الف فرس ومائتنا حلقة فيل وغيرها من الالات والاقمشة والظروف والاسباب وما اخبر احد عن غنيمة مثلها جىء بها الى صاحب دهلى فان يك هذا القدر له خاصّة فما استولى عليه النائب
١٥ والامراء وانتهبه العسكر والتبع بدار الحرب ليت شعرى كيف يتاتّى تخمينه وتقديره ذلك فضل الله يوتيه من يشاء »، وكانت وفاة السلطان
٧١١ علاء الدين فى سنة احدى عشرة وسبعمائة

٧١٨ وفى سنة ثمانى عشرة مات رام ديو المخاطب راى رايان صاحب ديوكير وقام بعده صهره هرپال ديو وبلغ قطبُ الدين مبارك شاه ذلك فوصل الى
٢٠ ديوكير واستولى عليها واخذ هرپال ديو اسيرا وقتله وضبط ما كان بيده من الولاية المخصوصة بالمرهت وجعل هذا الملك فى حوالة الملك لكهى »، ورفع درجة محبوبه حسن المخاطب خسرو خان بتقليده النيابة عنه بالدكن ورجع الى دهلى »، واتفق خروج الملك لكهى عن الطاعة فقصده خسرو خان ونزل على ديوكير فاسلمه العسكر مقيّدا وارسل به خسرو خان الى دهلى

فمثّل به قطب الدين، وارسل الى ديوكير عين الملك وخصّه بالامارة ومجير
الدين ابارجا نائباً له فى العمل وتاج الدين بن الخواجه علاء الدين وجعله
مشرفا، واما خسرو خان فانه توجّه الى معبر ونزل بسوادها ولم يجد بها
احدا فاخذ ما كان بها من الافيال، ودعته نفسه الى البغى وتظاهر به
فاجتمع الامراء وجبروه على الرجوع الى ديوكير ومنها حملوه فى الفالكى ٥
وساروا به الى دهلى واسلموه وعرضوا حاله، وحيث كان مفتونا به لم
يسمع فيه بل عاقب جماعة منهم وسيأتى بيانه فى محله، ولم يزل قطب
الدين فى هواه يضعف، لا يسمع من كلام عاذل، حتى قتله خسرو خان
٧٢٠ فى سنة عشرين وسبعمائة،
٧٢٢ وفى سنة اثنتين وعشرين وسلطنة دهلى لتغلق شاه غازى نزل محمد شاه ١٠
ابن تغلق شاه على أرنكل ثم لشائعة موت السلطان رجع الى ديوكير وبلغ
السلطان ذلك فامر بقتل اصحاب الشائعة وحسْماً لمادّة الفساد لما فى
البين من المسافة البعيدة اقام ولده بالدكن سلطانا على الاستقلال
وكتب اليه بذلك وامر من معه من امرائه بالسمع له والطاعة وارسل
ما جرت العادة به فى نظام السلطنة من المظلّة وغيرها وحثّه على استفتاح ١٥
الجهات ليتّسع ملكه فتوجّه من ديوكير الى أرنكل وفتحها عنوة واستاسر
الراى كدر ديو ودخلت تلنكانه باسرها فى يده، ثم توجّه الى جاجنكر
(بجزم الجيم بعد الالف) وهى جهة وسيعة كثيرة الشجر والماء والافيال
ورجع منها بمائتى فيل، وفى ايام سلطنته بعد ابيه بدهلى انتقل منها الى
ديوكير وانشأ قلعة بسفح الجبل ومدينة متصلة بها سمّاها دولت آباد ٢٠
واتخذها دار الملك ونقل اهل دهلى اليها حتى خلت الدّيار من الدّيّار،
٧٤٢ ثم عاد اليها بخاصّته فى سنة اثنتين واربعين،
٧٤٣ وفى سنة ثلث واربعين شدّد على الرعايا وابتدأ بامرهم وطالبهم بما
ليس فى قدرتهم من المال فهلك اكثرهم فى العقوبة، ثم توجّه الى ارنكل

وحدث الوباء فخلّف الملك قبول بها نيابة عنه ورجع عليلا الى ديوكير واشتكى من مائها وهوائها فاستناب بها الامير الكبير قتلغ خان ورجع الى انتوطّن بدهلى باكثر اهلها ٭، وفى ايامه خرج عليه ابن عمّته بهاء الدين بدولتآباد ٭، ثم هرب الى دهور سمند فاسره سكنة كنپيله وارسلوا به اليه
٥ فقتله ٭، وهكذا كيتا نايك خرج بارنكل على الملك قبول فهرب منها وخرج ملك تلنكانه من عهده عن اعمال دهلى الى ان خطب قطب شاه التركى صاحبها لصاحب الهند جلال الدين اكبر بادشاه فى سنة ثمان والف ٭ ١٠٠٨ فدخلت فى اعمال دهلى بذلك ٭،

وفى سنة ست واربعين سار محمد شاه الى صوب تلنك وكنپيله فادركه ٧٣٦
١٠ المطر فنزل بربوة سمّاها سركدوادى ٭، وفى ايامه خرج عليشاه ابن اخت يوسف ظفر خان العلائى بكَلْبَرْكَه ونزل على شهر بدر وحاربه اميرها فقتله ودخل المدينة وملكها وسمع به قتلغ خان فتوجّه اليه وحاصره بها ثم استامن ووصل اليه ٭،

وفى ثمان واربعين بلغ محمد شاه خروج امرائه بكجرات عن الطاعة فنهض ٧٤٨
١٥ اليها وسبب عصيانهم ان الامير بدهار عزيز خمار قتل فى يوم واحد من امراء المائة ثمانين اميرًا فتفرّق عنه باقى الامراء واجتمعوا وعسكر كجرات بديبهوبى ٭، وفى وصول السلطان الى حدّ كجرات التمس منه الامير عزيز خمار ان يتوقّف فانه سيكفيه امرهم وخرج من دهار لقتالهم فلما قرب منهم استقبلوه وهزموا جيشه وسقط العزيز فى المعركة ٭، وعقب ذلك ظهرت
٢٠ طليعة السلطنة فحاربوها وهزموها ايضًا وخرجوا من جهات ديبهوبى الى ديوكير وكان العامل بها عالم شاه اخو قتلغ خان واجتمعوا به ٭، فوصله كتاب السلطان يامره بارسالهم اليه ففعل ومن جانبه معهم من يثق بهم من الامراء ٭، فلما كانوا بالعقبة المعروفة بمانك بنج اغتنموا غفلة فقتلوا فيها الموكلّين بهم من الامراء ورجعوا الى ديوكير وقتلوا ديوانها وآمنوا عالمشاه

رعاية لاخيه قتلغ خان واجتمعوا على اسمعيل الاوغان وخطبوا له ٭، فرجع
محمد شاه من جهات ديهوبى الى ديوكيير وهى المسمّاة دولتاباد وحاربه
اسمعيل خارج البلد اوّلًا ثم تحصّن بالقلعة وكان معه حسن كانكو ولما دخل
القلعة فارقه وانهزم الى شهر بدر وتبعه عماد الملك سرتيز وكان اميرا بكلبركه
لمروره عليها فلما فاته رجع عنه الى دولتاباد والسلطان بها محاصر ٥
للقلعة المعروفة بدهاكير بقلّة الجبل المعروف بديوكيير ٭، وفى اثناء ذلك
بلغه عن مملوكه التركى طغى المخاطب صفدر الملك خروجه عن الطاعة
ببهروج وجهاتها فخلّف على القلعة ظهير الجيوش جوهر وقوام الدّين خداوند
زاده النرمذى وتوجّه الى بهروج فانتهز الفرصة حسن كانكو ووصل الى
دولتاباد واتفق حرب صعب سقط فيه عماد الملك سرتيز وانهزم اصحابه ۱۰
الى سفح الجبل وساعد الاقبال ٭، فاجتمع العسكر على حسن كانكو واسلم
القلعة اسمعيل وبايعه على السلطنة وتمت البيعة له فرفع المظلّة على رأسه
وخطب لنفسه وتلقّب بعلاء الدين بهمنشاه لما زعم انه من ولد بهمن بن
اسفنديار احد ملوك الفرس ٭، وكان وصوله الى دهلى فى عصر تغلق شاه
غازى ٭، وحضر يوما مجلس السالك الروحانى ٭، والعارف الربّانى * شهير الكرامات ۱٥
* ابى البركات قطب الاصفياء ٭، مولانا الشيخ المربّى نظام الدين اولياء ٭،
قدس سرّه ونفعنى به ٭، فبشره بالسلطنة فكان يرتقبها ٭، ويتحرك لطلبها ٭،
ولا يلهج الّا بها ٭، الى ان بلغها فى وقتها ٭، هكذا نبّه عليه بعض الاعاجم فى
تاريخ جمعه فى الدّرر الاكبرى وفيه هذا البيت: — بيت *

اگر بايدت شوكت خسروى دل زير دستان بدست آورى ۲۰

قلّ وملك احدى عشرة سنة وعشرة اشهر وسبعة ايام وجلس بعده ولده
محمود شاه على سرير السلطنة ٭، وفى ايامه اتسعت المملكة واجتمعت
الافاضل وعمرت الديار وملك ثمانى عشرة سنة وسبعة اشهر ٭، وضبط المدّة
حسام خان احدى عشرة سنة وخمسة اشهر خمسة وعشرين يوما ٭. قل

المورّخ العجمى وجلس بعده مجاهد شاه ولم ينسبه فدخل عليه ليلا
ابن عمه داود وطعنه بخنجر فهلك وانشد فيه: — رباعى *

شربت سلطنت وجاه چنان شيرين است
كه شهان از پیٔ آن خون برادر ريزند
٥ خون آسوده دلان را زپیٔ ملك مريز
كه ترا نيز همين جرعه بساغر ريزند

ملك سنة وشهرا وتسعة ايّام وجلس بعده داود شاه ولم ينسبه ايضًا
فاغرت عليه اخت المقتول بعض الامراء ففتك به فى المسجد الجامع وحمل
منه الى القصر وبه رمق، ثم ثارت الفتنة بين الموافق والمخالف وعمل
١٠ السيف فيهما وكانت النصرة للموافق الا انه اقترن بوصول خبر الفتح الى داود
مفارقة روحه له ملك شهرا وثلثة ايام وانشد فيه: — رباعى*

مقيمى نه بيند درين باغ كس تماشا كند هريكى يك نَفَس
درو هردم ازنو پرى مى رسد يكى مى رود وديگرى مى رسد

وجلس بعده محمد شاه بن محمود شاه بن بهمن شاه وملك تسع
١٥ عشرة سنة وتسعة اشهر واربعة وعشرين يومًا وجلس بعده فى السابع عشر
من رجب ولده غياث الدين بن محمد ودعاه الامير الخلجى وكان مملوك
ابيه الى منزله يُضيفه فقيّده ثم كحل عينيه فى السابع من رمضان سنة
٧٩٩ تسع وتسعين وسبعمائة ملك شهرا وعشرين يوما وجلس بعده بقيام خلجى
به اخوه شمس الدين بن محمد وفى عهده طلب الملك اثنان فيروز
٢٠ خان واحمد خان ولم ينسبهما المورّخ، وقال حسام خان انهما ابنا احمد
خان بن بهمنشاه، قال العجمى وسعى كل منهما فى استمالة الامراء اليه،
وبلغ شمس الدين ذلك فطلبهما فهربا الى قلعة سكير وبها احد مماليك
السلطنة اميرا فآواهما وقد اصلح الطلب بينهما، ثم سمت نفس فيروز
الى الملك فامدّه امير القلعة بما عنده من الاستعداد وخرج فيروز على

شمس الدين وظفر بالمعركة الّا انه عامله بالمروّة واطاعه وصار هو واخوه
يترددان اليه، وفى اثناء ذلك بلغه عن شمس الدين ترقب الغدر بهما
فاتفقا عليه واحتال احمد فى الطلوع الى القصر ليلا بثلثمائة رجل وهجم
على القصر فاعتزل منه شمس الدين الى جانب واختفى فطلبه فادركه
وآمنه فى نفسه ثم اتفق فيروز واحمد على خلعه من الملك وكان ذلك ملك ٥
خمسة اشهر وسبعة ايام وجلس بعده فيروزشاه فى الخامس عشر من محرم
٨٠٠ من سنة ثمانمائة وفى ايامه وفد دارَ الملك كَلْبَرْكه قطب العارفين، غوث
السالكين، مَنْ هو لحلّة الشرف والكرامة زينة وطراز، مولانا السيّد جمال
الدين محمد كَيْسو دراز، (بفتح الكاف وسكون المثناة التحتيّة وضم السين
المهملة) قدّس الله سرّه وشملتنى بركته، فاستقبله فيروز واكرم نُزُلَه وخدمه ١٠
بالوظائف المقرّرة ولا زال يتردّد اليه ويتبرّك به وفى آخر ايامه جعل ولىّ
عهده بعده ولده حسن خان، وحضر به يومًا فى مجلسه المبارك وقال
هذا ولىّ عهدى فالحظوه بنظر تربيتكم وادعُوا له فاجابه للمُلك احمد فتاثّر،
ثم على الاثر مرض فيروز فعزم على ان يُمضى ولاية عهده لولده باسْمال عينى
اخيه احمد وبلغه ذلك ففارقه وسلم منه ومات فيروز فى اللّيلة الرابعة من ١٥
٨٢٥ شوّال سنة خمس وعشرين وثمانمائة هكذا فى تاريخ العجم، واما حسام
خان فنقل فى تاريخه ان فيروز لما استقلّ فى الملك جعل اخاه احمد امير
امراء الجيوش وخاطبه خانخانان وكان يعتقد مولانا المشار اليه ويحضر
فى خدمته كثيرا بل كان يتعاطاها بذاته فى المجلس لحفلة بالاعيان،
وفى بعض الايام وهو فى من حضر استدعى المشار اليه بما حضر فى مطبخه، ٢٠
ثم التفت فاذا خانخانان قد حمل السفرة على راسه بما فيها واطباق
الطعام على اثره فلما انتهى اليه قال له بابا احمد رفعت سفرتنا على راسك
يرفعك الله على خلقه بالسلطنة ويُعينك فبشر بها، واتفق على الاثر خروج
فيروز الى صوب بيجانكر (بكسر الموحدة) دار ملك سلطان الكفرة رام

راج وكان بينهما حربٌ صَعْبٌ آلَ الى رجوعه الى كلبركه فكتب الى السلطان
احمد بن محمد بن مظفر يستمد به على رام راج ،، فاجابه اليه نصرةً
للدّين وانتهى فى مسيره الى بهسانبير ،، واما فيروز فجمع اعيان سلطنته
وقال لهم قد عزمت على التفرغ للجهاد ونزلت عن السلطنة لولدى فانظروا
٥ له ساعة لجلوس السرير فكان من جوابهم وجود اخيك لا يساعدنا عليه
فاذن لهم فى حبسه ،، وفى تلك الساعة وكانت بليل خرج خانخانان باتباعه
من كلبركه حذرا من اخيه ،، وسمع به خَلَف عرب الاحسآئى وكان
وصل بخيل نجد يتاجر فيها وفى عدد كثير وكان ذا مال وحَشَم واعوان ،،
وكان لبشارة الشيخ له يعتقد سلطنته فركب على اثره بخيله ورجله تلك
١٠ الساعة وادركه وصار من حزبه وهو المخاطب بملك التجّار فى ايامه وكان
بهايم ،، وقد سبق التنبيه عليه فى ترجمة السلطان احمد بن محمد ،،
وكان خانخانان قصد الفرار الى شهر بدر فلما كانت الظهيرة نزل فى جانب
من جلّابة الجبوب يقال لهم بنجاره (بفتح الموحّدة وجيم بين نون ساكنة
والف بعدها راء مهملة مفتوحة وهاء) نزلوا الى قرية هناك على ماء ،، قال
١٥ المورّخ ولما بلغ فيروز خروج اخيه منه وقد اجتمع لديه اعيانه قال لهم ما
رايكم فيما سنح ان تغافلتم عن فكره اليوم اشتغل بكم غدا وانا اعلم
انكم ان تبعتموه وادركتموه لا ثانى معه فهو الغالب لكم وان ادركته وانتم
معه فانا الغالب له لكن لزمكم ظاهر التدبير باتّباعه لعله يقع فى ايديكم ،،
ومبلغ نفسه جهدها معذور ،، فخرجوا على اثره والطليعة امامهم تسال
٢٠ عنه فلما دنت من القرية بلغ خانخانان خبرها فهمّ بالركوب واتّضح لمقدّم
البنجاره صورة الحال فاتاه وقال له نحنُ جماعة وفينا قوة وقد نزلت جوارنا
فنحن الان معك وندافع عنك جهدنا فاصبر معنا الى ان تنظر ما يكون
من امرنا ،، وبينما البنجاره معه فى حديث الحرب جاءه رئيس القرية
برجاله وقال له المقدم فى الحرب فشكرهما خانخانان وقال للمقدّم اذن فانا

ابتاع الابقار منكم بثمن معيّن ومع الظفر في واثمانها لكم فاجابه اليه ٭،
فامر بتعميم قرونها وجمعها فى محل القلب وامر رئيس القرية يقف بمن
معه محل الميمنة والمقدم محل الميسرة وتقدّم هو للحرب ٭، ولما اشرفت
الطليعة استكثر اميرها سواد الخصم فلم يجد بُدًّا من الطاعة فجاء اليه
وسلّم الامر له ٭، وعلى اثر الطليعة ظهر العسكر ففعل بها مقلّب القلوب ٥
والابصار ما فعل بالطليعة فاجتمعوا تحت راية خانخانان ورجعوا به الى دار الملك
ونزلوا عليه ٭، وبلغ فيروز شاه ذلك فخرج الى الميدان ونزل ٭، ولما انتصف
الليل استخبر عمن خرج معه فاذا الخيم خلية وقد لحق باخيه اهلوها ٭،
فاستدعى الوزير وقال له دع المخيم على حاله بما فيه واذا اصبح اخى
هنا اسلمه ذلك وكن معه وركب فيروز بافراد مخصوصين به الى منزله فى ١٠
البلد وبات مع اهله ٭، واصبح خانخانان فى المخيم ٭، فلما اشرقت الشمس
دعى فيروز سادات البلد وأئمتها واعاظم مفاتح البلد والدار والخزانة وقال
توجهوا به الى اخى واسلموها له وقولوا له يدخل دار السلطنة يبارك الله
له فيه فساروا اليه واسلموه ودخلوا جميعًا فلما انتهى الى السرير نزل
منه فيروز وتلقى اخاه واعتنقه واخذ بيده وجلسا معًا على السرير وتحادثا ١٥
ساعة فلكيّة واوصى بما اوصى وسلم له الامر وودعه وخرج الى منزل له فى
٨٣٢
٨٣٣ البلد * وبعد قليل توفى فيروز فى سنة اثنى اوثلث وثلثين وثمانمئة
٨٤٨ قال العجمى وجلس بعده اخوه احمد شاه وتوفى سنة ثمان واربعين وثمانمئة
وجلس بعده ولده علاء الدين بن احمد شاه وكان خليقا سليم الطبع
لكنه تقلد عماله من لاخلاق فيهم فناله من الذم ما نال رابط الكلب ٢٠
العقور ببابه * ومن دعى الناس الى ذمّه ٭. ذمّوه بالحق والباطل ٭،
نقل العجمى من ذلك ماكان منهم من قتل ما يزيد على الف من الذرّية
الطاهرية المصطفوية صلوات الله وسلامه عليه على غير شئ وصورته ان
من امرائه نظام الملك وشمشير الملك طمعا فى حصن لهم فنزلا عليه فتحصّن

اصحابه ومنعوه اوانهما كانا على طريق الى جهة ونزلا بالقرب منه فاخذوا
حذرهم منهما وغلقوا بابه على وجههما فعلى اى تقدير كان دعاهما ذلك
الى الخصومة وتقريبا للامر ترددت الوسائط بينهم باليمين الكاذب على انه
لامعنى لغلق الباب وهما عابرًا سبيلٍ فامنوا باليمين واجتمعوا بهما وتركوا
٥ بواعث الشر ثم استدعاهم الاميران يوما بعين الجمع لضيافتهم فخرجوا
اليهم واجتمع عسكر الاميرين على قتلهم فلم يرجع منهم احد فانا لله وانا
اليه راجعون ،، وبلغ علاء الدين ذلك ولم يعاقبهما ،، ويمكن انه لم
يعاتبهما ايضًا ،، وفى ايام ابيه كان صدر من عامل له اهانة فى حق شخص
من الاشراف فامر به للفيل فهلك تحت رجله ،، فمن تامّل فى حال الاب والولد
١٠ ظهر له سرّ قول الله تعالى لنوح عليه السلام وقد راى ابنه فى الغَرَق
انه ليس من اهلك — : بيت — :

فما ينفع الاصل من هاشم اذا كانت النفس من باهلَهْ

بيت : —

آهن وفولاذ از يك كان برون آيند وليك
١٥ آن يكى آينهٔ شاه وان دگر نعل خراست

وفى سورة هود قصّة نوح وابنه والمراد منها انه لما صنع الفلك وجاء
الامر وفار التّنور وكان تنور آدم عليه السلام وحمل من كل زوجين اثنين
وركب بثمانين من اصحابه المؤمنين وهو يقول بسم الله مجريها ومرسيها
قال لابنه يابنى اركب معنا فلم يفعل وغرق فى الماء اخبر الله عن
٢٠ مناجاته وقد استوى الفلك على الجودى بقوله سبحانه ونادى نوح ربّه
فقال ربّ ان ابنى من اهلى وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين قال
يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح فلا تسالنّ ما ليس لك به
علم انى اعظك ان تكون من الجاهلين لطيفة حكى بعض القُرّاء قال قرأ
الحجّاج بن يوسف انه عمل غير صالح فلم يدر ايقول عملٌ غير صالح ام عملَ

فقال اینونی بقاری فاتی بی وقد قام من مجلسه فحُبِسْتُ ونسینی الحجّاج حتی عرض السجن بعد ستة اشهر فلما انتهی الیّ قال فیم حبستَ قلت فی ابن نوح فضحك واطلقنی ، ومات علاء الدین سنة

٨٦٠ ستین وثمانمائة ، وجلس بعده ولده همایون شاه بن علاء الدین وکان سفّاکا للدماء فقیل فیه هذین البیتین وهما : — رباعی : — ٥

ای ظالم از آه دل شب خیز بترس وزفعل بدنفس شرانگیز بترس

مژگان بخون غرقه مظلوم ببین زان خنجر آبدار خونریز بترس

قتله بعض الخدم فی حریمه ، فکان الجزاء من جنس العمل وذلك فی لیلة

٨٦٥ الثامن والعشرین من ذی القعدة سنة خمس وستین وثمانمائة * وفی تاریخ قتله قال الشاعر نظیری وکان فی حبسه ، رباعی ١٠

همایون شاه مُرد ودور خوش گشت تعالی اللّه زهی مرگ همایون

جهان پرذوق شد تاریخ مرگش بهم از ذوق جهان آرند بیرون

وجلس بعده ولده نظامشاه بن همایون شاه وعمره ثمانی سنة قال المورّخ حسام خان وفی سنة جلوسه خرج علیه الرای اُدیسه (بضم الهمزة وفتح الدال المهملة) ووصل الی نواحی شهر بدر وتقاعد عن نصرته اکثر الامراء ١٥ بُغضا لابیه فی ظلمه وخرج به الاقل المواقف نظرا الی عجزه وحمیّة للاسلام وبینما یتلاحق العسکر به وبین الفئتین تسعة فراسخ وقعت المقابلة بین طلیعة الاسلام ولیست سوی مائتین وستّین فارس وبین طلیعة الکفر وکنت فی العدد عشرة الاف وبعد شدّة علت کلمة الاسلام ورجع بالفضیحة عبدة الاصنام وحیث لم یقاتل سوی العدد القلیل ذلّ الرای ادیسه نعزّة حزب ٢٠ اللّه ورجع عن الحرب الی ارضه وبهذا کبُر نظام شاه فی صدور من تقاعد عنه واجتمعوا علیه ناصحین له ومطیعین لدولته *

٨٦٦ وفی سنة ست وستین نهض السلطان محمود الخلجی من المندو الی شهر بدر فلما قرب منها خرج بنظام شاه وقبل الخروج ارسلوا الحاجب الی محمود

صاحب كجرات يسألوه المدد وبينما يصل محمود جمع الميدان بينهما على اربعين فراسخ من البلد وكانت شدّة انجلت اوّلاً بهزيمة عسكر الخلجى وكان بذاته كمينا فلما راى اهل الدكن تفرقوا فى الغارة وجمع الاثقال ظهر من الكمين باثنى عشر الف فارس ونظام شاه فى قلّة الى الغاية

٥ ومع ذلك لصغر سنه لايملك نفسه فما وسع سكندر خان الاتابك الا انه ارتدفه معه وخرج به الى البلد والى ان يغيب به عن العين وقف الوزير محمود خواجه جهان فى وجه الخلجى ثم عطف عنانه على اثر سلطانه واسترجع الخلجى ما كان له وتبعهم ونزل على البلد محاصرا لها فبلغه وصول صاحب كجرات الى سلطانپور فرجع عن المحاصرة وسار به الراى صاحب

١٠ كوندواره على انكوت فهلك من رجاله عطشا ستة آلاف ومن حيوانه ما يزيد على العدد وكظم غيظه محمود الى ان خرج من كوندواره فاستدعى الراى وضرب راسه وتقدّم الى دار ملكه *

٨٩٧ ثم فى سنة سبع وستين خرج محمود الخلجى بتسعين الف فارس يريد الدكن وبلغ نظام شاه خبره فارسل حاجبه الى كجرات وخرج صاحبها

١٥ محمود نصرة له وبلغ الخلجى ذلك فرجع من فتح آباد مما يلى بركونده من اعمال تلنكانه الى المندو ورجع سلطان كجرات من بهابنير، وتوفى نظام شاه فى السنة المذكورة اقول وتاريخ وفاة ابيه يدل على جلوسه فى سنة ست والله اعلم، وجلس بعده اخوه محمد شاه بن همايون شاه وكان فى السنّ صغير ولُقّب بالعسكرى، وفى ايامه والوزير محمود خواجه جهان

٢٠ ارتفعت درجة مماليك السلطنة واستقل الوالشان منهم بجانب من الملك فكان لعماد الملك البحرى كاويل قلعة بقلّة جبل مشرف على الجپور دار الملك لولاية برار ويتصل بكاويل جبل كرناله، وكان لنظام الملك البحرى ولاية جُنير، وجنير جبل بقلته قلعة فى غاية القوة، وللملك الشرق دولت آباد فى سفح الجبل المعروف بديوكير، ولعادل خان كُوّه ورايچور وعلى هذا *

٨٨٧ وفى سنة سبع وثمانين اتفق ملوك المماليك السلطانية على الاستبداد بالملك ولا يمكنهم ذلك بوجود الوزير خواجه جهان فاجتمعوا على تزوير كتاب ودخلوا بـه بيت الحريم وعرضوا على والده محمد شاه ان الوزير اتفق مع الراى اديسه فى خروج الملك من بيت بهمن شاه وقد استدعاه وهذا كتابه اليه وخاتمه عليه والمصلحة الان فى قتله فوافقتهم عليه وشاع ٥ الحديث وجاء الطلب للوزير فاجتمع مماليكه وكان التركى والحبشى منهم عشرة الآف وفى الطويلة من الخيل العربيّة ما يزيد على عشرة الآف واما المال والملك فكان كما قاله سبحانه يرزق من يشاء بغير حساب وقالوا له بلغنا ما طلبوك له ونحن عُصبة فلا تجب وسنخرج بك الى المامن بسائر ما تشير به، فقال لهم ما عملت شيئًا اخشاه وكلام العدى ضرب من ١٠ الهذيان، ثم ركب الى دار السلطنة وعتبوا عليه بالكتاب المزوّر فدافع بما يبطله لكن من عزم على قتله كيف يقبله، ثم انهم قتلوه فعاش سعيدا ومات شهيدا، وكان ذلك فى ثالث شهر صفر من السنة، لبعضهم: — رباعى *

جهان خرمن چنين داند بسى سوخت

مشعبدرا نشايد بازى آموخت ١٥

مباش ايمن كه اين درياى پرجوش

نكردست آدمى خوردن فراموش

وكان من حسنات الدهر عقلا وفضلا وخَلْقا وخُلْقا واقبالا وقبولًا * وكان فى القوة يتمثل بـه اهل الدكن واتسعت له الدنيا حتى كان الذهب اكثر الموجود لديه، ويقال وزنت يوما قشور بصل الكُشَنَة فى مطبخه ٢٠ فكانت ثمانية عشر مَن هندى، وكان يجتمع لاهل المطبخ من غُسالة صحون الاطعمة من السمن ما يزيد على عشرين مَن هندى ولم يكن فى وقته ببنادر الدكن الا وكلاؤه وسفراءه وله مصنفات بديعة فى علوم شتّى منها مناظر الانشا ورياض الانشا وكان متقدما فيه ويقال لبيته بمكة بيت

کاوان »، ولبعضهم فی تاریخ شهادته : — رباعی *

شهنشاه جهان سلطان محمود که در بحر فنا ناگـه فرو شد
دکن چو شد خراب ازکشتن او خرابـی دکن تـاریخ او شد

[ترجمة السخاوی محمود بن محمد بن احمد للخواجه كمال الكيدانی اخو
٥ الشهاب احمد قاوان ويقال له ملك التجّار ولد فی سنة ثلث عشرة وثمانمائة ۸۱۳
تقريبا وشارك فی الجملة لقی شيخنا يعنی العسقلانی فی سنة ثلث واربعين ۸۴۳
بالقاهرة واخذ عنه ودخل الشام واختص بصاحب كلبرجه همايون شاه
ومنه الخطاب له ملك التجّار ثم دعاه خواجه جهان ولما اشرف همايون شاه
على الموت اوصاه باولاده فاستولى على ملكه و(؟) ولده نظام شاه ولما مات
١٠ ولى اخوه محمد شاه وهو ابن سبع سنين وساس الخواجه الامور واتسع به
الملك لكنه استبد بالتصرف وحجر عليه ومنعه من تعاطی الرذايل فضاق
ذرعا بذلك ووالى بعضهم فی اعدامه وكان السلطان توجّه الى ترسنك
وصحبه الخواجه ما يقطع عن الاجتماع به نحو سبعة عشر يوما لاشتغال
السلطان بلهوه فوشى اعداؤه به اليه بما غير خاطره منه وارسل بعض
١٥ الخواص على لسان السلطان اليه بالسلام عليه وعتبه فی التخلف عن حضوره
وانه بلغه ان عسكر ترسنك عزم على التبييت وصدق محمود الخبر فاستعد
ولبس السلاح وكان على مقدمة العسكر ولما تقرّر لهم هذا اعلموا السلطان
بان الخواجه استعد للوثوب عليك لقتلك وان شككت فارسل من يأتی بخبره
اليك فلما صحت المكيدة استدعاه للسلطان من الغد فحضر ووثب عليه
٢٠ عبد حبشی فضربه بالسيف على كتفه وكرر فقتله صبرا فی سادس صفر ۸۸۶
سنة ست وثمانين ثم استدعی بغلام الخواجه اسعد خان وقتله ايضا
وعظم الاسف على فقده انتهی] »،

ومات العسكری فی غرة ربيع الاول سنة سبع وثمانين وثمانمائة * وجلس ۸۸۷
بعده ولده محمود شاه بن محمد شاه ولصغر سنّه رُجع الامر الى والدته

وباشر الوزارة نظام الملك بحرى وعماد الملك بحرى وفى اثناء ذلك كان من
دلاور خان الحبشى السلطانى انه قال لمحمود ارضيتَ بخروج الامر منك الى
والدتك وهو عار عليك فان آذنْتَ لى بقتلهما فعلتُ ويصير الامر لك فأذِنَ
له فكمن لهما ليلة على خروجهما من عندها بافراد من السلاحدارية وبينما
هما فى غفلة فاذا هو بجماعة فى السّلاح شاهرين للسيف فدافعا عن نفسهما ٥
حق الدفاع حتى خرجا وبهما جراحة فركب كل منهما الى ولايته وتقدم
فى الوزارة دلاورخان الّا انه لم يصنع شيئًا فكتب السلطان اليهما بانطلب
فقالا لا نفعل ودلاورخان فى الملك فقال له عملت برايك واعطيتك الوزارة
فلم تصنع شيئًا فاخرج الان الى حيث تريد بما هو لك فخرج الى برهانپور
بسبعمائة من جنسه ومات بها * وبينما يصل نظام الملك وعماد الملك استقل ١٠
الملك بريد التركى السلطانى فى الوكالة ٭ وفى ايامه كانت حادثة بهادر الكيلانى وذلك
٨٩٦ فى سنة ست وتسعين وثمانمائة ٭ ثم ضاق محمود من الملك بريد فخرج
الى عماد الملك ولحق به نظام الملك وخرجا فى ركابه الى دار الملك وبالقرب
منه ظهر الملك بريد يريد الحرب وركب كل منهما فى المقابلة ومحمود يغتسل
فارسل اليه عماد الملك يستعجله فى الوصول وهو لا يهمه ذلك ثم ارسل ثان ١٥
وثالث فلما راه الثالث بضيّق قال له من هنا هون امرئك فغضب وثب ركب
جمله الحمق على اللحوق بالملك بريد ٭ وبلغ عماد الملك ما صنع فاجتمع
ونظام الملك وكتبا الى الملك بريد انت به اولى فاحتفظ به كيف شئت
٩٢٧ فهذا آخر عهدنا منه ثم رجع كل منهما الى ملكه ٭ وتوفى محمود سنة
سبع وعشرين وتسعمائة * ٢٠
٩٢٩ وجلس بعده ولده احمد شاه بن محمود شاه وتوفى سنة تسع وعشرين وتسعمائة
وجلس بعده ولده علاء الدين محمود شاه ابن احمد وكان متحرك فكتب
الملك بريد بن الملك بريد الى نظام الملك ابن نظام الملك المعروف بنذب
٩١٦ وكانت وفاة نظام الملك ذئب فى سنة ست عشرة وتسعمائة وانحصر من

تاريخ وفاته انه الذى وصل الى برهانپور مددا لشهريار والى عماد الملك بن
عماد الملك يخبرهما بحركاته ويستشير فى رفعه وسلطنة اخيه فكتبا اليه
يفعل ما يراه فرفعه وجلس بعده اخوه ولى الله بن احمد ثم مال الملك بريد
الى زوجته فقتله بالسمّ ودخل بها ، وجلس بعده ولده كليم الله وكان آخر
٥ من جلس على سرير السلطنة من نسل علاء الدين حسن بهمنشاه ، وفى
ايامه اجتمع نظام الملك وخداوند خان صاحب ماهور على عماد الملك
وبعد حرب صعب هزموه واستولوا على افياله ومدافعه فكان سبب الخطبة
للسلطان بهادر فى الدكن كما سبق ذكره ، فاول من خطب له عماد
الملك فى سنة خمس وثلثين ثم الملك بريد ثم نظام الملك فى سنة ست ٩٣٥
١٠ وثلثين وتسعمائة ، وكانوا ملوكا فصاروا به سلاطينا ، ومن بعد بهادر ٩٣٦
استقلّ هؤلاء فى السلطنة وصار ملك الدكن بايديهم اقتسموه ارباعا ،
واتّخذ نظام شاه دار ملكه احمدنكر ، وعماد شاه ايلچپور ، وعادلشاه
بيجاپور ، وقطب شاه كلكنده ، وكانت الحروب بينهم قائمة حتى اجتمعوا
وتحالفوا على حفظ الحدود ومن تجاوزه منهم منعه الآخرون ، واستمرّ هذا
١٥ العهد بينهم الى سنة ثمانين وتسعمائة ، ٩٨٠

تعيّن تغلب مرتضى نظام شاه على كويل ونرناله وقبض ايلچپور واستاثر
وارث عماد شاه فرفعه الى بعض القلاع وكان آخر العهد به ، واما تفاول
خان فكانت له به علاقة لكن الوزير جنكز خان المغلى قتله بالسمّ فتاثّر
منه نظام شاه ثمّ سمّه على يد الحكيم بيبرس المصرى وقلّده الوزارة بعده
٢٠ مدة يسيرة ، واما عادل شاه وقطب شاه فكل منهما قبض ما يليه من دار
الملك شهر بدر وابقى الملك بريد دار الملك بحدوده الى يومنا هذا فان
جرى حادثة عليه منعه الآخران وهو فى جهتهما على العادة الّا انهما فى
سنة تسع والف خطبا لسلطان الهند جلال الدين اكبر بادشاه وبقى ١٠٠٩
الملك بينهم ، وما بقى خراب بيت نظام شاه الا خراب بيت عماد شاه

ولا يظلم ربك احدا ؟ ومن عهد علاء الدين حسن بهمنشاه وذلك [من]
سنة ثمان واربعين وسبعمائة الى آخر سنة ثلث والف كان خرج ملك الدكن
عن اعمال دهلى ؟ وكانت بها فى ثالث شعبان وفاة برهان نظام شاه
اخو مرتضى نظام شاه بن حسين نظام شاه بن برهان نظام شاه بن ملك
نائب نظام الملك بحرى ؟ وسبق الايماء فى ترجمة على عادل شاه الفاروقى ٥
٩٩٩ الى انه كان سبب سلطنته وعزل ولده اسمعيل نظام شاه فى رجب سنة
تسع تسعين وتسعمائة ؟ فلما مت برهان قام بعده بعهده ولده وكان طفلا
وجعل نظامه منجهو جانبكى فلم ينتظم له امر ؟ وكانت چاند بيبى
اخت نظام شاه فى قلعة احمدنكر فمنع من الدخول عليها وامر جماعة
بحفظ بابها وكتب الى قرة عين السلطنة الاكبرية ودُرّة تاجها ونظام رواجها ١٠
شاه مراد بهارى يستدعيه اليه لتسليم القلعة التى هى دار السلطنة
١٠٠٤ فنهض اليها فى سنة اربع بعد الالف فلما قرب منها خرج الوزير من القلعة
بما قدر عليه من الذهب وليس سوى الافيال لحمله فأتى بما اجتمع ؟
وتعسا لمن ترك له ما جمع ؟ واخذ ما بقى من الجواهر التى نقدها الولاة
فى الحوادث طبقة بعد طبقة وما تركها من تركها الا وهو يرى انه ما ترك ١٥
الاول للآخر حتى اخذها فى نوبته من رأى انه كم ترك الاول للآخر ؟
ثم ذهب بماله ورجاله الى بيجاپور وخلّف فى القلعة من جانبه من اذا
نزل شاه مراد على القلعة يخرج اليه بمفتاحها ؟ هذا الذى شاءه الوزير ؟
واما الذى شاءه الربّ القدير ؟ فبيانه ان الملكة چند بيبى لما خرج الوزير
من القلعة فى تلك الساعة استدعت معرف القلعة واستمسكته ودعت ٢٠
بصاحب المفتاح وامرت براسه فقُطِعَ وعُلّق بالباب وحصّنت القلعة وعلم
اهل البلد بما صنعت فانتقلوا منه الى القلعة وما كان المساء الّا وشاه مراد
نزل على القلعة بمكان الكارنج وصدق المجدل وليس سوى ساعات الليل ؟
فلما سكنه الديار فبيتوا والخندق وسبع منيع يحملون فيه كما عزّ عليهم

الاول بالاول وقد خرج سائر اهليهم اليه ٭، واما الملكة فباتت تحمل الى القلعة على الافيال والعجل وما لديها من الحيوان ما فى ذخائر الديار من جنس الحبوب وعلف الحيوان وما يحتاج اليه من السّمن والسليط والسكّر والقند والافاويه والخشب وغيرها واصبحت وقد اجتمع منه ما يكفى الى
٥ مدّة ٭، وعند طلوع الشمس ارسل شاه مراد فى طلب المفتاح فخرج الى الحاجب وقد نزل بعيدا من القلعة مَنْ اجتمع به واوقف تسليمه على ساعة اختارها المنجم فى يومه وصرفه ورجع والملكة اغتنمت الفرصة وما سمعت بما يصلح للذخيرة فى مكان الا ونقلته الى القلعة فلما اجتمع لها منه ومن رجال الحرب ما تثق به وتعتمده ظهرت للناس فى لباس الرجال وحملت
١٠ السلاح وطفت بالقلعة ورتبت الحرّس واختارت لكل برج ما يليق به من المدافع ويحتاج اليه من الرجال وحيث كانت القلعة تشتمل على بناء ليس بظاهر ارضها من سائر جهاتها امرت بنقل ما فى الخندق للناس اليه ٭، ثم التفتت الى الامراء والعسكر والحاشية وقالت هذه القلعة لمثل هذه الحادثة وانتم لمثل هذه الساعة وانا بكم وما املك هولكم فكونوا
١٥ حديثا حسنا لمن بعدكم ٭، فقالوا الوفاء من كرم السجيّة ٭، والصبر على الدهر عطيّة ٭، والحرّ يابى الدنيّة ٭، ونحن لك ومعك فى امنيّة ومنيّة ٭، والتوفيق نعم المطيّة ٭، فقالت تعيشون إن شاء الله وتتعيّشون ٭، وما شاء الله يكون ٭، ثم رجع الحاجب ومعه من يتسلم القلعة فاسمعهم المدفع جواب السوال فرجعوا باليأس ٭، واستمرّ النزول على القلعة الى ان اتصل
٢٠ النقب بها ورفع البارود جانبا منها وكاد يتمّ الفتح الّا ان الملكة حضرت وبشرت العمل واذنت النار كثيرا ممن جاز الخندق واجتهد الرجال فى نصب ما ينوب عن الجدار فى الوقت ثم تداركوا القلعة به ٭، فاصبح ثانى يومه كما كان ٭، وحيث عمّ التلف فى العسكر الخارج وانقطعت الميرة وهلك اكثر الحيوان جوعا ومن خرج من العسكر ما رجع ٭، اجتمع الوالراى

على الصّلح وترددّت الرسل فى ذلك وتمّ الصلح على انها تخطب للسلطان
وتكتب الى مسعود خان الحبشى وكان بكاويل وله الامارة بالچپور بتسليم
القلعة ففعلت ورجع شاه مراد الى الچپور بكتاب منها الى مسعود خان وكان
ذلك : — * بيت *

ولو كانت النسا كمثل هند لفضلت النساء على الرجال ٥

شمة من تتمة احوال مرتضى نظام شاه بعد جنكز رحمه الله *
بعد جنكزخان ولى الوزارة بيبرس الحكيم المصرى ثم قاضى بيك وكان
خيرا واستمرّ سنينا فى الوزارة ثم شاه حيدر بن شاه طاهر ولم تطل
ايامه فيها ثم اسمعيل اسد خان وزادت مدّته على عشر سنين ؛، وفى
ايامه قُتل خاصّة نظام شاه حسين خان وكان يركب بمظلة السلطنة ،١٠
ومنها احتجب نظام شاه الى آخر ايامه ؛، ثم اعتزل واستقلّ فيها شاه قلى
صلابت خان ؛، وكان لها اهلا ؛، ولما يعلم من حال نظام شاه لجنون عراه
من قراءة الاسم * وفى ايام قاضى بيك انشا عمارة بمكان يقال له بُهنورى (بضم
الموحدة) على سبعة فراسخ من احمدنكر واسكنها حسين بن نظام شاه
وعيّن له اتابكا وراس النوبة وعسكرا وحاشية وجماعة من امراء المماليك ١٥
وكان يتعاهده ؛، وبالصلابة ختمت النيابة كما بمالكه نظام شاه ختمت
السلطنة ؛، ومن بعد صلابت خان تلوعب بنيابة السلطنة ؛، وكان من
قصّته على الاختصار ان نظام شاه كتب اليه فى جنونه رقعة يامره بقيد
نفسه ويحتبس بقلعة كبرله الكائنة فى حد المندو وكان يوثر ضعته
ففعل ؛، وتعب لاجله العسكر والرعيّة وبعده ولى الوزارة ميرزا محمد تقى ٢٠
وكان كاملا فى سائر احواله فعزل نفسه * وولى بعده السيد على ؛، وفى
ايامه حبس حسين بن نظام شاه بدولتاباد استبدادا منه او بخطّ من
نظام شاه ؛، ثم طالب براسه فجوا براس صبى من الرعيّة وارسلوا به اليه ؛،
وبلغ عادل شاه صاحب بيجاپور خبر قتله وكانت بنت عادل شاه فى عصمته

فجهّز عسكرا الى احمدنكر فى الظاهر نصرة لصهره فى طلب دمه وفى الباطن
طمعا فى الملك لجنون بنظام شاه ٭، فلما دنا العسكر من دار الملك امر
الوزير جماعة من الامراء بمدافعتهم فخرجوا الى جانب وتوقفوا ٭، وفى اثناء
ذلك سوّلت له نفسه بالسلطنة فسمّ نظام شاه وكان خرج به من القلعة
٥ الى المخيم ثم ردّه وشغله بالسمّ ٭، وارسل ميرزا خان وابنكخان الحبشى
السلطانى على اثر الامراء ٭، فلما كان فى المنزل اجتمعا وتحالفا على سلطنة
حسين المحبوس وان يكون لميرزا خان النيابة وله رياسة النوبة ٭، ثم عطفا
الى دولتاباد واتفقا مع عسكر دولتاباد على سلطنته وخرج اليهم حسين
نظام شاه وساروا جميعًا الى احمدنكر ولحق به سائر الامراء ٭، وبلغ عسكر
١٠ عادل شاه خبر حيوته ووصوله ففرحوا بذلك واجتمع به حاجب اميرهم
واستاذن فى رجوعه وكان ذلك ٭، ثم مات نظام شاه بذلك السمّ فى سلخ
سنة خمس وتسعين * ووالى السلطنة بعده ولده حسين نظام شاه وتقرر ٩٩٥
ميرزا خان نائبًا وابنكخان راس النوبة ٭، وبعد قليل وقد اجتمع على
ميرزا خان ذو قرابة له وبلغوا به المناصب الجليلة سوّلتْ له نَفْسُهُ شيئًا
١٥ من الاستبداد فدبّر فى خروج المماليك السلطانية الى ولاياتهم ولم يبق
سوى ابنكخان ٭، وكانت له نسك وچندور ثم احتال عليه حتى رضى
بالخروج اليها وكان السلطان يميل اليه ٭، فلما خرج كتب اليه على لسان
السلطنة ان يخرج من الملك الى حيث شاء ٭، وعلى اثر الكتابة جهّز
عسكرا عليه فخرج ابنكخان باهله ومنه الى اللنك (بكسر اللامَيْن) احدى
٢٠ حدود برهانپور واقام بها ٭. وبلغ السلطان ذلك فتاثر فقال لكوكته انكس
خان وكان فى سنه سن البلوغ لقد ارتكب ميرزا خان جريمة آذنت
بقتله فَعَل كذا وكذا وفى القصّة طول ٭. ومجملها ان ميرزا خان بلغه الخبر
وعاجله بحبسه فى حجم القلعة وجلس هو بها الى ان جئ له باسمعيل بن
برهانشاه وكان بقلعة جنير ٭. ثم جمع امراء العجم وعزل حسين المحبوس

عن السلطنة ووضع الچتر على راس اسمعيل نظام شاه وسلّم هو والامراء
وكان ذلك فى يوم الجمعة خامس عشر من جمادى الاول احد شهور
٩ سنة سبع وتسعين وتسعمائة واما عسكر الدكن فدعاهم جمال خان الحبشى
الى استخلاص حسين بن نظام شاه ففى فجر الجمعة المذكورة اجابة للداعى
٥ اجتمعوا عليه وحصروا القلعة ٭ ومنهم سيف الملوك الغخانى الحبشى ٭
وبعد اخذ البيعة لاسمعيل فى اول وقت العصر خرج من القلعة محاربا
كشور خان ابن اخت ميرزا خان فَقُتِلَ وعُلِّق راسه من شجرة على
الخندق ٭ ولاجله قتل الميرزا لولد نظام شاه حسين المشار اليه ورمى
براسه اليهم فعظم الخطب واشتدّ البلاء وبكته العيون ٭ واجمع جمال خان
١٠ واصحابه فى طلب دمه على استيصالهم فجئ بالمدافع وتزلزلت الارض بعملها
ودخلت الحاشية من باب دولتآباد فى اقبال الليل ومن العسكر من اطلق
النار بباب القلعة وهو بلال مايه السلطانى فاشتعل ولحق بسحاحه وامتدّ
الضياء وارتفع بحيث اعاد الليل نهارا فضاق الخندق لميرزا خان ومن معه
فاقتحموا النار وخرجوا ومن النار لم يختف احد منهم فتسلط الحشم عليهم
١٥ ولم يفتهم سوى ميرزا خان وجُمعت الروس الى راس كشور خان بالشجرة
وكان منهم خانخانان ومرتضى خان ذو قرابة للميرزا ونهايتخان وآصفخان
ابن آصفخان النجفى وميرزا محمد تقى وامين الملك وذوالفقار خان
وهو الذى باشر ذبح ولى نعمته ولم يرحم شبابه وكان ذلك فى الساعة
الثالثة من ليلة ستة عشر من الشهر * ثم جئ بعد ايام بميرزا خان من
٢٠ مسافة ثلثة ايام وحلّ به ما يستحق من النكال والعذاب حتى انهم اضعوه
ذكره على روس الاشهاد ثم سلخوه فلما مات حشوا جلده تبنا وصلبوه ٭
واما جمشيد خان ففى خروجه من القلعة جاء الى جمال خان بولد له
دون البلوغ فامر بحبسهما وحبس اخ له وكان فى ايام مرتضى نظام شاه
جننايپور دار ملكه وله دوشة ثمنية الآف فقيل لجمال خان انه نقل عن

تاريخ لميرزا خان ان بعض سلاطين العجم كانت له مثل هذه الحادثة فاجتمع العسكر لنصرته وخلاصه من وزيره الحابس له فلم ير لتفرقة جمعهم الا انه قطع راسه ورمى به اليهم فلما اتفق ذلك وكان اجتمعوا لاجله ايسوا منه وتفرّقوا فعلى هذا يوم اقيمت السياسة على ميرزا خان امر جمال
٥ خان اولًا بقتل اخيه ثم بذبح الولد وراسه فى حجر ابيه قائلين له اما كان حسين نظام شاه كابنك هذا صغيرا فترحمه كرحمتك له ثم جعلوه فى فم المدفع وقضى الله امرا كان مفعولا ٭ واما جمال خان فانه بات تلك الليلة على باب القلعة ولما اصبح دخل القلعة ومعه سيف الملوك واعيان الرجال الذين اجابوا دعوته فلما وقف على مشهد حسين بكى واصحابه
١٠ ثم جئ براسه فرفعه من الارض الى التخت وضم راسه الى جسده وقرأ له الفاتحة وامر نور الدين على اللاهجى وكان على المدافع بتجهيزه ودفنه عند ابيه ٭ وتوجّه الى المحل الذى كان فيه اسمعيل نظام شاه وحيّاه بتحيّة السلطنة وآمنه وترك جماعة فى خدمته ٭ ورجع منه الى عمّته چند بيبى ومعه اصحابه ولم يكن فيهم اذ ذاك امير ذو شهرة غير سيف
١٥ الملوك فوجّهت خطابها اليه وذكرت له خراب بيت نظام شاه فاستدركه بتدبيره فكان جوابه ما يصلح لهذا الّا صلابتكان وهذا وقت طلبه فامرت بالكتب اليه وختمته بخاتمها وارسلته بيد قاصد مسرع وخرجوا بعين جمع الى منزلتهم الا ان جمال خان قبل يومه هذا ما كان يتتبعه الاغراد من حشيته وفى خروجه من القلعة تبعه على الاختصار اهل الدكن
٢٠ جميع وسائر المهدية من الاصيل ما كان لنظام شاه واجتمعت الحاشية والغوغاء على النهب مال الغريب واستحلال حريمه لان الذين قتلوا حسين نظام شاه من العجم من الغريب من قتل على ماله وقتل ٭ ومنهم من طلب النجدة براسه على فرسه فقتل ٭ وحملوا فى يومهم الى خارج البلد فبلغ العدد خمس مائة ٭ ثم فى المساء ولم يكن قتلهم بامر جمال

خان نودي بالامان لهم، وكنت في هذه الحادثة مع سيف الملك فرأيت
من عمل الادبار والاقبال ما كان لي فيه غنىً عن سماع التواريخ انما امره
اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون، وفي الثاني والعشرين من الشهر
وصل من عسكر برار مماليك السلطنة وكانوا ملوكا فرهاد خان شمشير خان
ابنكخان شجاعتخان جهنگير خان حبش خان دلاور خان هؤلاء من ٥
الحبوش والكبير فيهم فرهاد خان، وكانوا في زهاء عشرة آلاف فارس فخرج
جمال خان من معه اليهم واجتمع بهم وسائرهم ومن دخلوا القلعة لتحية الملكة
چاند بيبي ذكرت ثم انها ارسلت الى صلابتخان في طلبه وكان فرهاد خان
يميل اليه وتغلب السلامة على طبعه وعن الشر في جانب فستحسن
مافعلت وكتب هو ايضا اليه فلما راد الخروج الى منزله عرض عليه جمال ١٠
خان ختم الملك ومفاتيح الخزانة والقلعة ليتسلمها منه فقال له تكون بيدك
الى ان يصل خان صاحب صلابتخان ثم اجتمع جمال خان وياقوت عنايت
وجماعة من قدماء السلاحدارية من اهل الارض وقالوا متى نجد مثل
هذه الفرصة للدولة وما سوى فرهاد خان وشمشير خان ويتزايد الملك سيكونوا
على راينا ولا حاجة بصلابتخان وتعرفوا على ان تكون نيابة السلطنة ١٥
لجمال خان وامرة الجيش لياقوت وخطابه خداوند خان والبيشين لمنبهم .:.
ثم اجتمعوا وقيدوا الثلاثة المذكورين وواجهم ابنكخان وغيره واستقل جمال
خان في النيابة واتبعه اهل الدكن جميعا وبلغوا المراد في تمه وثبتت
شوكة الحبوش به ودخل في بيت جمال خان ما كان لميرزا خان واصحابه
من النساء والبنات والمال والحيوان فاجتمع له في ساعة ما تفرق فيهم في ٢٠
طول العمر ومع الدولة، والخدمة تضحك على الاعمال .:. واما صلابتخان
فقبل وصول كتب الملكة چندبيبي اليه انتهى الى القلعة وقال له يعاتبه
لا يشك احد في كياستك الا انه مثل لدى العوام اذا كان المتكلم
مجنون فليكن المستمع عاقل وكان المجنون بالفعل نظامك والعاقل انت فمن

يعذرك فيما تقيّدت به هنا حتى سُمّ نظامك وذُبح ولده وخرب الملك
بتلاعب الاجانب به وكنت فيه من حسناته فصرت باعتزالك عنه من سيّاته
فاعزم على سلامة الله عسى تتلافاه عسى ، ولا اراه بكاين لجهل ولمّ
واجتمع ، وطمع عمّ واتّسع ، لكن فوق تدبيرنا للّه تقدير ، فنزل
٥ صلابتخان وفي وصوله الى برار اجتمع به اميرها محمد خان المعروف سرنوبت
وكان في ايّامه مخصوصًا به وكتب اليه من كان في ايّامه من الامراء
والاعيان بالطاعة والطلب له فتوجّه الى احمدنكر نحو عشرة آلاف فارس ،
وخرج جمال خان نظام شاه محاربا ولما بقت الفاصلة بينهما فراسخ معدودة
ولم يصدق احد ممن كاتب وطلب فيما وعد به وفارقه جماعة من
١٠ رؤساء الامراء كعزيز الملك وامثاله واما اخلاص خان بن اخلاص خان
الحبشي فارتده اسيرا وثبت معه جماعة منهم الشيخ محمد عنبس عرخان
الياتعي ومحمد خان صاحب برار واجمعوا على الحرب فالى صلابتخان
وارسل يقول جئت مطلوبا وما من صفتي مقابلة ابن اخى نظامشاه حربا
وها انا راجع يُبارك الله له ولكم في الملك ، ثم انه رجع الى برار وجماعة
١٥ من الامراء على اثره الى ان دخل في حدّ برهانپور وبعد الاجتماع بعادلشاه
رأه يميل الى سلطنة برهانشاه فرسل ما كان معه من الخيل والسّلاح
والافيل الى جمال خان وكتب يقول لست الان بطالب رياسة ولا شيء
من الدنيا الا انى ما دمت هنا لا يمكننى سوى الطاعة فاريد الضيعة
الله عمرتها تحت العقبة المسمّاة سى كام للسّكنى فان جاء منكم به كتاب
٢٠ على يد السيد المجد فتقة به يكون الوصول اليكم قبل ان يحدث امر من
هذا الجنب وحيث كان جمال خان خصيصًا به في ايامه بادر الى
ذلك . ووصل صلابتخان واستقبله جمال خان بمن معه وبالغ في التنزل
معه ودخلوا القلعة جميعًا وبعد الاجتماع بسلطانه وبالملكة جاند بيبى
خرج الى منزله واقام ثلثة ايام . ثم خرج الى شاه كوه وهو جبل مطلّ

على احمدنكر قد بنى بقلّته قبّة وبستانا واتخذة لنفسه مقبرة وقد
تقدمت امرأته الى القبّة ٭، وجمال خان واكثر الامراء معه فزار امرأته
ومُدّت السفرة واجتمع واياهم عليها ثم نزل واستودع منهم وسار الى الضيعة
وسكن بها الى ان مات فى سنة ثمان وتسعين وتسعمائة ودُفن بالقبّة ٭،
وكان عاقلا عادلا كاملا فى ذاته وصفاته كان فى اهل الدكن كالوزير شهاب ٥
الدين احمد خان فى المغل ٭، ومن جملة مَنْ اطلقه حفظة القلعة الحكيم
بيبرس المصرى فنزل وسار الى چيول ومنه الى احمداباد وكان بها النواب
المستطاب خان اعظم عزيز محمد كوكلتاش فاجتمع به فاكرم مقدمه
وجهّزه الى سلطان الهند وتقدم عنده ومات ببرهانپور على ما يقال بسمّ
١٠٠٨ وذلك فى سنة ثمان والف ، ومن الجملة ايضًا اسمعيل چركس اسد خان ١٠
فوصل الى چيول ايضا واحترمه الفرنج الى الغاية بامر صدر من كبيرهم صاحب
كوه ثم وصل الى برهانپور وتقدم فى مجلس صاحبها ٭، فلما دخل
برهانشاه الى برار جعله وزيرا له كما كان لاخيه ثم جهّزه لفتح جبول فبنى
قلعة تحكم على البحر وعلى قلعة الفرنج وكاد الفتح يكون ٭، فتفق يوما
مقابلة الفرنج وفرهادخان فى ساحل البحر وقلّ من حضر مع فرهدخان ١٥
فعطف الى جانب القلعة والفيل على اثره والفرنج على اثر الفيل ومنع
فرهادخان من غلق الباب لئلا يتخلّف فيله فلما دخل دخل على اثره
الفرنج وكانت شدّة انجلت بشهادة اسد خان وما ارادوا قتاله لكنّه ابى
الا الشهادة وكان مُسنّا ٭، وهكذا فرهدخان وخلق كثير واستولى الفرنج
على ما كان للمسلمين وهدموا القلعة حجرا حجرا وجملة من هلك يزيد ٢٠
على عشرة آلاف فانا لله وانا اليه راجعون ٭، وكان اسد خان من جملة
من وصل من اليمن الى كجرات مع الامير مصطفى رومى خان وكانت
١٠٠٢ شهادته فى سنة اثنى والف ٭،

وفى رجب سنة تسع وتسعين كانت المقابلة بين جمال خان وعدنشه

الفاروقى فغدر به اصحابه وانجدل صريعا ببندقة اصابته، وبعده وصل
برهان نظام شاه الى احمد نكر وسمل عينى ولده اسمعيل نظام شاه وكان
فى سنّ بلوغ الحلم فهلك آلمًا وفرغًا، واذن لصاحب دعوته سيف الملوك
فى العزم الى ولايته وترقّى فى هذه الحادثة فصار صاحب ثمانية آلاف
٥ ومعه خمسون من الافيال، ثم طلبه وسلبه وحبسه فى قلعة دوالتاباد
الى ان مات بها سنة احدى والف، ومات برهان نظام شاه فى ثالث شعبان ١٠٠١
سنة ثلث والف، واوصى الملك لولده وكان طفلا، فطلب الوزير منجو ١٠٠٣
الجانبكى لصاحب كجرات الى تسليم الملك له وخرج هو الى بيجاپور بما حمل
من الجوهر والذهب، فاستبدّت الملكة چاند بيبى بالامر ومنعت القلعة
١٠ وكفلت ابن اخيها، ونزل شاه مراد على القلعة ثم رجع الى برار ثم
وصل امير الامراء سهيل نظام شاهى ومعه المدد من قطب شاه صاحب
تلنكانه ايضا وكان من جانب عادلشاه صاحب بيجاپور جاء لمدد چاند
بيبى لكن بعد رجوع شاه مراد عنها الى برار، فابت التسليم لعادلشاه
لكونها تنفست بعد الصلح، ثم كانت المقابلة بينه وبين امير امراء
١٥ الجيوش الاكبريه خانخانان فى آخر النهار فاعتزل الى جانب من الحرب وباشر
الحرب عادلشاه الفاروقى ومن كان فى جانبه فبلغ الشهادة وهلك الكثير من
جانبه وكان الظفر فى يومه لسهيل خان الا ان عسكره لما ادركوه من
الغنيمة التى اصبح معسكر امير الامراء ولايملك الغارس مما كان له الا فرسه
وثيابه التى على جسده وماسواه على الاكثر بيد اهل الدكن ما بات
٢٠ منهم مع سهيل الا خاصّته وذلك ثلثة آلاف تنقص ولا تزيد، فلما طلع
الفجر رجع امير الامراء الى الميدان وكان بينه وبين سهيل شدة لو لا قوة
طالع السلطنة لما سهلت لكنها انجلت باجتماع اصحاب سهيل على عطف
عنانه والخروج به الجراحة حُمل لها على هودج الفيل لكنه سلم ومنع امير
الامراء عن انتفائه وكانت هذه الحادثة فى سنة اربع والف، ١٠٠٤

١٠٠٦ وفى سنة ستّ والف توفّى من بكاه الملك فكيف العباد، ظل الخلافة الاكبريّة پهارى شاه مراد، بدار الاقامة بالاپور المسمّاة شاهپور، وقد ملك من الولاية النظامية كاويل ونرنالة ودار ملكها الچپور، والملكة چاند بيبى باحمدنكر، وكانت مع التراسل بالوفاق على حذر، ثم صار الملك
٥ بعده لاخيه جوهرة تاج الجلال، سبل شاه دانيال، وفى ايامه وقد نزل على القلعة سمّها طواشى لها يخاطب چيتاخان من عبيد اخيها نظامشاه ويقال طعنها بخنجر قهرا فانت وأسلم القلعة فى الحاشية (وجدّ فى النقب الامير الكبير السيّد يوسف محمد خان حتى انه كاد يصل الى القلعة وكان من جانب لخانخانان نقب) وخرج بابرهيم بن برهان
١٠ نظام شاه حاملا له على كتفه الى الخليفة الاكبرى سبل شاه فاخذ الولد
١٠٠٨ منه وتبنّاه وامر بالطواشى فضُرب راسه ودخل القلعة وذلك فى سنة ثمان والف، وبموتها انقضت السلطنة البهمنيّة، والله يوتى ملكه من يشاء، ودخلت بعض هٰذه الجهات تحت عمل دار الملك دهلى كما كانت واليه يرجع الامر كله اقول وممّا يكاد الغرّ يعجب منه ومن
١٥ اختبر الدهر وجرّ به لا يقول بالعجب، ولا يستخفه من سوانحه دواعى الحزن والطرب، هو ما امليته قريبا من تسلط شاه مراد على دار الملك احمدنكر وليس به الا امرأة حتى كاد يقال انه اخذه فات عنه وهو شابّ قادر، وبَقِيَتْ فى منعه وهى عجوز غابر، وليس الا مدّة قصيرة وليست عن قصور قليله، وانما هى المقادير تاتى باماني لا طائل تحتها كاذبة طويله،
٢٠ فبينما تتنفّس وتستطيل بفقده، ضاق الخناق باخيه من بعده، الا انه لم تقر بالفتح عينُه، حتى قتلها نِصْفُ رَجُلٍ تأَمَّنَه، ثم للدار ملك،
١٠١٣ وبعد قليل هو ايضا هلك، فى سنة الف وثلثة عشر بمدينة برهانپور، وهكذا اجرى المقدور، ولم ويكتنف الدهر بمصابه فى عام مات فيه، حتى نزل لحادث بابيه فيما يليه، فالغِرّ باى يعاجب، ولاى يحزن ومن اى

يطرب ›، ودهرنا ليس بنا فيما ينيل ›، الاكما قيل : —

نارنا هذه تضئ لمن يسرى بليل لكنها لا تنيل
منتهى الحظ ما تزود منه اللحظ والمدركون ذاك قليل

هما من قصيدة لابى محمد عبد الله بن القسم بن المظفر بن على بن
٥ القاسم الشهرزورى المنعوت بالمرتضى ›، ولد بالموصل فى شعبان سنة خمس
وستين واربعمائة ›، وتوفى بها، وقد وقام ببغداد مدة، فى ربيع الاول
سنة احد عشر وخمس مائة ›، قال القاضى ابو العباس شمس الدين احمد
ابن محمد بن ابراهيم بن ابى بكر بن خلكان بن بارك بن عبد الله بن
شاكل (بفتح الكاف) بن الحسين بن مالك بن جعفر بن يحيى بن خالد
١٠ البرمك البلخى الاصل الاربلى الشافعى عليه الرحمة، فى قليلة الوجود ›،
وروى فى تاريخه عن بعض المشائخ انه راى فى المنام قائلا يقول ما قيل فى
الطريق مثل القصيدة الموصلية ›، وهى : —

لَمعتْ نَارُهُمْ وَقَدْ عَسْعَسَ اللَّيْلُ وَمَلَّ الحادى وحار الدليل
وفوادى ذاك الفواد المعنّى وغرامى ذاك الغرام الدخيل
١٥ ثُمّ قَابَلْتُهَا وَقُلْتُ لِصَحْبِى هذه النار نار ليلى فميلوا
فَرَمَوْا نحوها لحاظًا صحيحا ت فعادت خواسيا وهى حول
ثُمّ مالوا الى الغرام وقالوا خُلّبٌ ما رَأَيْتَ ام تخييل
فَتَجَنَّبْتُهُم ومِلْتُ اليها والهوى مركبى وشوقى الزميل
ومعى صاحبٌ اتى يَقْتَفِي الآ ثار والبَحْثَ شرطه التطفيل
٢٠ وَهْيَ تَعْلو ونحن ندنو الى ان حَجَزَتْ نحوها طلول محول
فدنونا من الطلول فحالت زَفَرَاتٌ من دونها وغليل
قلت من بالديار قالوا جريحٌ واسيرٌ مكبّلٌ وقتيل
ما الذى حيث تبتغى قلت ضيف جاء يبغى القرى فاين النزول
فاشارت بالرحب دونك فاعقر ها فما عندنا لضيف رحيل

من اتانا القى عصى السير عنه قلت من لى بها واين السبيل
فحططنا الى منازل قوم صَرَعَتْهُم قبل المذاق الشمول
درس الوجد منهم كل رسم فَهْوَ رسم والقوم فيه حلول
منهم من عفى ولم يبق للشكوى ولا للدموع فيه لفيل
ليس الا الانفاس تخبر عنه وَهْوَ عنها مبرّء معزول ٥
ومن القوم من يشير الى وجد يبقى عليه منه القليل
ولكل رأيت منهم مقاما شرحه فى الكتاب ممّا يطول
قلت اهل الهوى سلام عليكم لى فواد عنكم بكم مشغول
وجفون قد اقرحتها من الدّ مْعِ حنينا الى لقاكم سبول
لم يزل حَذْرا من الشوق يجدو نى اليكم والحادثات تحول ١٠
واعتذارى ذنب فهل عند كم من مّن يعلم عذرى فى ترك عذرى قبول
جئتُ أصْطَلى فهل لى الى نا ركم هُذه العداة سبيل
فاجابت شواهد الحال عنهم كل حدّ من دونها مغلول
لا يروقَنَّكَ الرياض الانيقا ت فمن دونها ربا ودحول
كم اتاها قوم على غرة منها وراموْا أمْرًا فَعَزَّ الوصول ١٥
وقفوا شاخصين حتى اذا ما لاح للوصل عزة وحجول
وبدت راية الوفا بيد الوجد ونادى اهل الحقائق جولوا
اين من كان يدّعينا فهذا اليوم فيه صعب الدعاوى يحول
حملوا حملة الفحول ولا يصبر ع يوم اللقاء الّا الفحول
بذلوا انفسا سخت حين شحت بوصال واستصغر المبذول ٢٠
ثم غابوا من بعد ما اقتحموها بين امواجها وجاءت سيول
قذفتهم الى الرسوم فكل دمه فى طلولها مطلول
نارنا هذه تضىً لمن يسر ى بليل لكنها لا تُنيلُ
منتهى الحظ ما تزوّد منه اللحظ والمدركون ذاك قليل

جاءها من عرفت يبغى اقتباسا ولـه البسط والمنى والسّول
فتعالت عن المنال وغرت عن دُنُوّ اليه وهو رسول
فوقفنا كما عهدت حيارى كلّ عَزْمٍ من دونها مخذول
ندفع الوقت بالرجاء وناهيك بقلب غذاؤه التعليل
٥ كلما ذاق كاس ياس مرير جاء كاس من الرجاء معسول
فاذا سوّلت له النفس امرا حيد عنه وقيل صبر جميل
هذه حالنا وما وصل العلم اليه وكلّ حال تحول

ترجمة الحافظ البرزالى لذى المعالى القاضى ،

قال الحافظ الكبير علم الدين القسم بن محمد بن يوسف البرزالى مسند
١٠ الشام المتوفى فى سنة اثنين واربعين وسبعمائة واشتمل معجمه على الفىْ ٧٤٢
شيخ بالسماع والف بالاجازة وثبته الذى فيه اسماء مسموعاته واسانيدها
عشرون مجلدا عليه الرحمة فى معجمه ؛ قاضى القضاة شمس الدين
ابن خلكان احد علماء عصره المشهورين ، وسيّد ادباء دهره المذكورين ،
جمع بين علوم جمّة وفقه وعربيّة وتاريخ ولغة وغير ذلك وجمع تاريخا
١٥ نفيسا اقتصر فيه على المشهورين فى كل فن وهو كتاب كثير الفوائد وسمه
بوفيات الاعيان ، وولى قضاء الشام مدّة ودرس وافتى ، وكانت له اليد
الطولى فى علم اللغة ، لم يرفى وقته من يعرف ديوان المتنبى كمعرفته
خبيرا بعلم الادب حسن الشعر فقيهًا صحيح الذهن كثير المروة وافر العقل
كامل الرياسة محبا للفضل واهله ، وكان مجلسه كثير الفوائد والتحقيق
٢٠ والبحث لا يوجد فيه غير ذلك ، ومن خطه نقلتُ انه وُلد يوم الخميس
حادى عشر ربيع الاخر سنة ثمان وستمائة بمدينة اربل ، وولى اولًا ٦٠٨
قضاء الشام فى ثامن ذى الحجة سنة تسع وخمسين وستمائة ، وانفصل ٦٥٩
يوم الاحد ثلث عشر شوال سنة تسع وستين وستمائة ، وسار الى الديار ٦٦٩
المصرية واقام بها مدرسا فى الفخرية ، ثم رجع الى الشام متوليا فدخلها

٦٧٧ يوم الخميس سابع عشر المحرم سنة سبع وسبعين وستمائة وانفصل فى سلخ
٦٧٠ المحرم سنة ثمانين وستمائة، فاقام بدمشق مدرسا معظّما مقصودا الى
٦٨١ حين وفاته يوم السبت سادس عشر رجب سنة احدى وثمانين وستمائة
ودُفن يوم الاحد بالجبل جوار التربة الصوابية قبالة الرباط الناصرى ومدّة
مرضه خمسة ايام، انتهى ما قاله البرزالى مختصرًا، ٥

ونقل غيره ان الملك الظاهر حين دخل دمشق عزله بابن الفاخرانى
ووجدت دمشق لفقده ولولاية المتولى من بعده، قال ثم اعيد ودخل
دمشق دخول السحب الممطرة على الارض الممحلة، وكان له مذ غاب
سبع سنين وخرج ايدمر الظاهرى النائب فى موكبه بجمع الامراء لتلقّيه
وخرج له اهل البلد ولم يبق منهم والد ولا ولد، وقد كانت مقدمة ١٠
الاعيان وصلت الى رفح، وجاد عليهم نوءه وسفح، وعفى الله عما مضى
من ذنوب الايام وصفح، واكثر الشعراء فى ذكر عوده، ومما انشد الرشيد
الفارقى لنفسه يشير الى انه عاد بعد سبع سنين، :—

انت فى الشام مثل يوسف فى مصر وعندى ان الكرام خباس،
ولكل سبع شداد وبعد السبع عام فيه يغاث الناس، ١٥

ترجمة القاضى الاثير له ايضًا

قال القاضى الاثير ابو العباس احمد العمرى فيه احنف وقته حلما،
وشافعى زمانه علما، وحاتم عصره الا انه لا يقاس به حاتم، وخاتم
دهره الذى ختم به على الكرماء ثم لم يفك له خاتم، من بقايا البرامكة
الكرام، والسادة الذين جانب الدهر العرام، وكان زمانه مثال ذلك ٢٠
الزمان الذاهب، وعلى منوال ذلك الاحسان وتلك المواهب، مع التخلّق
بتلك الخلائق التى كانما يشب عنبرها، او اصبح يتخير من اكليل الجواهر
الثريّا جوهرها، بحلم ما داوى بمثله معوية سورة غضبه، ولا دارى
بشبهه ابو مسلم اسار عصبه، وكرم ما راب السفاح غمامه، ولا داب به

المامون وقد طلب الامامه ، هذا الى ادب حفّ به جانب الخفاجى ،
واستصغر الوليد وطوى ذكر الطائى ، مع اتقان فى ضبط الوقائع ،
وحفظ البدائع ، وتحقيق الاسماء وتحقيق النقل لكل ما تحت خيمة
السماء ، ومن احواله ما حكى عنه انه كان فى زمن صباه ايام اشتغاله
٥ بحلب يحبّ غلاما بها كان فى بعض الاحايين يغشاه ويسل عليه سيوف
حدقه ولا يخشاه فانقطع عنه مدّة ولم يستطع هو فيها ان يقصده لكشف
خبره ويتعرف ما الذى اوجب ان يحجب عن قمره فاتاه الغلام كالعاتب
فالفاه ولو فى تقييد درسه يملى على كاتب فقام اليه وعزم عليه ان يجلس
ولو ساعة يقضى بها فايت نظره ويقنع بها فى الدنيا من وطره فقال له
١٠ اشتغل فى الفقه على ذلك ولا تخدعنى بمحالك ، فقال ، شعر : —

وما تغيرت عن ذلك الوداد ولا حالت بى الحال عن عهدى وميثاقى
درسى غرامى بكم دهرى اكرّره فقد تفقهت بى وجدى واشواقى

ومن مأثر صباه ما حكى انه كان فى موعد غلام يجئ الى زيارته ، وقعد
ينتظر نزول قمره اليه من دارته ، فطال المدى وما زاره ، ولا زاد على ان
١٥ وقد فى قلبه ناره ، فقامت قيامته بانتظاره ، ومضى اكثر الليل وما خطى
بمزاره ، فقام يطوف حول البركة اذ لا يقدر ان يطوف بربعه ، وينظر الى
الماء ويكاد يغرق بدمعه ، هذا والشوق فى احشايه يضطرب ، والساعات
تمضى وحبيبه المتباعد لا يدنو ولا يقترب ، وكان الغلام فوق امل
المقترح ، واحسن من الغزال لمن يلتمح ، لا يشبه الغصن لين قامته ،
٢٠ ولا يراه الا من يئس من سلامته ، فجعل يقول : — شعر ،

انا والله تالف ايس من سلامتى
او ارى القامة التى قد اقامت قيامتى

ولم يزل يكررها حتى فتح الباب ، وطلع عليه الصّباح بوجهه المشرق
فامّحى صبغ الليل وانجاب ، وبات ولبيت مثله كل عاشق يظفر بمواصلة

الاحباب ،، ومن ادبه وحبه لاهله انه ركب الى ابرهيم الحايك المعروف بعين بصل ليسمع من نظمه وكان عين بصل عاميا اميّا فلما اتاه واستنشده قال بديها شعر : —

وما كل وقت فيه يسمح خاطرى بنظم قريض فائق اللفظ والمعنى
وهل يقضى الشرع الشريف تيمّما بترب وهذا البحر يا صاحبى معنا ٥

وقال له الشيخ نجم الدين بن اسرائيل يومًا انت قاضى القُضاة بدمشق كذا وكذا سنة وهذا سرج بغلتك مكسر لا تصلحه ولا تلتفت اليه قال فقال لى يا نجم الدين فكر الانسان فى مصالح غيره اولى به من فكره فى مصالح نفسه ،، ومن ظريف مجونه وكان غاية فيه ومن طُبع على الادب لايتحاشاه وما زالت ايمّته تقول برقّة الحاشية وتروبه ما حكى انه سال ١٠ احد المخصوصين به من اصحابه عن ترجمته عند اهل دمشق فاستعفاه من ذلك فالحّ عليه فقال اما العلم والفضل فهم مجموعون عليه واما النسب فيدعون فيه الادّعاء ويقولون ان مولانا ياكل من الحشيش ويحب المليح ،، فقال اما النسب والكذب فيه فهذا نوع من الهذيان ولو اردت ان انتسب الى العباس او الى على بن ابى طالب رضى الله عنهما لأجازوا ١٥ ذلك ،، واما النسب الى قوم لم تبق منهم بقية وهم فرس مجوس فما فيه فائدة ،، واما اكل الحشيش فالكل ارتكاب محرّم فاذا كان ولا بد فكنت اشرب الخمر لانه الذّ واما محبة الغلمان فالى غدا حبيبك عن هذه المسالة ،، ومن لطائفه وكان يهوى بعض ابناء الامراء ،، ولا يزيده لائمهُ فيه الا الاغراء ،، ولا يزال يتبع مظانه ،، ليرى قمره الطالع وجبينه ،، وكان ذا خال ٢٠ كانما طبع الحسن عليه بطابع ،، وبتقصده المرور به فى المواضع ،، وهو فى الموكب يترنح غصن قوامه ،، ويصمى جفنه القلوب بمرواشق سهامه ،، وذوائب شعره وراءه مجروره ،، وجلابيب اقبيته على النهار الساطع مزروره ،، ولم يزل به حتى اشتهر امره فى حبّه ،، وكاد يفضى الى قضاء

نحبه ؟، ماقاله : —

شعر

يا سادتى انى قنعت وحقكم في حبّكم منكم بايسر مطلب
ان لم تجودوا بالوصال تعطفا وقصدتم هجرى وفرط تجنب
لاتحرموا عينى القريحة ان ترى يوم الخميس جمالكم في الموكب
٥ لو كنت تعلم يا حبيبى ما الذى القاه من وله ..... لم تركب
لرحمتنى ورثيت لى من حالة لولاك لم يك حملها من مذهبى
ومن البليّة والرزيّة اننى اقضى وما تدرى الذى قد حلّ بى
يا من كلفت به فعذب مهجتى عطفا على كلف الفواد معذب
ان فاته منك اللقاء فانه يرضى بلقيا طيفك المتاوب
١٠ ان كنت تسمح للجفون بهجعة فلقد اضرّ بها ارتقاب الكوكب
قسمًا بوجدى في الهوى وتحرّقى وتحيّرى وتلهّفى وتلهّبى
لو قلت لى جُدْ لى بروحك لم اقف فيما امرت وان شككت فجرّب
مولاى هل من عطفة تصغى الى قصصى وطول شكايتى وتعتّبى
من بعد ذلك القرب والاقبال قد اصبحت عندى كالغريب الاجنبى
١٥ قد كنت تلقانى بثغرٍ بَاسمٍ واليوم تلقانى بوجه مقطب
ما كان لى ذنب سوى اليك الهوى فعلام تهجرنى اذا لم اذنب
والهجر يقبح بالكرام تعنّتا من غير ما سبب ولا من موجب
قل لى باىّ وسيلة ادلى بها ان كنت تبعدنى لاجل تقرّبى
والى متى هذا الصدود واننى ليطول من هذا الصدود تعجبى
٢٠ ماكنت احسب ان عهدك حائل حتى دهانى منك ما لم احسب
وحيوة وجهك وَهْوَ بدر طالع وسواد طرتك التى كالغيهب
وفتور مُقلتك التى قد اذ عنت لكمال بهجتها عيون الربرب
وبياض مبسمك النقى الواضح الـ ـعذب الشهى اللؤلؤىّ الاشنب
وبقامة لك كالقضيب ركبت من اخطارها في الحب اصعب مركب

لو لم اكن فى رتبة ارعى لها السعهد القديم صيانة للمنصب
لَهَتَكْتُ سترى فى هواك ولذّ لى خلع العذار ولج فيك مؤنّبى
وحيٰوة وجهك قد سمحت بمهجتى وحشاشتى وبمذهبى وبمنصبى
حتى خشيت بان تقول عواذ لى قد جنّ هذا الشيخ فى ذاك الصبى
فاستر فديتك حرقة قد قاربت كشف القناع بحق ذيّاك النبى ٥
لا تفضحنّ بحبّك الصبّ الذى جرعته فى الحب اكدر مشرب
قد خاننى جلدى وضاقت حيلتى وتقسّمت فكرى وعقلى قد سبى
فانظر الىّ برحمة احيى بها وتريح قلبى من غرام متعب

وذكره الشيخ الامام العلّامة الحافظ شمس الدين ابو عبد الله محمد
ابن احمد بن عثمان الذهبى فى كتاب سير النبلاء فى جمعه فقال عنه ١٠
وكان اماما ذكيا متقنا اخباريّا عالما بالشعر والتاريخ وايام الناس وافر الجلالة
حلو المذاكرة وعدّة تراجم كتابه وفيات الاعيان سبعمائة وستّون ترجمة
وكان صدرا نسلا جوادا ممدحا وله محاسن يرحمه الله ويسامحه وله نظم
كثير فمن ذلك ماكتبه الى بعض اصحابه: — وهو: —

تمثلتم لى والبلاد بعيدة فخيل الى ان الفؤاد لكم مغنى ١٥
وناجاكم قلبى على البعد والنوى فاوحشتموا لفظا وانستم معنى

وقوله وهو من المضامين الحسنة: —

احبابنا لو لقيتم فى مقامكم من الصبابة ملاقيت فى ظعنى
لاصبح البحر من انفاسكم يبسا والبر من ادمعى تنشق بالسفن

وقوله: — ٢٠

وهواك يا سلمى وحرمة ماجرى بينى وبينك من اكيد وداد
لاحلت عن عهد الهوىٰ ولو اننى حاولت ذاك لما اطاع فؤادى

وقوله فى ملاح اربعة يلقب احدهم بالسيف: —

ملاك بلدتنا فى الحسن اربعة بحسنهم فى جميع الخلق قد فتكوا

تملكوا مهج العشّاق وافتتحوا بالسيف قلبى ولو لا السيف ما ملكوا

وقوله : —

كم قلت لما طلعت وجناته حول الشقيق الغض روضة آس
اعذاره السادى العجول ترفقا مافى وقوفك ساعة من باس

٥ وقوله : —

لما بدا فى خدّه عارض بشرت قلبى بالسلو المقيم
وقلت هذا عارض ممطرنا فجاءنى فيه عذابٌ اليم

وقوله : —

ايا معرضا عنى بغير خباية اما تستحى من فرط ينهك والعجب
١٠ سلوتك فاصنع ماتشاء فانه محى كثرة التغبيج حبّك من قلبى

وقوله فى دوبيت : —

بالابرق منزل عفاه القدم يسقيه دموعى ان جفاه الديم
لم ادر زماننا الذى كان به من لذته ايقظة ام حلم

وفيه : —

١٥ منهم الفوا طول الجفا والهجر فى حبّهم ضاع جميع العمر
ارجو بدلا عنهم والا فعسى ان يرزقنى البارى جميل الصبر

وفيه : —

يا من لهم التجميل والانعام بنتم فتزايدت بى الآلام
عندى وحياتكم من الشوق لكم ما يعجز ان تشرحه الاقلام

٢٠ وفيه : —

قاسوك ببدر التمّ قوم ظلموا لاذنب لهم لانهم ما علموا
من اين لبدر التمّ يا وجههم جيد وعيون وقوام وفم

ومن شعره : —

هذا الصلف الزايد فى معناه قد حيرّنى فلست ادرى ماهو

كم يحمل قلبي من تحنيك ولا يـدرى بـذاك احـد الا اللـه

ومن شعره :—

كانني يوم بان الحيّ عن اضم والقلب من سطوات البين مذعور
ورقاء ظلت لفقد الالف ساجعة تبكى اشتياقا عليه وهـو ماشور
يا جيرة الحي هل من عوده فعسى يفيق من سكرات الوجد مخمور ٥
اذا ظفرت من الدنيا بقربكم فكل ذنب جناه الحب مغفور

انتهى ما اورد الذهبى له
من الاملاء فى سير النبلا

اقول ومما عزاه اليه شيخنا عبد المعطى باكثير عليه الرحمة ومن خطه
نقلت قوله :— ١٠

اى ليل على المحب اطاله سائق الظعن حين زمّ جماله
يزجر العيس طاويا يقطع السـمهمه عسفا سهوله ورماله
يسال الربع عن ظبا المصلّى ما على الربع لو اجاب سواله
هذه سنّة المحبين يبكون على كل حال لا محاله
يا خليلى اذا انيت ربا الجزع وعاينت روضة وتلاله ١٥
قف به ناشدا فوادى فلى ثم فواد اخشى عليه ضلاله
وبا على الكثيب بيت اغض الطرف عنه مهابة وجلاله
حوله فتية تهتز من النخو ف عليه ذوا بلا عساله
كل من جئته لا سال عنه اظهر العىّ غيرة وتباله
منزل حقه على قديم فى زمان الصّبى وعصر البطاله ٢٠
يا غريب الحمى اعذرونى فانى ما تجنبت ارضكم عن ملاله
لى مذ غبتم عن العين نار ليس تخبو وادمع هطاله
فصلونا ان شئتم او فصدوا لاعدمنا لم على كل حاله

تتمة الايماء اليه بالثناء عليه ،

اقول لله درّ شمس الدين فى تاريخه فقد ترجم وضبط ،، ومثله يثنى عليه فى التدوين ويغتبط ،، فكما افاد ما ادركه من تاخر زمانه بالسمع ،، وقد فاته ان يرى بعينه ذلك الجمع ،، نقلت عنه بترجمته هنا ،، ماله من الحظ الاسنىٰ فى الثنا ،، لفظا ومعنىً ،، ليراه بالاثر ،، رواة الخبر ،، وحقيق مثله

٥ ان يذكر ،، فى كل دفتر ،، ولى : —

من ما راه فقل له يامن روى اسماره
هذى تراجمه اتت فاسمع ترى اخباره

انتهى الكلام فى بيان من استقل بالدكن ،، وله مناسبة ذكر فى ترجمة بهادر لكون الخطبة كانت له بها فى ذلك الزمن ،، وآن لى ان اعطف

١٠ القلم عنه، الى ما لا بدّ منه ،، فى ترجمته ،، من سوانح وقته ،، وفيما ادرجت واطلت عذرى انه لم يخلُ من فائدة ،، وهو فى التاريخ عادة منافها عائدة ،، وان لم يعذر الملول ،، فليستمع لما اقول ،،

فتح المندو ،

[فى تحفة السادات للكشميرى وفى سنة سبع وثلثين نهض بهادر الى مملكة ٩٣٧

١٥ باكر فلما نزل على نهر مهندرى بساحة القرية خانپور حسب الحكم تقدم الوزير خداوند خان مجد وعبد العزيز آصفخان بالعسكر والانتقال الى صوب باكر ونهض السلطان جريدة الى كنبايه ومنها بحرا الى الديو وكانت المراكب السفريّة وصلت الى البندر من كل جانب فامر السلطان ان يبتاع له من كل جنس اعلاه فكان من الماورد فقط الف منّ وثلثمائة منّ ،،

٢٠ قال وفى السنة المذكورة وصل الى بهادر من قرابة صاحب دهلى بهلول اللودى فتح خان وقطب خان وعمر خان فاكرم بهادر وصولهم وحضورهم فى ديوانه والاجتماع بهم فى مجلسه ولبس معهم من الخلع الصراصر والمخمل والاطلس الشامى ثلثمائة ممن كان من جماعتهم وبلغ عدد الخيل المجنبة لهم ولاولى الخصوص بهم خمسة وخمسين ومن سكة الذهب لمصرفهم

جملة فوق الكفاية ٭، ولما كان خداوند خان وآصفخان فى انتظار
السلطان بمنزل مهراسه لهذا توجه السلطان اليها وفى المقام بموضع سنبل
حصر راجه دنكر پور پرتهى راج وخلف بهادر الاثقال بسنبل وخرج
جريدة مشتغلا بالصيد وهو لايزال يتقدم فبلغ موضع مانسله ومنها الى
عقبة كرجى وبتلك الجهة وصل دنكرسى وكيل رتنسى راجه چيتور بما ٥
جهزه معه من الخدمة، ومن العقبة رجع بهادر الى سنبل وانعم بها على
پرتهى راج واعطا برملكا نصف باكر ٭، وفى هذا المنزل بلغه عن الخلجى
انه بأُجّين وبينه وبين الرانا سنكا مقابلة ٭، وسببها انه اراد سكندر خان
حاكم سيواس شرا وهكذا سلهدى فلحقا بالرانا وسكندر على وصول اليه
وبهوپت راى كذلك ٭، وفى السابع والعشرين من جمادى الاول وصلا اليه ١٠
بمنزل سنبل ٭، وعقب وصولهما وصل من جانب الخلجى فرش خان ودريا
خان وعرضا عليه عن محمود انه يلتمس اذن الحضور وتكرر هذا
الالتماس فى رسائله ولايراه يصل فكان جواب بهادر لحاجبيه وفى الرسالة اليه
انه سيصل الى عقبة كرجى ليجتمع به فاذا سمع بوصوله اليها يتوجه
للحضور فرجع الحاجب الى الخلجى بالجواب ونهض بهادر الى العقبة فلما ١٥
جازها ونزل فى قبابه وصل اليه الرانا رتنسى وسلهدى وفاذا بتقبيل الارض
وبما يليق من الاحترام والاكرام وكان من جملة ذلك من الافيال ثلثين
سلسلة ومن الخيل عدد كثير ومن الخلع الصراصر وما يقاربه من الجنس
الغريب الف وخمسمائة خلعة وبعد ايام استاذن ورجع الى ملكه ومن
النقد لكوك ٭، تتمة الخبر، ٢٠
ثم نهض بهادر الى العقبة وكان صاحب اسير محمد خان معه فلما نزل
بسنبلة وصل حاجب الخلجى يعتذر عن الوصول بماحق يده فقال له
ساجىً لعيادته فعرض الحاجب عن الخلجى ان مطالبته بچاند خان
توقفه عن الحضور فانه لايسلمه فقال بهادر عذرته فيه فلا يتوقف لاجله فلما

رجع بالجواب نهض بهادر الى دیبالپور فبلغه عن الخلجی انه خلف اکبر
ولده لحفظ لقلعه ولقبه غیاث الدین وعزم علی الحرکة بجوانب العسکر
وفارقه من امرائه علاء خان وفتح خان شیروانی واکرم بهادر مقدمهما وفی
نزوله بدهار نزل الیه من القلعة تبریز خان ولما نزل بنعلچه شرع فی حصار
٥ القلعة فنزل محمد خان بجانب شادیپور والفخان بجانب بهلول پور ونزل
بهادر بمحمودپور ثم سال یوما عن ارفع جانب من جدار القلعة فقیل له
هو من جانب ..... وهو جبل فی غایة الارتفاع فلما کانت لیلة التاسع من
شعبان رکب السلطان وخانخانان وافراد من الخواص الی تلك الجهة ولعلوّ
الدرب لم یلتفت اهل القلعة الی حفظ الجهة فارتفع الی السرقات رجال
١٠ بهادر وکان الفتح وقد دخل بهادر وتلاحق به مجرابا فی العسکر ومن الامراء
الخلجیّة اول من اقبل وحارب حبیب الملك ثم لحق به الخلجی وللکثرة
بعد بلوغ الجهد تحصّن بالقصر بنحو الف ثم طلب الامان وخرج الی بهادر
باولاده فرسم علیهم، هذا نقل سکندر فی تاریخه والذی علیه الجمهور ما نقلته
فی تاریخی عن حسام خان والله اعلم بما کان من الخبرین]

١٥ وفی سنة سبع وثلثین وتسعمائة نهض بهادر الی ولایة باکر ومنها الی چیتور ٩٣٧
وکان هذا الجبل للرای رتن سی فلقیه بحدوده مطیعا فعطف عنه الی
صوب المندو لما وعده محمود شاه الخلجی من الاجتماع به ونزل تحت
العقبة المعروفة بکرجی، وفی منزله هذا وفد علیه الرای المذکور والرای
سلادی البوربیه والتفت الیهما واکرمهما الی الغایة واذن لما فی الرجوع ففی
٢٠ الوداع شکیبا من الخلجی فقال هو علی وصول وسیکون منه ما یرضیکما
فعزما الی جهتکما وتخلّف عنهما دنکر سیو البوربیّه، وبینما یصل الخلجی
وقد عزم علیه بلغته الشکیّة فعطف عنه الی سیواس وکانت لسکندر خان
البوربیه واشتغل هناك بالصید ایّامًا ثم مال عن سرجه وهو یطرد فرسه
خلف صید فلحق بالارض وتالّمت یده فکّاکًا، فرجع فی الفالکی الی

المندو وارسل حاجبه الى بهادر يعتذر له بانّه يدّه فلم يقبل منه وحمل
العلة على التعلل وتأثر الى الغاية ،، وذلك لامور سبقت له معه واولها
طلبه لاخيه چاند خان ابن مظفر فَفَهِمَ محمود من الالحاح عليه انه
يريد ان يلحقه بهالكِيّ اخوته وقد اسلمه له مظفر شاه فرعاية له تعلّل
ولم يرسل به اليه ،، ثم خرج اليه من امرائه رضى الملك فكتب بهادر الى ٥
الخلجى يعتب عليه فى ايوائه واشار بارساله مقيّدا فاعتذر ولم يفعل ،،
ثم بلغه ان رضى الملك انه سار الى دهلى واجتمع بهمايون صاحبها ورجع
الى المندو برسالة منه الى چاند خان وهى التى حملته على الوصول الى
المندو ولكنه بعد ماكتب اليه يقول ليس من المرضى ما بلغنا من سعى
الرضى لم يكف ايواءه اولا حتى عاد ثانيا برسالة همايون الى اخى فان يك ١٠
بيننا خلوص جهة فشرطه المبادرة بارساله مقيّدا اولا يكون بملكك فى
جهة ابدا ،، وحيث لم يعمل الخلجى به شكّ فى معاملته وخرج الى
باكر كما سبق بيانه ،، ومنها كتب اليه يلاينه فى توقع الاجتماع به فاجاب
اليه ووعد به ،، فلما تباطا فيه نهض الى صوب المندو وكتب اليه انه
تقرّب منه تخفيفا له عن طى المسافة بالتكلّف فاجاب بالاجتماع بسفح ١٥
العقبة المذكوره فلما انتهى اليها كان منه ما كان ثم خرج الى السلطان
بهادر فوجٌ من امرائه واجتمعوا به بالسّفح فعاقب الخلجى من تخلّف
منهم بالمندو وممن قتله منهم الراى دربا فتفاقم الامر واختل النظام حتى لم
يبق مع الخلجى من العسكر سوى اربعة آلاف ،، عند ذلك امر بهادر
بالنفير وصعد العقبة ونزل منها على دار الملك شادياباد ثم قصد فتحها ٢٠
وبلغ الخلجى ذلك فاخذته حميّة السلطنة والآنفة فركب من دار السلطنة
الى المدرسة الغياثية ليمنع القلعة من بهادر فقيل له عن عسكره مبايعة
بهادر فرجع الى الدار واعتزل الحرب ،، فلما راى رأىْ سنك صاحب البال
انه سلّم الامر وكان مخلص الجهة معه وقف بين يديه وقال له بما تامرنى

آلان »، وقد اعتزلتَ الحرب ولو عزمت عليه لهديتك بنفسى ومن معى
فقال له الخلجى انت اهل لذلك ومن يصطنع ليوم كريهة رجلا فلا يعدوك
آكلك الى وفائك فانك لاتخيب معه واخر ما اوصيك به ان تخرج نچاند
خان الى مامنه ومثلك يقدر عليه انشاء الله »، ثم اعتنق چاند خان
٥ واستودعه الله سبحانه وضم الراى الى صدره وسلمه چاند خان يدًا بيد
ودعا لهما بالسّلامة فسلّما لوداع الآبد وخرجا ولسان الحال ينشد : : —

يا من افارقه على رغمى هذا بحكم الله لاحكمى

وحيث جفّ القلم بما هو كائن واعتزل الخلجى الحرب ولم يبق معه فى
الدار سوى اولاده وكانوا سبعة ونساءه والحاشية المخصوصة بهم »، فى الليلة
١٠ التاسعة من شعبان من السنة دخل السلطان القلعة ولما قرب من دار
السلطنة والخلجى قد مسّه الكبر وضعُف عن الحركة ابت الانَفَة والشهامة
ان يستسلم وقائم السيف بيده فركب فرسه وتقدم الى باب الدار وكان
اية فى القوة والشجاعة ومع بلوغ الهرم استشاطه من الغضب ماكاد يعيد
شبابه وكان فى شيبته يعدل بالف فارس فلما انتهى الى الباب وراى الكثرة
١٥ من كل جانب عطف الى صوب الحريم لقتل من يعزّ عليه ثم يتفرغ
للشهادة وانفق من اخبر به بهادر فاستدركه بمن اطمعه فى بقاء ملكه
له وردّه عن عزيمته فنزل فى جانب ودخل السلطان الدار ولما استقرّ به
المجلس ارسل اليه خانخانان فى طلب الاجتماع به فتوجه اليه ولما قرب
منه تلقاه بهادر واعتنقه وجلس واياه على مفرش واحد وفاتحه بالكلام
٢٠ والخلجى مُطْرِق لا ينطق بشىء فانقبض بهادر بعد ان عزم على مباسطته
وقام من المجلس وخلّف عنده ولى نعمتى وصاحب تربيتى نائب السلطنة
المسند العالى عبد العزيز اصفخان »، وفى العاشر من شعبان امر بهادر
جميع الامراء الخلجيّة بلزوم منازلهم ثم امر بمحافظة الخلجى »، وفى يوم
الجمعة الثانى عشر منه كانت الخطبة لبهادر فى شادياباد دار ملك المندو »،

وفى ليلة السبت الثالث عشر منه امر بقيد الخلجى واولاده وكان امر الله قدرًا مقدورًا ع شتّان بين مظفرو بهادر ؛
بيان السلطنة الخلجيّة بالمندو على ما المورّخون رووا ،
اوّل الخلجيّة سلطانًا بالمندو محمود بن ملك الشرق خان جهان مغيث ثم بعده ولده غياث الدين بن محمود ، ثم ناصر الدين بن غياث الدين ٥
ثم علاء الدين محمود بن ناصر الدين ، قالوا وخلج اسم بلد للترك ويقال اصله قالج وكثر استعماله فقيل خلج ، وقالج هو اسم ولد لافراسياب تزوج على بنت جنكز خان المغلى ففارقها وسكن كابل بثلثين الف فارس ، واستولى على سمرقند بعد وفاة جنكز خان وظهر له بها ثلثة اولاد وكان اصغرهم سنّا تولك خان ، وهو الذى سكن بقُنْدُز وادرك سعادة ١٠
الاسلام ، وكان له ولدان نصير الدين وفيروز ، وهما بعد وفاته انتقلا من قندز الى دهلى والسلطان يومئذ غياث الدين بلبن ، وفى سلطنة كيقباد كان فيروز اميرا بلوهور ، وفى سلطنة كيكاوس تغلّب فيروز على السلطنة وقلد اخاه نصير الدين عمل امروهه فولد له بها على شير بن نصير الدين ، وولد لعلى شير مغيث بن على شير ، وولد لمغيث محمود ١٥
ابن مغيث ، ولما تولى هوشنك كان محمود وزيرا له وفى ايام ولده سيف الدين بن هوشنك بقى محمود وزيرا على حاله ، ولما توفى سيف الدين تغلّب محمود على السلطنة وقد سبق الايماء الى السبب فى ترجمة سيف الدين ،
وكان جلوس محمود على سرير السلطنة بشادياباد يوم الاثنين خامس ٢٠
٨٣٩ وعشرين من شوال سنة تسع وثلثين وثمانمائة ،
٨٤١ وفى سنة احدى واربعين كان بينه وبين صاحب كجرات احمد بن محمد ابن مظفر ما سبق بيانه فى ترجمته ، ونزل على جنديرى وبها شهاب الدين فاتفق وصول صاحب كالبى المجلس السامى اسمعيل خان الى

چنديرى وهو يريد كجرات للحجّ فتوسّط فى الصلح وخرج منها اليه شهاب الدين »،

٨٤٤ وفى سنة اربع واربعين نهض محمود الى الغزو بنواحى كهندوه (بفتح الكاف وسكون الهاء والنون وفتح الدال المهملة والواو وهاء بعدها) وهى
٥ جهة مستقلة للراى هرداس ودار ملكه »، فلما سمع الراى به فارق مركزه وشن الغارة بها محمود وسار الى لهرنى واباحها لعسكره وسار الى كهرله (بكسر الكاف والهاء ولام مفتوحة بين راء وهاء ساكنتين) وهى ايضا جهة مستقلّة للراى برسنكديو ودار ملكه فخرج منها اليه ودخل فى طاعته فامن على نفسه وملكه ولو اهتدى الراى هرداس الى ما فعله ماخرب ملكه ولافقد
١٠ معه لذة الامن التى هى بعد العافية قيل فيها «احلى من الامن عند الخائف الوجل » هو نصيف لبيت من قصيدة »، ثم سار محمود الى سركجه فى خدمته الراى برسنكديو واتفق للدليل انه ضلّ الطريق وبعد ثلّث انتهى به الى جبل يُعرف بساعُو (بضم العين المهملة) يحلّه سودان بارية عوراتهم لا يفهم لهم كلام فترَكهم وتقدم سائرًا بين اودية وجبال الى
١٥ مهمه يُعرف بكوه پايه (بضم الكاف وياء تحتيّة مفتوحة) ومنها الى جبل يُعرف بهندوكَر و سكنة هذة الجهات كساكنى ساعو سُودان هُمج يستترون عوراتهم بخرقة لها طرف معقود بحبل مشدود فى ما تحت السرّة وتمتدّ الخرقة لستر المفسا بين الاليتَيْن وينعقد الطرف الاخر منها بالحبل فوق الحزمة الذكر والانثى فى هذا الستر سواء »، وكان الخلجى كلّما نزل بجهة
٢٠ منها كساهم واطعمهم واعطاهم الذهب والفضّة وكانوا فى معزل عن ذلك فاحبّوه وتقرّبوا اليه بافيال تتوالد بارضهم وتكثر فيها ولما راوه يعاجب بها اشترطوا له انهم لا يصيدون ما يليق بطويلته الا ويوصلوه اليه »، وكانت سَرْكَجَه للراى بهوج وراى رعاياه فى تلك الثياب ومنها الحرير والمذهَبَة فطمع فى الخلجى واجتمع به وعرض عليه من الافيال ما اعجبه فاخذها منه

وفوّضه ذهبا وثيابا لم تَرَ عينه فالتزم انه لايوثر نفسه عليه بها فى وقت
ابدا ومسافة ما بين سركجه دارملك الراى وشادياباد مائتا فرسخ ولما شملته
نظرة العناية شكى عليه ماتجده من عبث الرانا كونبها صاحب رايپور فهمّ
الخلجى بتاديبه وبلغه الخبر فارسل وكيلا بافيال مجّبة والتزم بالطاعة
والرجوع عن العبث بحدود الراى بهوج وكان الخلجى اذ ذاك بسركجه ثم ٥
سار منها الى دولى كانت من اعمال هوشنك تغلب عليها الراى كونبها
فاستولى عليها محمود واعادها الى اعمال المندو، ثم سار الى صوب دهلى ونزل
عليها وذلك فى سلطنة محمد بن خضر خان كما سياتى بيانه فى ترجمته
فى الدفتر الثانى من التاريخ، ثم رجع الى ملكه،

٨٤٦ وفى سنة ست واربعين وثمانمائة فتح قلعة رايپور ثم نهض الى چيتور ١٠
واستولى على السّفح فبلغه عبث الرانا كونبها بنواحى المندو فرجع اليها،
وبلغه فى طريقه هزيمته من امرآئه بها فعطف عنانه الى بانكره وكانت من
اعمال الراى فنزل عليها واخربها، وبينما هو فيها بلغه وفاة ابيه ملك
الشرق خانجهان مغيث وكان نزل على دسور وهمّ بفتحها فاسترجع وسار
الى دسور وبعد الوصول ارسل تابوت ابيه الى شادياباد وخلف تاج خان ١٥
على محاصرة دسور ورجع الى چيتور، وفى اوائل المطر نهض راجعا الى دار
ملكه وبيّته ليلة صاحب چيتور الّا انه لم يصنع شيئًا،

٨٤٧ وفى السادس والعشرين من رجب من سنة سبع واربعين نزل على كركون
وكانت من اعمال هوشنك تغلّب الراى پهالن عليها، ثم حاصر القلعة
وفتحها عنوة وهلك بالسيف كثير من اهلها ومنهم وكيل الراى واسمه ٢٠
ديهرا، واما الراى فنجا بالخروج منها واحترقن نسوته، ثم جدّد الخلجى
عمارة الحصار وسمّاه مصطفى اباد وكانت هذه القلعة من احصن القلاع
واشهرها منعة بتلك الحدود وبعد فتحها لم ينزل على قلعة الّا ويجدها
خليّة من اهلها خيفة مما حل باهل كركون منه، ففى المدّة

القليلة ملك منها اربعة وعشرين ما بين حصن وبلد ،،
وفيها كتب محمود بن ابراهيم صاحب جونپور اليه يستاذنه فى قبض
كالبى لخروج صاحبها خان جهان عن حدّ الشريعة ومن ذلك نكاحه
للمشركات ،، فاجابه الخلجى الى ذلك فاستولى عليها بقوّة ،، وخرج خان
٥ جهان الى چنديرى وهى من اعمال المندو ،، وشكى على الخلجى جور
الجونپورى عليه وتوسل بخدمة سبقت له فى ايام هوشنك فذكّرها الخلجى
فحرّكَتْه الى تربية صُنعه فوصل الى چنديرى ،، وهكذا محمود الجونپورى
نهض اليها واجتمع بالخلجى واتفق واياه على استتابته وكان ذلك فرجع
خانجهان الى كالبى ،، ثم محمود الى جونپور ،،
١٠ وفيها كانت عمارة دار الشفا بشادياباد وكانت هذه العمارة من الباقيات ٨٤٧
الصّالحات له ووقف عليها ضياعا كثيرة وتعيّن بها من الحكماء فضل الله
الحكيم وكان من محاسن الدهر مبارك اليد ميمون الطلعة ،،
وفى سنة احدى وخمسين نزل على بيّانه (بفتح الموحدة والمثنّاة التحتيّة) ٨٥١
وكانت لمحمد خان فصولح على الطاعة والخطبة ،،
١٥ وفى سنة اربع وخمسين وصل الخلجى الى باره سينول من اعمال كجرات ٨٥٤
وكان الراى كنكداس صاحب جانپانير استمدّ به على قطب الدين بن
محمد شاه ،،
وفى سنة خمس وخمسين تظاهر الاسلام بما اتفق من الصلح بينه وبين ٨٥٥
قطب الدين على حرب اعداء الله وسبق التنبيه عليه فى ترجمته ع
٢٠ فياللّه من صُلح على حرب محمود ،،
وفى سنة ثمان وخمسين خرج الى الغزو بديار هارونى وكنتواس وديبو ستبير ٨٥٨
وميهتونى وخرج ولده غياث الدين لغزو ديهر واره وما يليها واشتغل كل
صاحب جهة بحفظها عن مدد الاخر فعمّت الغارة بتلك الديار واجتمع
من الغنيمة للغزاة ما تمولوا به ،، ثم سار محمود الى رنتنبهور واستولى على

ما سوى القلعة وعطف الى اجمير وملك وجعلها دار سلطنة ولده اعظم همايون وخلّفه بها واضاف له اليها ولاية رنتنبهور وما يليها من الحدود ورجع الى دار ملكه ؟

٨٥٨ وفيها نزل محمود بجانب منور من ولاية الدكن وذلك باستدعاء الاميرين جلال خان وسكندر خان والامير مغول والراى ستوا داس واجتمعوا به ٥ واتفقوا على تسخير الدكن فلما عزموا عليه سالوا لحريمهم مأمنا فامر سيف الملك بحفظ الحريم فسار بهم هوشنكاباد والقصّة مستوفاة فى ترجمة محمود صاحب كجرات ؟

٨٥٨ وفيها وقد دخل مبارك خان صاحب آسير فى حدود الراى مانو صاحب بكلانه فارسل الراى الى الخلجى يستمدّ به عليه فارسل من جانبه اليه ١٠ سيف الملك واقبال خان ؟ وفى اثناء ذلك سنح للراى مانو ان يجتمع بالخلجى فلما خرج اليه وبلغ مبارك خان ذلك جلس له على طريقه وسمع به الراى وكان بموضع حصين فلزمه وارسل الى الخلجى ليستدركه منه واستمرّ فى موضعه الى ان اغاثه الخلجى بولده غياث الدين والمنزل على نهر ثپتى رجع مبارك خان الى آسير وعبث غياث الدين بما يليه من ١٥ ولاية آسير الى تحت العقبة المعروفة بأنتور (بفتح الهمزة وجزم النون) وهى من حدّ الدكن وعليها قلعة حصينة على مسافة يوم من ديوكير المعروفة بدولتاباد ثم ارسل بعض امرائه الى سونكير فى استقبال الراى وسونكير اذ ذاك والى الآن من اعمال برهانپور فكانه كان بجيتاپور وهى من اعماله وعلى مسافة يوم للراكب المجدّ من سونكير ؟ فلما اجتمع الراى بغياث ٢٠ الدين اخبره عن ابيه انه بچيتور وقد عمّر فى حدّها قرية بسور لها سمّاها خلجى پور وكان كتب لى منها ان لا ادعك تقع بيد صاحب آسير وقد نجوت منه وجيتور بعيدة منك فارجع الى مأمنك فرجع الراى ؟ وهكذا غياث الدين كلّ منهما الى دار ملكه وكان اجتماعهما بتهالنير ؟

واما محمود فبقى بخلجى پور الى ان دخل فى طاعته الرانا كونپها ٭

٨٥٩ وفى سنة تسع وخمسين فتح غياث الدين بن محمود الخلجى جَاَنَاكَدَه (بفتح الكاف والدال) وهى احصن قلعة للرانا كونپها ولهذا كانت مسكنه ومأمنه فى الحوادث واما ذخائره فلم تزل تكون بها وكان محمود اذ ذاك
٥ بدسور٭ صورة الفتح انه لما نزل عليها خرج عسكر القلعة لقتاله واشتدّ الحرب وكلّ منهما لا يفارق مركزه ٭ فلما اقبل الليل بظلامه ٭ والجوّ قد احلولك قبل من غبار سنابك الخيل وقتامه ٭ غشى سوادهما ابصار الظلمة المظلمة ٭ فولّوا مُدْبِرين فرارا من شدّة الملحمه ٭ وللقلعة يريدون ٭ واليها لا يهتدون ٭ ثم لما ادركوا الباب ازدحموا لله خسول ٭ واستوى فيه الفروع
١٠ والاصول ٭ فاذاهم بسيف الله على الاثر ٭ يبقى ولا يذر ٭ فتفرّقوا فى المسالك ٭ مابين جريح وهالك ٭ واستولى المسلمون على القلعة فى تلك الساعة ٭ وسطع نار الجهور على عادة النسوة ولم يَنْج من رجالهن الا من وجد له من العمر الشفاعة ٭ وكان فتحا مبينا ٭

٨٥٨ وفيها فتح اقبال خان الخلجى قلعة سجند ٭ وفيها نهض الخان الاعظم
١٥ تاجخان الى ديار جهين للغزو وكثرتْ غنائمها فى العسكر ٭ ثم اجتمع هو وغياث الدين واقبال خان وساروا جميعا الى السلطان محمود وكان بدسور فنهض بهم الى توده بهيم (بضم المثناة الفوقيّة) وهى قلعة حصينة على نهر بيياس ونزل عليها وفتحها عنوة والحال ان الجهات التى تليه وتتولاه كهادونى وميوار وغيرها اكثر رجالها يدخل فى حساب ووجد فيها من المعادن
٢٠ ما لا عين رات حتى قالوا ان ما حوته القلعة كان من بقايا مال قارون ٭ وبينما هو بها وفد عليه جمعٌ من روسَاء اجمير يسالونه نصرة الشريعة فانها ضعفت أُميلَتْ وبيّنوا له ذلك ٭ فنهض الى اجمير ٭ وفى طريقه اعترضه الراى چينا صاحب قلعة باده پور بشكاية من الرانا كونپها فقال له لا اسمع الشكيّة فيه او تسلم فاسلم فسايره الخلجى عناية به ونصرة له

الى باده پور»، وكان الرانا تغلّب عليها فاسترجعها منه واسلمها له وقتل
كثيرا من تبع الرانا »، ثم اتخذ مجلسا حفلا واستدعى فيه بالراى چيتا
وخلع عليه واعطاه سيفا ومنطقة وحياصة وفرسا وفيلا ونقدا وخاطبه
چيتا خان واضاف له الى ملكه ما يواليه من الحدود وكان ذلك فى
٨٦٠ سنة ستين وثمانمائة »، ثم عطف عنه الى اجمير لنصرة الشريعة وكان بها ٥
الراى گجادهر فاستقبله محاربا وعمل السيف عمله فانهزم اليها »، ثم خرج
فى اليوم الثانى والثالث والرابع وهو يحارب وينهزم اليها وفى اليوم الخامس
خرج ولم يرجع فكان من الهالكين وفتح الخلجى القلعة وقلّد لخواجه نعمة
الله عملها وخاطبه سيف خان»، وخرج منها الى مندل گـرَه (بفتح الكاف
والراء) من اعمال الرانا كونبها وكان بها فادركه المطر فرجع الى شادياباد ومدة ١٠
المطر فى الهند اربعة اشهر »،
٨٦١ وفى سنة احدى وستين وثمانمائة فتح ميوار واعمالها ثم نزل على مندل
گرَه وفتح المدينة عنوة ثم فتح القلعة صلحا بالامان لاهلها وكان ذلك فى
عاشر ذى الحجة من السنة »،
٨٦٢ وفى سنة اثنين وستين فتح اعظم همايون بن محمود الخلجى قلعة پرندى »، ١٥
٨٦٣ وفى سنة ثلث وستين نهض الى كونبهرنير فلما نزل فى سفح الجبل على
سبعة فراسخ منه ولا منزل سواه لطالبه تحجريّة هذا القدر منه ويمتنع
ان يثبت وتدبه ومع ذلك لاترى القلعة الا كانّها فى سحابة مُظلّة لارتفاع
الجبل عن الارض فقال هذه القلعة لا يفتتحها الا من امنه الدهر او نسيه
الاجل الى وقت مديد او لا يجد من يُشغله عنها فتركها ورجع »، ٢٠
اقول وكان كما زعم فان سلطان الهند جلال الدين اكبر بادشاه بعد
٩٨٠ تسخير گجرات فى سنة ثمانين وتسعمائة جهّز عليها عسكرا اقام بالسفح
سنينًا ثم كان الفتح صُلحا الا ان القلاع والمعاقل الحصينة التى افتتحها
سلاطين الاسلام شكر الله مساعيهم ببذل الانفس والاموال ومفارقة الراحة

اسلمها المشركى اهلها واستخدمهم بها فانا للّه وانا اليه ،،

وفى سنة ست وستين وقد عزم على تسخير الدكن ونزل على نهر نربده ٨٦٦
وصل اليه السيّد جلال الدين يستغيث به وكان من اعيان صاحب آسير
فاقتضى سبب قتل اخيه السيد كمال الدين فهرب منه اليه يطالب
٥ بدمه فوجد الخلجى طريقا للنزول على آسير وكان ذلك والقصّة مذكورة
فى ترجمة عادل خان عينا ثم رجع سائرا الى الدكن فاتفق له الرجوع
الى دار ملكه على غير شىء كما هو مذكورٌ فى ترجمة محمود صاحب كجرات ،،

وفى سنة سبعين وثمانمائة وفد عليه شرف الملك الحاجب بخلعة الخلافة ٨٧٠
من المستنجد بالله يوسف ابن محمد العبّاسى احد الخلفاء المصريين
١٠ فاكرم مقدمه بتلقّيه والخروج اليه باكثر تابعيه ولبس الخلعة وذُكِرَ الخليفة
معه فى الخطبة وبعد ايام يسيرة من لبسه للخلعة قال رأيت فى المنام
كانى راكب فى موكب عظيم وعلىّ الخلعة والى جانبى شرف الملك فقال لى
امش راجلا فنزلت من فرسى ومشيت فاذا بفرس ابلق نزل لى من السماء
فقال لى شرف الملك اركبه فركبت فاذا انا بباب دهلى فهممت بالدخول
١٥ فمنع البواب فهممت بالرجوع فاذا انا بعربى يقول لى ياصدركبير ادخل
فدخلت وتبعنى شرف الملك فاذا انا بدكة مفروشة بها سرير كبير عليه
من العرب جماعة بطيالس سود فلمحت خلعتى فرايتها كالطيالس لونا
فالتفت الى العربىّ وقلت له من هٰؤلاء فاجابنى هٰؤلاء الخلفاء العباسيّة
فقلت له على من أُسلّم فاشار بيده وقال هذا الرشيد وهذا المنصور سلّم
٢٠ عليهما فسلّمت فسمعت من الجماعة من يقول للمنصور عنى من هذا فاجابه
هذا محبّنا محمود شاه فخطر لى ان اسأل الرشيد عما بلغنى عنه وقد حضر
مائدته قاضيه ابو يوسف انه ناوله بيده ملعقة شربة فاذا بصيحة ايقظتنى
من منامى وفى التعبير قالوا اضغاث احلام وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين

وفيها احذ امرأته مقربٌ خان فتح لوهيانه واخربها ،، ٨٧٠

وفيها نزل خواصخان احد امرائه على قلعة هرتامل، ثم كان وصول الخلجى فحمل البياس صاحبها على ان احْرقها وخرج هاربا فقبضها الخلجى واضافها الى اعمال آسير،

٨٧١ وفي سنة احدى وسبعين وثمانمائة كان الصلح بين الخلجى وصاحب الدكن على ان يكون للخلجى ما يجاوره سوى الچپور وحدودها وكانت ٥ الحجابة من البهمنى لقاض شيخ فرجع من الخلجى اليه بخط العهد ومعه حاجب الخلجى شرف الملك فرجع اليه بخطّ عهد البهمنى،

٨٧١ وفيها نزل الخلجى على كونبهرنيسر وكان الرانا كونبها بها فاتفق وصول القاصد بكتاب اقبال خان وكان اميرا بخلجى پور يخبر بخلوّ چيتور عن العسكر فارسل الخلجى من امرائه واحدا بعد واحد الى خلجى پور ١٠ ليجتمعوا به دون ان يعلم الرانا كونبها بما قصد من الهجوم على چيتور بغتة، وفي اثناء ذلك بلغ الرانا تفرق عسكره فطمع فيه وخرج عليه وكان بينهما حرب صعبٌ لم يقع الخلجى في مثله الّا ان الله سبحانه ايّده بنصره فانهزم الرانا منه الى چيتور وبحلوله فيها رجع الخلجى عن قصده،

٨٧١ وفيها فَتَح سرخان (بفتح السين المهملة وجزم الراء اسم تركى من اسماء ١٥ الاسد)، وكان من الامراء الخلجيّة، قلعة امريلى وقَتَل صاحبها وهو الراى چيتا، وفي ذى الحجة منها وصل اليه مولانا عماد بخرقة شيخ الاسلام بركة الايام مولانا الشيخ نجم الدين الكبرى قدس الله سرّه فتلقّاه بادب واحترام وسلك معه سلوكا يستفيض به بركة المنسوبة اليه فيها وبالخلعة فاز بالدنيا والاخرة، وفي حادثة التاتار كان الشيخ بخوارزم فاستدعى مَنْ ٢٠ بها من اصحابه الذين بلغوا الكمال شيخ سعد الدين الحموى والشيخ رضى الدين على لالا وغيرهما وقال لهم ارى نارا تظهر من المشرق بتصل حريقها بالمغرب فاخرجوا الى اهليكم ودياركم في الفرصة وكان ما امرهم به قبل خروج التاتار فسالوه الدعاء لدفع ما سيحدث من البلاء بديار الاسلام، فاجاب

لاينفع الدعاء مع القضاء المبرم، فعرضوا عليه وجود ما يحتاج اليه من اسباب
الخروج الى المأمن فعساه يوافق على الخروج معهم من خوارزم الى خراسان »،
فقال لست ماذونا فى الخروج والشهادة قد قضى الله بها لى فاعزموا محبتنكم
سلامته »، ولما جاء التاتار ودخلوا خوارزم قال الشيخ لمن بقى معه من
٥ اصحابه قوموا على اسم الله نقاتل فى سبيل الله »، ودخل الخلوة ولبس الخرقة
وشد وسطه وكان للخرقة جيب فلا جانبيها من جانب ابطه حجارة واخذ
بيده حربة وخرج منها الى عرصة الدار محاربا وجدّ فى ضرب وجوه التاتار
بالحجارة الى ان خلت الخرقة منها وللتاتار اسهم تتواتر عليه من جهاته
كالمطر فارتكز سهم من رمّياتهم بصدره المبارك فجذبه بيده ورماه وحمل عليهم
١٠ بحربته وجاهد فى الله حق جهاده وسقط شهيدا بذلك السهم رفع الله
درجاته وكان ذلك فى سنة ثمان عشرة وستمائة * ولهذه الحادثة ﷲ عمّت ٦١٨
وطمّت واعمّت واصمّت سببٌ ذكرته فى تاريخى «فواتح الاقبال وفواتح
الانتقال» رسمته باسم صاحب تربيتى وواهب نعمتى شمس الدولة المجلس
العالى ابى المعالى جمال الدنيا والدين محمّد الغ خان طيّب الله ثراه وجزاه
١٥ عنى بكرمه ورضاه »،

وفى سنة اثنين وسبعين اتفق من عامل الخلجى بمحمودپور انه جهّز ۸۷۲
ما تحصّل منه الى صاحب الدكن وارسل ما معه من افيال الخلجى الى
ولد الراى كهريله وبلغ تاجخان بن محمود الخلجى خبره فارقل مع اقبال
الليل على ولد الراى وكان منه على ستين فرسخ وما طلع الفجر الا وهو
٢٠ بسواد البلد فبلغه خبره فاستقبله محاربا وبعد شدة فارق المعركة وخرج
الى طائفة يقال له بهيل (بكسر الموحدة والهاء) واسترجع تاجخان افيال
ابيه واضاف اليها ما ظفر بها من افياله وكتب الى مقدم الطائفة يامره
بتقييده وارساله وجهّز عليه ملك الامراء داود فانتهى فى مسيره الى كوه پايه
فلم يجد المقدّم بُدّا من الطاعة فارسل به الى ملك الامراء »،

٨٧٢ وفيها وكان الخلجى بُسّنار كانُو وفد عليه الخواجه كمال الدين الاسترابادى حاجبا من جانب السلطان ابى سعيد بهادر خان المغلى صاحب خراسان فاكرمه الى الغاية ولما ودعه ارسل معه فى مجابته اليه علاء الدين زاده ٭

٨٧٣ وفى سنه ثلث وسبعين انشأ غياث الدين بن محمود الخلجى حصارا ٥ بكاچهواره سمّاه جلال پور ٭

٨٧٣ وفيها وصل محمود الى چنديرى ٭ وجهز الاميرين الاسدين سرخان وفتح خان الى قلعة كرهره وكانت منيعة وسبعة فنزلا على البلد اوّلا وضايقوها بالحصار والحرب وفى احد الايام شدّوا على حصار البلد وتقربوا منه حتى قدروا على احراق طرف منه فاتصل الحرق ببعض البيوت واهل البلد فى ١٠ شغل عنه بمنع الحصار فاشتعل الوقيد وسارت الريح بشعلات النار من بيت الى بيت حتى اتت على ثلثين الف بيت وكان الفتح وبلغ عدد من استاسر من البلد سبعة آلاف ٭ وليلة الحريق بلغ الخلجى ذلك فارتحل من چنديرى وكانت على ثمانين فرسخا من كرهره واصبح بها قاصدا للقلعة وفتحها عنوة ولم يفتحها احد قبله واستاسر صاحبها الراى دريا باولاده ١٥ واهله وذى قرابته وبسبعة آلاف من رجاله وبلغ القتيل منهم اربعة آلاف فامر الخلجى فيه واولاده بالسلخ والصلب وفى رجاله بالقائهم للفيل وكان يوم بالسياسة فضيع شهير على الكافرين غير يسير ٭

٨٧٣ وفيها فتح سرخان حصار آموده فبلغ عدد قتيل المعركة اربعة آلاف واسير القلعة ثمانية آلاف ٭ ٢٠

٨٧٣ وفيها وكان الخلجى بفتحاباد وصل اليه برسالة من بهلول صاحب دهلى شيخزاده محمد فرملى وقطبخان لودى والراى كپور چند بن الراى كريسنكه بن الراى دنكرسى صاحب كواليير يستمدّ به على السلطان حسين صاحب جونپور وله منه على النصرة مملكة بيّانه وهى من اعمال دهلى ٭

فاجابه الخلجى الى النصرة ووعد بالوصول عند الحاجة ورجع اصحاب الرسالة بجوابه اليه وهكذا الخلجى رجع الى شادياباد ٭، وكان الوقت شديد الحرّ فاعتلّ الخلجى من الحرارة وزادت عليه فتوفى بها فى الحادى والعشرين من ذى القعدة من السنة وهى سنة ثلث وسبعين وثمانمائة ٭، وكان ۸۷۳
۵ سلطانا مكينا ٭، فتحه مبينا ٭، توغّل فى الجهاد ٭، واستولى على كثير من القلاع والبلاد ٭، وكانت مدّته فى السلطنة اربعة وثلثين سنة ٭، شكر الله سعيه واثابه الرضا والجنّة ٭،

غياث الدين محمد شاه

جلس على سرير السلطنة غياث الدين محمد شاه بن محمود شاه الخلجى
۱۰ فى الثانى والعشرين من ذى القعدة من سنة ثلث وسبعين وثمانمائة ، ۸۷۳
وكان من توفيقه انه لم يعزل احدا من اعمال ابيه ولاغيّر شيئا كان فى ايامه فكانّ اباه به لم يمت ولهذا كثر الدعاء له وثناء الناس سيّما اذا اقرّ اخاه تاجخان الاعظم فى ملكه الذى كان له من ابيه ولقّبه علاء الدين ٭، ثم استدعى باولى الحل والعقد من وزرائه وامرائه الى مجلس
۱۵ مخصوص بهم وسالهم عن سلوك ابيه ٭، فيما كان يليه ٭، وعن الجمهور وما هم عليه من الامور ٭، فاجابوه عنها فامر ونهى فيما سنح له منها ٭، ثم قال طالما ٭، تقلدت صارما ٭، وادمت القراع ٭، وانفقت السم النقاع ٭، حتى فتحت القلاع ٭، واخليت البقاع ٭، وساعدنى عليه جنون الشباب ٭، وسايرنى عقل ينتهز ما عليه المرء ثياب ٭، واما وقد نزل بى المشيب ٭، ولا يصلح معه
۲۰ الا الدعة فسآخذ منها بنصيب ٭، وسبيل كل ذى عمل منكم الآن ٭، ان يكون عليه كما كان ، ولا يراجعنى فيه ٭، الا عند طواريه ثم كتب الى جهات الهند بحضور اهل الطرب ٭، وكل ذى فن عجب ٭، واتباع من القينات ٭، وجمع من الفتيّات ٭، مابلغ العدد اثنى عشر الف وامر بتعليمهنّ الصنائع والحرف والاداب والعلوم كل فرقة منهنّ تختصّ بشئ من ذلك ٭،

ثم اتخذ فرقة منهن لحراسة الدار وحمل السّلاح والشُرطة الشاوشية وهكذا القضاء والاحتساب والاذان والخطابة والامامة والوعظ والندامة والافتاء والقرآءة والاقراء ونقلهن من زيّ النساء الى زيّ الرجل فى طبقاتهم، ثم اتخذ عمارة فى دار السلطنة تشتمل على سوق ودار شرطة وقضاء ودرس ومسجد وحمام وصومعة وحانة وغير ذلك وحمل الى السوق سائر ما ٥ يحتاج اليه فكل فرقة جلست فيما يليق بها ويناسب حرفتها ومقامها وتعاطت امورها كما يتعاطاه رجال المدينة، ولما تهيّا له ما يريد احتجب عن الرجال وتفرغ للنساء واشتغل بما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين الا انه فى دار لا تدرى نفس ماذا تكسب غدا، وكان فيهن من يجالسه على المائدة لآية حفظت او حديث روت او قصّة ذكرت، وفيهن من تراقبه ١٠ حاملة لكيس فيه سكة ذهب وفضّة، فتى سمعته يذكر نعم الا له سبحانه عليه او يشكره اخرجت للذكر عددا قد عيّنه لها وللشكر كذلك واسلمته المامور بايصاله الى الفقراء والمستحقين، هذا وهو فى الدار واذا كان خارج الدار فله عبيد لهذه الخدمة وعبيد لحمل كيس الصدقة، وعبيد لعرض الحاجة عليه، وعبيد لحمل كيس الخطاب وذلك لما التزمه أن ١٥ يخاطبه كائنا من كان فيعطيه من الكيس الف تنكه، ولهذه الالتزامات والاوقات لا تخلو من شيء منه كانت صدقاته وصلاته تتوالى ليلا ونهارا، وكان يشتغل بالدعة والطيب من بعد الاشراق الى نصف الليل، ثم يقوم الى الحمام ويغتسل ويتطيب ويرجع منه الى دار العبادة يخلو فيه بالله سبحانه الى مطلع الفجر، ثم يعدل الى مسجد متصل بدار العبادة ٢٠ لصلوة الجماعة ويجلس بمصلاه الى ان يفرغ من صلوة الاشراق، ثم يرجع منه الى مجلس يحضره المخصوصون به وذوو الحاجة وصاحب البريد، ثم ينهض الى مجلس العشرة، وممن كانت فى عصمته الراى خورشيد بنت الراى نارنا صاحب بكلانه وهذا لاسم لها منه وبلغت فى المنزلة عنده

الى ان مضى حكمها فى الملك وكان لها جوار يلون الاعمال الجليلة، كل هذا وعمّال ابيه فى الاعمال حسب ما يحبّ وتصله منهم الاخبار الملكيّة والآفاقية على توالى الاوقات ،، ومن عماراته الجليلة المشهورة آهو خانه ابتدأ بها من نعلچه الى اجين على كل اربعة فراسخ عمارة تشتمل على حوش
٥ محوط بجدار متطاول فى العمارة من الفرش والاوانى والاسباب والآلات وارباب الملاهى وطويلة للخيل والافيال والاشربة والفواكه والذخيرة من كل شىء حتى النساء والحرس والحشم ما لو طلب وفى اىّ وقت كان يجده حاضرا ،، وفى الحوش من جنس الحيوان وانواعه ما لو رام صيده لايفقده فكان يركب من دار السلطنة بحريمه الى ان اىّ عمارة منها شاء يلاعبهن بالصولجان
١٠ او يتصيّد بهنّ ماسنح له من الحيوان ويرجع وان مال الى استراحة فيها لا يفقد شيئا طلبه منها ،، وكان يميل الى السماع كثيرا ،،

٩٨٩ وفى سنة تسع وثمانين خرج الى نعلچه لمدد الراى تنپاى صاحب چانپانير وقد ذكرته فى ترجمة محمود صاحب كجرات ،، وكان له ولدان علاء الدين وناصر الدين وكانت الراى خورشيد تميل الى علاء الدين وتقدمه على
١٥ اخيه وهى التى ولدتهما وتغاضبا يوما فلرعاية علاء الدين امرت بنهب بيت ناصر الدين وخرج ناصر الدين من البلد ولحق به جماعة من عسكر ابيه فنزل بهم على البلد وحاصرها وكان غياث الدين طعن فى السنّ وضعف عن الحركة فعزم علاء الدين على منع البلد واجتهد فى حفظها بمن معه من اهل كجرات الى ان مل اهل البلد الى ناصر الدين
٢٠ فدخل ناصر الدين وولى علاء الدين هاربا الى ابيه فاخذه ناصر الدين باولاده وقتلهم وجلس على سرير السلطنة ويقال انه سمّ غياث الدين ويقال كان عليلا فمات فى اوائل جلوسه ودخل على والدته الراى خورشيد واوقف سلامتها على الخروج من الخزانة ففعلت ،، وكانت مدّة سلطنة غياث الدين اثنين وثلثين سنة وسبعة عشر يوما ،، وجمع بعض

فضلاء العجم تاريخا باسمه اجاد فيه الى الغاية فاللّه يرحمه ٭

ناصر الدين قادرشاه ٭

جلس على سرير السلطنة تغلبا ناصر الدين قادرشاه بن غياث الدين فى
٩٠٥ سنة خمسين وتسعمائة وعاتب من كان مع اخيه من امراء ابيه وشدّد
عليهم وسلب نعمتهم وممن خرج منهم الى كجرات الامير السيّد بَرَانْهَرْ الملقب ٥
بكاجرات عليخان وكان سديدا سعيدا ٭ وممن قُتل منهم عامل چنديرى
سرخان بن مظفر خان تبعه ناصر الدين فادركه فحارب فقُتل والزم بقية
امراء ابيه بكفران نعمته وخروجهم عن التعصّب له وهو حىّ اليه حتى
كان منه ما كان فى حقّه فبجناية الخيانة الحقهم بسرخان ٭ ولما استقلّ
فى الملك قلّد ولده محمود خان نيابته عنه فى اعمال عمّه اعظم همايون ١٠
فاستقرّ باجمير وصفى الملك لناصر الدين فاشتغل بما ضلّ به وغوى ٭
واجاب دواعى الهوى ٭ وعمر فى القلعة آهو خانه وبلغ ما صرفه عليه
خمسمائة الف تنكه مالوى وكان ما بيده من ميراث ابيه نقدا الف الف
وثمانمائة الف تنكه ٭ ومن جزايه لحسنة بانسيئة هو انّه سكر يوما وكان
على بركة له فى حريمه فوقع فيها وهو لا يشعر فكاد يهلك غرقا فاستدركته ١٥
نسوة فاخرجهن منها فلما افاق من سكره وبلغه ذلك امر بقتلهن وكن
اربعة فكان كما ورد فى الخبر من اعان ظالما سلّطه الله عليه ٭
٩١٦ وفى سنة ست عشرة خرج عليه ولده شهاب الدين واستقرّ بجنّت آباد
ولحق به لجور ابيه اكثر الامراء فخشى ناصر الدين ان يُعامل بما عُومل
ابوه فخرج الى جنت آباد وحاربه شهاب الدين الا انه غلب ناصر الدين ٢٠
مع القلّة وتبعه وادركه وكاد يقبض عليه فاشفق فحبس عنانه وتبعه على
مَهَل الى ان خرج من حدّه الى حدّ دهلى ثم استماله الى رجوعه فلم
يمل اليه فرجع عنه الى دار ملكه ٭ وكان فى طريقه يتكلّم على امرأته فيما
فعله شهاب الدين فاساؤا الظن به واتفقوا على سمّه وكان ذلك ثالث فى

طريقة ومعه ولده محمود خان وله ولد ثالث اسمه محمد ٬٬ واجتمع العسكر على محمود ولم يتخلّف عن الطاعة له احد ٬٬ ووصلوا فى خدمته الى شادياباد ٬٬ وكانت سلطنة ناصر الدين احد عشر سنة واربعة اشهر وعشرين يوما ٬٬

٥ ابو المظفّر علاء الدين محمود شاه ،

جلس على سرير السلطنة ابو المظفر علاء الدين محمود شاه بن قادر شاه ابن محمد شاه بن محمود شاه بن مغيث الدين ملك الشرق خان جهان ابن على شير بن نصير الدين بن تولكخان بن قالج الخلجى المتصل نسبته بملك الترك افراسياب وذلك بدار الملك شادياباد ولم يتخلف ١٠ عن بيعته احد وكان شهاب الدين حال علمه بوفاة ابيه ارقل الى المندو وسبق محمود بوصوله لكن امير القلعة خواجه جهان الطواشى الخلجى المخاطب محافظ خان غلق الباب على وجهه فرجع خائبا وهو حسير الى آسير وكان بها مدة حيوته وبموته صفت الدنيا لمحمود وسنّه اذ ذاك عشرون سنة ٬٬

١٥ وفى سنه سبع عشرة خرج عنه خواجه جهان بمخدومه محمد بن ناصر ٩١٧ الدين الى كجرات وسبب خروجه انه كان يشير على محمود بقتل اخيه محمد وهو لا يصغى اليه فالحّ يوما حتى اغضبه فضرب بسيف مغمد على راسه قطع الغمد والعمامة وشق راسه فخرج ودمه يسيل على وجهه فاجتمع عليه المماليك الخلجيّة وحصروا القلعة فخرج محمود منها ليلا الى سارنكپور ٢٠ ودخل القلعة خواجه جهان واقام محمد بن ناصر الدين فى السلطنة وبايعه المماليك الخلجيّة وتخلف الامراء والملوك الخلجيّة عن بيعته واجتمعوا على محمود وحاصروا القلعة وكان منهم الامير الكبير عماد الدين الخراسانى وبلغ خواجه جهان عنه انه راسل من فى القلعة من العسكر والمماليك وكان مدارا مطاعا فنوّم منهم وخرج بمحمد ليلا الى چانپانير واجتمع بالسلطان

مظفر فوعده بحكومة جانب من المندو والى ان يكون ذلك اعطاه من
چانپانير مايكفيه ويزيد عليه فارسل خواجه جهان خيله وافياله ورجاله
الى الولاية وبقى وابن ناصر الدين جريدة بچانپانير فى خدمة مظفر
الى ان اتفق لمحمد واقعته مع تبع للحاجب العجمى ،، وقد سبق
بيانها فى ترجمة مظفر ،، وكان فى امراء المندو من يكاتبه فاستحيى ولم ٥
يعد الى منزله وانما لحق به خواجه جهان وقد خرج من حوش انحجم
سائرا الى صوب المندو ولما كان بارض المندو وصل اليه من كان يكاتبه من
الامراء وتوهّم محمود من مَن معه فركن الى الراى چند اليوربيّة ورفع
مكانه وقلّده الوزارة ولقّبه مَدْنى رَاىْ فسعىٰ لنفسه وجمع فى أمَد قليل
كثيرا من جنسه وضبط القلعة وخرج بمحمود على اخيه ،، وعمدة جيشه ١٠
ماجمع من اليوربيّة وكانت شدة انجلت بقتل خواجه جهان فهرب ابن
ناصر الدين الى دهلى وبهذه للخدمة تقدّم مَدْنى راى على الامراء الاسلاميّة
بالمندو وضبط المملكة واسلمه محمود قياده لقيامه به وسعيه له ،،
٩١٨ وفى سنة ثمانى عشرة وصل محمد بن ناصر الدين الى چنديرى بعسكر
دهلى ونهض محمود اليها وانتقى الجمعان وتقدم الراى مدنى بشتان اليوربيّة ١٥
وجدّ فى سلب النفوس وضرب الرؤس بالاسنة والسيوف الى ان علت كلمة
محمود وصفى له الميدان فازداد ومحمود بالراى ثقة واليه استنادا وعليه
تعويلا وخرج له عن اختياره فى سائر اموره فكان الراى فى اوائل التظاهر بما
يرضى به محمود كلمّا وجد مجالا تكلّم فى مساوى الامراء وسعى فى اخراجهم
من الملك واحدا بعد واحد الى ان لم يبق منهم ومن العسكر فى القلعة ٢٠
بل ولا فى المملكة حامل سيف الا القليل من الحشم والحاشية لخدمة
محمود فى القلعة وكان كلما باعد مسلما قرّب كافرا حتى تمكّن الراى مدنى
من المملكة واستقلّ فيها ابناء جنسه فحينئذ عمل ما شاء وامر بالكنائس
والاوثان وشاع الكفر فى الملك كما كان ،، ومن الحادث فى استقلال الراى

ماكان من عليخان بن السيد برانهر عليخان *، وبيانه انه ركب محمود
يوما فى طلب الصيد وكان عليخان بقى فى الملك بعد خروج ابيه منه الى
كجرات وكان يحاول التغلّب على طائفة للشرك فلما خرج محمود من القلعة
دخلها عليخان بما اجتمع عليه من رجال الحبشة وذلك بعد حرب كان
٥ بينه وبين عسكر الراى وقتل منهم كثيرا الفا ويزيد وتمكن من القلعة ومنعها
الى ان فرغ الزاد وكان الراى نازلا على القلعة فخرج على خان من القلعة
وسقط على جيش له فقتل ما يزيد على اربعمائة فركب الراى مدنى بسائر
اتباعه وثبت عليخان وابلى بلاء حسنًا هلك فيه كثير من المشركين ، ثم
فى اقبال المساء وقد رجفت الخيل وسيمت الرجال استشهد بثلثمائة من
١٠ اتباعه رحمهم الله تعالى *، وبعد هذه الوقعة خلى الدست من اهله واستوحش
الخلجى وصار لايرى لمسلم اثرا واشتهر الكفر وسطا اتباع الراى مدنى على
دار السلطنة واجترؤا على اخذ مافيها ولم يحترموا السلطان فى شئ مما
يتعلق به حتى حاموا حول الحريم *، وندم السلطان على افراطه وتفريطه
وراى وجوده فى الدار كالعدم معهم وضاق بذلك ذرعا ، حتى انه عزم يوما
١٥ على الشهادة فاستعدّ فى الدار بمن يليه من التَبَع وارسل الى الراى مدنى
يامره بالخروج من ملكه وتردّد الرسول . والراى لا يزداد فى الجواب الا لينا حتى
غضب له اتباعه وعزموا على تقديم ولده الراى رايان فى المملكة واقامته
عوضا عن الخلجى *، فقال عاقلهم مدنى راى اما الخلجى فمابقى له معكم
الا اسمه داره لكن كيف بكم اذا ناله مكروه وانتصر له مظفر انتم بالخلجى
٢٠ املك للامر بعده لاينوه بالكلام لتنالوا به الملك والسلامة *، ثم ركب
اليه عاقلهم وخضع له ولاينه فى القول وحلف على دينه انه لا يبلغه عن
تبعه من جاز طوره الا قتله فسكن غضب الخلجى وخرج للناس على
عادته ، ثم رآهم لايعباون به فركب للصيد ومعه الراى مدنى ووزيره سال
بَهان وقد خلّف بالدار كمينا لقتل الراى مدنى وتشاغل فى الصيد الى

ان رجع فى ساعة من الليل ومعه الراى على عادته الى ان دخل منزله وفى رجوعه خرج الكمين عليه وادركه ورمى عليه واصابه لحد لكن ما يصنع وبقى له عُمر يستوفيه فخرج جريحا الى منزله وكذا وزيره سال بَهَسان فثارت الفتنة وتعصّب له اهله وليس فى القلعة غيرهم، واستعدّ السّلطان فى دار السلطنة ولبس درعه وركب حصانه ومعه من الفرسان ٥ اثنى عشر ومن الرجل مائة وتاسّى فى اقدامه على الشهادة بعبد الله بن الزبير رضى الله منهما وقد خذله الناس فخرج على اهل الشام وهو يقول: — شعر،

فلست بمبتاع الحيوة بسُبّة ولا مرتقٍ من خشية الموت سُلّما

ولسنا على الاعجاز تدمى كلومنا ولكنا على اقدامنا تقطر الدما ١٠

قال الحافظ الدمشقى فى كتاب الادب له من اعتقد عند حلول المكروه هٰذين الكلمتين سهل عليه الصبر احد لهما ان يقول هذه الحال شير من اشر منها فيكون علمه بما صرف عنه مما هو اشد مما ابتُلى به عونا له على النهوض بالثقل، والاخرى ان يقول لعل ماكرهت من هذا الامر داعية الى خير مما كنت فيه فيكون علمه بان الشدة قد تكون سببا للرخاء وداعية ١٥ الى ان لا بعد المشقة مشقة ولا بعد المصيبة مصيبة: —

ولكلّ نائبة المّت مدّة ولكل حال اقبلت تحوّل

ولعل ايام الحيوة قصيرة فعلام نكثر حزننا ونطول

ثمّ انه خرج من منزله الى عرصة وقد جرد السيف من قرابه، وبرز كالاسد وقد ضويق فى غابه، وحمل على مبتغيه، كما للّه فى سبيله ٢٠ وبرضيه وجال اشد جوله، وجدّل كثيرا حوله، وكانت غمّة انجلت بقتل الراى رايان بن الراى مدنى، وتفرق بقيّة السيف وهو لا يقصر عنانه ولا عنهم يثنى، الى ان اخرجهم من الدار، ولحق بهم الخزى والعار، وانشد لحزبه، ما كان للحسن بن على رضى الله عنهما يتمثل به،

من عاذ بالسيف لاقى فرصة عجبا موتا على عجل او عاش منتصفا
لاتركبوا السهل ان السهل مفسدة لن تدركوا المجد حتى تركبوا عنقا

وامّا الراى مدنى فانه لما جئ بولده مقتولا قال لمن حوله منعتكم غير مرة عن العبث بالخلجى فابيتم الى ان ابتُليت بمصيبة ولدى فدعونى الان ٥ وشانى ، ثم ارسل للخلجى يعتذر له فيما كان من ولده وانه وجد ما عمل واستاذنه فى الحضور فاذن له فاجتمع به وساله ان لا يتوحش منه بسبب ولده ويكون له كما كان ، فاجابه الخلجى انا احوج بهذا السوال منك الاانه اعتدى علىّ فما اصنع فاعذرنى فقبّل قدمه ثم استاذن فى سلاح يلبسه من يدخل معه فى الديوان تسكينا لقلبه فاذن له فكان ١٠ يدخل عليه فى خمس مائة لابس ، الا ان للخلجى خشى غائلته يوما فكان يسايسه ويباشه الى ان خرج منه الى السلطان مظفر وقد سبق بيانه فى ترجمته ، وفى عهد بهادر وقد كان ما شاءه الله سبحانه حسب الامر نزل به من ما منه وطالما عاش فيه سعيدا عبد العزيز المسند العالى آصفخان فمات شهيدا ، وخلاصة القصّة ان الراى سنكه صاحب ١٥ البال بلغه خبر ارساله الى چانپانير فرصده فى مضيق العقبة يريد خلاصه فلما نزل به آصفخان وهو مقيّد فى الفالكى ودنا من العقبة هجم الراى باصحابه من كل جانب وارتفعت الاصوات وعلم للخلجى به فلم يملك نفسه شجاعة فاخذ بيده القيد ليكسره واحسّ بحركته مَنْ حوله من الحرّس وكاد ان يخرج فعاجله احدهم بالخنجر فاصاب مقتله فبلغ الشهادة ٢٠ به وبلغ الراى سنكه خبره فشقّ جيبه ورجع وهو حسير ثم ان المسند العالى عتب على الحرس وشدّد على القاتل وقال له ما كانت قلّة تمنع من حفظه فما يكون عذرك ونحن الوقوة والوباس ، ثم ترحّم عليه وساربه الى دهيود من اعمال چانپانير ودفنه على الحوض وسار باولاده الى چانپانير وتركهم فى القلعة ، ثم استاذن حريمه فى زيارته فاذن لهم بهادر وكانوا

بالمندو فخرجوا من قصره الى قبره وكان آخر عهدهم بشادياباد ٭

ان يقتلوك فان قتلك لم يكن   عار عليك ورُبّ قتل عار

كانت مدة سلطنته عشرين سنة وستة اشهر وخمسة عشر يوما وبه انتهت السلطنة الخلجيّة بالمندو وكان مدتها ثمانية وتسعين سنة وستة اشهر وايام رحمهم الله تعالى ٭ ٥

واما السّلطان بهادر

فانه جمع الامراء الخلجيّة تحت علم الامير بل الملك الشهير شجاع الدين قادن ابن اخت الغخان وابقى لكل امير منهم ما كان له من المنصب والولاية وتالّفهم باضعافه منه وقلّد الملك قادن نيابته عنه فى مملكة المندو واوصاه بهم خيرا ونزل من القلعة ثم اذن لمحمد شاه صاحب آسير فتوجّه ١٠ الى برهانپور فى شوال من السنة وبعد قليل فى ذى القلعة اذن للبوربيه سلادى فى الرجوع الى دار ملكه رايسن على ان يعود اليه سريعا لاينتظر فيه طلبا ٭ ثم نهض السلطان الى برهانپور وكان وصل اليه حاجب نظامشاه يخبر بخروجه اليه لتجديد عهد الاجتماع به فلما وصل السلطان الى برهانپور وفد عليه بها نظام شاه وابتهج كل منها بلقاء صاحبه وكانت ١٥ لهما فى الاجتماع اوقات مشهودة مغتنمة من غفلات الدهر ثم شمله بآثر لعناية وادعه فرجع الى ملكه ونهض بهادر سائرا الى دار ملكه ايضا وسايره محمد شاه الى بياول ورجع الى برهانپور ٭ وعلى عيد النحر وصل بهادر الى جانپانير وكان عيدا مباركا وفى سنة ثمان وثلثين وفى تاريخ الكشميرى ٩٨٨ فى سبع وثلثين وصل الامير مصطفى بن بهرام الى الدّيو وكانت امّه اخت ٢٠ الامير سلمان التركمان ومعه عتيق خاله خواجه صفر التركى السلمانى المخاطب فى سلطنة محمود بن لطيف بخطاب خداوند خان وقرا حسن المخاطب فى سلطنته ايضا جهانكير خان ومصطفى قرمانى المخاطب فى عصر السلطان احمد عادلخان واسمعيل جركس المخاطب منه اسد خان

وجماعة من التركمان كانوا لسلمان جلالا وجمالا عبيد الرضى احرار الغضب ، وسبق لسلمان ذكرٌ فى ترجمة الامير حسين المصرى ذكرٌ اجمالى وناسب الآن تفصيله فى ضمن بيان الداعى للامير المصطفى الى دخول كجرات ،

---

٥ بيان الداعى لدخول سلمان التركمان اليمن ووصول الامير مصطفى الى الديو

حضرت يوما مجلس شيخ الزمان ، فائض البرهان ، من تَرْجَمَ لنفسه وحقيق به فى وحشىّ العالم وانسيّه ، وكتبه فى حائط بيته حذا راسه وهو جالسٌ على كرسيه ، سيّف القدره ، شيخ الحضرة ، البحر المحيط جمال الدين محمد الخشيبرى ، نفع الله به وعنده الناخذا محمد العنسى

١٠ (بالعين المهملة والنون المفتوحتين) وكان من شيعة الامير سلمان فاتفق والحديث شجون انى سالته عن سلمان وماسبب دخوله الى اليمن ، فاجاب والعهدة عليه انه كان فى آخر ايام الجراكسة ذا شهرة ببحر الروم يملك غلمانا وغربانا ويجتمع عليه رجال من جنسه ، ويتبعه كل رئيس بغراب له يجاهد لنفسه ، وكان اذ ذلك بحر الروم مخوفا من الفرنج فسلمان

١٥ يخرج بخشب مصر وسكندريه والبنادر التى بساحل النيل الى البنادر المقصودة ببحر الروم وساحله ويدخل بها على شئً قبلوه له ومع هذا كان لايخلو طريقه من خشب الفرنج وقلّ ان يفوته فكثر ماله وقويت شوكته وتباعد صيته وخيفت سطوته ، وفى ايام قانصوه الغورى صاحب مصر كانت عدن للملك الظافر عامر خاتمة الملوك من آل طاهر وشاع ما للفرنج

٢٠ من الفساد ببحر الهند وبساحل بر العرب ممايلى عدن الى هرمز وينتهى بحر الهند الى مايلى عدن من جانب باب مندب ، فكتب عامر الى الغورى بما يخافه من الفرنج على عدن وهو لسائر اليمن ثغر الاسلام فاجابه الغورى يَعِدُه بالتجهيز والمدد الا انه طلب منه بعض جهاته ، ورجع الحاجب الى الغورى بخبر القبول من عامر والى ان يامر بالتجهيز الى

اليمن كفى عامر ماخشيه من الفرنج واستغنى عن المدد، وسبق له بيان
فى ترجمة الامير حسين ، وفى عقب الفتح وصل حاجب مصر لتعيين
ما قبله له من الملك فتغافل عنه ورجع للحاجب وتاثر الغورى فانفق وصول
سلمان الى مصر على عادته فاستدعاه وبين يديه بساط مطوى أُهدِىَ
اليه فقال لمن لديه من اركانه وهو يشير الى البساط اين يفرش هذا ٥
فكلّ منهم ذكر موضعا يناسبه فقال لا انما يُفرش فى دار ملك اليمن ثم
التفت الىّ سلمان وقال له سِرْ الى اليمن فى يومك هذا وسيصلك المدد
على الاثر فخرج سلمان الى اليمن ٬٬ ووصل بعده الامير حسين وكان ما كان
ممّا ذكرته سابقا ٬٬ ورجع حسين وبقى سلمان وفعل الدهر بالغورى
ما فعله بعامر وصارت مصر من اعمال بنى عثمان وكانت دار ملك الجراكسة ١٠
فتجهّز الامير خير الدين الى اليمن وسلمان قد اتخذ قلعة كمران مسكنا
واشتغل بنجر الاغربة فى ساحل الصّليف وهى مقابلة لكمران بينهما
بحر يصله راكبه فى اقل من الساعة الفلكيّة ٬٬ واحبّ خير الدين لنفسه
الاستقلال فاشار على سيوفى ياتيه بسيف مسلول اذا كان فى مجلس سلمان
ففعل وسلمان يلعب الشطرنج ٬٬ فقال خير الدين للسيوفى بكم سيفك ١٥
هذا فاجاب بكذا ٬٬ وعرضه عليه فاخذه منه وضرب به سلمان فبلغ
الشهادة ولم يكن الا مع نفر قليل وكان اذ ذاك بجزيرة المحاملة بالقرب من
البقعه ٬٬ وقام خير الدين الى اصحابه وسمع بسلمان اصحابه وكان الامير
مصطفى بجازان وخواجه صفر بكمران فتراسلا واجتمعا على الاخذ بالثار
فلما جمع الميدان بين الصفّين خرج مصطفى من الصف وقال لخير ٢٠
الدين بارفع صوت انت القاتل لخالى بيدك وانا الطالب بدمه وكلا
العسكريين مماليك السلطان ولابد من ان يتبع سلمان اَحَدُنا فلاىّ شئ
تستعين على تصوّر حياتك اليوم بتلف من لا جناية له فابرز الى الميدان
ليكون ماشاءه الله ٬٬ فنظر خير الدين الى اصحابه فقالوا له انصفك من

برز لك وحده يطالبك بدم خاله فابرز اليه فبرز خير الدين وكان من
الهالكين ،، وكانت شهادة سلمان فى سنة خمس وثلثين وتسعمائة واستقل ٩٣٥
الامير مصطفى فى الامارة وكان اصحاب خير الدين معه على وفاق ،، وفى
اثناء ذلك كتب بهرام الى ولده الامير مصطفى وكان باصطنبول خبر عزله
٥ وامره بالخروج الى الهند قبل وصول المتولى لليمن فاستعدّ وخرج باصحابه
ومن تبعه من حزب خير الدين الى صوب الهند فتوّه فى الشحر وذلك
فى سنة سبع وثلثين ، وقبل افتتاح البحر خرج من الشحر ووصل الى الديو ٩٣٧
وكان بها الملك طوغان بن الملك اياز فلما علم به استقبله ورحّب به
واكرم نزله ولم يحوجه الى شئٍ وهو بالديو وكتب الى السلطان بوصوله ،،
١٠ وعند افتتاح البحر ومصطفى بالديو وصل تجهيز الفرنجى صاحب كوّه وكان
اذ ذاك حرب بين طوغان والفرنج فاستاذن منه مصطفى وخرج فى
اغربته عليهم وقد رَسَوْا ببندر الترك وغيّر من اغربتهم عددا واتفق
حرب لم يعهدونه فيماقبل بساحل الديو فرجعوا هاربين الى الساحل
فيما يلى ديو پتن ليستخبروا عن هذه الاغربة هل هى المعهودة بالديو او
١٥ غيرها فنزل به مَن سل عنها فقيل له هى لابن اخت الامير سلمان فرجع
بخبره فقالوا لا طاقة به ورجعوا الى كوّه ،، وجاء الطلب للامير مصطفى
فتوجّه الى چانپانير بما يتعلق به واجتمع بالسلطان ونال منه الحظ والقبول
وارتفع الى درجة فى القرب نزل بها عنه مَنْ دونه وخاطبه روميخان
وحوّله نفط خانه وكان من هديته له مدفع صبّه سلمان باسم سليمان
٢٠ صاحب الروم سمّاه ليلى فصبّ مدفعا باسم بهادر سمّاه مجنون وكانا
كمجنون وليلى يضرب بهما المثل يتفقان فى الهوى ويفترقان بالمقصور والممدود
منه واختار من الولاية رانير وسورت وما يليه من الساحل الى مهايم
ثم استضاف الديو اليها فالسلطان عناية به عزل طوغان واضاف الديو الى
ولايته والحال ان طوغان لم يكن فى قوته وشجاعته وشكله وهيكله فى

ملوك السلطنة ولا فى مماليكها مَنْ يضاهيه فكيف بمن يساويه ٠٠ ولهذا
لماوصل بعد العزل الى چانپانيير وصار يتردد فى الديوان كان اذا راى
روميخان لا يكاد يملك نفسه فتداخل روميخان من خيفة بطشه وهم
فشكاه يوما فامر السلطان بقيده ثم عند خروجه الى چيتور طمعا فى
استمالة روميخان امر بذبحه ٠٠ وكان السلطان بالطبع يميل الى الافاقى ٥
وفيما كان من السلاحدارية حتى ضرب احدهم بسيفه عود الفالكى
والسلطان فيه ولولا وقاية الشمس عليه لاصابه عدل بالظاهر عنهم الى محبة
الافاقى والثقة بهم والاعتماد عليهم وجمع منهم كثيرا واستدناهم بالقرب
منه ٠٠ واتفق فى اثناء ذلك وصول روميخان وكان رجلا يجمع سياسة
وعقلا يتصف بالكمال ذاتا وصفاتا يدرك الكليات ولا تفوته الجزئيات وانضاف ١٠
الى ذلك كياسة ودهاء ورايا ورواء وحيلة وخداعا وكان ظريفا فى علم
الكلام بديعا فى معرفة صنائع التسخير ماهرا بالمداخل والمخارج فالتفت
السلطان اليه واقبل عليه وصار لايعمل الّا برايه ٠٠ واما ما كان من
السلاحدارية فبيانه على ما نقله حسام خان فى طبقاته انهم اجتمعوا يوما لطلب
جرايتهم وكانوا مائة الف يرجعون فى الحوالة الى خان خانان فوعدهم بها ١٥
فتفرقوا ولما استبطأوا عِدَتَهُ اجتمعوا ثانية وسالوه فلم يلتفت اليهم واهل
كجرات فيما سلف كانت لهم انفس ابيّه لاتقبل الهضم وتانف الضيم
وتسرع الى الشر وتميل الى التلف ولا ترجع عما نطقت به فلهذا حضروا
فى الجامع للصلوة فلما جلس الخطيب على المنبر منعوه من الخطبة واذ
ذاك كانت والشريعة قائمة لايكاد ان يتخلف عن صلوة الجمعة احد من اهل ٢٠
الدين والدنيا فسئل عن السبب ولما علم الامراء به ضمنوا الكفاية
وكانت الخطبة والصّلوة ثم اجتمع الامراء وصاحب الحوالة وعتبوا عليه فى
حق السلاحدارية فتقرّر مواصلتهم به الا انه توقف يوم السبت عن
العطاء وقد اجتمعوا له ٠٠ فاتفق خروج السلطان فى الفالكى الى ميدان

الصّولجان فعرضوا عليه شكيّتهم من صاحب الحوالة وكان قد سبقهم بها
فلم يلتفت فبادر ذو حمق منهم بسلّ سيفه ورميه على السلطان فكانت
الضربة بظلة الفانكى ٭، ثم انحازوا الى سفح الجبل المعروف سيادُ نكرى
(بكسر السين وضمّ الدال المهملتين) وانتظروا ما سيكون من جانب السلطنة
٥ فيما اساء احدهم الادب ٭، واما السلطان فاشتدّ غضبه وبرز الحكم بقتلهم
وخرج الامراء لذلك الا ان العسكر تعصّبوا للسلاحدارية وقالوا لامرائهم
هؤلاء سالوا ارزاقهم سايله لايُقتل وشخص منهم اخطأ استبدادا من
نفسه ولا يقتل الجمع البرى به فاذن نحن معهم الى ان يصلهم حقّهم ثم
انحازوا اليهم وجلسوا فى جانب منهم وبقى الامراء افرادا فرجعوا الى السلطان
١٠ وعرضوا عليه صورة الحال وكان سبيل باقى الامراء على هذا من خرج بعسكر
رجع وحده ثم اتفق الامراء والعسكر وسالوا السلطان حسم هذه الفتنة
قبل ان تتسع فاذا وصلهم حقهم للسلطان ان يبقيهم فى خدمته او يخرجهم
من الملكه فامر السلطان به وزال التعصّب ٭، ثم اتفق اكابر السلاحدارية
قبل ان يتفرّق جمعهم من السفح وقيّدوا من اخطاء وجعلوه فى
١٥ سلسلة مثقلة وحضروا به ديوان السلطنة وقالوا ما نحن منه وللسلطان ان
يُمضى حكمه فيه ويرضى وكان اجتماعنا لسوال ارزاقنا منه لا لاساءة
الادب واذ قد فرغنا منه فنحن ومن بالسفح تحت الحكم وسيئة هذا
الشخص لزمنا عارها فيابى الله وعبوديّة السلطنة ان يفترق جمعنا قبل
ان يُمضى حكمه فينا حتى يرضى ٭، فلما بلغ السلطان ذلك سكن غضبه
٢٠ وامر بخلع الرضا لا كابرهم ووهب المسيئ لهم، لكنه من تاريخه مال الى
الافاقى وجمع منه كثيرا ورفع درجاتهم بالامارة والحوالة ٭،
وفيها نهض السلطان الى المندو وكان يميل الى البوربيّه سلادى وحين ٣٩٨
اذن له فى جملة من اذن لهم بالرجوع الى ملكه بعد فتح المندو كان
شرطه عليه ان يعود سريعا لايتوقّف على الطلب فلم يعمل بما وعد فارسل

الملك نصّن التركى لطلبه وكان من كبار ملوكه ومن معتدى بطانته
وبعد الاجتماع به لم يجده على ما يعهده وكلما جدّ فى اجابة الطلب راه
يتساهل فيها فكتب الى السلطان بما ينكره من حاله وتثاقله فى الحركة اليه
فلما وقف السلطان على الكتاب اهمّه ذلك ثم ارسل مقبلخان السلطانى
بالمرسوم الى اكمل اهل الافضال وافضل اهل الكمال الوزير الكبير الشهير ٥
خانجيو بن داوٗد الصديقى المخاطب اختيار خان فى الوصول بالمدافع
وكان وصوله بها الى المندو فى العشرين من ربيع الاخر من السنة ٭
وفى الخامس من جمادى الاول من السنة خرج السلطان من شادياباد
الى نعلچه على انه يرجع الى چانپانير وفى الحادى والعشرين منه نزل
بدهار ٭ وبلغ سلادى خبر الرجوع الى چانپانير فامن على ملكه منه ١٠
فخرج مع الملك نصّن ويوم اجتماعه بالسلطان وقع فى ايدى الموكّلين به
وتفرّق اصحابه وركب عسكر السلطنة على اثرهم فحلّ بهم ماحلّ من القتل
والسلب والاسر وذلك فى السادس والعشرين منه ويقال فى السابع عشر
منه ٭ ثم امر السلطان بقبض ملكه فتوجّه الوزير مجد الدين خداوند
خان الايجى ومعه عماد الملك الى اجين وكانت داشتة له من بهادر وخلّف ١٥
بها ولده بهوپت عند مجيئه ونزل بها وكانت ولاية سارنكپور من اعمال
سلادى ايضا وتقرر درياخان المندوالى باجين اميرا مستقلا ٭ وهكذا
ملّوخان المندوالى بسارنكپور ٭ ونهض السلطان الى بهيلسا وفتحها وكانت
من فتوح السلطان شمس الدين ايلتمش القطبى المعزّى وفى تغلّب الراى
مدنى على الخلجى وكان يوالى جنسه ليوم الحاجة اليهم دخلت فى اعمال ٢٠
سلادى وبقيت له ثمانية عشر سنة والله غالب على امره ٭

فتح رايسن ٭

وفى السابع عشر من جمادى الاخر من السنة نزل السلطان على حصن
رايسن دارملك سلادى وبها اهله واخوه لكهمنسى ٭ وشرع روميخان

فی عمل الفتح وسلادی حمله الیاس منها علی الطمع فیها باسلامه فاخبر
بما بدأ له فاستدعاه السلطان واسلم بحضوره وفرح السلطان به ووصله
بما یعز ضبطه ووعده بما یزید علی ما کان بیده من الملک واما تلهنسی
فنع الحصن الی ان ذهب منه بالمدافع ثلثة ابراج فایس من الحفظ واستاذن
۵ فی النزول وحضر الدیوان وطلب الامان لتسلیم الحصن فآمنه السلطان
وبطل عمل المدافع ٭ ثم استاذن لیُخْلِیَ القلعة فاذن له ٭ ثم سال ان
یجتمع باخیه سلادی فاجتمع به وکان من کلامه له اسلمتَ تُرِید الحیوٰة
بعدنا لاثامت اعین الجبنا ٭ عزم ولدك بهوپت الی الرای سانکا وهو علی
وصول باربعین الف فارس وبالعدد الکثیر من الرجل فَامّا حیوة شهیّة بین
۱۰ خیلك ورجلك او میتة هنیة مع اهلك ثم ادعه وصعد الجبل ٭ وبعد
مفارقة اخیه وکلامه قد اثر فیه استاذن فی الصعود الی جانب من الحصن
تاکیدًا لتخلیة الحصن فاذن له ومعه الموکّلون به فصعد الی حیث یُسمع
منه کلامه فدعا باخیه غیر مرّة وبغیره فلم یُجبه احد فنزل وتاذر بهادر
من خلاف وعد تلهمنسی ٭ ثم بَیّت المعسکر ولد صغیر لسلادی فکان
۱۵ منه حبسه فی قلعة المندو علی ید برهان الملك البنبانی ٭ وفی اثناء ذلك
تواتر خبر وصول بهوپت ولد سلادی بمدد الرای سانکا مع ولده
بکماجیت علی مال ضمنه له بهوپت فاستدعی السلطان محمد شاه الفاروقی
وعماد الملك وامر لهما بالتشریف وجهّزهما علیه فلما نزلا بسواد القریة
المسمّاة کهبراکان پورنمل ابن سلادی علی نهرها بالفین من اتباعه فرجع
۲۰ عجلا الی اخیه بهوپت ثم رکبا الی بکماجیت وقد قربت مسافة ما بین
المعسکرین وبینما یخبر بورنمل بماراه من القوّة وصل من اخبر بقرب السلطان
منهم وقد نزل فی خیمة محمد شاه لخروجه من معسکر رابسن جریدة
ارقلا ٭ ثم وصل من اخبر بوصول الغنخان بما معه من الاستعداد فضُربت
علی اعداء الله الذلّة والمسکنة ورجعوا خائبین الی جبتور ٭ وارقل علیهم

السلطان وتبع اثرهم الى چيتور ثم رجع منه الى رايسن وضايق الحصن وعملت المدافع فنزل من الحصن من يسأل حضور سلادى ليكون تسليم الحصن على يده فاستدعى به السلطان من المندو والى ان يصل منع المدافع عن الحصن فحضر به برهان الملك ونزل تلكهمنسى وولداه معه واستسلم للحكم، ثم قال تسأل أمّ بهوپت واسمها دُركه (بضم الدال المهملة) ان ٥ ينزل بها ابوه فالتفت السلطان اليه وقال اجب أم بهوپت فصعد سلادى ومعه من امراء السلطنة الملك على شير بن قوام الملك فلما كان الملك معه الى باب داره اذن له فى الاجتماع بها وبقى الملك على الباب فدخل الدار وفيه من حريمه عددا سبعمائة، فلما جمعه واياهنّ المجلس قالت له أمّ دُركه ما بعد رايسن ما يُستحسن، ومع هذا بماذا آقّلك، لتكونّ فيه ١٠ عوارك واهلك فقال اسمعيى من خالصته برودة، وانها ستجمع من انجمى سعوده، قالت نضيق بك فكيف تتسع لحميمك، ومانفى بوظيفة تنبل حريمك، مابعد عبّاد ان قربة، ولا عن رايسين خطوة بلا مريه، اف، وتف، النار، ولا العار، والتفت سلادى فاذا هو بين من يناجيه نيابت ويناديه يابُنى فاطرق مليّا، ثم رفع راسه وعن الاسلام بروى يا ليتنى مت ١٥ قبل هذا وكنت نسيا منسيا، واعتمد مقالها، وبدأ له مابدأ لها، وخرج الى على شير وقال له مابعد رايسين، وهى مسقط الراس، الا الياس، فالوداع، الوداع، فاغتم لما سيحدث على شيره، ونزل بمن جخ الى السلامة بماله من قليل وكثير، واشتعلت نار الجهور، وهو سانف لاينكر، وعليهم وهم الو الغيرة والحميّة لايستنكر، ثم نزل الرجال الذين يرون نار الجهور ٢٠ بنسائهم الترفات للحقرات ظاهرا وهم فى اشدّ منها لهبا باطنا ينسار عون تهافتا الى الاجل بلاوجل، يقدمهم سلادى واخوه تلكهمنسى وابن اخيه تاجخان فلما كانوا بالسفح قاتلوا حتى قُتلوا، وكان الفتح فى آخر رمضان من السنة وصعد الى الحصن صاحب الحوالة بالنقارة وتفرّقت العمّال فى

الاعمال ٭، وكان من ذلك فتح كاكرون على يد محمد شاه صاحب آسير وفى
استيلاء الراى مدنى على الخلجى خرجت منه ودخلت فى اعمال صاحب
جيتور الراى سانكا تغلّبا ٭، وهكذا كانور صارت له فى ايام ناصر الدين
الخلجى فنهض السلطان الى كوندوارة واصطاد افيالا وفى رجوعه نزل عليها
٥ وفتحها وقلد البخان امارتها ٭، وتوجّه الى اسلاماباد وهوشنكاباد
وفتحهما ٭، وسار الى سارنكپور وقد تقدّم اليها فى الطليعة محمد شاه وكان
بها بيرهنكل صاحب كاكرون فخرج منها واقام السلطان بها ثلثة ايّام ورجع
الى المندو ٭، ثمّ جهّز عماد الملك وعلى اثره خرج اختيار خان الى دسور
وكان بها من جانب صاحب جيتور كنكوپوربيه فخرج منها وكان الفتح
١٠ وبقى بها اشجاع الملك اميرا ورجعا الى المندو ٭، واسترجع السلطان هذه
الاعمال الى ما كانت عليه فى السلطنة الخلجيّة فيما بعد رمضان من السنة ٭،
٩٣٩ وفى سنة تسع وثلثين اذن لمحمد شاه فعزم الى دار ملكه ٭،
وفيها من السنة نهض السلطان الى چانپانير وبلغه وصول الفرنج الى الديو
فنهض الى كنبايه وتجهّز الى الديو فى الاغربة الحربيّة وسمع الفرنج به فرجعوا
١٥ وعاد السلطان وقد احوز ثواب نية الجهاد الى چانپانير ٭،
٩٣٩ وفيها دخلت فى عصمته بنت سلطان السند جام فيروز ٭،
وفيها كتب الى صاحب آسير بالتوجه الى المندو، وكتب الى الوزير خداوند
خان الايجى بالنزول معه فى الميدان ٭،
٩٣٩ وفيها فى سابع ربيع الاخر نهض بهادر الى المندو وجهّز محمد شاه والوزير
٢٠ خداوند خان معه الى جيتور ٭، وفى المنزل بدسور اشار عليهما بالمكث
وامر تتارخان اللودى بالتقدّم الى جيتو، ففعل وهجم على البلد وغنّم كثيرا
ونزل بسفح جيتور ٭، ووصل اليه محمد شاه وخداوند خان ونصبوا المدافع
على جيتور ٭،
٩٣٩ وفيها فى التاسع عشر من رجب نزل السلطان على جيتور وسلّط روميخان

عليه فعملت مدافعه عملا لايطيقه من فى القلعة، ففى التاسع والعشرين
من رجب من السنة ارسلت اُمّ بكماجيت بن الراى سانكا صهرها
بهوپت بن سلادى سفيرا فى الصّلح على ان يكون له ما تغلّب عليه سانكا
من اعمال الخلجى، واهدت اليه ما ظفر به سانكا فى حرب علاء الدين
الخلجى من التاج والخياصة والقلادة وما انضم اليها فى جملة الذخيرة، ٥
وقبلت له ماتخلّف عنه فى الميدان من الاسباب والحيوان، فاقترن سوالها
بالاجابة وكان الصّلح على ذلك فى يوم نزول السفير، ثم برز الحكم فتوجّه
برهان الملك البنبانى ومجاهد خان الى الجبل رنتبهور، وتوجّه شمشير خان
المعروف بنوليا الى اجمير، ورجع السلطان الى المندو، وكان ذلك كله فى
تاريخ الصّلح، هكذا نقله المورخ، ثم قال وكنت فيمن عزم مع تاتارخان ١٠
الى چيتور،

والى هنا رقم فى طبقاته مارقم وجفّ القلم

وقد اجاد الى الغاية وافاد بمافيه الكفاية عليه الرحمة

ثم انى رغبت فى التتمّة، واعتنيت فيها بالامور المهمّة، فتتبّعت سمر رجال
الحىّ القبيلة، واعتمدت خبر الخيّر من ذوى الاعمار الطويلة، وكان منهم ١٥
مَن شهد الوقائع، ومنهم من سمعها فاخبر بما حقق لا بالشوائع، فاحطتُ
بها خُبرا ثم رويت فقلت وللمستمع ان يوسعنى عُذرا،

٩٣٩ وفيها اى فى سنة تسع وثلثين وتسعمائة وصل الملك مرجان الطواشى
حاجب نسيب شاه صاحب بنكاله من دارملكه اكداله الى المندو
واجتمع بالسلطان وابلغ الكتاب والرسالة وشملته العناية والرعاية ورجع ٢٠
بجواب كتابه وبما يليق من الهدية الى رفيع جنابه،

٩٤٠ وفى سنة اربعين ارسل السلطان حاجبا برسالة وهدية الى صاحب دهلى
نصير الدين همايون بادشاه وكان له موقع حسن والتفت الى الحاجب
بالترحيب والكرامة مدّة اقامته ثم رخّص له فى الرجوع بجواب الرسالة

والهدية وارسل معه حاجبا ذا رياسة وكياسة يبلغه عنه ما امره به ممّا
يستديم لمواصلة ويحرّك سلسلة الألفة ويرفع شوائب الكلفة ، فلما وصل
الى السلطان امر باستقباله واجتمع به أوّلًا فى مجلس حفل بملوكه وأمرائه ،
ثم فى مجلس مخصوص به وتكلّم الحاجب فيما جاء لاجله وكان ممّا قاله
٥ من شرط التعارف التناصح وهنا وبقيّة ممن ملك وهلك وفروع من
اصول ذوت للشرّ جوت لايأتون بخير ، ومنهم تاتارخان بن علاء الدين
ولكل نعمة شكر يديمها وشكر السلطنة اجتناب مثله هذا الذى اراه
والعارف لا يعرّف ، ثم قال وممّا التزم به سلطاننا انه لا يووى احدا من
جماعتكم بل ولا يدعهم فى ملكه تحاشيا لما يقدح فى المواصلة وهكذا
١٠ يتوقّعه من هذا الجانب وبالرعاية من الجانبين يتأتى راحة الفريقين وقد
ورد الدنيا ساعه ، فاجعلها طاعه ، فاجاب بهادر بما شكره الحاجب ودعاله
بمزيد التوفيق وخرج الى منزل بالقرب منه فيه ما يرتضيه ، وكلما يشتهيه ،
وبذل له من النقد والقماش ، وما يصلح به المعاش ، ما كاد لايفارقه به ،
ولايرجع الى صاحبه ، ثم رخّص له فى السفر وجهّز معه من تحف
١٥ المعادن ومن طرائف عمل اليد ومن جنس المصاغ المرصّع ما يبلغ ما
لايعسر ضبطه وكتب فى الجواب بالسمّع والطاعه . وعلى هذه المواصلة اذن
له صاحب دهلى فى قبض ما كان بيد عمّاله من اعمال المندو وكان ذلك فى
هذه السنه ، وممّا يتوقّف بيانه على مقدّمة تزيل شكّ المستمع هو انه
لايشكّ احد فيما منّ الله به على السلطان من فتحه لهذين الحصنين
٢٠ المشهورين رنتنبهور وچيتور ولقد نال به اجرا عظيما ، وانما الشك فى تقدّم
فتح احدهما على الآخر ولا وقفت على تاريخ لاهل الملك يزيله الا ما نقله
المشار اليه فى وقته الملقّب بالعلّامى شيخ دائرته ابو الفضل الدهلوى فى
تاريخه اكبرنامه وسياتى ذكره فانه يشعر بتقدّم فتح رنتنبهور ، وهكذا
ماذكره حسامخان فى طبقاته انه بعد صلح چيتور جهّز برهان الملك ومجاهد

خان الى رنتنهور يشعر بتقدم فتحه وعلى اىّ التقديرين نزل السلطان
على حصن رنتنبهور ووعد به رومیخان وبعد الفتح بدأ له ان يُخلف وعده
حذرا ممّا يُفكره العاقل فى العواقب وذلك حين قال له الملك الكبير نصّن
رنتنبهور وبيد رومى خان وهو اجنبىّ كيف تامن عصيانه لهذا اجزل
صلته ووعده بچيتور ، فتاثّر رومى خان الا انه رضى بالوعد وكان ٥
بظاهره معه ،

ترجمة ما فى اكبر نامه من خبر رنتنبهور ،

نقل العلّامى ابو الفضل فى تاريخه اكبرنامه ان السلطان بهادر كانت له
شوكة وقوّة واذا كانت النفوس كبارا ، تعبت فى مرادها الاجسام وقد
استولى بعد ابيه مظفر على جهات عديدة وبعد صيته فى علو الهمّة ١٠
والكرم المتجاوز حدّ الافراط فقصده الاعيان من كل مكان كما قالوا :—
رايت الناس قد مالوا الى من عندة مال ، واجتمع فى ديوانه من جنس
الغريب ما يزيد على عشرة آلاف ،

وفى اثناء ذلك وصل اليه تاتار خان بن علاء الدين ابن بهلول اللودى
صاحب دهلى فى وقته ، وكان يُلقى اليه من طاعة جنسه له ملا يحوجه ١٥
فى قبض المملكة الى شئ سوى من يرجع اليه فى الشدّة ويكون له عمادا
وكان السلطان يُصغى اليه ولا يجيبه ، ثم قال له يوما كلما تقوله من
الممكن الا انى فى خروجى الى دهلى رايت ما كان يقع بين رجال ابرهيم
صاحب دهلى ورجال بابر صاحب كابل من التردّد وفى الحدود فقياسا عليه
لاسبيل الى فتح باب الفتنة مع صاحب دهلى برجال الهند وهم والمغل فى ٢٠
المثال كالزجاج والحجر بابيّهما تصدم الآخر لا يرتضّ الا الزجاج ، ولهذا
اعتمدت الاستعداد قبل الاستبداد وعزمت على استمالة رجال المغل ورجال
الحرب من اى الطوائف كانوا ببذل الخزائن فاذا اجتمع لى منهم ما اعتمده
قابلت الحجر بالحجر وايدت هذه الطائفة برجال الطوائف يمينا وشمالا

فاناكالبازى وهم القوادم والغير الخوافى ع وهل ينهض البازى بغير جناح ،،
وفى اثناء ذلك اتفق وصول الميرزا محمد زمان بن بديع الزمان بن خاقان
حسين فتلقاه بهادر بكل جميل وبه قوى امله فى استمالة المغل ومن كان
منهم فى ديوانه جمعهم تحت لوآئه فصار اميرا على الاستقلال ،، ثم استحضر
٥ تاتارخان وقال له اما الان فاعزم على اسم الله الى رنتنبهور واجمع القريب
من جنسك والبعيد وقد جهزت امينا اليها بمائة لك تنكه كجراتى عن
اربعين كرتنكه دهلوى وكتبت الى امير رنتنبهور برعايتك واذنت له فى
صرف هذه الخزانة بمعرفتك فاستمل بها جنسك وغيرهم واجمع ما قدرت
عليه فاذا وصلك كتابى فاعمل بمافيه اريد وتريد ومايكون الا ما يريد ،، وفى
١٠ هذا ما يدل على تقدم فتح رنتنبهور ،،

فتح چيتور ،

وفى سنة احدى واربعين نهض السلطان من المندو الى چيتور ونزل على ٩٤١
القلعة وشرع روميخان فى عمله وتوالى وصول العسكر من كل جانب ورجع
همايون بادشاه من بنكاله ولماقرب من كالبى خرج صاحبها سلطان علم باثنى
١٥ عشر الف فارس ومائتى فيل ووصل الى چيتور واجتمع بالسلطان وكانت
بينه وبين همايون وقفة ومن اجلها شملته العناية واضاف له الى كالبى
ولاية رايسين ،، وفى نزول همايون بكالبى بلغه محاصرة چيتور ورفعة شان
محمد زمان فكتب الى بهادر ينكر عليه نقصه لشرط الاخلاص وينبهه على
ما سينشعب منه وحسن العهد من الايمان ،، فاجابه بتواضع وصدره بهذا
٢٠ البيت : — حاشا عهودكم تضاع ،، وسلوكم لايستطاع ،، ثم كتب عن
محمد زمان لولا انه بمنزلة الولد منكم ما لزمت رعايته وسيكون ما يرضيكم ،،
وفى نزول همايون باكره بلغه الجواب فكتب اليه ثانيا سئل حكيم عن
العاجز من هو فقال من لا صديق له وكان الى جانبه حكيم فقال لا انما
العاجز من كان له صديق فضيعه ،، ويقال الف صديق قليل وعدو

واحد كثير : — بيت : —

درخت دوستی بنشان که کام دل ببار آرد

نهال دشمنی برکن که رنجی بیشمار آرد

فاجاب بهادر بما نقله الحافظ الدمشقی فی آدابه الاغراض التی یکون من اجلها الحرب خمسة امّا انشآء دولة وافتتاحها بعد ان لم تکن ، ٥ وامّا حفظ دولة حاصلة وحراستها وامّا توثّب علی دولة جائرة بسیف العدل وامّا استضافة دولة الی دولة وامّا الغرض الخامس فلاخیر فیه ومن جملتها السعی فی الارض بالفساد وحبّ الغلبة والسلب والانفة من الطاعة وامثالها ، ولست فی شیء منها وانما ابذل المال ، واجمع الرجال ، رغبة فی الجهاد ، واعلاء اعلام شریعة خیر العباد ، صلی الله علیه وسلم ، ١٠

نیست مارا دردو عالم باکسی رنج وعناد

هرکه با ما رنج دارد رحمتش بیسار باد

[اعلم ان ما کتبه بهادر الی همایون فی جواب رسالته التی عتب علیه فی نقض عهده مع حاملها الذی ارسله صحبة نور محمد خلیل حاجب بهادر کان اشد علیه من نقض عهده کما ستقف علی نقله قال الراوی ١٥ کتبه عنه ملا محمود المنشی وعرضه علیه فی الوقت الذی ما کان لمثله ان یحضره فضلا ان یملی مثل انشائه وآل همایون ولم یخرج عن الادب فیما عتب لیت شعری کیف کتب

درخت دوستی بنشان که کام دل ببار آرد

نهال دشمنی برکن که رنج بیشمار آرد ٢٠

هل یجاب ذاك اللطف بهذا العنف ،

چو مهمان خراباتی بعزت باش با رندان

که درد سرکشی جانا کَرت مستی خمار آرد

قال ولم یراجع المنشی ارباب الدخل فی تسلیمه القاصد حسب الامر فلما

علموا بما كتب وسالوا السلطان عنه انكره وبالغ فى استرجاع القاصد باستناعه ابوجيو تانك المخاطب وجيه الملك فى عصر السلطان قطب الدين الى عقبة تزور لكن فاته فرجع ،، واما همايون فحركه بلوغ الكتاب اجله ،، قال وكتب روميخان الى همايون يعده بخذل بهادر لرجوعه الى كلامه ،، قال
٥ ولما ايقن بهادر بنقل روميخان بينما يعاجله بجزائه واحس روميخان بالشر خرج به لحذر الى همايون ،، واصبح يوما قريبا من الاراية فارس يقدمه فيل عليه هودج فلما قصدته الخيل تركه ورجع هاربا وجئ بالفيل الى السلطان فاذا بصندوق فى الهودج فامر بفتحه بين يديه فاذا هو بفاحم وقليل ملح وقطع من ثياب مصبوغة بالنيل فما راها الاو تداخله من
١٠ الفزع والرعب ما امسى به خارجا الى المندو ،، وامر فى يومه باحراق ماحضره من الجواهر ،، وقطع خراطيم افياله الخاصة به ،، وكان من احبها اليه فيله شرزه والآخر پاط سنكار ولما دمعت عيناه واشتد حزنه ،، ووقف لكسر المدافع بنفسه كليلى ومجنون وغيرهما ،، ثم خرج ليلا بجماعة مخصوصة لايعلم به سواهم وتحصن بقلعة المندو ،، وحاصر همايون القلعة ،، وكان احد
١٥ ابوابها فى حراسة بهبوت راى ولد سلادى البپوربيه صاحب رايسين فارسل اليه روميخان يعده على فتح الباب ما كان لابيه من الملك وزيادة عليه وحث على اخذ ثار ابيه واهليه من بهادر حتى انه قال له لا كان ابن لا يثار اباه ففعل ودخل المغل منه ،، فقيل بهادر له بما قيل لاتلد الحية الا حية ،، ثم استوقف بموقفه صدر خان بن الملك راجى ،، واستودع
٢٠ سلطان عالم اللودى وامره بحفظ قلعة سونكر المطلة على قلعة الجبل ونزل من الجبل سائرا الى كجرات ،، فادركه امير للمغل ،، فعطف عنانه وباشر القتال بنفسه فقتله وهزم عسكره ومر طريقه حتى انتهى الى الدبو ،، قال الراوى واستمر صدر خان يحارب بموقفه حتى استاسر وامر بقتله ،، وبقى سلطان عالم يجتهد فى حفظ سونكر الى ان نفد الزاد فخرج الى همايون فامر بقتله

ومن معه وكانوا ثلثمائة نفر ،، قال الراوى وبعد خروج بهادر من الارابة
ليلا اصبح همايون فى قباب السلطنة وهى قائمة بحالها بما فيها من الفرش
والاوانى التى قلّ ان ترى العين مثلها فانها كانت من المخمل والاطلس
والصراصر وفاخر كل قماش من مخمل القصب والفرش من الذهب واوانى
الذهب والفضّة وطنب لحرير ،، فقال كيف لايقدر على هذا والبحر والبرّ ٥
كان بيده ،، قال الراوى وكان السلطان سكندر بن بهلول يقول مدار سلطنة
دهلى على البرّ والذرّة وسلطنة كجرات على المرجان واللؤلؤ فان لها اربعة
وثمانين بندرا ،، قلت هكذا فى المرآة ،، وخالفه الشيخ ابو الفضل فى اشياء
كما نقلته من تاريخه اكبرنامه فى تاريخى هذا يعلمها من يقف عليها ،،
وفى المرآة وبعد فتح المندو جلس همايون مجلسه العام يوم الثلثاء وما ١٠
عليه ثوب من فرقه الى قدمه الا ولونه احمر ومن عادة المغل اذا فتحوا ملكا
ونظروا الى ملكهم ظهر فى مجلسه العام بالثياب الحُمْر كان ذلك اذنًا لهم فى
القتل العام لاهله ما دام فى لباسه الا حمر واذا نزعه عن جسده كفّوا عن
القتل ،، قال الراوى وبينما المغل فى القتل والغارة وقع الاستاذ فى علم
الموسيقى (احد اولى القرب من بهادر واسمه منجهو وكان مشهورا) فى الاسر ١٥
وجرّد المغلى سيفه لقتله فقال له ما تريد تصنع قال اقتلك قال أَوَ خيرٌ منه
قال ماذا قال آزنُ لك ذهبا تعيش به الى ولد الولد فاغمد سيفه وبعمامة
الاسر شدّ كتفيه ،، فاذا منجهو بمن عرفه احد روساء الكفرة الهمايونيّة
فحلّ كتفيه وسار به راكبا الى همايون وهو فى مجلس غضبه والمغلى يصيح به
ولا يقدر على فكاكه منه ،، فلما انتهيا الى همايون اشتكى المغلى تغلبه على ٢٠
اسيره فقال الرئيس هذا منجهو الاستاذ المخصوص بمجلس بهادر فسكت
عنه همايون وهو مازال يلتفت الى اتباعه غضبا وما التفت الى جانب الّا
ويشتدّ عمل السيف فيه ،، وكان حاجبه الى بهادر من المغل وهو المسمى
خوش حال راى منجهو فى مجلس بهادر فقل لهمايون هذا شخص رايته

عزيزا فى مجلس بهادر وما مثله احد فى فنّه الآن ولا يساويه احد بعد»، واينما
التفت همايون عدل اليه خوش حال وقال هذا سلطان الفنّ فى بابه»، فنظر اليه
همايون برافة وقال اسمعنى شيئا تُوْصَف به فجمع نفسه ورفع عقيرته يغنى فمانزل
مما ارتفع اليه بسكوته الا وهمايون لرقة عَرَتْه نزع لباسه الاحمر ولبس الاخضر علامة
٥ الرضاء وامر له بخلعة من خاصته وقال له تمنّ»، فقال فكاك اهلى واتباعى»، فقال
له لك هذا واعطاه فرسه الذى يختص به وقال اركبه وهؤلآء يشير الى شواو(؟)
بستة معك يعملون بما تامرهم به»، قال الراوى فكان منجهو سبب خلاص كثير
من ذوى المناصب لبهادر واستمرّ مدّة يسيرة يتردّد الى همايون ويزداد قربا الى ان
وجد فرصة خرج فيها الى السلطان بهادر»، قال الراوى فلما اجتمع بـه قال له
١٠ بهادر منجهلا وهو لفظ كالتصغير لمنجهو ما رايتك الا وقلت رايتك حيث جئت
انىّ كل شئ فقدته ولى امنيّة بعد ان جئت اتوقّعها»، قال وكان منجهو فى ايام
خدمته لهمايون وقربه منه مهما اعطاه هو من النقد اوغيره ارسل به الى المغلى
الذى ابقاه حيّا وكان يقول منّته علىّ مما لا يكافأ»، قال هكذا سمعته من والدى
منجهو اكبر وكان كتابدارا لهمايون»، ومن سيّبات رومى خان وقد نزل همايون
١٥ بسفح چانپانير كان لبهادر مدفعا اجتمع اساتذة الفنّ على ان يرفعوه من
السفح الى قلعة الجبل فلم يقدروا على رفعه الا الى مكان يعرف من تحت
القلعة بكمركاه وبعد العجز عطّلوه بخرقه ثلثا وتركوه هناك»، فاصلحه بما احتال
له الا انـه نقص طويلا ومع ما قصر كان الامتحان بـه طولا»، فاول حجر ضرب
بـه كسر باب القلعة»، والثانى ضرب بـه شجر جمير كان بالقرب من الباب فى
٢٠ غاية الطول والعرض فكسره بل قلعه من عروقه واصله فارتحت القلعة واشتدّ
فزع سكنتها»، وكان فى حشم القلعة فرنكى اسمه سكنتا اسلم على يد بهادر
وخوطب فرنكخان»، فقال للوزير اختيار خان إنْ كسرتَ هذا المدفع فما لى
عندك، قال ما تقوله بلسانك، فقابله بمدفع ولم يخط فه(؟) فكسره وكبّر حشم
القلعة واثنى عليه اختيار خان الاانه لم يواصله بما كان بزعمه منه»، فتلافاه

شريكه فى حراسة القلعة وحكومة مهماتها راجه نرسنكه ديو واعطاه سبعة امنان من الذهب، وكانت به جراحة من حروبه بمواضع كان يحضرها بهادر ولهذا خلّفه بچانپانير وكان القطب طريا فلما استمرّ بچانپانير حرب المدافع من الجانبين انفتق القطب وافتتح الجرح فهلك به، ولهذا لما سمع بموته بهادر تعب وقال ضاعت القلعة وكان افضل خان عبد الصّمد ٥ البنبانى حاضرا فقال الخبر انى قال لا وانما الراجه مات وكان رجل القلعة واما اختيار خان فذّ وعلم لا بالحروب، وكان كما زعم بسبب الكولى، قال وعن منور الملك سيّدى جلال البخارى انه لما سمع بفتح چانپانير قال هذه القلعة كانت من القلاع التى يستبعد فتحها ولوما عليها سوى تجوز ورمت بحجر لصدّت رجال الدهر عن تصور قصدها وانما تيسر لهمايون فى المدة ١٠ المذكورة بقوة طالعه، ونقل سكندر عن والده ايضا بينما همايون وقد فتح المندو على سريره فى اول يوم جلوسه والملوك والامراء والوزراء والاعيان عن جهات سريره وقوف حسب مراتبهم على طبقاتهم جئ ببغاء تنطق بالسنة مختلفة لوادركتها ببغاة مولانا نخشبى المذكورة فى كتابه الموسوم طوطى نامه الموضوع فيما كان بينها وبين زوجة التاجر وقد طالت غيبته وعلق قلبها ١٥ بمن وعدته وجاءت الى الببغاء تستجيز فى زيارتها له من الحكايات والامثال لتتلمذت لببغاة بهادر، قل ووضع شبكتها حاملها عند سريره او بقيت فى يده بالقرب منه للقصة فى اثناء ذلك حضر رومى خان فى ذاك الجمع العظيم وسلم فرحّب به همايون وذكره باسمه فما سمعت الببغاء باسمه الا وقالت بلسان الهند پهت روميخان حرامخوار پهت روميخان حرامخوار ٢٠ وكررت اللفظ مرارا كمن نسبّ من اقترف اشد ذنب بشدة نهر وغضب فاطرق روميخان بين ذلك الجمع وفى اول يوم الجلوس على سرير الملك حياء من مقالة الببغاء فتسلية له خاطبه همايون قائلا لو غير الببغاء قالها لسللت لسانه من قفاه ولكنه ضير وترجمة قول الببغاء لُعِنْتَ يا روميخان

ياحائن المخ قال والظاهر انه لما خرج بهادر من الارابة نطق بهذه الكلمات
من تخلف عنه وتكرّر ذلك وسمعتها الببغاء وحفظتها فلما سمعت اسمه
ذكرت الكلمات ونطقت بها نهرا وقهرا كما كانوا ينطقون بها»، ولا يبعد الهام
الله لها بهذه الكلمات فى الوقت حزنا للخائن وعبرة له ولغيره فى مثل ذلك
٥ المجلس»، قلت «ولا زالت الايام تبدى العجائبا»، قال وبعد الفتح نهض
همايون الى كنبايه ومنها الى احمداباد ونزل بغياث پور على فرسخين من
البلد»، قلت وفى اكبرنامه قصة كان لها خروجه من چانپانير الى احمداباد
كما نقلته فى تاريخى هذا»، قال ثم ركب الى بتوه لزيارة صاحبها قطب
عالم ونظر بعد الزيارة الى الخارقة المشهورة عنه لوه لكر پتهر واعترف بعلو شانه»،
١٠ قال وفى وصول اكبر الى گجرات بعد الزيارة امر بنشره نصفين فلنصف رجع
به معه والنصف الآخر باق بحاله بمكانه»، قال وبلغه عن شيرشاه ما ازعجه
فاستناب ميرزا هندال باحمداباد وقاسم بيك ببروج وهندو بيك بنهرواله
پتن وشير على برهان الى اكره»، قلت وما فى اكبرنامه يخالفه وقد نقلته»،
قال وفى رجوعه اجتمع ملك نسن حاكم رتنبهور وملك برهان الملك بنبانى
١٥ حاكم چيتور وشمشير الملك حاكم اجمير وخرجوا بناحية نهرواله پتن
وكانوا فى عشرين الف فارس وكتبوا الى بهادر يستاذنوه فى حرب حاكمها»،
فاجابهم بالتوقف وانتظار وصوله ثم وصل بهادر وخرج هندو بيك الى
احمداباد من غير مقابلة له»، وخلف بهادر عاملا بها وسار الى احمداباد»،
فاجتمع مَنْ بها وهندو بيك بغياث پور»، ونزل السلطان على النهر من
٢٠ جانبه»، وفى جنح الليل ابقى المغل نبرانهم بحالها وساروا الى محموداباد»،
وتبعهم بهادر ونزل ميدان كنبيز»، وبلغه عن حاكم بروج وصوله اليهم»،
ولما اشرقت الشمس تقابلت الصفوف وكانت الغلبة اولا للمغل»، ثم تقدم
السيّد مبارك البخارى وعماد الملك ملكجيو وبهما تراجع عسكر بهادر وكان
الفتح المبين وغرق اكثر المغل فى نهر مهندرى ومن خرج حيًّا تبعه بهادر

الى ان اخرجهم من حدوده، قلت وما فى اكبرنامه يخالفه فى شئ و يوافقه فى شئ،]

ولما ايس من همايون جمع اركان ملكه واستشورهم فى التدبير قبل الحاجة اليه فاجتمعت الاراء على تفرقة فكره واشغاله عن جانب جيتور الى ان يكون الفتح، وعلى هذا كتب السلطان الى تاتار خان يامره بالمسير الى ٥ كالنجر والعبث بما يليها من الجهات ففعل، وفى اوائل ظهور شير شاه كانت بينه وبين السلطان مراسلة لسابق معرفة والسلطان اذ ذاك بدهلى واعتمادا عليها ارسل اليه مع التجار مبلغا جزيلًا من المال معونة له على جمع العسكر وكتب يُخبره بمحاصرته لجيتور وبما حدث بينه وبين همايون من الوحشة فامّا انه بعد جمع العسكر يصل اليه او لا يَدَعُ همايون يخرج ١٠ من مركزه الى ان يفتح جيتور، والتفت الى الملك من بنى العباس شديد الباس برهان الملك البنبانى وشدّ عضده بخزانة وعسكر وجهّزه الى ناكور ليكون بها مركزا وبدور من تبعه من الامراء فى الولاية الى پنج آب، والملك عماد الملك تعيّن ان يكون باجمير ليكون منه قريبا، وجدّ فى تقريب الفتح واعتمد خبر البريد حتى كانت اخبار اكره تصله يومًا بيوم، ١٥ وفى اثناء ذلك وصل كتاب البريد بخبر فتح بيانّه ونزول تاتار خان بها، والمذكور فى تاريخ اكبرنامه انه كان معه يوم الفتح من الاوغان اربعون الفا ولما بلغ همايون ذلك جهّز عليه اخوته وكان باكره ميرزا عسكرى وميرزا هندال ويادكار ناصر ميرزا وبيّانه قريبة منها، فلما تواتر خبر العسكر صار يتفرّق جمعه الى ان بقى منه ثلثة آلاف وقد صرف عليهم فى امد ٢٠ يسير تلك الخزانة وماكان برتنپهور فى معرفة صاحب الحواله فحمله الحياء من بهادر على التهوّر لصرف الخزانة على غير شئ ولما كان يحمله على الحرب ثقةً بباس جنسه على تهوّر فالتفت الى بقيّة الجمع وقال لهم نفتى بجنسى، ولدتى بمسقط راسى، اونقنى اليوم، واوقعنى وارجوه ميتا بيد القوم

وفى مثل هذا اليوم سُئل حكيم ما اشدّ من الموت فاجاب مايتمنى فيه
الموت، وهاانا اتمناه واقول لكم ولمن سيلحق بهم منكم ما قاله ابن الزبير
وقد فارقه اصحابه اكلتم تمرى ، وعصيتم امرى ، وقد خرجت فى وجه
المغل مستقتلا فلا ينبغى منكم الا من خرج مثلى وانتم فى ضمان الدعة، ثم
٥ بمن ثبت معه قاتل حتى قُتِلَ ، وخرج همايون على اثرهم الى سارنكپور
محاربا للسلطان وتواتر خبر وصوله اليها ، عند ذلك استدعى اصحابه وقال
سمعتم بهمايون فما ترونه الان فاختلف الراى ، فلما سئل الامير الكبير الفاضل
الكامل صفة وذاتا المخاطب صدرخان (وفى مراة سكندرى ضبطه صدر
خان راجى) اجاب نظرا الى الظاهر تَقَارب الفتح والرجاء فى الله تيسيره
١٠ قبل وصوله الينا ولا يشكّ احدٌ فى فضل همايون وعلوّ شانه فى السلطنة
وما دمنا فى مقابلة اعداء الله حاشاه ان يشغلنا عنهم بالمسلمين وان فعل
فنحن معه فى اوسع عذر وفى اقرب نصر ، فاستحسن السلطان رايه وبقى
على ماكان عليه رابط الجاش ، لايتداخله وهو بين عدوّين مطلّ
عليه ومقبل اليه انزعاج ولا استيحاش ، ولا زال على لسانه ان تنصروا
١٥ الله ينصركم ويثبت اقدامكم ، واما روميخان فلم يجد سبيلا الى
القلعة الّا بالنقب فاشتغل به واكمله فى اقلّ مدّة وملاه بارودا ومالابدّ
منه ثم عرض على السلطان خبره فلبس السلطان لامة حربه وعزم على
ان يكون اول من يدخل القلعة بالسيف فى سبيل الله تعالى فاجتمع
الامراء عليه وكان منهم عماد الملك واستعدّ جميع العسكر ونشرت الاعلام
٢٠ وارتج السهل والجبل بالنفير والنقّارة واجتمع العالم تحت علم السلطنة
فكانه يوم الجمع ، ثم تاخّر علم السلطان الى جانب من كان تحته واشعل
روميخان ناره فاذا بالجبل من النقب الى باب القلعة فى الهواء واظلمت
الدنيا ، وصبر السلطان الى ان سقط كل ما ارتفع عند ذلك رفع صوته
بالتكبير وتقدّم الى السفح ، ثم كان اول طالع فتبادر الملوك والامراء

والعسكر وطلعوا الى القلعة ووضعوا السيف ، ثم امر السلطان بالامان وكان
الفتح فى ثالث رمضان من السنة ، ثم امر السلطان بمرمّة ما اتلفه
البارود من الجبل فاهتمّ المعمار وجمع الصخور بعضها الى بعض بالنورة والجصّ
الى ان عاد الى حاله الاول وهكذا عمر القلعة وزادها استحكاما وحمل اليها
من الذخيرة كفاية السنة وحصّن القلعة بالمدافع والحشم وجعلها فى حوالة ٥
الملك نسّن ، فتاثّر روميخان الى الغاية واضمر كيدا وصار ظاهره مع
السلطان وباطنه مع صاحب دهلى ، فلما فرغ السلطان من جيتور وكان
همايون فى اجين ، توجّه السلطان اليه وهكذا همايون واجتمعا فى نواحى
دسور ، واصل هذا الاسم مند سور (بفتح الميم ونون ودال ساكنتين وسين
مهملة مضمومة وواو وراء ساكنتين) ونزلا على حوض طويل عريض يشرب كل ١٠
منهما منه ، ثم استشار السلطان اصحابه فى الحرب والمبادرة اليه ، فقال
تاج خان وصدرخان مادام فى العسكر بقيّة من طراوة الفتح واعجاب
بما كان منهم فى الحركة من الاهتمام والحدة فالراى المبادرة بهم الى حرب
الصف فانهم سيقدمون على المبارزة ويصدقون فى الحملة ويتناصرون
بشوكة وقوة وبه يكون الفتح ان شاء الله ، فعزم السلطان على حرب الصف ١٥
ثانى يوم نزوله ، وحيث علم روميخان من همّة السلطان انه اذا عزم
على امر امضاه خشى ان يفوته ما سينتقم لنفسه منه فى خُلف الوعد
بجيتور فقال ان عزمتم على الحرب فالذى معى من آتش خانه اى المدافع
وبقيّة النفط ان لم يكن لها فى مثل هذا اليوم عمل ومجرى ففى اى يوم
يكون لها ذلك ، بل الراى ان نتخذ منها الاراء به ، اى يكون المعسكر ٢٠
مركزا وهى كالدائرة تحيط به ونتخذ خندقا يحيط بها ، فيامن المعسكر
من تبييت العدو ومكره وليس للعدو ان يامن ذلك ، وبعد الفراغ منه
تخرج الطلائع وتحارب العدو وترجع ، وقد خرج من حده والى متى يكون
على حذر ، ونحن لا تنقطع الميرة عنا لاننا فى ارضنا والعدو بخلاف

ذلك فينهزم من نفسه وهذا دستور سلاطين الروم فى حروبهم وبه قهروا
العدو واتسع ملكهم ٭، فلما سمع السلطان تقريره التفت الى صدر خان
وقال له ماتقول فيما سمعتَه منه ٭، فقال قول كالعسل ٭، وفعل كالآسَل، دع
النار لاهله لاحصن كصهوة الحصان ٭، ولا نافع كالسيف فى ملتقى العنان
٥ بالعنان ٭، وحيث كان السلطان يثق بروميخان ويميل اليه عمل برايه
واتخذ الاراء به ٭، وترددت طلائع الجانبين وكان من طلائع بهادر ميرزا
مقيم المخاطب خراساخان ٭، ثم احتال كماهو شايع على تزويركتب مع
قاصد امرّه بمشية حذر وامر باخذه ودخل به على بهادر واخرج منه الكتب
باسم جماعة جوابا لما سالوه فتخيّل بهادر منهم ٭، ويُشاع ايضا انه كتب
١٠ الى همايون بخبر الميرة الواصلة ويشير عليه باخذها ومنع طريق القوافل
وكان ذلك والحال ان المعسكر خلىّ من الميرة لنفادها بچپيتور ولم تكن
هذه المقابلة فى البال والمنظور وصولها وقعت بيد العدو ٭، ففى ايام معدودة
اشتدّ القحط بالمعسكر وهلكت اكثر الحيوان جوعا وضعف العسكر
الى الغاية ٭، وركب يوما الى المبارزة محمد زمان بنحو خمس مائة فارس
١٥ وتردد وما قصر ثم ادبر واطمعهم فى اخذه حتى حاذابهم وجه المدافع وعطف
عنها فاصابت جماعة منهم ثم رجع محمد زمان ٭، وكان هذا يوم عيد
الفطر ٭، واستمرّ القحط الى العشرين من شوّال ٭، وفيه ذكر لخاصته انه
سيخرج ليلا ٭، فلما امسى وكانت ليلة الاحد احدى وعشرين من شوّال
من السنة وقف على المدافع وامر بكسرها جميعا فكانت رجّة عظيمة
٢٠ تخيل منها همايون فركب باكثر عسكره الى فراسخ من مخيّمه وبات على
ظهر فرسه وفى سلاحه ٭، واما بهادر فركب متنكرا وخرج الى المندو وهو
ومحمد شاه واحاد من التبع دون العشر ٭، وخرج على اثره صدر خان
وعماد الملك بنحو عشرين الف فارس ٭، ثم خرج روميخان ويقال كان
معه ٭، ثم تتابع اهل الخيل واستاسر باقى المعسكر ٭، ومن المذكور فى تاريخ

اكبرنامه انه كان فى مخيّم بهادر لخروجه صيحة عظيمة واصوات مُهيلة فركب همايون مسلّحا وخرج الى فراسخ من مخيّمه فى ثلثين الف فارس وبات ليلته على ظهر فرسه لايدرى ما سيحدث واصبح وهو فى سلاحه راكبا الى ربع النهار»، فلمّا تحقق الخبر رجع الى مخيّمه واستتبع بهادر اخاه يادكار ناصر ميرزا وهندو بيك وقاسم سلطان بكثير من العسكر»، ثم اباح الآرابة نَهْبا ٥ واسرا لاقتلا »، وكان ممّن استاسر خداوند خان الايجى فلما جئ به الى مجلسه اهّله للعناية والرعاية وادناه منه واستاثر به وجعله من جلسائه »، وامّا صدر خان وعماد الملك فحيث سلكا الطريق المشهورة وصلا الى المندو قبل السلطان ودخلا قلعتها وامرا بحفظ ابو ابها»، وفى الرابع عشر من الشهر وصل اليها بهادر ودخل القلعة هو ومحمد شاه وتخلّف عنهما ١٠ من الباب روميخان وكان بهادر لماخرج من الارابة لمغالطة المغل سلك اولًا طريق اكره ثم عطف الى طريق المندو لهذا وصل اليها بعدهما وكانت القلعة فى حوالة ملّوخان المندوالى الملقّب قادر شاه »، ثم وصل همايون ونزل بنزول ولحق به روميخان واختصّ بدرجة القرب منه وسال همايون عن بهادر فاجيب هو فى القلعة وفلان وفلان »، وعن القلعة فقالوا ١٥ حصينة وبها رجال الحرس »، فارسل من جنبه فى الصلح فال اهل القلعة اليه »، ثم اجتمع على الصلح وكيل همايون مولانا محمد بن على ووكيل بهادر صدر خان وكان اجتماعهما فى سبيل سبيل وتقرر ان يكون لبهادر كجرات وجيتور وما سواه لهمايون وافترقا على ما يقال صلح العامرية على فساد وهو مثل مشهور »، امّا همايون فلدخول القلعة وامّا بهادر فلتلافى مافات ٢٠ وفى اخر هذه الليلة التى شاع الصلح فى استقبالها نام حرس الباب عن حفظه للشايعة ومن التعب فيه واتفق لجماعة من المغل فى غفلة الحرس صعودهم الى شرفات القلعة والنزول فى القلعة وفتح الباب ودخول التبع بالخيل وركوبها ورفع الصوت على عادتهم فى التهوّر بلفظ الجلالة الله. الله. الله.

فرجّت القلعة وركب ملّوخان الى السلطان وكان نائمًا الا انه استيقظ
من حركتة وبصوته وركب فرسه وهو فى نوم ويقظة وخرج من الدار ومعه
افراد منهم ملّوخان ، ثم ادركه جليسه بهوپت راى بن سليدى (*sic*) ، ولما
كان بباب الميدان راى للمغل فوجا على الباب لقصده ولا يزيد من معه
٥ على اثنى عشر الانه واصحابه فى السلاح الكامل فخرج من الباب وحمل عليهم
وحمل بعده اصحابه وشقوا الفوج وخرجوا منه الى قلعة سونكر فدخلوا القلعة
واحتالوا للخيل حتى كانت باسفل القلعة ونزلوا بعدها وساروا الى كجرات ،
وكان الى جانب من القلعة قاسم حسين خان بفوج له ، فلما مرّ بهادر
بالقرب منه عرفه شخص اسمه لورى وكان وقتا فى خدمته فاخبر به قاسم
۱۰ حسين خان فسمع وتغافل كانه لم يسمع وسلك بهادر فى ضمان السلامة
ووصل الى چانپانير وقد تلاحق به فى طريقه من جماعته الف وخمس
مائة ، وكان بالقلعة اختيارخان الصدّيقى ، وبينما ينزل اليه طلع بهادر
ونظر فى الذخائر وجهّز نفائسها الى الديو وامر بنزول الحريم الى السفح
وماقى القلعة من الخزانة فاجتمعت النفائس والخزانة والحريم بسفح الجبل وبقى
۱۵ هوفى الجبل لايدرى ما يكون ، واما همايون فانه فى صبيحة تلك الليلة
على ساعتين من النهار بلغه عن المغل دخول القلعة وخروج بهادر منها
فركب ودخل القلعة من باب دهلى ووقف صدرخان على باب منزله
بجماعته يحارب المغل ودخل همايون وهو ثابت القدم بتردد يمينا وشمالا
ومع انه به جراحة كان لايعبؤ بها واجتمع عليه المغل من كل طريق
۲۰ وهو ينتصف بسيفه منهم ، ثم انفق اصحابه واخذوا بعنانه وخرجوا به
الى سونكر وتبعه الكثير من عسكر بهادر فدخل القلعة وتحصّن بها ،
واشتغل المغل بغارة الديار ثلثة ايام ثم دار منادى الامان وارسل همايون
الى صدرخان وسلطان علم يستميلهما اليه بعهد الامان وقد بلغهما
شايعة الامان فخرجا مع المعتمد الواسطة اليه واجتمعا به والتفت اليهما

بالرعاية ثم قال لصدر خان صدر من سلطان عالم غير مرة ما يوجب تلفه
مع الامان له لكنى اسامحه فيما صدر منه مكتفيا بسل عصب رجله ثم
امر بذلك واحسن اليه ٭، واما عنايته بصدر خان فكانت زيادة على ما
يتصوّر ٭، ثم نزل من القلعة وتوجه الى چانپانير ٭، ولما كان بالقرب من
حوض عماد الملك سار على ترتيب الحرب الى ان دخل محمداباد ونزل ٥
بها ٭، واما بهادر فلما سمع بقربه اوصى اختيار خان بما اوصى ونزل من
القلعة وسلط النار على المدينة محمداباد وتوجه الى كنبايه جريدة وجعل
الحريم والنفائس والخزانة فى حوالة المسند العالى عبد العزيز آصفخان
وامره بالوصول بها الى الديو ٭، فخرج بها اصفخان على اثر خروج بهادر
واوصى وكيله سراج الدين عمر بن كمال الدين النهروالى بحريمه وما ١٠
يتعلق به فخرج ثانى يوم خروجه بذلك وفيمابين سركهيچ ودولقه لحق
به حليم خان اخو آصفخان ٭، ووصل بهادر الى كنبايه وكان له بالساحل
مائة غراب بما يتعلق من العُدّة مهيّاة حاضرة لحرب الفرنج وكان ان
ذلك للفرنج المام بالديو فامر باحراقها وسار الى الديو ٭، فلما قرب منها خرج
اليه خواجه صفر سلمانى وكان اذ ذاك وكيل روميخان فقبّل ركابه وتبرّا ١٥
منه وسار فى ركابه الى الديو ٭، ثم اخبره بما فى الديو من المدافع واستعداد
المنع وسار به الى الجهات المانعة وما فيها من العُدّة والى الجهات المحتاجة
للتقوية ٭، ثم تكفّل له بطلب الجماعة السلمانية وبهم كان روميخان فاعجب
به بهادر واقبل عليه واعطاه ماكان لروميخان من بندر الديو وسورت
ورانير وتهانه والدمن وامره بطلب اصحابه ورعاية من فى معرفته من ٢٠
اهليهم ٭، وكتب الى ورندور صاحب كوّة يطلب المدد منه ٭، وامر خواجه
صفر بعمارة الديو وذلك حين قال له ايمكن التحصن بالديو اذا جاء همايون
فاجاب يمكن ٭، فقال له كيف تعمل بروميخان فاجاب الخائن لا يفلح ٭،
واما همايون فانه لما وصل الى محمداباد ورأى جانبا منه يحترق امر باطفاء

النار وكان ذلك ،، ثم خلّف بها هندو بيك واكثر الامراء والعسكر وخرج
فى جمع خاصّ الى كنبايه على اثر بهادر ،، وكان بهادر توجه الى الديو
فاتبعه فوج من العسكر وقد فاتهم فرجعوا ،، وكان بكنباية من اعيان بهادر
ملك احمدلاد وركن داد فلما نزل همايون من جانب البحر على كنبايه
٥ نادى بالامان لهما ،، ثم ان المذكورَيْن سنح لهما تبييت المخيّم ،، وفيما
يلى كنبايه على سبعة فراسخ منها اختلط النهر المشهور بمهندرى بماء
البحور وانصبّ فى البحر ويشتمل ساحله من عمل الماء فيه على مغارات
ومهاوى وشعوب عسرة المداخل والمخارج الى الغاية ، يسكنها من قديم
الزمان جنس اشبه الناس بالهمج يقال له كولى وبهيل وكثرتهم لا نهاية
١٠ لها ،، وهم وان كانوا عراة حفاة الا انهم جفاة ومن حملة السلاح وفى طاعة
سلطان الارض فاتفق وايام الملك احمد على التبييت فى ليلة معينة ،،
وعلمت به عجوز لها ولد ماسور مع المغل فوقفت بباب خيمة السلطنة وسألت
من يوصلها الى همايون لكلام لاتذكره الا له فلما امر بحضورها اخبرته
بما علمت من التبييت فقال لها من اين انت قالت من سكنة كنبايه ،،
١٥ فقال انت والنصيحة لمن وطى ارضكم غصبا ،، وجعل عاليها سافلها حربا ،،
كيف هذا ،، قالت هو كذلك ،، وكل شىء هالك ،، الا انى لولد لى
قد استاسر ،، توسلت بهذا الخبر ،، فان يك صدقا فجائزتى فكاك اسره ،،
وكشف ضره ،، فقال لك ذلك ،، ثم انه لما انتصف الليل خرج باكثر من
معه الى جانب فاذا بهم قد هجموا على المخيم ولم يجدوا به الا الاثقال
٢٠ فانتهبوا ما وجدوا حتى الكتب وكان من جملتها تمرنامه لمولانا هاتفى
بخط الاستاذ سلطان على وتصوير الاستاذ بهزاد فلما توجه العسكر نحوهم
فارقوا المعسكر ورجع همايون الى المخيم واكثر من التاسف على كتبه النفيسة
المفقودة وحضرت العجوز فامر لها بولدها ،، ثم رخص فى الغارة فانتهبوا
كهنباية (*sic*) ثلثة ايام ،، ثم رجع همايون الى چانپاينر ودام الحصار الى اربعة

اشهر »، ثم على ما قيل كل محاصر ماخوذ ولو وقفت على سبب اعتمده
لذكرته »، واما ما ذكره مورخ اكبرنامه من انه انبت اوتادا بجدار القلعة
من موضع قدمه الى شرافة القلعة واتخذها كالدرج وكان بها تسخير
القلعة فالتصور لايثبته والامكان لايستحيله »، الا ان الاقبال له عمل من
وراء الفكر يذيب الجليد، ويلين الحديد، ويفعل به صاحبه ما يريد »، ٥
وكان مجير الدين القاضى الفاضل ابو على عبد الرحيم بن القاضى
الاشرف بهاء الدين ابى المجد على بن القاضى السعيد ابى محمد
الحسن بن احمد بن الفرج بن احمد اللخمى العسقلانى المولد فى سنة تسع
وعشرين وخمس مائة المصرى الدار والوفاة فى سنة ست وتسعين وخمس مائة
الوزير للسلطان صلاح الدين يوسف وهيهات ان يخلف الزمان مثله، كثيرا ١٠
ما ينشد لابى طاهر اسمعيل بن محمد بن الحسين القرشى الاسكندرى: —

واذا السعادة لاحظتك عيونها نم فالمخاوف كلهن امان
واصطد بها العنقاء فهى حبالة واقتد بها الجوزاء فهى عنان

ثم انه بذل الامان لاهلها واجتمع به اختيار خان »، وكان همايون يسمع
به وحين راه واستمع له استثناه واقله وادنى مجلسه منه وقدمه حتى ١٥
على جلسائه واصغى اليه فى مهمات المملكة وفعل بما رآه فكان المشار
اليه لديه »، وجرت بينهما مذاكرات حسنة ومحاورات لطيفة فى فنون
من العلوم العقليّة والنقليّة والرياضيّة والفلكيّة والادبيّة نظما ونثرا فوجده
فيها حبرا بحرا »، فكبر فى عينه، ووقر فى صدره »، فكان اذا راه يتمثل
بماكان عضد الدولة فى حق ابى الحسن محمد بن عبد الله المخزومى ٢٠
السلامى الشاعر المشهور يقول اذا رايت السلامى فى مجلسى ظننت ان
عطارد قد نزل من الفلك الىّ ووقف بين يدىّ »، وكان باصبهان عند
ابى القسم اسمعيل بن ابى الحسن عباد بن عباس بن عباد ابن احمد
ابن ادريس الطالقانى الوزير لفخر الدولة ابى الحسن على بن احمد بن

بويه الديلمى المتوفى بالرى ليلة الجمعة فى سنة خمس وثمانيين وثلثمائة بين خير مستفيض، وجاه عريض، ونعم بيض ،، الى أن آثر قصد حضرة عضد الدولة بن بويه بشيراز فحمله الصاحب اليها وزوّده كتابا بخطّه الى ابى القاسم عبد العزيز بن يوسف الكاتب احد البلغاء ومّن يجرى
٥ عند عضد الدولة مجرى الوزراء فلما ورد عليه تكفّل به وافضل عليه واوصله اليه فاختص به ،، ومن شعره من ابيات فيه

تشبهه المداح فى البأس والندى بمن لو راه كان اصغر خادم
ففى جيشه خمسون الفا كعنتر وامضى وفى خزّانه الف حاتم

وليس هذا الميدان الذى جواد قلمى يجرى فيه ،، يسع فى حقه بيانٌ
١٠ لمن يمليه ،، كيف ومّما فى نسخة الصاحب له الى الكاتب ،، له بديهة قوية، توفى على الروية ،، يهش السمع لوعيه كما يرتاح الطرف لرعيه ،، والسلامى نسبة الى دار السلام بغداد ،، وكان تسخير المندو واسمها المعروف بالهند مندور (بزيادة راء مهملة) فى الثانى والعشرين من شوال من السنة اى سنة احدى واربعين وتسعمائة وفيها توفى اوحد العصر ٩٤١
١٥ علما ،، واكمله فى المعانى بيانا وفهما ،، المستثنى بما لا يخرج عن معنى الحقيقة ولوفى الظاهر ابدى عبثا ،، المقدّم عند شيوخه مذ كان حدثا ،، وتفنن حتى فى السيميا ،، وان قلت وفى الكيميا ،، فهو نشر عبق طيب الارج ،، وحدث عن البحر ولاحرج ،، الجناب المقدس العالمى ،، مولانا عماد الدين محمد بن محمود الطارمى ،، ولد بطارم من قرى خراسان ونشا بها
٢٠ واشتغل بالطلب على ائمّة اهلها ،، وبَرَعَ فى كلها حتى اشير اليه بها ،، ثم تنقّل فى الجهات ،، واضاف الى ما علمه ما كملت له به الذات والصفات ،، ثم وصل الى كجرات بكتبه ،، وحج وقد تفرغ للعبادة مع من يثق به ،، وشاع بها خبر فضله ،، وصار فى الملك وجهة لافاضل اهله ،، وممّن استفاد منه ،، وافاد وروى عنه ،، الامامان الهمامان شيخ اهل التجريد ابو عبد

الله مولانا وجيه الدين العلوى ولا يُشَكّ انه فى سريرته قطب وفى سيرته ملك ؛ والقاضى السديد ذريعة الشريعة مولانا عيسى ولولاه عدل فى احكامه لما كان للسلطنة فى المملكة دان بك ؛ ومما اشتهر عن صاحب الترجمة وقد توفى بنهروالة پتن ؛

انه حضر فى مجلس بهادر بمكان له مشرف على النهر ولم يكن الوقت من ٥
فصل المطر ففى اثناء حديثه قال له اما ترى الى النهر كيف طغى مآوه فالتفت اليه فاذا هوبحر من الطرف الى الطرف وبينما هو يعتجب به ظهر له مهد فيه طفلان جار على وجه الماء فقال له اترى ما اراه من العجب قال نعم ارى المهد والطفلين فقال ابنمهما موت ابيهما فلان فلان بنهروالة
وقد حملهما النهر اليك يلتمس تقرير ما باسم ابيهما من الوظيفة فقال ١٠
هى لهما ثم نظر بهادر فلم ير سيلا ولا طفلا فازداد تعجبا ؛ هكذا سمعته من رواية التحقيق والتدقيق اوحد الزمن جناب ميا عبد الرحمن بن حسن دام للافادة والظاهر ان السلطان بلغه عنه علم السيميا وكان يتوقع ان يريه شيئا منه ففعل لاعبثا ولكن ليجلب نفعا ؛ والا فوظائف سلاطين
الهند تتوارثها الابناء حتى الاماء من غير حاجة الى وقفة ابتهال وتجديد ١٥
مثال وكان من عادتهم اذا اعطوا الامير ولاية كتبوا فى مثاله ماسوى الوظائف وتعيين العمّال ومفادمة الرعايا لمسلم كان ذلك او لكافر وهكذا الامير اذا اعطى قرية لتابعيه استثنى ذلك فالله يتقبل منهم ويعوّضهم خيرا ، وكان محمود والدصاحب الترجمة تاجرا واصطنع خيمة لحقه فيها مبلغ من المال
ولم يجد بالروم من يبتاعها منه فوصل بها الى كجرات وعرضها على السلطان ٢٠
محمود بيكره فاستكثر الثمن اولم يرها تصلح لمن لايزال فى سلاحه وكان كذلك ؛ واتفق انه دخل مسجد الصلوة للجمعة وقد حضرها قطب الاولياء غياث الاصفياء ابن سيد ولد آدم مولانا منجهن جيو شاه عالم قدس سره ؛ فلما قام لينصرف قبّل التاجر يده وساله الدعاء لتبتاع خيمته

التى كسد سوقها فقال له ما اسمك ونسبتك وحرفتك وحاجتك ومن اين
جئتَ فاخبره بذلك ، فاشار بحمل الخيمة الى منزله ونصبها هناك ففعل
فاشتراها منه بما كانت لاتبتاع له لمغالاته فى الثمن وصرفه بوعد الى الغد
فاتفق من قال له كيف تعامل بهذا المبلغ الكلى من لا يملكه ومتى يجتمع
٥ له من فتوح الغيب هذا المبلغ ومتى ينجز وعدك وحيث كان رجلا
غريبا لايعرفه حقّ المعرفة دخل فى اذنه كلامه وعمل فيه الوهم فرجع
اليه وهو لايدرى ما يصنع فلما قرب من المنزل راى الخلق هجوما على
الخيمة ينتهبونها وللسكاكين عَمَلٌ فى قطعها وذلك لان القطب المشار
اليه لما صرفه وبقيت الخيمة على عمدها قائمة دخلها يرى ما تكلفه من الزينة
١٠ لآبناء الدنيا ولسان الحال ينشده ، بيت ،

انما هٰذه الحيٰوة متاع والجهول الغبى من يصطفيها

ويليه : —

مامضى فات والمومل غيب فلك الساعة التى انت فيها

ثم خرج واذن للناس فى انتهابها فتسابق القريب وتلاحق البعيد
١٥ فوقف التاجر يعضّ على يده نَدَمًا وتضاعف وهمه فكاشفه قدس الله سره
بما اعتراه مماقيل له ، ثم قال ويشير الى بساط فرش له فى مجلسه خذ ما
هو لك تحته فثناه من حيث اشار واخذ مبلغه من غير نقص ولا زيادة
فقبّل البساط واعتذر عما تداخله من كلامه وساله الدعاء فانه لاولد له
يخلفه فبشره به فولد له صاحب الترجمة بطارم ، وفى رواية مستفاضة
٢٠ ايضا انه اشار الى ساقية لديه يُخرخر ماءها وقال خذ منها مالك ولاتزيد
عليه فيتراجع منك فدنى التاجر من الساقية او كان على نهر فاشار اليه
فراى ذهبا سكة يسيل فوضع يده واستوفى مبلغه ثم طمع فاخذ زايدا
فاذا الذى اخذه فى الماء فعزم ان يكتفى بالذى له فوضع يده واخذ
ماله واحتفظ به ثم لم يصطبر ويراه ذهبا يجرى فاخذ منه فعدم ما اخذه

ولم ير شيعا فاضطرب واخبره بالواقع فقال له خذ ولا تزن فرجع فاذا هو يجرى فاخذ حقه ورجع الى المجلس وقال ما كان لى اخذته فالدعاء لى بالبركة فيه ثم رجع الى بلده ، وتوفى صاحب الترجمة قبل الحادثة الا انه فى السنة ،

٩٤١ وفيها وقد خرج بهادر من الارابة الى المندو استاذن منه الميرزا محمد زمان ٥ فى فتنة يثيرها بنواحى دهلى ليسترجع همايون عن قصد كجرات اليها فاذن له وللجماعة معه ، وهكذا ملو خان واصحابه من رجال المندو استاذنوه وكانوا فى ركابه الى كهنبايه فاذن لهم فى الفتنة بنواحى المندو ، واجتمع تحت راية محمد زمان اكثر الغريب وتوجه الى السند وفى حدودها كتب الى شاه حسين ولد شاه بيك ارغون والى السند من جانب همايون فى ١٠ ايوائه له والوصول اليه ، فاجاب بان السند جهة ضيقة لاتسعه ولوهور فيها له سعة تشتمل على مال ورجال وهى الآن خلية فالبدار اليها اسلم واحكم ، فتوجه اليها محمد زمان وتردد فى جهاتها وتمول منها وكثر اتباعه وكان ميرزا كامران عزم الى قندهار فى حادثة سام ميرزا بن طهماسب القزلباش وقد نزل عليها ، وبلغه حادثة لوهور فخلف فى قندهار من يعتمده ورجع ١٥ اليها ، فلما قرب منها تركها محمد زمان وعطف الى كجرات واجتمع ببهادر ، وذلك بعد ان رجع همايون الى المندو وكان من جملة اسباب رجوعه ، وفى ايام مكث همايون بچانپانير كان له التصرف الى نهر مهندرى وما وراء النهر لم يكن فى عمله ولا فى عمل بهادر ، فارسلت مقادمة الرعية الى بهادر تخبره بان التحصيل وقد ادرك وقته موقوف على العمال فان يصل ٢٠ عمال السلطنة يكن التحصيل على يدهم وفى علمهم والا يضيع المحصول ، فالتفت بهادر الى من لديه وتوقع من كل واحد منهم ان يتصدى للتحصيل فلم ينطق بالجواب احد ، فوقف عماد الملك ملكجيو السلطانى وعرض عليه انه يقبل هذه الخدمة بشرط انه يتصرف فيه بمقتضى الوقت ويجمع

الرجال ولا يطالب فيه بحساب ويُرسل بالباقى الى الخزانة »، فكتب له
السلطان بما اشترطه وامضاه بخاتمه »، فخرج عماد الملك من الديو بمائتى
فارس الى صوب احمدآباد فكان على طريقه من لحق به من العسكر
اوادركه من الامراء كتب له على التحصيل ما ينطق به من المال فوصل
٥ الى احمداباد بعشرة آلاف فارس كل واحد منهم له فرسان »، وعلى كل فرس
له لك تنكه »، وعلى هذا القانون جمع العسكر وصرف المال »، وادركه
باحمداباد مجاهدخان صاحب جونه‌كر وكان فى عشرة آلاف فارس »، وهكذا
علم خان لودى صاحب دهندوكه وما يليها فاجتمع عليه فى اقرب مدة
ثلثون الف فارس وواصلهم من التحصيل بخلاف القانون ما قوى به
١٠ جاشهم وحَمَلَهم على المقارعة بالسيف مادام قائمه بايديهم »، وبلغ همايون ذلك
وقد فرغ من چانپانير وكان ذلك فى اول صفر سنة اثنين واربعين وتسعمائة ٩٤٢
ووافق التاريخ قول بعض العجم اوّل هفته مه صفر »، عند ذلك توجّه همايون
الى احمد اباد ونزل على نهر مهندرى وسمع به عماد الملك فخرج من احمداباد
محاربا له فكان كل ما تقدم همايون منزلا تقدم عماد الملك اليه منزلا
١٥ حتى اتفق الحرب بينه وبين طليعة السلطنة وكان الامير بها ميرزا عسكرى
وكانت شدة انجلت بهزيمة العسكرى »، وادركه على الفور يادكار ناصر ميرزا
وقاسم حسين خان وهندو بيك وغيرهم وكرّ بعد مافرّ ميرزا عسكرى
وتوجهوا نحوه وهم فى نشاط للحرب وقدكان هو منه ومع هٰذا ثبت فى
المركز عمادا لاصحابه يرجعون اليه اذا اشتد الباس فينصر هٰذا وهٰذا يمينا
٢٠ وشمالا ووصل همايون وباسهم بينهم شديد فعطف عماد الملك عنانه عن المعركة
وخرج باصحابه الى جنب »، وهٰكذا علم خان ومجاهد خان ، ووقف همايون
على المعركة ونظر فى جهاتها فاذا القتلى من الجانبين فى راى العين يزيد
على الفين والفين فهاله النظر وقال لخداوند خان الايجى هل هٰذا
آخر الحرب ام فى الاحتمال غيره فاجاب ان يكن الاسود فى المعركة يريد

به عماد الملك فهذا آخره والّا فظاهره الاحتمال ؛، ثم طلبه فى المعركة فلم يجد غير ولد له كان فى سنّ البلوغ ؛، وكان هذا الحرب فيمابين نرياد ومحمود اباد ؛، ثم اذن لميرزا عسكرى بالتقدم الى احمد اباد ودخلها على اثره ثم نزل بنواحى سركهيج بكافة امرآئه ما سوى تردى بيك فانه تقرّر فى الامارة بچانپانير، وبينما هو بها وقد صمّم على عزيمة الديو (ويقال بلاتى ٥ لوليانه وهو الاكثر) بلغه الخبر من نوّابه باْلهند بخروج شير خان سور فى نواحى بنگاله ؛، وخروج محمد زمان فى نواحى لوهور ؛، وخروج ملو قادر شاه فى نواحى المندو فكث بمنزله اياما يستخير ويستشير ؛، وتواتر بالديو خبر وصوله الى منزله المذكور فاشتغل به فكر بهادر وكان كتب الى بيزرى صاحب كوّه فى اغربة تصل منه اليه فاتفق فى مكث همايون بمنزله وصول بيزرى ١٠ فى تجهيز كبير الى الديو وطرح فى المرسى المعروف ببندر الترك ؛، وحيث كان بهادر اجمع رايه على حرب همايون حرب اصحاب العلاج لذلك بلغ الجهد فى تحصين الديو بالمدافع وباقى النفط واتخذ من جانب البحر ايضا اغربة تمنع الساحل وتنفعه اذا ضاقت به لانه كان يخشى على الديو من روميخان وبوصول بيزرى فى الوقت فرح به وحين حضر الورندور مجلسه ١٥ اقبل عليه وافهمه حذره من روميخان ففهم بيزرى جنبه وتكفل به والتمس الموضع الذى هو محل القلعة لنزوله وكان كشفا لا بناء فيه فاعطاه ونزل به وفرّق الاغربة فى مقابلة الساحل وصار يتردّد الى بهادر واعطاه بهادر ما كاد ان يستترفه به وجمع خاطره من روميخان ؛، ثم استاذن بيزرى فى دائرة خشب بالمكان حفظا لما فى يده من المال والمنال وهو اذ ذاك فى ٢٠ خدمته ولا كان المكان كما هو الآن فيُضَنُّ به فاذن له فيه ؛،

[وفى مرآة سكندرى ما مضمونه يفهم ان الفرنج كانوا بالديو فى وصول بهادر اليها فانه نقل لما دخل الديو تظهروا بالخدمه ودلوا لنا بنادر فى الساحل مانعة انها يختار ان نكون فى الحادث به هى له ؛، ثم فى بعض

الايام عرضوا عليه عن تجارهم انهم ما زالوا يترددون باموالهم الى الديو وينزلون بها متفرقين فلو ينعم السلطان عليهم بمكان فى الديو بمقدار جلد ثور واحد يجتمع فكرهم بنزولهم بها فيه ، فاجابهم اليه ، وفى غيبته عن الديو وقد قدر على المغل قرضوا جلد ثور على قدر الجزيرة ومنعوه
٥ بسور حجرى ، ولما فرغ بهادر من المغل ارسل محمد شاه صاحب اسير على اثرهم فتبعهم الى اجين ونزل بكلناباد من عماير ناصر الدين الخلجى وكان فى قوة وكثرة من العسكر ، ورجع بهادر من جانپانير الى الديو على طريق كنبايه ونزل بكوكله وارسل نور محمد خليل فى ستّين او سبعين الف فارس الى القبطان الفرنجى يستميله الى النزول اليه فبالغ القبطان فى
١٠ تعظيمه واتحافه وعقد له مجلس الشرب وفى سكرة ساله عن بهادر فى حقه ، فاخبره به واعتل فى نزوله الى بهادر ، فطلع بهادر فى غراب اليه بعدد لايزيد على العشر ، منهم الملك مينس (؟) الفاروقى وشجاع خان ولنكر خان بن قادر شاه المندوالى والغخان بن شيخا كترى وسكندر خان حاكم ستواس وكنبيس راو اخو مدنى راو ، ولم يدع احدا يحمل معه حدا
١٥ مبالغة يظهرها للقبطان فى اخلاصه له ، واجتمع الامراء على منعه من الطلوع فى جانب وبهادر عن الرشد فى جانب فلما راه القبطان فى عدد قليل خرج من بنائه واستقبله الى قرب الساحل وتقدم به الى محله بتواضع يزيد على الحد ، وفى اثناء الحديث كان من القبطان غمز جفن شكّ منه بهادر فقام واحاط به اصحاب الفرنج وكان يصل الى غرابه فبلغ الشهادة
٢٠ ورماه فى البحر من قتله ، وهكذا اصحابه بلغوا الشهادة ، وارّخه اختيار خان فقال ، «سلطان البر شهيد البحر» ، قلت وفى اكبر نامه ما يخالفه فى كيفية شهادته ، وامّا طلب مكان بقدر جلد الثور فلم يذكره احد من المعمّرين الذين كانوا مع بهادر فى الديو وما ذكروه نقلته فى تاريخى هذا كما سيقف طالبه عليه ، وقصّة جلد الثور مذكورة للفرنج مع

صاحب هرمز، وسبقهم اليه شيخ الاسماعيلية حسن محمد بن الصباح
الحميرى، فانه خوفا من ملكشاه السلجوقى ونظام الملك الوزير الطوسى
٤٧١ لقصة له فيها طول لما خرج من العراق الى مصر فى سنة احدى وسبعين
واربعمائة وانصل بالمستنصر العبيدى صاحب مصر، ولما خلع المستنصر
٥ ولده نزار عن ولاية العهد بتولية احمد دعى الى امامة نزار بمصر ولم يمتنع
لامير الجيوش عنه فشكاه فامر المستنصر بحبسه فرفعه الى برج بدمياط
فاتفق هدمه مع متانته فنسبه العامة الى كرامته ومع هذا حمله فى
سفينة للفرنج الى المغرب فاشتد البحر يوما واشتغل من فى السفينة
بالدعاء سواه فقيل له فى ذلك فقال مولانا اخبرنى بالسلامة يعنى به نزار
١٠ وكان كذلك فاحبّوه واعتقدوه، ثم اشتد البحر ورمى بالسفينة الى
ساحل اهله نصارى، فسافر منه فى سفينة الى ساحل الشام ونزل منه
الى جانب، ومنه الى بغداد والى خوزستان والى اصفهان وتردد خفية
بالعراق وآذربيجان يدعو الى امامة نزار واجابه كثير منهم فارسل الدعاة الى
رودبار وقهستان وقلاع الجبال بها وبما يليها، ولما انتشرت دعوته اختار ان
١٥ يكون فى ناحية القلعة المسماة اله موت فانتقل اليها وتظاهر بكمال الزهد،
فبايعه الكثير من النواحى فانهم لما راوه لايطمع فيما بايديهم ومتّكيا على العبادة
ولا يامر الا بخير لم يخرجوا عن قوله، وفاتهم ان يعلموا انه الشيخ الذى
قيل فيه — تجبت من شيخ ومن زهده، وذكره النار واهوالها، يكره
شرب الماء من فضة، ويسرق الفضة ان نالها — حتى نزل اليه اهل القلعة
٢٠ وما زالوا به حتى طلع معهم وسكنها وازداد تلبيسا بالشعبذة والتزوير حتى
لم يدع لمهدى اختيارا وكان اميرا فى الجهة لملكشاه السلجوقى ثم انه قال
له يوما اريدك تبيعنى من القلعة مقدار جلد الثور بثلثة الف دينار
لتكون عبادتى فى ارض املكها ففعل، ثم قدّر داخل القلعة وخارجها
وقطع الجلد بالمقراض على قدره واوصل بعضه ببعض وحصر مهدى ومن

بالقلعة وساله ما ابتاعه منه به فاذا هو صاحب القلعة وكتب له الى
الرئيس مظفر وكان اميرا بكردكوه من ولاية دامغان بالمبلغ المذكور فاعطاه
وملك القلعة واخرج مهدى منها ومذ ملكها نفذ حكمه واتسع ملكه
واسّس لمن بعده بنيانا بقى الى مائة واربعين سنة ٭ وهلك فى ايامهم من
٥ الأيمة والامراء جم غفير ٭ ويقال الموت اصله اله اموت ومعناه وكر العقاب ٭
ووافق عددها يخبر عن صعوده اليها ولذا قلت :— حسن صبّاح الحميرى
فى كذبه ٭ تمثال صدق فى الدنا لمن طلب ٭ لولا العزيمة ماانى تاريخه ٭
اله اموت وقد علاه لمن حسب ٭ وكان موته فى ست وعشرين من ربيع
الاخر سنة ثمانى عشرة وخمسمائة ، وفى جامع الحكايات لمحمد العوفى ٥١٨
١٠ ما يخبر عن نظام الملك قوام الدين ابو على الحسن بن على بن اسحق
ابن العباسى الطوسى عليه الرحمة انه ساله قيصر الروم وقت وداعه لملك
شاه منصرفا الى ملكه هل من حاجة فاقضيها فاجابه نعم كنت اتمنى ان
يكون لى ملك من ارض القسطنطنية وهو نزر سهل الا انى اراه منك اوفى
منة فقال له قيصر وما مقدار ما تريد منها ولك لا لى المنة فكان جوابه
١٥ على قدر جلد ثور فاجابه اليه ٭ فامر نظام الملك بجلد ثور طرى المسلخ
يقرض قرضا فى غاية الدقة واتخذه كحبل وارسل به اليه ٭ فقبله قيصر
وجعل لوكيله ان يختار منها اى موضع شاء بما يوافق القصد وملك
الوكيل ما اراد وحسب الحكم عمر بها رباطا ومسجدا بالغ فى استحكام
العمارة وبذل المال فى الزخرفة وما تستحسنه من نظر اليها قال وهى باقية
٢٠ الى الآن ٭ وكان من خبر قيصر انه لما غزا ملك شاه ارض الروم وخرج
قيصر لحربه وقصرت المسافة بينما ركب ملك شاه يوما للصيد بجماعة
مخصوصة وكان من الجيش فى اربعمائة الف والوزير نظام الملك وقد تخلف
عنه فى المخيّم ٭ فاتفق لملكشاه وهو فى الصيد ولقيصر طليعة هناك ان
استاسر من معه وقد نهاهم ان يجزموه فلما احضرتهم الطليعة فى مجلس

قيصر سال الماسورين عن كبيرهم فاجابوا نحن افراد من جملة الجمع التابع
لملكشاه خرجنا للصيد فصرنا صيدا لطليعتك فامر بالترسيم عليهم واتفق
لمن لم يستاسر منهم وصوله الى نظام الملك واعلامه بالخبر فكان من تدبيره
انه كتم ما سمعه وفى المساء ظهر باشارته موكب بمشاعل ونظام كان يتظاهر
به ملكشاه وهو مقبل على قباب السلطنة الى ان نزل فيه وشاع على ٥
الالسنة انه ملكشاه، وبات فى فكره الى ان اصبح فركب الى قيصر واجتمع
به واتفق واياه على الصلح فلما تقرر ذلك واراد ان يرجع قال له قيصر
هل فقدت من جمعك احدا قال لاعلم لى به ومن يكون ذلك فامر بهم
قيصر، فلما راهم نظام الملك اغاظ لهم فى القول واستخف بهم فوهبهم قيصر
له فرجع بهم يسيرون فى جملة حاشيته الى ان بعد من معسكر قيصر ١٠
فنزل عن فرسه وقبّل ركاب ملكشاه واعتذر عن اغلاظه فى القول، وكان
حاجب لقيصر يسايره الى المخيّم فلما علم بصورة الحال اسرّ الندم على
خلاصه من اسرهم، واما ملكشاه فبات تلك ليلته وما اصبح الا هو فى
سلاحه ورجاله فى الميدان لقتال قيصر وظهر قيصر ايضا فى رجاله
وكانت شدة انفرجت بوقوع قيصر فى الاسر فلما جئ به الى ملكشاه ١٥
وهو جالس على كرسيه قيل له تواضع للسلطان فابى وعرفه انه اسره بالامس
فقال له ان كنت سلطانا فاسمح، وان كنت قصابا فاذبح، وان كنت
تاجرا فبع واربح، فاجابه انا سلطان وفى الوقت خلع عليه من خاصته
واجلسه الى جنبه وتقرر انه يحمل الى الخزانة كل سنة مبلغا فلما ودعه
وخرج كان بينه وبين نظام الملك ما سبق بيانه، قلت والظاهر انه ٢٠
سبق الاسماعيلى فيما احتاله بجلد الثور فان الملك توفى فى سنة خمس
وثمانين واربعمائة، والاسماعيلى صعد قلعة الموت فى سنة ثلث وثمانين
واربعمائة، وكان ما ابتاعه منه بمقدار جلد الثور بعد صعوده كما ذكره المؤرخون،]
واجتمع الامراء فى الديو وهكذا وجوه العسكر وامر السلطان باقى العسكر

مع باقى الامراء بالمقام بجونه‌كر للتناصر، وتحزّب للسلطان سكنة الارض الراجموت والبهيل والكولى ولم يخرج منهم الا صاحب جكت، وخلاصة الامر ان السلطان لما كان فى راى غيره وقع فى الارابة ولما رجع الى رايه ملك من ممالیکه قابل همایون منزلا بمنزل وحاربه وهزم طليعته وثبت ٥ ینتصف بسيفه من ساير فوجه الى ان ظهر طالع السلطنة فلو عمل برايه وقد فتح فى اقل من ثلث سنين المندو ورايسن ورنتنبهور وچیتور ومندسور وغيرها، وله فى اتش خانه مثل ليلى ومجنون وغيرها، وفى الملوك مثل محمد شاه وآصفخان وخداوندخان وتاجخان وصدر خان حسين وشمشير خان وسلطان عالم وروميخان ومحمد زمان وميرزا مقيم ١٠ وخراساخان وملّو قادر شاه ودريا خان حسين بن سيف الملك شير دل ومحافظ خان فتوجيو ومجاهد خان بهليم والملك نصّن وعالم خان لودى والسيد مبارك البخارى وعماد الملك ملكجيو واختيار خان الصديقى وبرهان الملك العباسى وتاتار خان بن علاء الدين وخاجهان شیرازی وغيرهم لما وقع فى الارابة، ولا قيل فى تاريخ عام فراره الى الديو، ذلّ بهادر ويعزّ على ١٥ الخبير بشجاعته واقدامه، وعزّه المدين له ملوك ايامه، ان يرتضى الذل لتاريخه وكان فى جمع امضى من السيف واوثب من ليث، واصدم من سيل، وارسى من جبل، لكنه عثر به الاقبال، وعثرته لانتقال نظم ولكل مدّة وتنقضى، ما غلب الايام الا من رضى، وسمعت من محمود اللارى المخاطب محترمخان وكانت وظيفته فى الخدمة الحجابة يقول لما ٢٠ شاع عن همايون قصد الديو ارسلنى بهادر الى روميخان فابلغته عنه ماكان يجب به من افراطه فيما اعتمده من الشر والخيانة وكان الغاية عنده فى الثقة والامانة وبالغت فى عتابه حتى كاد يعرق حياءً، ثم قلت له ان كنت السبب فى قصد الديو فاحتل لرجوعه عنه فلعلّك ان تركع والدهر قد رفعه، اما تعتبر به وكان شى غنىً عن اكبر منك وما ارتفع شانك

الا بــه كيف وفعلت فِعْلَتَكَ التى فعلتَ احتــاج الى مراسلتــك »، وان لم
تكن السبب فدعه ورايه ولا تكن معه عليــه، قال فدمعت عيناه وجرى
على لسانه فيما يعتذر به انـه من عمل الشيطان انـه عدوّ مُضلّ مبين »،
قال ثم وادعنى والتــزم رجوعــه عن قصده »، قال وكان همايــون يشتكى من
الماء والهواء فوجد رومیخان طريقا عليــه فقــال له من هنا الى البحر ارض ٥
وَخِمَة عليلــة الهواء ثقيلــة الماء لايجد الصحــة بها اهلها »، فكيف يفقد
العلــة من يَفِدُهـا ويجهلها »، وصَرَفْ العنان عنهـا الى وقت آخــر اقــرب
للصحّة »، فاجاب اليه وفى اثناء ذلك وصل خبر الهند بما حدث فيه فرجع
الى احمداباد »، والى ان يصــل خبــر رجوعــه اشــار علی المسند العالى عبــد
العزيــز آصفخان باستعداد سفر الحجاز وكان ذلــك فى ايام قليلــة ثم اسلمه ١٠
الحريم والخزانة وما هو باسم صاحب الروم من الهدّيــة وجعله مختارا فى صرف
الخزانــة والمدافعــة عن الحريــم بمــا امكن ويفعــل فى كل وقت بما يقتضيــه
ويمكث فى الحرم الشريف الى ان يانيه حكمه »، فتوجّه المسند العالى بالودائع
فى غير موسم السفر وقد تجهّز فى عشرة مراكب والفين من الحشم السلطانية
واكثرهم عــرب اليمن يافــع والمَهَرة والباقى رومى وحبشى ومعــه من امــراء ١٥
السلطنة شمس خان وقيصرخان »،

وفى سنة احدى وثمانين اجتمعتُ بالمعلم حيوت المهرى فى بنــدر العجم
هرمز فسمعته يقول كنت معلما بالمركب الذى فيــه الحريم والخزانة وآصفخان
وكان من مراكب السلطنــة واسمه درياسرا وخرجنــا من الديو فى غيــر موسم
وكنت اعجب من خروج هــذه التجهيزة ولا ادرى مايكون مــن البحر والى ٢٠
اىّ ساحل ينتهى بنا »، ثم بعد شهر كان المُندخ خوريا موريا ومنــه سابرنا
البر الى ان طرحنا فى المرسى بجدّه بعد شهرين ولم يتاخــر مــركب عن
آخر ولا فارقه وذلك بسعادة الوزيــر »، وبعد سفر المسند العالى كان رجوع
همايون الى احمد اباد »، وعلى هٰذا الخبر استاذن بيزرى فى الرجوع الى كـوه

وخلّف بالمكان وكيلا له لخدمة بهادر واعطاه تلك الجزيرة على ان يكون
فى ركاب بهادر خمس مائة فرنجى اينما كان وسار، ولما اجتمع فكر
بهادر من جانب همايون خرج على صاحب جكت لتوقفه عن موافقة
سكنة الارض وتوقع من الفرنج ان يخرجوا معه على الشرط فلم يخرج منهم
٥ احد ثم رجع الى الطاعة صاحب جكت وعاد بهادر الى الديو فوجد
الفرنج رفعوا الخشب وتوسعوا فى البناء بالحجر، فاسرّها فى نفسه ولم يُبدها
لهم، وكان من كوندى هرياله الى البحر فى تصرفه واقام بالديو ينتظر الفرج
ويقول لعل الله يحدث بعد ذلك امرا واما همايون فانه للحادثة بالهند
خلّف باحمد اباد ميرزا عسكرى وميرزا هندال وهندو بيك، وبنهرواله
١٠ پتن يادكار ناصر ميرزا، وببهروج وسورت ونوسارى قاسم حسين خان،
وبچانپانير تردى بيك، وصحب رومیخان معه وسار على سورت وبرهانپور
الى المندو ووافقه هواها فاقام بها، وبوصوله خرج ملّو قادر شاه من چنديرى
ومن كان بنواحيها من الامراء المندوالية الى جانب، ورجع من لوهور
محمد زمان الى بهادر لرجوع كامران ميرزا اليها، وامّا شير خان سور
١٥ فقبض چنار واحكم القلعة وجعل فيها ولده قطبخان وتوجه الى بنكاله
وافتتحها، وكان خروج همايون من كجرات الى المندو فى اشهر
سنة اثنين واربعين،

حركة الاقبال،

وفيها اتفق لنور الدين خانجهان شيرازى ولصفر سلمانى المخاطب بعد
٢٠ خداوند خان تصرّفهما فى نوسارى وما يليها وكان فيها عبد الله خان
ذو قرابة لقاسم حسين خان فولّى منهزما الى بهروج، ثم دخلت سورت
فى قبضهما، ثم سار الى بهروج برًّا خانجهان، وبحرًا خداوند خان
فاضطرب قاسم حسين خان وخرج منها هو وعبد الله خان الى چانپانير
ودخلت بهروج فى قبض المشار اليهما، ثم استولى سياست خان على

كنبايـه وانتشر عمّال بهادر فى اعمالهم من الولايـة ،، وهرب عمّـال المغل الى
احمد اباد ،، وممّن وصل اليها يادكار ناصر ميرزا وخلّف من جانبـه بنهروالة
پتن اميرا اسمه غضنفر فخرج منها بثلثمائـة فارس الى صوب الديو ودخل
فى طاعة بهادر واستمال الكثير من المغل له وحثه على الحركـة الى احمداباد ،،
وكان دريا خـان ومحافظ خـان بمملكـة رايسن فخرجـا منهـا الى الـديـو ٥
وبالقرب من پتن بلغهما خلوّهـا فعطفـا اليهـا واستوليـا عليهـا وتصرفا فى
الـولايـة ،، وكتب كلّ من هـؤلاء الى السلطان بدخول ماسوى احمد اباد
وچانپانير فى القبض واجتماع الكثير من العسكر ويلتمسوا الحركة الى احمداباد ،،
عنـد ذلـك جمع المتفـرّق من عسكره واجتمع سكنة الارض تحت لـوآئـه
ونهض الى احمد اباد وتـلاحق بـه مَنْ كـتب اليـه ،، فلما نـزل بسركهيج ١٠
وزار القطب صاحبهـا قـدس سرّه اكثـر من التصدّق بالـروضـة ،، وكان
ميرزا عسكرى واصحابـه نزلوا فى المقابلـة باساول ثم بـدأ له فـركب منه الى
صوب چانپانير فـركب بهادر على اثره وعبر سهبر من جانب مجهورى وفى
الطليعـة الامير الكبير السيد مبارك البخارى ،، فاتفق اجتماع العسكرين
بمحمود اباد وكان من الحرب ما بنى به البرج البابرى وكان الاثر باق الى اوائل ١٥
الالف ،، فلما كان الفتح نـزل بهادر عن فرسـه وسجد شكرا لله ثم تبعهم
على مَهَل ،، والعسكر يتخطّف منهم الى ان وصلوا الى نـهـر مهندرى وكان
وقت المدّ البحرى فغلب الماء وذهب بمن ذهب واجتمع الامراء بچانپانير
ونـزل تردى بيك من القلعـة واجتمع بهم فقـالوا قد تفرق ما كان بايدينا
ونريد شيئا من الخزانـة لنصرفه على العسكر ونحارب بهادر ،، فصعد القلعة ٢٠
لمصروفهم ،، فبلغـه من احدهم انهم اتفقوا على تقييده واخـذ ما فى القلعـة
بيده ثم يعزموا الى اكـره على خلاف همايون ،، فتوقف تـردى بيك وارسل
اليهم بخبر بخلّو الخزانـة فوادوه فى الـنـزول للمشورة فامتنـع ،، وبلغهم عن
بهادر انـه عبر النهـر فركبوا سائرين الى اكره ،، ثم نـزل تردى بيك وسار الى

المندو واخبر همايون بما عزموا عليه ،، وصدّقت الولاية لبهادر واعتذر الى ملوكه وامرائه ممّا اقدم على الارابة عملا براى روميخان وتخلفا عن رايهم ،، والتفت الى وزرائه ووعدهم على عمارة الملك خيرا واجتمع فكره الّا من جانب الفرنج ،، وكان خروجه من الارابة فرارا من المغل فى ليلة الحادى

٥ والعشرين من شوّال سنة احدى اربعين ،، وكان خروج المغل من كجرات فرارا منه فى ثالث ذى الحجة من السنة اثنين واربعين ،، فكانت مدة الحادثة من يوم كان عليه الى يوم صار له ثلثة عشر شهرا ومثلها يوما —

نظم — رُبّ امر يسوء ثم يسرّ وكذاك الزمان حلو ومرّ

وكذاك الخطوب تعتور الناس فخطب يمرّ وخطب يقر ،،

١٠ وفى المعنى واجاد قائله : —

وكم ليلة بتّ فى كربة يكاد الرضيع منها يشيب

فما اصبح الصبح حتى اتى نصر من الله وفتح قريب

شهادة بهادر،

وفى سنة ثلث واربعين استرجع السلطان ما كان بيده من الملك الّا ٩٤٣

١٥ المندو ،، ومع حلول همايون بها ثقةً بطلوع نجمه خلع على ملّو قادر شاه وقلّده الامارة وارسله الى المندو وكان تردى بيك لما اجتمع به اخبره بما انفق عليه اخوته من خلع الطاعة والتصرف فى دار الملك ،، فاقتضى الراى خروجه من المندو الى اكره ارفالا وكان ذلك واستولى عليها قادرشاه وخُطِبَ لبهادر ثم استقل فيها بالخطبة بعده وعزم السلطان على محاربة الفرنج فنزل

٢٠ بسركهيج ،، ومنها ارسل صفى الملك الحاجب الى الديو بمراسلة المعاتبة حيث خرجوا عن الشرط وكان منهمكا فى الكاس فاجتمع بهم فرفعوا مجلسه وتواضعوا له ،، ثم اختلى به كبيرهم ونادمه فى الشرب واكثر له منه حتى فارقه عقله ثم ساله عن بهادر كيف هو معهم ،، فاجاب تركته وهو يقول لوتوقف فتح القلعة على ان اكون فى المدفع بمكان حجره لصرت مكانه

فاخذ الفرنجى حذره وكتب الى بيزرى قد استرجع بهادر ملكه وما بقى الا الديو واخبر عنه حاجبه كذا وكذا وقد توجّه اليها، ثم ان السلطان وصل الى الديو، ووصل الورندور ايضًا وطرح ببندر الترك وارسل الى بهادر يخدعه فى الوصول اليه بما صورته انه جاء يهنّيه بالفتح ومنعه ضعف يجده من النزول اليه، فاجاب بهادر بانه سيطلع اليه فلا يتكلّف ٥ الحركة، فجمع بيزرى اهل مشورته وقال قد استغنى بهادر عنّا وكان منّا ما ليس فى الشرط وقدرته علينا تمنعنا من حفظ القلعة وقد وعد بالطلوع وان فاتنا اليوم لم نقدر عليه غدا فاستعدّوا له،

ومن المشهور عن بهادر انه على وصوله الى الديو قيل له بمنكلور شخص مبتدع وهو الشيخ المعروف بابن الصبورى يمتنع عن كلمة الشهادة فامر ١٠ باحضاره وساله عن امتناعه فاجاب لاتكليف علىّ فامره بها فابىٰ وقال انا اعلم وربى ومن سواه يكلفنى ذلك فامر باخراجه وقال ان قالها والّا فاضربوا عنقه فلما امتنع ان يقولها ووقف الجلّاد على راسه قال قولوا للسلطان ثالث يومى اول يومه فذهب قتيلا وكان ماقاله، وتاريخ قتله ثلث شهر رمضان من السنة، قلت والى الان له اتباع على سيرته بمنكلور ولله سرّ فى ١٥ خلقه لايعرفه سواه ويقال فى مثله كما هو فى مرآة سكندرى، بيت

كس چه داند اندرين بحر عميق سنگ ريزه قدر دارد يا عقيق

قلتُ ولذا قيل لايعرف مافى الجبّة الا الله ولا ينكر قتله شرعًا فيعاتب بهادر حيث امر به ولا يُعترف له بكرامة لوقوع ما قاله فقد يتفق مثل ذلك لمنجم وكاهن وما امر بقتله الا بعد الاستفتاء فيه، ٢٠

ثم استدعى السلطان بالغراب ومنعه اصحاب الراى فابى بلوغ الاجل الّا ان يطلع اليه بجماعة مخصوصة ومنهم خواجه صفر فدخل بغرابه بين صَفّىْ الاغربة وطلع كليون بزرى وهو متمارض لايتحرك من مكانه والسلطان متقلد سيفه، والى ان جلس عنده كان كالنائم فاستيقظ ثم قام من

مجلسه فساله بزرى وقفة يعرض فيها هديّته فلم يقف ونزل فى الغراب ،،
فاشار بزرى الى اغربته فاجتمعت عليه واحرقت النفط وكاد به يتماوج
البحر ،، والوقت وان صار مهولا الّا ان السلطان ثبت يحارب بمن معه
الى ان تمكّن سنان الرمح من صدره المبارك الوسيع فسقط به فى البحر
٥ وشبه الشئ منجذب اليه وغاص كالدرّ ومطلعه الجنة ان شاء الله
سبحانه ،، ومن تاخر فى الكليون من اصحابه قاتلوا وبلغوا الشهادة ،، ومنهم
فرنكخان وكان رمى سيفه على الورندور فتلقاها عنه ذو قرابة له وذهب
الى النار ،، ثم تقربت الاغربة من الساحل وفرقت العسكر الوقوف بالمدافع
فتاخّروا الى نوى نكر على ثلثة فراسخ من كوكله واجتمعوا على محمد
١٠ زمان ،، وامّا صفر فلما قيل المعرفة تنفع ولو بكلب عقور وكان فى غراب
السلطان ادركه من يعرفه واخفاه ثم اخبر به واخذ له عهدا على ان
يكون بالديو تاجرا ،، وفى تاريخ اكبر نامه كان بهادر فى اغربة عديدة
فلما اجتمع بامير امراء بنادر الفرنج ولم ير فيه مرضا ندم وكان فى جماعة
فقام من مجلسه لينزل من كليونه الى غرابة فوقف بيبرزى على طريقه يلتمس
١٥ ان يتوقف بقدر ما يعرض على نظره بعض التحف فقال له ارسل بها
وتقدّم الى جهة غرابه وكان قاضى الفرنج وقع له براس طريقه لئلّا ينزل
الى غرابه فلما انتهى اليه امره بالتوقف بتحكّم عليه فما احتمله بهادر
وسلّ السيف وقتله ووثب الى الغراب وكانت اغربة الفرنج بالبعد منه
فلما راوه نزل قربوا واحاطوا به فسقط فى البحر هو وصفر امّا صفر فاخذ
٢٠ بيده من عرفه منهم وغطس بهادر فى بحر الفناء وضاع من كان فى
صحبته وارّخه بعضهم يعنى امير كمان بما وافق الواقعة وهو «فرنكيان
بهادر كش» ولبس السواد عليه محمد زمان لانه كان تبنّاه كما زعم ،،
والمتعارف فى اهل الملك ان والدة بهادر تبنّته ،، فعلى هذا كان مرّة
يخالف الفرنج بطلب دمه وتارة يوافقهم على الخطبة له بالديو وقد استقل

الفرنج فيها فكانت الخطبة له فى مسجد الصفا ايامًا الى ان خرج عليه
عماد الملك ؛، وكان فى الدار المباركة احمد اباد فحاربه وهزمه ؛، وكانت فى
عصمته معصومة سلطان بيكم اخت نصير الدين همايون بادشاه وفى
رجوع همايون الى اكره استوهبته عثرات محمّد زمان واستمالته بالكتاب
اليه وكان الكتاب بيدها فلما خرج من الديو لم يجد بدّا من التوجّه الى ٥
اكره وشملته العناية انتهى وسياتى ذكر وفاته فى الدفتر الثانى فى ترجمة
همايون ؛، وامّا عماد الملك فاوصى من كان فى نواحى الديو وجونه كر من
الامراء والعمّال بضبط الملك وحفظ الحدود ورجع الى احمداباد واتفق
واختيارخان الصديقى على سلطنة محمد شاه صاحب آسير وتواتر الطلب
له فاجاب لكنه ادركته المنيّة بحدوده ؛، وكان محمود بن لطيف شاه ١٠
بالقلعة المعروفة ببكول من ولاية برهانپور فتفقوا على سلطنته وارسلوا فى
طلبه وكان ذلك ؛، والارابة عبارة عن آلة لحمل ذات العجل تسير بين
حيوانين وعليها العمل بالهند ؛، وكان بهادر سلطانا مستحسانا شجاعا متهوّرا
فتّاكا جوادا لم يكن فى اهله اعظم همة منه ولا اوسع صدرا يميل الى الطرب
ويجالس اهله ولا يتحاشى الهزل ولايجزع منه واتسع ملكه ؛، فكانت ١٥
الخطبة له بكجرات والدكن وبرهانپور والمندو واجمير قعدة الجهة المسماة
سوالك پربت وجالور وناكور وجونه كر وكهنكهوت ورايسن ورنتنبهور وچيتور
وكلپى وبكلانه وايدر ورادهنپور واجين ومبوات وسنواس وآبو ودسور وآخر
ماخطب له ببيانه فى حادثة تتار خان بن علا خان اللودى ؛، وكانت
التنكه فى ايامه عبارة عن احد وعشرين دكره ، وكان لايجرى على لسانه ٢٠
فى العطاء اقل من لك تنكه هذا بالنسبة الى اهل الطرب ؛، فاجتمع
الوزراء واتفقوا على تغيير تلك التنكه بتنكة اليوم لسرفه فى العطاء وهو
لايرى فى الجود سرفا ؛، ومن اسرافه كانت له فى العمارة الخلجية بركة
تُملاء بماء الورد يغتسل به للتبرّد وينزل فى البركة معه بهوبت راى ولد

الراى سليدى اليوربية وكان فى الترف الى الغاية بل وما مليت الّا له ٭
فان قيل ماسرّ وقوعه بيد الفرنج بعد نصرة الله له واعادة ملكه فالجواب
هنا احتمالان احدهما انه فى الحادثة كانه لم يثق بتدبير الله له فيما
قدّره واستمدّ باعدائه فيه فوكله اليهم وفكان ما كان ٭، والثانى انه فيها
٥ احسن الانابة واستسلم لله سبحانه فاواه ونصره واعاد له سلطنة الدنيا
وصرّفه فى ملكه وابلغه اقصى امانيه ثم ختم اعماله بالشهادة ليجمع له
بها سلطنة الدنيا والآخرة ٭، ويحسن الاستشهاد هنا بما رثى به العماد الكاتب
سلطانه الملك العادل نور الدين الشهيد عليه الرحمة: — وهو: —

يا ملكا ايامه لم تزل لفضله فاضلة فاخره

١٠ ملكت دنياك وخلّفتها وسرت حتى تملك الاخره

اعلى الله درجاته ٭، وبوّاه جناته ٭، وقيل فى تاريخ شهادته «قتل سلطاننا
بهادر» ولبعض العجم فيه ونقلته من جامع التواريخ للفاضل نيارى
البخارى وكانت شهادته فى آخر اليوم الثالث من رمضان من السنة ٭، وهو: —

بهادر شاه آن سلطان غازى كه بودى حكمش ازمه تا بماهى

١٥ بناگاهان درين درياى زخّار بمانند كشتئ عمرش تباهى

شهادت يافت ازدست كيانى كه نتوان وصف شان كردن كماهى

جو تاريخش همى جستنم خرد گفت بود تاريخ «ترك بادشاهى»

سلطنة ابى الفتوحات سعد الدين
محمود شاه بن لطيف شاه بن مظفر شاه

٢٠ جلس على سرير السلطنة باحمد اباد ابو الفتوحات محمود شاه بن لطيف
شاه بن مظفّر شاه بن محمود فى اوائل ربيع الاول من سنة اربع واربعين ٩٤٤
وتسعمائة ٭، وتصدّى للوكالة والكفالة والتربية عبد الصمد افضل خان
البنبانى وخلجى (؟) ابن داود وللنيابة المطلقة اختيار خان الصديقى ٭،

وللوزارة عبد اللطيف صدر خان وفى نفس الامر عماد الملك سلطانى هو
النائب والوكيل والوزير الّا انه تظاهر بمنصب امير امراء الجيوش وحيث
ما عمّ التلف والاسر فى الصّدمة الاولى من المغل اختصّ به من حضر الارابة
من الامراء والعسكر، وامّا امراء الجهات المستقلة وعسكر الحدود وتبع العمّال
وسكنة القرى ففى سلامة من البلاء، الّا انهم كانوا فى خوفه، ولهذا ٥
اجتمعوا فى الفرصة وتعاونوا على تلافى ما فات، وبهم بهادر قدر على المغل
واستردّ ملكه، فنهم مَن فات فى تقاضى الغريم وهو حريص عليه، ومنهم
من فات فى الاغربة ولايراه الّا انه يؤجر على رغم انفه، ومنهم الفائت
سُدًى لا لنفسه ولا لسلطانه وانما هو لعماد الملك ومحمّد زمان، وكانت
التفرقة فى الجمع الباقى الى ان جلس محمود على سرير السلطنة وكان فى ١٠
سنّ مَن لايدرك المصلح من المفسد، وكان اختيار خان بلغ المشيب
ذوعقل وفضل فقلّدوه النيابة عنه وليكون له فى منزلة الاستاذ ايضا فاتفق
هو والوزير على جمع المتفرقة من الرجال وكان الوزير اهلا، وامّا عماد
الملك فكان بمعزل عن الفكر وانما هو اية السيف ولهٰذا بعد مدّة يسيرة
وقد قال له فتوجيو محافظ خان ودريا خان حسين لايستقيم امرك ١٥
بوجود اختيار خان لم براجع رشده فيه بل دعاه اليه فى مجلس خلوة
وامر بقتله وبقتل اخيه مقبل خان ولم يكن فى شئً ولا كان من اختيار
خان فى حقه ما يوجبه سوى ما قاله مويد الدين الطغرائى فى لاميّته :—

هٰذا اجزاءُ امْرِءٍ اقرانه درجوا * من بعدهم فتمنّى فسحة الامل

ولو عزله كان ابقى لهٗ ع ليوم كريهة وسداد ثغر، وكان المرحوم المشار ٢٠
اليه من بيت القضاء بالبلدة نرياد (بفتح النون وسكون الراء المهملة وياء
تحتية والف ودال مهملة) ومولده ومنشاه بها واشتغل وحصّل وخدم
الدولة ثم خدمته وصار فى اوج القرب من السلطنة وتقدم فى الذكا
والفطنة والفراسة حتى كان فيها لاياس *sic.* ابن قرة ثانى، وامّا العلوم العقليّة

والنقليّة والرياضيّة والهندسة والفلكيّة والشعر والمعمّى والمنطق والحكمة فارتفعت به لها مبانى، وكان منقطع القرين، مجمع رياسة الدنيا والدين، وذلك هو الفضل المبين، وفى عهد مظفر بن محمود توجّه حاجبا الى مدينة لاد واجتمع بسلطانها، وكانت له معه مجالس مانوسة لطيفة ٥ الى الغاية فاقبل عليه وادناه منه وبلغ الشهادة فى سنة الجلوس وهى سنة اربع واربعين وتسعمائة، وخلف ولدا اسمه داود خان لم يرثه فى شىء ٩٤٤ ممّا اشتهر به الّا انه كان فهيما كريما تقدم فى فن الموسيقيا، ولما مات فى عقد السبعين وتسعمائة بنرياد ودفن فى مقبرة ابيه وجده، تقدم من اولاده فريد خان وكان من بنت ولى نعمتى عبد العزيز المسند العالى ١٠ آصفخان اجتمعت به وهو فى عنفوان الشبّة، وكانت بينى وبينه وصلة وآنسة الى الغاية عليه وعليهما الرحمة، واما الوزير صدر خان فتاثر من قتل اختيار خان وانكر على عماد الملك وقال له ان قتلته بنصيحة منهما فاقتلهما بنصيحة منى لكن فان وجودهما فتنة وضلال مبين، وعزل نفسه من الوزارة فتولاها دريا خان حسين، وصار يتعرّف بالسلطان ويكثر من ١٥ التردد ويستميله بملاطفة حتى فهم منه يوما كراهة الحجر عليه من عماد الملك وكان دريا خان يتوقع الاستقلال لنفسه فلما فهم منه ذلك تكفل له بخلاصه منه،

وفى خمس واربعين وصل سليمان باشا الرومى بتجهيز كبير الى الديو ٩٤٥ على انه يخرج الفرنج منها وكتب الى السلطان محمود يستمده بالمال والرجال ٢٠ فامر له بتجهيز كلما تدعو الحاجة اليه صحبة الامير الكبير صفر سلمانى خداوند خان وبعد الاجتماع به شرع فى المحاصرة ولو كان خليقا بلغ ما يريد لكنه جاف مناف لا يميل ولا يستميل لا يستكمل احدا ولا يستعمل رشدا فتحاشاه خداوند خان وكتب الى السلطان بما رآه عليه، فاجتمع اهل الراى واجمعوا على اهماله وصدر الجواب لخداوند خان بما يعتمد

عليه فيما هو الاصلح وكان قرب افتتاح البحر وقد انقطعت الميرة عنه وقل ما فى ذخيرته منه وايس ما فى المدد ٭ واحتال خداوند خان بشوائع الفرنج وقد اخذ الحذر منه وكان كتب الى وكلائه بسورت بتجهيز اغربة الى نواحى الديو وفيها غراب لركوبه فلما ظهرت الاشرعة على بُعد من ٥ الديو ركب فى غراب له اليها وارسل الى الباشا يخبر بالفرنج وتوجّه الى سورت ٭ واما الباشا فلم يلتفت الى شىء كان له بالساحل حتى المدافع السليمانيه واثنان منها هوائى ونادى فى الساحل بالسفر والمبيت فى الخشب وطلع بذاته وسافر من وقته راجعا الى اليمن وتخلّف من اصحابه جماعة منهم اغا فرحشاد التركى المخاطب فى فتح قلعة ايدر فتح جنك ١٠ خان ٭ وناصر الحبشى وولى الشرطة باحمد اباد فخوطب حبش خان وفى شوائع شراسة خلق الباشا كان مجاهد خان تجهز الى نوانكر على ثلثة فراسخ من الديو هو فى الظاهر لمدد الباشا وفى الباطن حفظا للحدّ منه ٭ فلما سافر حمل تلك المدافع الى قلعة جونه كر وكانت موجودة الى سنة سبعين وكان فرنج الديو فى حذر منها خصوصا المعروف بالهوائى فبذلوا ١٥ فى كسرها امنانا من الذهب لشهاب الملك الغورى وكان ذلك فى السنة والى ايام امين خان الغورى لم يبق مدفع منها ٭

۹۴٥ وفيها خرج به يوما بشائعة الصيد وابعد من البلد وكتب مثال السلطنة وارسله بيد عمدة الى عماد الملك وفيه الامر بالخروج الى ولايته فامتثل الامر وعلم انه من دريا خان ثم خرج وهو يقول :—

٢٠ من استنام الى الاشرار نام وفى قميصه منهم صلّ وثعبان

وصحبه صدرخان الى دار ملكه مورى ٭ ورجع دريا خان بالسلطان الى البلد وخرج به على الفور الى مورى ٭ وسمع به عماد الملك فقال لاصحابه لو اعلم ان هذه الحركة من ولىّ نعمتى لزمت معه ادب العبد لمنكه ولكنّها من دريا خان ولا مبالاة به ثم استعد وخرج ووقعت المقابلة ميدان

بَجّانـه وكانت شدة انجلت بقتل صدر خان وانهزم عماد الملك الى صوب برهانپور، وتبعه دريا خان بالسلطان الى دانكرى من اعمال برهانپور فكان بسواده الحرب بين السلطان ومباركشاه فظهر بالغلبة اولا مباركشاه ثم كان الفتح لمحمود وخرج عماد الملك الى صوب المندو، ثم كان الصلح
٥ ورجع محمود الى احمد اباد واستقل دريا خان وخشى ان يعامله احد بمثل معاملته لعماد الملك فبالغ فى التضييق والحجر على محمود واستمرّ محمود لايملك من امره شيئًا فكان يقول: — بيت

يا زمانا بكيت منه فلما صرت فى غيره بكيت عليه

وكان يتردد فى خدمته چيبر جيو چرى مار يعنى صيّاد العصافير
١٠ ولولا انه ممّن لا يُعبأ به ما تركه دريا خان يدخل عليه، فاستدعاه محمود يوما فى خلوة واستسرّه امره وحمله على ان يأتيه بفرس فى نصف الليل تحت البرج الفلانى ويقف به ففعل وعقد محمود حبلا بالشرافة وقد لُىّ به اليه وركب وتوجّه الى دندهوكه وكانت دار ملك الامير الكبير عالم خان اللودى بن مير محمد عالم خان وهى من احمداباد على ثلثين
١٥ فرسخا فلما انتهىٰ محمود الى منزله ودخل من الباب اخبر به عالم خان فخرج مسرعا فاذا به على فرسه وقد لحق به من عبيده الحبوش جماعة فقبّل ركابه ومشى فى ركابه الى داخل المنزل فنزل السلطان ووقف فى خدمته عالم خان وسائر اهله، وكان السلطان به سهر وفتور من حركة الارقال فبعد ان اغتسل واكل نام فى راحة من دريا خان، وكان عند وصول
٢٠ السلطان كتب عالم خان الى نصير الدين الغ خان وهو بدار ملكه جونه‌كر وكانت بنته فى عصمة عالم خان، والى صاحب پالى تهانه مجاهد خان البهليم ووزيره يومئذ تاتار الملك الغورى، وله اخوة تاتار خان وجميد خان والملك عبد الله يستدعيهم الى اجابة السلطان، فلما وصلوا اخذوا أهْبة الحرب وخرجوا به الى احمد اباد، واما دريا خان فكان خروج السلطان

اعتزل الخلاف وعملا عليه جمع مماليك السلطنة والحاشية وامرهم بالتوجه
اليه وارسل معهم فى يد وكيله ما كان للسلطان من المظلة والافتاب
والخيل والافيال وغيرها واستعفى وسلم ،، ولما جاز الوكيل بها سواد
سركهيج فاذا بفتو جيو محافظ خان على طريقه يريد احمداباد وكان بملكه
ببيرنكانْو فساله ابن يذهب بها فاخبره فاسترده معه الى احمداباد وحمل ٥
دريا خان على البغى وشدّ ازره وضاعف وزره بنصب سلطان خرج به
يحارب ،، فالتقى الجمعان بدَوْرَكَه واتفق حرب صعب غلب فيه دريا خان
من كان فى وجهه وتبعه ،، وهكذا عالم خان هزم الفوج المحارب له وجدّ
فى الطلب على اثره الى ان اختلط العسكر بالعسكر فكانهما فوج واحد
وهجم على الباب ودخل معه البلد وملكها فى غفلة اهلها ونادى بنهب ١٠
بيت دريا خان وكان ذلك فى اقلّ من ارتداد الطرف ،، وتواصل الخبر
بدريا خان وكان فى جانب والسلطان بمن معه فى جانب فاضطرب رايه
لمنزله وخروج البلد منه ،، فعطف عن المعركة هاربا من السلطان وما بين
عينيه الّا برهانپور وما كان بربدها وانما جناها له محافظ خان فاستشهد
لحاله بقول الله سبحانه فيما انزله يا ليتنى لم اتّخذ فلانا خليلا لقد ١٥
اضلنى عن الذكر بعد اذ جاءنى وكان الشيطان للانسان خذولا ،، ثم
دخل السلطان احمداباد وبلغه عن محافظ خان خروجه بمن نصبه
سلطانا الى جانپانير وكانت بنت الخواجه صفر السلمانى فى نكاحه فتوجّه
السلطان الى جانپانير وتحصّن محافظ خان بالقلعة وراسله صفر واستنزله
منها بالامان ورجع السلطان الى احمداباد ورفع درجة جيرجيو المذكور ٢٠
بدولة محافظ خان فتو جيو وخطابه ،، وجلس فى الوزارة نور الدين برهان
الملك البنبانى ،، وترقّى عالم خان بنيابة السلطنة وصار له شان عظيم
واسترجع فى ايامه عماد الملك من المندو الى بهروج وكان صاحبه ،، ثم
استبدّ عالم خان برايه واتّخذ دارا كدار السلطنة محوطة بسور خارجة

عن البلد على باب جمالپور واجتمع اهل الدنيا عليه وزاد فى المعنى
على دريا خان وصاحبه بما سولت له نفسه من السلطنة وليس لمحمود
فيها سوى الاسم، وكان محافظ خان لمنزلته عند السلطان يجلس مع
الامراء فى الديوان وعالم خان ينكر ذلك فاتفق فى مجلس من اخيه
۵ اشجع خان فتله باشارتة والسلطان على سريره لايرى له ناصرا الّا خنجرا
كان فى وسطه فاخرجه وضرب به بطنه ولولا ان احدهم استدركه باخذه
من يده لفات ومع هذا فقد اثّر وسال الدم وعظم الامر على الحاضرين
واجتمع مماليك السلطنة وكادت الغيرة تنتصف ولا يسلم الا طويل العمر الا
ان الملوك والامراء وقفوا وقفة المعتذر واوسعوا الجانى لومًا وذمّا وابعدوه
۱۰ من نظر السلطان وحضر الجرائحى وعالج وبرى منه جرح ظاهره وبقى جرح
باطنه وما برى منه الا بعد كما سياتى ذكره ومن العادة سيمافى السعادة،
الموافات بالمكافات و:—

على قدر اهل الحزم تاتى الغرائم وتاتى على قدر الكرام المكارم

واصطناع الاتباع، مما ذاع وشاع، ان اتى احدهم بما ينفعه، كائنا من كان
۱۵ اذ الله سبحانه يقول والعمل الصالح يرفعه، ومثله اية انّ اكرمكم عند
الله اتقاكم، فنساوى اذن، ابناء الزمن، مَن لا قديم له، ومن يكون
له الّا بالتقى والعمل الصالح اى فى الدين ومنه مايكون فى الدنيا ولا عملٌ
فيه اصلح من طاعة امير المومنين كما كان من چير جيو محافظ خان
فرفعه عمله فكان سعيدا واكرمه ربّه فكان شهيدا، واما عالم خان فان
۲۰ انكر نظرا الى اصله، فقد فاته ماقيل فى مثله، فمن ذلك مافى كتاب
التمثيل والمحاضرة لابى منصور عبد الملك بن محمد الثعالبى عليه
الرحمة وهو اصطنع انوشروان رجلا فقيل له انه لاقديم له فقال اصطناعنا
اياه بيته وشرفه، والغاية فيه قول معوية رضى الله عنه نحن الزمان من
رفعناه ارتفع، ومن وضعناه اتّضع، وبعد هذه الحادثة عزم عالم خان

على خلع محمود او كحاله وقوى جانبه باستمالته اكثر اهل الدولة ،، وبلغ
محمود ذلك فامتنع فى يومه من الاكل واخذ الفكر بمجامعه ومنعه القرار ،،
وسمع به المماليك فاجتمعوا لديه وسالوه عن تركه للاكل ماسببه وكان
قليل الكلام فلما بالغوا فى سواله اجاب من يسمع بالمبل كيف يميل الى
ماكول ومشروب ،، فقالوا كلام العدى ضرب من الهذيان ،، ومادام قائم ٥
السيف بايدينا نفديك بانفسنا ولا يصلك مكروه ،، و بيت

ما بين غمضة عين وانتباهتها يقلّب الله الدهر من حال الى حال

ثم حضر الچاشنكير بالطعام واكل واكلوا وتداعى بعضهم بعضا والتمسوا
منه ان يستريح وظلوا نهارهم مجتمعين عنده ،، فلما كان الليل واتفقت
النوبة لمجاهد خان من جانب عالم خان وحضر معه تتار الملك واخوته ١٠
وخواجه صفر وقراحسن خرج احد المماليك الى الخواجه صفر واجتمع به
خفية واستدعاه الى السلطان فاجاب فاستدناه السلطان منه وشكى
ما يجد عليه وساله التدبير فى الفرصة فسلّى عليه وقام وجلس فى
جانب ،، استدعى بمجاهد خان وفاتحه بالكلام ،، ثم اجتمع السلطان
بمجاهد خان وقصّ عليه الخبر فسلّى عليه وقال له انا عبدك وفى طاعتك ١٥
وكيف يصلك مكروه ونحن فداؤك ،، ثم استدعى مجاهد خان بوزيره
تاتار الملك واخوته وصفر وقراحسن وتذاكروا الحديث وعزموا على امضاء
المغارة عليه بمنزله مع طلوع الفجر الاول فباتوا يرقبوا الفجر فلما كان
السحر ظهر السلطان بمماليكه واستعد هؤلآء وخرجوا به والمظلة على راسه
النقيب ينادى فى البلد بالغارة على بيت عالم خان وعالم خان فى غفلة ٢٠
عما يراد وقد مات فى سمر ،، على مزمار ووتر ،، وولدان وحور ،، واكوس
تدور ،، فلما اخذ مضجعه وبه سكران ،، من حديث نفسه بالسلطنة
ومن عتيق ما فى الدنان واغفى آمنا عداه ،، ناداه لو يسمع ماكسبت
يداه ،، بيت ،

يا راقد الليـل مسرورا بـاوّلـه ان الحوادث قد تطرقن اسحارا

وبينما السلطان يصل الى باب البلد فاذ بالخلق الى بيته عَدْوًا كالذئاب وتهافتوا كالذباب من الجدر ومن البـاب وفى اقلّ من لحظة انتهب البيت حتى خشب السقوف وخرج عالم خان على فرس عرى وامرأته وديغته
٥ لايملك شيئًا فرجع السلطان الى دار السلطنة وابتعه ناصر الملك سلطانى وكان خرج الى بتن فلما سمع به خرج منها الى بهروج وقد لحق به حزبه الخاص به فلما دنا منها وعماد الملك فيها خرج اليه واجتمع به ثم رجع وكان هذا سبب قتله وقد كان منه ماسبق فتضاعف الذنب فارسل السلطان من خرج به مقيدا من بهروج الى سورت وذبحه هناك ؛ وكان
١٠ ذلك فى سنة سبع واربعين ؛ وبعد الواقعة لعالم خان اقبل السلطان على مجاهد خان واصحابه ورفع درجاتهم فاما مجاهد خان فصار نائب السلطنة كما كان عالم خان وصفر خوطب خداوند خان وامر له بالاضافة الى سورت واستمرّ برهان الملك فى الوزارة ايّاما وخوطب محرّم بن صفر روميخان وهكذا رفع درجة جماعة من المماليك بالدولة والخطاب منهم
١٥ عبد الكريم اعتماد خان ؛ وبلال جهوجهار خان ؛ وابو سليمن محلدار خان ، ثم استعفى برهان الملك عن الوزارة وتقلدها ابن اخيه عبد الصمد افضل خان بن محمود وفى نيابة مجاهد خان البهليم امن السلطان من الغائلة واستراح مماليك السلطنة واختصّ اعتماد خان بالقرب منه ؛ واما عالم خان فاجتمع بدريا خان حسين فى المندو ورجعا
٢٠ الى رادهنپور واتفقا على سلطنة علاء الدين فتح خان بن فتح خان بهرو على كره منه وكان من بيت سلاطين السند وامه بنت السلطان مظفر خان محمود ؛ فلما تواتر الخبر نهض محمود وهزمهما حربا وعذر فتح خان فرجعا الى المندو وقد فارقهما فتح خان واجتمع بمحمود وكان بالمندو ملو قادر شاه المندوالى والخطبة له بها وقد نزل عليهما سجاول خان الاوغان

من جانب شير شاه فاجتمعا به وخرج قادر شاه وحارب سجاول خان وهزمه ثم سار نحوهما وهما فى جانب ٭، فكانت المعركة واشتدّت الى ان انجلت بهزيمته وبهما كان الفتح لسجاول وخرج قادر شاه الى السلطان محمود وصار المندو لشيرشاه ٭، وبعد الفتح عزم عالم خان ودريا خان الى شير شاه وجمعهما شيرشاه فى ديوانه وكانا فى نظام حسن عنده ولم يدعا ما كانا ٥ عليه من العزّة فى الوطن بارض الغربة ولا مسابرة فى الاوغان الّا النادر فهم كالوحش بالطبع وفى الخلقة غلاظ شداد بخلاف اهل كجرات فبالطبع والخلقة كانوا يتساهلون فى رعايتهما فلهذا اتّخذا اعمدة بيد الخدم واذا خرجا من المنزل خرجا معا ومن معهما من التبع والحاشية وبيدهم الاعمدة لمن هضم جانبهما فكانوا يتحاشون السيف ويشبعوه ضربا بهما كائنا من ١٠ كان واشتهرا فى البلد ذلك فتحاشاهما اهلها واجاز لهما شيرشاه ذلك وعالم خان وان كان جنس منهم الا انه ابا عن جد من تولد كجرات وبيته بيت الشجاعة والسيف والامارة وامّا دريا خان فكان ابا عن جد من عبيد السلطنة ٭، وكان شيرشاه اذا عنّ له تسخير كجرات وسال عالم خان عنه قرّب له ذلك وسهّله الى الغاية واذا استفهم منه عن العدد ١٥ الكافى له فى التسخير حصره فى عشرة آلاف واذا سال دريا خان عنه باعد ذلك وعسّره عليه فقال له يوما بم زعمه عالم خان من التقريب والتخمين فكان جوابه لو كان سهلا فمن اخرجه منها ٭، وامّا تخمين الجيش فيمكن ان كانت العشرة كما زعم مثله وانّى يكون ذلك ٭، فالتفت شير شاه وهو يقول هذا يصلح وزيرا وذاك اميرا ٭، هذا للرتق ٭، وذاك ٢٠ للفتق ٭، ثم انشد ٭،

ولى مدى لابد من بلوغه وكلّ ساع ينتهى الى مدى

والسيف لا يعرف ما غناؤه وهو نجى الغمد حتى ينتضى

والقول ان لم يقرن الفعل به تصديقه فهو الحديث المفترى ،

۹۵۳ وفى افتتاح ثلث وخمسين كانت التجهيزة الى الديو واصلها الديب (بالباء الموحّدة) فى صحبة الجناب السعيد صفر سلمانى خداوند خان »، والموجب لها انه تغيّر مركب للوزير افضل خان بالبندر المعروف كهندوى وكان لخداوند خان ولم يفقدوا ممّا كان فيه الّا صندوقا لاشرفية الذهب
٥ فطالب اصحاب الوزير عمّال البندر به فلم يقفوا له على خبر وتاثّر الوزير لفقده وهو لايشكّ فى وقوعه بيد العمّال فحمله ذلك على فكر ما به يستاصل ماله او يتلفه وبينما هو وايّاه فى الديوان يومًا تسلسل الكلام فيما كان من الباشا فى الديو ثم انتقل فى مادّة الفتح وقربه والتفت الى خداوند خان وقال له برز الحكيم بفتح الديو ويكون على يدك انشاء الله فاعزم فى
١٠ ضمان التيسير والسلامة »، فاجابهُ من بندر پُورمين الى مهايم وتراپور اهل هذا الساحل وماله ومضافاته قد خاطرت لارزاقها بارواحها فى خشبها وسترجع ولا علم لها بخلاف الفرنج فتقع بايديهم وهم فى ذمة سلطان الملك وسلامتهم من العدو خير ثوابا وخير عقبا »، فالمناسب التوقف الى ان يصل كل مركب الى بندره ثم ينادى بترك الخشب الى الساحل
١٥ وبرآة الذمة من سفرية البحر ثم يكون النزول على الديو »، فقال الوزير حيث كان الخير لا يوخّر والله سبحانه يعين العبد فى اعماله الصّالحة المرضيّة له ولرسوله صلى الله عليه وسلم وبطالع السلطنة يكون الفتح قبل افتتاح البحر فاعزم على اسم الله سبحانه »، فكان من جوابه له مجرّد العزم وفى مثل هذا المهم ومع الفرنج ليس بكاف يحتاج فيه الى مال
٢٠ ورجال ورجالى قد سافروا بمالى فى مراكبى الحربيّة فيُمهلنى الوزير الى ان تصل الخشب بالسلامة فاذا حضر رجالى بمالى استعنت بهما فى جهادى مع اعداء الله واستفتح البندر للسلطنة ان شاء الله »، وحيث كان الوزير فى استفراغ ما امتلأ من حقده عليه لذهبه الذاهب منه لا فى استيصال الفرنج فتح الديو لهذا عدل عن الصواب واجاب عن المل بوجوده فى

الخزانة وله منه ما دعت الحاجة اليه وعن الرجال بكثرتهم فى الديوان وله
جنس الغريب منهم ، عند ذلك لم يسع الامير خداوند خان الّا انه
استودع من السلطان وخرج الى سركهيج وكتب الى وكيله بسورت ياقوت
بحرخان وكان مملوكه بصورة الحال وامره بتجهيز محرم روميخان بالعسكر
والمدافع والخزانة اليه ، وبعد وصوله استمدّ صاحب سركهيج مولانا شهاب ٥
الدين قطب الاحد احمد نفع الله به فيما توجه له بزيارته وبذل صدقاته
ونهض الى الديو وبلال جهوجهار خان السعيد عن يمينه وقرا حسن
جهانكير خان عن يساره ومحرم روميخان امامه وبالمدافع وباربعة آلاف رجل
غريب ، ولحق به نائب السلطنة مجاهد خان بهليم بعسكر پالیتانه
وجهاتها ولما وصل خداوند خان الى نوانكر على ثلثة فراسخ من الديو ١٠
خلف الاثقال بها وتقدم بالمدافع ورجال الحرب وتخلّف عنه بها مجاهد
خان وكان من امراء السلطنة معه دولت خان الدكنى واخوه حسن
خان فابيا الا مرافقة الامير المشار اليه فى المنزل والعمل فتقدّما معه ونزلا حيث
نزل ، ثم شرع فى العمل وحصر القلعة واستمرّ دوىّ المدافع من الجانبين
وهو يتقدّم خطوة خطوة الى ان انتهى الى الخندق وكبسه ومشى عليه ١٥
وخلّفه واقبل على القلعة وقد نفق من امواله فى سبيل الله ما يخرج عن
الحساب واحتاج للنفقة فكتب الى افضل خان فى طلبه فكان منه انه
خرج بالسلطان الى الديو فى صورة المتفرّج ولم يرسل بشىء من الخزانة اليه
وانما وقف على العمل ورجع به بعد ثلثة ايام من وصوله وبمجاهد خان
وخلّف برهان الملك عوضه فما اصاب فيهما ولا فى حبس المال عنه ، ثم ٢٠
كتب الامير الى بحرخان فتوالت امواله وانفقها فى سبيل الله وتقرّب
من القلعة وكان يقدم عليها قدمًا قدمًا كما هو داب المحاصر ليجمع بين
التقدّم والحفظ وان زاد على ذلك فربّما يُصاب من معه ويمتنع الحفظ
فيشتغل اذن بنفسه عن القلعة وتتثبّطه المهبة عن التقدم ويمكن ان

يتاخّر فيتباعد الفصد ومع امكان التحفظ القدم ليس بقليل ، ثم عملت المدافع فى القلعة وهلك منها اكثر اهلها واعتلّ بالعفونة اكثر من بقى وقلّ الزاد وخداوند خان لا يزال يبنى مَتْرِسًا حَجَرِيًا ويضرب بمدافعه ويزيل الفرنج عن وجهه من القلعة ويتقدّم ويبنى ويضرب ويُزيل
٥ ويتقدم الى ان كاد يبطل عمل مدافع القلعة للقرب منها ، وبينما هو يوما جالس فى ظلّ مترس احسّ به اهل البرج فحرّر التوبجى المدفع ورماه فاصاب حجرا عند المترس فتطايرت قطعه ومنها قطعة اصابت راسه فبلغ الشهادة مع الاصابة له فَاِنَّا لِلّٰهِ وَاِنَّا اِلَيْهِ رَاجِعُوْنَ ، وكان ذلك فى ربيع الثانى من سنة ثلث وخمسين وتسعمائة ، واجتمع الغريب والتبَع اجمع ٩٥٣
١٠ على ولده روميخان وكان شابّا فيه اهليّة فباشر العمل واجتهد فيه على قدم ابيه واعتنى به جهانكير خان وجهوجهار خان وعزما على ان يتجاوز درجة ابيه فى الامرة والشهرة ، امّا جهانكير خان فنقب برجا من القلعة وملاه بارودًا فلما فرغ منه اخبر به روميخان واجتمعوا على البرج للحرب فاجتمع لمدده من كل برج فلما كثروا فيه امر جهانكير خان بالنار
١٥ فاذا البرج ومن فيه فى الهواء مع الطير فهلك منهم سبعمائة وحث جهانكير خان على الدخول من حيث انفخ وهمّ روميخان به لكنّ امير الجيش برهان الملك توقّف امّا لتقاصر فى الهمّة او تحامل البشرية وبقى الاسف وضاعت المشقة ، وامّا جهوجهار خان فاتخذ درجا من خشب وتقدم بها الى جدار القلعة ليلا ووضعها عليها وصعدها جماعة ونزلوا من الشرافات
٢٠ فى القلعة ومعهم صاحب النفير وقبل ان يتواصل بهم غيرهم ضرب النفير فتحرك الفرنج على من فى القلعة وهم عدد قليل وشرع الحرب ، واستدراكا لهم صعد الدرجة جهوجهار خان وتتابع العسكر لاجله فلما وصل الى الشرافة وكاد ان يضع قدمه على الجدار اصابته بندقة فى جبينه فسقط منها وثقل السلّم برجاله فانكسر بهم وبلغ الشهادة جهوجهار خان ومن

فى القلعة من اصحابه فانا لله وانا اليه راجعون ٭، وكان ذلك فى جمادى
الاخر من السنة ٭، ثم افتتح البحر ووصل بيزريو صاحب كوة فى تجهيز
كبير وطرح ببندر الترك وجاء فى غراب الى القلعة ونظر فى عمل المدافع
بها وفيما باهلها من الضعف والقلة فاستدل بذلك على خُلُوّ المحطة
بعد خداوند خان وامر بالمدافع التى فيها فضربت جميعا ورجع الى ٥
المرسى ولما انتصف الليل امر كذلك بما فى الخشب من المدافع ٭، ومع
طلوع الفجر دخل القلعة بثلثين الف فرنجى وسحبت الاغربة الى الساحل
لترمى على من فيه ٭، واما عسكر الاسلام فاجتمع الغريب على روميخان ٭،
والاهلى على برهان الملك محمد البنبانى وكلاهما غرّ بحرب الفرنج مافى
العسكر جميعا من يقابل الفرنج سوى جهانكير خان ٭، ولهذا صبّ ١٠
النوروز البحرى وافتتح البحر وقد يئس من نفع عسكر الملك وقد فات
خداوند خان وجهوجهار خان وكثير من رجال الغريب فى هذه
المدة وروميخان شابّ صغير لم يمارس الحروب ولا حنكته التجارب خرج
بالمدافع الكبار الى نوانكر ٭، وذكرت بجهانكير خان ومعرفته للحرب
وبرجال الحرب ما ذكره الواقدى الامام فى فتوح الشام وقد نزل امين ١٥
هذه الامة ابو عبيدة عامر بن الجرّاح اليرموك وضمّ اليه قواصيه وجاءت
الروم يجرون الشوك والشجر عن سيف الله خالد بن الوليد بعد خبر
يقول فيه وخرجوا على راياتهم وصفّوا عشرين صفّا لا ترى اطرافها ثم وخرجوا
الى المسلمين خيلا عظيمة تكون اضعاف المسلمين مضاعفة فلما دنت
خيلهم من خيل المسلمين خرج بطريق من بطارقتهم يسئل المبارزة ٢٠
ويتعرض لخيل المسلمين فقال خالد ما لهذا رجل يخرج اليه ليخرجنّ
اليه بعضكم او لاخرجنّ اليه ٭، فاراد ميسرة بن مسروق ذلك فقال له
خالد انت شيخ كبير وهذا الرومى شابّ ولا احبّ ان تخرج اليه
فانه لا يكاد الشيخ الكبير يقوى على الشاب الحدث السن فقعد لها

رحمك الله فى كتيبتك فانك ما علمت حس البلا عظيم الغنا واراد عامر
ابن الطفيل الخروج اليه فقال له خالد يا ابن اخى انت غلام حدث
واخاف ان لا تقوى عليه »، قال الحرث بن عبد الله الازدى وكنت فى خيل
خالد التى خرجت معه فقلت انا اخرج اليه فقال ما شئت قال فلما
٥ ذهبت لاخرج اليه قال لى هل بارزت رجلا قطّ قبله قلت لا قال فلاتخرج
اليه »، فقال قيس بن هبيرة يا خالد كانك علىّ تحوم قال اجل وانى لارجو
ان خرجت اليه ان تقتله وان انت لم تخرج اليه لاخرجنّ اليه انا قال
قيس بل انا اخرج اليه فخرج وهو يقول :—

سايل نساء الحىّ فى حجالها الست يوم الحرب من ابطالها
١٠ ومنغّص الاقران من رجالها

فخرج اليه فلما دنا منه ضرب فرسه ثم حمل عليه فما هو الا ان ضربه
بالسيف على هامّته فقطع ما عليها من السلاح وفلق هامته واذا الرومى
بين يدى فرسه قتيلا وكبر المسلمون فقال خالد ما بعد ماترون الا الفتح
احمل عليهم يا قيس »، ثم اقبل خالد على اصحابه فقال احملوا عليهم فوالله
١٥ لايفلحون واولهم فارسا منعفر فى التراب فحملوا عليهم فكشفوهم حتى لحقوهم
بالصفوف »، وهذه الرواية المعترضة فى سياق حرب الدبو ليست باجنبيّة
لانها فى جهاد اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضى عنهم »،
وجهانكير خان ايضا كان فى الجهاد فدبّر للمسلمين بماراى فحمل المدافع
الى نوانكر »، ويوم وصول بيزريو امر بحمل الالات والعدد التى هى لفتح
٢٠ القلاع اليها وهكذا بقايا الاثقال والتفت الى رجال الحرب وقال خلص
وقتنا للسيف والجنة تحت ظلال السيوف »، ثم اجتمع بروميخان وثبّته
ودعا له وقد حضر مجلسه رجال الامير سلمان من الترك والحبوش ورجاله
الخاصّة به من الجنسين والرجال من حشم السلطنة منهما ومن جنس
المهرة ويابع وكانوا تخمينا سبعة آلاف الاانهم سبع شداد ياكلن ماقد متم

لهن وقد اخذوا اهبة الحرب واستظهروا بسلاحه واستكملوا زينته وتطيبّوا
شوقا الى الله تعالى وتاسيًا بحبيبه محمد صلى الله عليه وسلم وتلافيًا لما
فاتهم من وقايتهم له صلى الله عليه وسلم بانفسهم وآبنائهم واهلهم يوم احد
وكان اشتد ايامه فى حروبه صلى الله عليه وسلم ٭، ولما طلع الفجر لبس
جهانكير لامة حربه والبسها بيده روميخان ورحم شبابه فد معت عيناه ٥
فاعتنقه وفده اه بنفسه وسال الله سبحانه سلامته كل هٰذا وفاء لملح سلمان
فى اهل بيته ٭، ثم دعا رجالا لسلمان باسمائهم وجمعهم على روميخان وقال
اليوم يوم الرهان ٭، اليوم يوم الامتحان ٭، اليوم يوم الغفران ٭، اليوم يوم
رضى الرحمان ٭، افتتحت ابواب الجنان ٭، اشرفت الحور والولدان ٭، ما على
الباب رضوان ٭، فادخلوها بسلام امنين ٭، عباد الله ما بعد اليوم ملتقى ١٠
الى السّاعة ٭، ويد الله على الجماعة فاثبتوا وسارعوا واستعينوا بالصبر ساعة ٭،
فاما ثواب المحسنين ٭، واما درجات الاحياء عند ربهم الفرحين ٭، ذكر
ابن عيينة عن ابن المنكدر قال سمعت جابر بن عبد اللّٰه بن عمرو
السلمى الانصارى رضى الله عنهما يقول جيء بابى يوم أُحُد الى النبى صلى
الله عليه وسلم وقد مثّل به فوضع بين يديه فذهبت لاكشف عن ١٥
وجهه فنهانى قومى فسمعت صوت صائحة فقيل ابنة عمرو اواخت
عمرو فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تبكى ما زالت الملائكة تظلّه
باجنحتها وروى طلحة بن خراش قال سمعت جابر بن عبد الله يقول
لقينى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا جابر مالى اراك منكسرا مهمّا
قلت يا رسول الله استشهد ابى وترك عيالا وله دين قال افلا ابشرك بما ٢٠
لقى الله به اباك قلت وبلى يارسول الله قال ان الله احيى اباك وكلمه
كفاحا وماكلّم احدا قطّ الّا من وراء حجاب قال يا عبدى تمنّ اعطك
قال ياربّ تردنى الى الدنيا فاقبل فيها ثانية فقال تعالى سبق منى وفى
رواية قضيت انهم اليها لايرجعون قال ياربّ فابلغ من ورائى فانزل الله

عزّو جلّ «وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ — فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ ٱللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ — يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ» ؛ وكان اول قتيل وصلى عليه رسول
٥ الله صلى الله عليه وسلم قبل الهزيمة ؛ وعن محمد بن عمرو بن يزيد بن السكن الانصارى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما لحمه القتال يوم أُحُد وخلص اليه ودنا منه الاعداء ذب عنه مصعب بن عمير حتى قتل وابو دجانه سماك حتى كثرت فيه الجراح رضى الله عنهما واصيب وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وثلمت رباعيته وكلمت شفته واصيب وجنته
١٠ وكان صلى الله عليه وسلم قد ظاهر يومئذ بين درعين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلّم مَنْ رجل يبيع لنانفسه فوثب خمس فتية من الانصار منهم زياد بن السكن الا اشهلى الانصارى فقاتلوا حتى كان اخرهم زياد فقاتل حتى اثبت ثم ثاب اليه ناس من المسلمين فقاتلوا عنه حتى جهضوا عنه العدو فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزياد بن السكن
١٥ ادن منى وقد اثبتته الجراحات فوسّده رسول الله صلى الله عليه وسلم قدمه حتى مات عليها رضى الله عنه ؛ فبهنّاه ذلك يهناه ولمثل هذا فليعمل العاملون ؛ واخبر محمد بن اسحق بن يسار المطلبى قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوّم الناس يوم بدر فحرّضهم ونفّل كل امرء منهم ما اصاب وقال والذى نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل
٢٠ صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر الا ادخله الله الجنة فقال عمير بن الحمام ابن الجموح السلمى الانصارى وفى يده تمرات ياكلهن بخ بخ فمابينى وبين ان ادخل الجنة الّا ان يقتلنى هؤلآء وقذف التمر من يده واخذ السيف وقاتل القوم حتى قتل وهو يقول: —

ركضا الى الله بغيرزاد الا التقى وعمل المعاد

والصبر فی الله علی الجهاد وكل الزاد عرضة النفاد
غير التقی والبرّ و الرشاد

واخبر ايضا قال فلما كان يوم اليرموك نزل عكرمة بن عمرو بن هشام القرشی
المخزومی فترجّل فقاتل قتالا شديدا فقُتِلَ فوُجِدَ فيه بضع وسبعون
ما بين طعنة وضربة ورمية قال غيره فاخذ خالد راسه فی حجره وتفدّاه وقبله ٥
رضوان الله عليهم، ونقل الحافظ بن عبد البر ان عمرو بن الجموح
الانصاری السلمی كان اعرج فقيل له يوم احد و قد شهد العقبة و بدرا
والله ما عليك من حرج لانك اعرج فاخذ سهامه ورمی وقال والله انی لارجو
ان اطأ بعرجتی هٰذه فی الجنة فلما ولّی الناس اقبل علی القبلة وقال
اللهم ارزقنی الشهادة ولا تردنی الی اهلی خائبا فلما قُتِلَ جاءت زوجته ١٠
هند بنت عمرو بن حرام فحملته وحملت اباها عبد الله علی بعير ودُفنا
جميعا فی قبر واحد فقال رسول الله صلی الله عليه وسلم والذی نفسی
بيده ان منكم من لو اقسم علی الله لابرّه منهم عمرو بن الجموح ولقد رايته
يطأ فی الجنة بعرجته،

فلما انتهٰی جهانكير خان فی قوله الی نقله قال عباد الله فضّل الله ١٥
المجاهدين علی القاعدين اجرا عظيما، درجات منه ومغفرة ورحمة وكان
الله غفورا رحيما، فالمناسب بنا ونحن اصحّاء اقوياء مسنونوا الاعضاء ان
يتاسّی بعرجته، وان لم نكس فی درجته وقد قيل الجبان مُلقیٰ،
والشجاع موقی، هٰذا خالد بن الوليد رضی الله عنه لما حضرته الوفاة
قال شهدت مائة زحف او زهاها وما فی جسدی موضع شبر الا و فيه ضربة ٢٠
او طعنة او رمية ثم ها انا ذا اموت علی فراشی كما يموت البعير فلا نامت
اعين الجبنا مات بحمْص او بالمدينة سنة احدی او اثنی وعشرين من
الهجرة، ثم قرأ الفاتحة وصلی علی النبی صلی الله عليه وسلم وكبّر وكبّروا
وتقدم الی موقف يرضاه الله ورسوله ومعه من غير الغريب دولتخان

الدّكنى واخوه حسن خان ،، ولحق بهم برهان الملك واصحابه ،، وبعد
ارتفاع الشمس قَيْدَ رُمْحٍ خرج من القلعة بيزرى وبين يديه ثلثون الف
قصبة مصطفة طبق طبق ،، تتواصل اصواتها طرق طرق ،، ومدافع القلعة
تشتعل نارها ،، وتتطاير من الاغربة شرارها ،، فاعتكر الجوّ واظلم ،، وارتجع
٥ ابلق الشروق ادهم ،، عند ذلك زحف حزب الله وقد اعلوا التكبير ،،
وشقّوا الغبار وكالصّور ينزعق النغير ،، وجلوا ذلك الظلام ،، ببوارق الاسنّة
والحسام ،، ولما انتهوا الى الصفوف ،، حطموا بالسيوف ،، وقطعوا الخناجر ،،
بالخناجر ،، وجالوا جولة الاسد ،، وحالوا بين الروح والجسد ،، وكشفوا
العدىٰ وحملوا منهم الصف على الصف ،، حتى بلغوا العلم فكانت شدة
١٠ قصت بما القلم به جفّ ،، وسببها كان فى المسلمين قِلة العدد ،، وفى
المشركين كثرة فيه وفى العُدد ،، وبلغ الشهادة منهم الف ومائتان ،، وكان
فى هذه الجملة روميخان ودولتخان ،، فانا لله وانا اليه ،، رحمة الله
عليهم وعليه ،، وقتل من الفرنج فى الحصار الف وسبعمائة ،، وفى الصفّ
احد عشر الفا ومائة ،، ولو وقف برهان الملك فى المعركة باصحابه لكان
١٥ ظهيرا للمسلمين لكنه فى نزول اهل الاغربة الى الساحل من طرشة بنادقهم
رد وجهه مدبرا بحزبه فكانه فى اجنحة العصافير فزعا تطير به ،، وخلى
ظهر اهل الرجف فاقتفاه اهل الاغربة فصاروا كالمركز فى الدائرة فانحازوا الى
الجسر وتكاثروا عليه وكان ممدودا من خشب فانكسر بالمارّة عليه فوقعوا
فى الخندق وكانت اسياخ من حديد مركوزة فيه فهلك بها من سقط
٢٠ وكان منهم روميخان ،، واستشهد دولتخان فى المعركة ،، واما جهانكير
خان فخرج من طريق يعرفه على الخندق وكان آخر الناس خروجا فمن
تبعه نجا وبلغ من سقط فى الخندق مع روميخان ثلثمائة رجل ،،
فكان جملة الهالك الفا وخمس مائة والجريح الفا والخارج بالسلامة مع
جهانكير خان اربعة آلاف وخمس مائة ،، وبات جهانكير خان بنوانكر

واجتمع الغريب عليه وظلّ يومه بها وتلافى الجريح بالجرايحى وتفقّد سائر الناس بمواصلة النقد من الخزانة وامسى بها واصبح سائرا الى احمد اباد بالمدافع والانفال وهو يتمثل بشعر ابى الحسن على بن عيسى بن داؤد بن الجراح الوزير ٭ : —

فمن كان عنى سائلا بشماتة لما نابنى او شامتا غير سائل ٥

فقد ابرزت منى الخطوب ابن حرة صبور على اهوال تلك الزلازل

ولما اجتمع بالسلطان استدناه واستخبره عن الحادثة فكان هو يحكى والسلطان يبكى فلما نجز بيانه وكاد عند ذكره مصابه باعزّته يختلج لسانه ويتبلّه ويتولّهُ ولا يحتمله عقله استرجع السلطان واستدعى باصحابه وسأله عن واحد واحد منهم لمن هو وكيف كان بلاه فى عداه وخلع على الجميع ١٠ وجعل جهانكير خان اميرا على المدافع وخوطب بالمجلس المنصور جهانكير خان فى يومه والّا فكان يُدعى الى يومه قراحسن وامره بصبّ المدافع التى يتاتى بها فتح الديو ٭ وامر حكّام البنادر بمنع الفرنج من المساكنة والتردّد وحكم بجمع خشب السّاج لنجر الاغربة وابتدأ بنجرها حكّام سورت ثم بهروج وكوكه والدمن وكنبايه ٭ فامتدّ فى زمن قريب بعضه من بعض غراب ١٥ خمس مائة غراب سوى ما فى غيرها من البنادر ٭ وشرع جهانكير خان فى صبّ المدافع ففى عام فرغ من عمل مائة مدفع مكتوب على كل واحد منها جهانكير محمود شاه ٭ ونادى ببراة الذمّة من من يعامل الفرنج او يتجّر لهم او يساكنهم فى الديو من مسلم وكافر اويحمل الى الديو من المنافع شيئا وبهذا تعطل الديو وفارقها اهلها وعمرت نوانكر وسكنها العسكر ٢٠ وبنيت بها قلعة فى غاية الاستحكام ٭ واما رجب ابن خداوند خان فاستدعاه السلطان اليه وحضر معه وكيله بحرخان وكان فى سنّ البلوغ فخوطب روميخان وبقى له ما كان لابيه واخيه واختصّ بالاضافة ورخّص له فرجع الى سورت ٭

ترجمة الوزير على بن عيسى ؟

قال الخطيب احمد بن ثابت فى تاريخ بغداد كان على بن عيسى وزيرا للمقتدر والقاهر وكان صدوقا دينا فاضلا عفيفا فى ولايته محمودًا فى وزارته كثير البر والمعروف وقرأة القران والصّلوة والصّيام يحب اهل العلم ويكثر
٥ مجالستهم ومذاكرتهم واصله من الفرس من وجوه الكتاب وكذلك ابوه عيسى ولم يزل علىّ من حداثته معروفا بالستر الصيانة والصلاح والديانة ولما ردت الوزارة اليه دخل عليه شاعر فانشا يقول ؟ شعر:—

لحسبك انى لا ارى لك عائبا سوى حاسد والحاسدون كثير
وانك مثل الغيث اما سحابه فمزن واما ماؤه فطهور

١٠ قال ابو سهل بن زياد القطان لما نفى الوزير الى مكّة كنت معه فدخلنا فى حر شديد وقد كدنا نتلف قال وطاف علىّ بن عيسى وسعى وجاء فالقى نفسه وهو كالميّت من الحر والتعب وقلق شديدا وقال اشتهى على الله شربة ماء مثلوج فقلت له وكنت صاحبه يا سيدنا ان هذا ما لايوجد بهذا المكان فقال هوكما قلت ولكن نفسى ضاقت عن ستر هذا القول
١٥ واستروحت الى المنى قال وخرجت من عنده فرجعت الى المسجد الحرام فما استقررت حتى نشأت سحابة وكثفت فبرقت ورعدت رعدا متصلا شديدا ثم جاءت بمطر يسير وبرد كثير فبادرت الى الغلمان وقلت اجمعوا قال فجمعنا منه شيئا عظيما وملأنا منه جرارا كثيرة وجمع اهل مكة منه شيئا عظيما وكان على بن عيسى صائما فلما كان وقت المغرب خرج الى
٢٠ المسجد الحرام ليصلى المغرب فقلت لانت والله مقبل والنكبة زائلة وهذه علامات الاقبال فاشرب الثلج كما طلبت وجئته الى المسجد باقداح مملوة من اصناف الاسوقة والاشربة مكبوسة بالبرد فاقبل يُشرب ذلك من يقرب منه من الصّوفية والمجاورة فى المسجد الحرام والضعفاء ويستزيد ونحن ناتيه بما عنده من ذلك واقول له اشرب فيقول حتى يشرب الناس فخبأت

مقدار خمسة ارطال وقلت لم يبق شئ فقال الحمد لله ليتنى كنت
تمنيت المغفرة بدلا من تمنّى الثلج فلعلى كنت اجاب فلما دخل البيت
حلفت عليه ان يشرب منه ومازلت اداريه حتى شرب منه بقليل سويق
وتقوت ليلة بباقيه ،، وعن عيسى بن على ابن عيسى الوزير قال حضر
ابو الحسين عمر بن ابى عمر القاضى عند ابى فراى ابى عليه ثوبا استحسنه ٥
فادخل يده فيه يستشقه وقال بكم اشترى القاضى هذا الثوب فقال
بتسعين دينارا فقال ابى لكنى لم البس ثوبا قط يزيد ثمنه على مابين
ستة دنانير الى سبعة فقال ابو الحسين ذاك لان الوزير يحمل الثياب ونحن
نتحمل بالثياب ،، نقل الخطيب عليه الرحمة ،،
اخبرنا ابو بكر محمد بن محمد بن على الجوهرى حدثنا عيسى بن على ١٠
ابن عيسى الوزير املآء حدثنا على بن عيسى ثنا احمد بن بديل ثنا
ابن فضيل ثنا عطا ابن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله
عنهم قال مارايت قوما كانوا اخير من اصحاب رسول الله صل الله عليه وسلم
ماسألوه الّا بضعة عشر مسألة حتى قبض كلهن من القرآن فمنهن يسألونك
عن الشهر الحرام ويسألونك عن الخمر والميسر ويسألونك عن اليتامى ١٥
ويسالونك عن المحيض ماكانوا يسألون الا عما كان ينفعهم انتهى ،، مات
على بن عيسى فى سنة خمس وثلثين وثلثمائة وقيل يوم الجمعة لليلة
بقيت من ذى الحجة من سنة اربع وثلثين ،، وولد فى جمادى الاخرى
سنة خمس واربعين ومائتين طيب الله ثراه ،،

٩٥٤ وفى اوّل سنة اربع وخمسين نزل افضلخان عن الوزارة لعبد الحليم بن ٢٠
حميد الملك وخوطب بالمجلس العالى خداوند خان ،، وذلك لامور منها
شائعة التقصير فى واقعة الديو ،، ومنها المساهلة فى المعاملة الماليّة للسلطنة
والمسامحة لتخليد الثناء عليه ،، مثاله مات من له فى الخدمة قرية يبلغ
محصولها الف ذهب ولا ولد له وقد استوفى لعامة مايكون له فكان يبقيها

لاهله ستة اشهر ثم يخرجها منهم ، وعلى هٰذا القياس باقى الخدم ، وكان
اجتمع فى السلطنة من الخيل مائة الف ومن الرجل مائتنا الف وزيادة ففى
احسان الوزير على اهل الميت بمال السلطنة تضييع يودى الى الخيانة ،
ومنها وهى العلة الغائيّة الحالة لتاهيل اعتماد خان بالرعاية وقد بلغ مابلغ
٥ من درجة القرب والثقة به وكان السلطان يأتمنه على حريمه ولا يحتجبن
منه ولهذه الخصوصيات خوطب اعتماد خان وشورك فى المشورة ،
وفى شهر ربيع الاول من السنة وصلت اغربة الفرنج الى بهروج ودخلت
القلعة فى حين غفلة من اميرها علىخان سيد برانهر المندوالى واحترق
جانب منها وكان بندرا معمورا فحارب اهلها فرادا ومثنى واخرجوهم الى
١٠ الاغربة وكانت متصلة بالقلعة وادركتهم مدافع البرج فتغيرّ بعض الخشب
وانهزم الباقى الى ساحل من نهر نربده وهو يجرى تحت القلعة يقال له
بهاربهوت على سبع فراسخ منه واستمرّت الاغربة فى المرسى اياما واهلها يحاولون
النزول فى الساحل ولا يقدرون وفى اثناء ذلك وصل السلطان جريدة وعلى
وصوله اتفق نزولهم ولا علم لهم به فادركهم فى الساحل وقتل منهم كثيرا
١٥ وجاهد بنفسه وضرب السيف وهو فى عنفوان الشبّة حتى خاض النهر
بفرسه وكاد يسبح به واعتماد خان معه فى الماء فاخذ بعنانه وعطفه بقوة
الى الساحل ، وسمع به اميربحر بهروج فخرج باغربته وادرك الفرنج
وكسر بعض خشبهم فهربوا الى الديو وكان السلطان مرّ على نمودره اليهم
ولو سلك طريق بهروج لم يدرك غفلتهم ثم وصل الى بهروج وعزل اميرها عزلًا
٢٠ موبدا فلم يبل له عملا مدّة حيوته وسلب نعمته وقال له غلط من سمّاك
بالاسد انما انت ثعلب فان اسمه نهر ونهر اسم الاسد فى لغة الهند ، ٩٥٤
وفيها خرج الدّهليز بنيّة الجهاد وفتح الديو فاضطرب الفرنج وحضر وكيل
بيزرى صاحب كوه بهدية تبلغ امنانا من الذهب يعتذر عن ماضيه
ويتلافى مستقبله بمافيه رضى السلطنة والسّلطان مصمّم على امضاء عزيمته

لا الوكيل يصل اليه ولا الهدية يقبلها ، وفى اثناء ذلك وقد غلب على المندو سجاول خان كما سبق بيانه وصل الخبر من دهلى عن شيرشاه انه همّ بكجرات وهو فى تدبيرها فاشتغل فكر السلطنة به واجتمع للمشورة اهل الراى واتفقوا على ان شيرشاه صاحب الهند فى وقته والتفرّغ لفكره انسب من اشغال الفكر بغيره مع وجوده فالمناسب جمع الخاطر اوّلا ٥ من جانب الفرنج بالصّلح ثم ننظر فيما يكون من جانب دهلى ،، وعلى هذا حضر الوكيل بالهديّة واتفق الصلح على ان يكون البندر للسلطان ولادخل للفرنج فى مراكب السلطنة ومتعلقاتها والقلعة لهم وهكذا نصف العشور من مراكب المتجر وعند الحاجة يكون اهل القلعة فى حكم امير البندر ،، ثمّ تجهز ناصر حبش خان اميرا الى الديو وكان باحمد اباد صاحب ١٠ الشرطة واشتهر فيها بالضبط وحسن السياسة وهكذا فى الديو كانت له سياسة اذعن لها الفرنج وغيرهم وعمرت الديو فى ايامه وامن اهلها واجتمع عليه من الحشم الغريب ستة آلاف فى غاية من الاستعداد والقوة ويحضر موكبه من الخيل اربعة آلاف ،، واجتمع فى البندر من الخشب السفريّة مايقارب المائة ،، ومن امارة عمارة البندر ماحكاه بعض سكنتها انه كان ١٥ يقف بالجزرة فى كل شارقة من عبيد التجار لشراء اللحم مايزيد على خمس مائة ،، وقس عليه الباقى ،، واتّسع العمار على هذا من پورميانى الى مهايم ،، كل هذا ساحل يشتمل على بنادر ،،

٩٥٥ وفى سنة خمس وخمسين وصل الى كجرات ولى نعمتى وصاحب تربيتى بركتى المسند العالى عبد العزيز آصفخان ،، وبه شكرا له بل و فخرا ضممت ٢٠ الى اسمى فى النسبة آصفى ،، وكان سبب قدومه من مكّة المشرفة طلب السلطان له وذلك لان السلطان فى نيابة مجاهد خان البهليم وان ملك امره الّا ان مجاهد خان مذ فارقه فى وصول سليمان باشا الى الديو لمصلحة حفظ الحدّ منه لم يرجع اليه وبقى فى بالیتانه بما خرج به من

الاستعداد وتوجه اليه الطلب غير مرّة وهو لايزداد الا تعلّلا بالاسباب فشكاه
يوما الى اعتماد خان وكانت بينه وبين الوزير افضل خان وحشة فهضم
جانبه فى الفرصة وقال لا يصلح الملك الا بآصفخان، فامر السلطان بطلبه
واتفق فى السنة دخول المعتمد امين الدين جهجو الى كجرات رسولا من
٥ آصفخان الى اخيه خداوند خان وكان مخصوصا به فاستدعى اعتماد خان
بخداوند خان وقال له امر السلطان بطلب آصفخان فكيف تدبيره
فاخبر عن وصول رسوله اليه واحضره لديه فسأله اعتماد خان عن
آصفخان هل يصل بالطلب فاجابه ما يمنعه الا الزاد والراحلة فقال
لخداوند خان عجّل بتجهيزه الى مكة بمايزيد على الكفاية فسافر المذكور
١٠ بالف سُندة من نيل سركهيج وكانت السندة اذذاك بمائتى ذهب بمكة
لتوقف السفرة عنها لحادث الفرنج وتجهّز آصفخان ببعضه واشترى ببعضه
مركبا وخلّف بها على اولاده واهله سراج الدين عمر بن كمال الدين
النهروالى وسافر الى الهند وكان البحر شديدًا فتغيّر المركب على البندر
المعروف منكلور پتن وخرج به مملوكه وكان فى منزله الولد آقا يوسف التركى
١٥ على لوح من خشب المركب وساعده مقادمة البحّارة وزعيم امين الدين
المذكور الشركة فى ذلك فلما وضع قدمه على ساحل السّلامة سجد شكرا
للّه ولو سكن البحر قليلا خرج من الاسباب ما سلم منه وما اسف آصفخان
الّا على كتبه وعلى سيف من حديد الصّاعقة كان فى جملة ذخائر صاحب
مكة سلطان الحجاز ابى يُمنى محمد بن بركات بن محمد آثره به لمحبّة
٢٠ خلصت بينهما وقضت باتّحاد كاد لا يُفرق بينهما الا فى راى العين،
ويندرج هذا منه فى الحديث المروىّ عن جدّه صلى الله عليه وسلم ان
الله يحبّ معالى الامور، وسياتى فى ترجمة المسند العالى ماكان منه فى
رعايته عملا بماورد فى اليد العليا، والله سبحانه يقول كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى
شاكِلَتِه، ولبعضهم: —

كل امرء يشبهه فعله ما فعل المرء فهو اهله

فكانّ صاحب مكة فيما آثره به احبّ ان يكافى ما كان منه ممّا يوجد
آنّى يُراد وان جلّ بما لا يوجد فى وقت وان قلّ الا نادرا ›، وهكذا اسف
على فرس من ذخائره كان من نتاج الخيل العتاق العربية الحائز راكبها قصب
الرهان على عادة العرب فى المسابقة ›، ومع اسفه على الكتب كان اشد ٥
اسفا على كتاب المشكوة بخط جامعه ولى الدين الخطيب التبريزى شكر
الله سعيه فى جمعه ›، وبلغنى انه لماجىٍّ به الى مكة المشرفة ايام الحج فى
الركب العراقى من جملة كتب محمولة للبيع ثمّنه الكتبىّ باربعين اوقية من
الذهب فقال ما انصفت هذا الكتاب يتعالى عن التثمين ثم استدعى
بسليم صَيْرَفىّ مكة وقال له ضع الكتاب فى كفّة الميزان والاشرفية الذهب ١٠
فى الكفّة الاخرى فبما يزن منها اسلمه لصاحبه وما ثمّنه الكتبىّ اعطه فى
الدلالة فبلغ الوزن خمس مائة اوقية ذهب فرفع الصيرفىّ الكتاب ووضعه
فى حجر آصفخان ودعا له وقلب كفة الوزن فى حجر البائع وبارك له وملا
كَفَّىِ الدلال باربعين اشرفى (sic.) وقال له لو زدت فى الثمن زدناك فى الوزن ›، واما
عامل منكلور فبادر بالحضور واقتصر فيما كتبه الى اعتماد خان من خبره ١٥
على سلامته ›، وفى اقل من سبعة ايام وصل من باب السلطنة كلما تدعو
الحاجة اليه ›، والى ان تصل بلّغ العامل ماقدر عليه فى الخدمة ›، وهكذا
من ملك رشده الاقرب فالاقرب ›، ومنهم امير الديو حبش خان وصل
بذاته وخدم بماله ورجاله وفاز فوزا عظيما ›، واما مجاهد خان فتباطأ
وخسر خسرانا مبينا ›، ثم وصل حاجب السلطنة وسار بآصفخان الى احمد ٢٠
اباد ›، فلما نزل بسركهيج بينما هو فى الروضة المباركة يزور صاحبها قطب
الملة شهاب الدين فائض البركة فى العالمين قدس الله سره توالى وصول
المامورين بالاستقبال ماسوى اعتماد خان فاجتمعوا به فى الروضة ›، ثم خرجوا
جميعا الى ان دخل دار السلطنة وهو فى اللباس العربىّ ›، ولما انتهى

مسيره الى مجلس السلطان وكان على سريره نزل منه وتلقاه بخطوات وضمه
الى صدره واخذ بيده الى السرير وجلسا جميعا على البساط واتصل خان
معهما وتحادثا ساعة ؛ ثم اذن له فى الانصراف الى منزل كان لنتاخان
الوزير النرپالى ثم تعين باسمه فخرج اليه وتشريفات السلطنة تسايره ومعه
٥ الامراء واعتماد خان فلما دخل المنزل فارقه الامراء وبقى عنده اعتماد
خان ؛ وعند انصرافه التمس منه تغيير اللباس وتخفيف اللحية فانها
كانت تملأ ما بين منكبيه الى تحت ثدييه ؛ ولما كان اليوم الثالث من
وصوله اجتمع به اعتماد خان وسار واياه الى الديوان وخلع عليه السلطان
وقلّده سيفا بيده وصرّفه فى الملك وخوطب بالنائب المطلق ؛ اى له
١٠ ان يتصرّف فى نظام الجمهور استبدادا لايتوقف فيه على مراجعته ولا
يتقيّد بغيبته وخرج بالعلم والنقارة والجنائب والتشريفات امامه الى منزله ؛
وفى اول مجلس حضره بديوان السلطنة كان اول متكلّم فيه تربية المماليك
وجمع الحشم الغريب والى ان يبلغ عددهم اثنى عشر الفا لايحتاج صاحب
الحوالة الى مراجعة الوزراء فى جمعه واختص بالحوالة من مماليكه مندل
١٥ الحبشى وخوطب الغاخان ؛ وفى مدة يسيرة اجتمع من المهرة ويافع
والترك والحبش وجاوه والفرنج ما استكمل العدد اثنى عشر الفا وكانوا
خاصّة السلطنة لايبرحون بالدار ولا يتقدم غيرهم عليهم ؛ فمنهم النوبة
بحيث ينسدل الحجاب بين مجلس السلطنة وديوان الاجتماع ؛ ومنهم
حرس الخزانة ؛ ومنهم النوبة مع اميرهم الغاخان وله مجلس يختص به
٢٠ لايصل احد الى مجلس السلطنة الّا ويمرّ عليه ؛ ومنهم من يسير فى ركاب
السلطنة أمَام فرسه أنّى سار ؛ ولكل جنس مقدّم منه ونقيب يتحاكمون
اليه فى الحد والادب وغيره ؛ وكلّ طائفة تسير على حدة بنفيرها
وطبلها وما عليه العادة فى بلدها ؛ واكثر الحشم جمعا طائفة يافع
وهم اهل الطاسه وجُلّ الاعتماد عليهم وهم يسيرون امام السلطان من غير

فاصلة وسوى الغاخان لايحكم عليهم، وبالحشم قويت شوكة دار
السلطنة واستغنى السلطان بهم عن مالاة امراء المملكة، ثم سعى
آصفخان فى رفع درجة اصلان التركى السلطانى وباقى المماليك فازداد
السلطان بهم سعة فى التمكين والامكان ووجد راحة فى اوقاته، ولما
ظهر للسلطان من آصفخان وخداوند خان انهما لايهمّهما الّا مافيه ٥
صلاحه وبه استقلاله اثنى على اعتماد خان فى طلب آصفخان،
وممّا قال له الى يومى هذا كان لى شغل فكر بمهمّات لا اجد لى عليها
معينا وكنت ارى جمّا غفيرا فى الديوان الّا انى فى شكّ أهؤلاء لى
او علىّ، واما الان فملكت رائى واسترحت بتدبير آصفخان لى عن اشياء
كنت اتحاشاها تحجزا واسكت عنها خشية ان ينفتح بابٌ لا يمكننى غلقه، ١٠
وامّا وتحت يد احد ماليكى اثنى عشر الف غريب والى جانبى فى الحاجة
الى الراى والفتك آصفخان فلا ابالى احدا، ثم انه شكى من مجاهد خان
يوما فقال آصفخان كان يتوقف لما يعتمد من موالاة البعض للبعض
وليس لدار السلطنة قوّة وشوكة وامّا الآن فيصل باوّل حكم يصدر، ثم
امر المنشى برسوم الطلب وسار به شاوش السلطنة فامتثل الامر ووصل بمن ١٥
يتعلق به الى نهر سهبر ونزل عليها ليعرض وقت السلام خيله ورجله ثم
يدخل جريدة بخاصّته، وظهر السلطان بمنظرة مشرفة على النهر وقد تهيّا
للعرض فتقدّم راكبًا الى تحت المنظرة ثم نزل وسلّم ووقف الى جانب وكان على
اثره الامراء مُشاةً منهم هزبر الملك بهليم وغضنفر الملك بهليم وهيبت خان بهليم
وتتار الملك غورى واخوته تتار خان وجميد خان ولنكر خان دَساريه فلما ٢٠
وقف سلّموا وكان آصفخان مع السلطان وخداوند خان فى النهر تحت
المنظرة فالبسهم الخلع وخصّ مجاهد خان بسيف ودرقة وفرس ثم جئ
بالتنبل والطيب ورجع مجاهد خان الى المخيم و خداوند خان الى دار
السلطنة، وفى اليوم الثالث من وصوله طلب مجاهد خان وبعد دخول

البلد بقرب دار السلطنة قيل له انه سَيُمْسَك فعطف عنانه راجعا الى
پاليتانه هاربا واضطربت المحطّة ، وبلغ السلطان خبره فتعجّب وسأل
اصفخان عن حركته فقال سمع ما لايحتمله ممّا لا اصل له وكان قصّر
فالطاعة دعته الى الاعتزال من مهابة السلطنة ، فتمثّل السلطان بماورد فى
٥ الحديث الشريف ان فى الجسد لَمُضْغَةً اذا صلحت صلح الجسد كله ،
وصدق من قال اعط القوس باريها ، ثم ارسل الوزير الى المحطّة لتسلية مَنْ
بها من كبير وصغير وان تكون بحالها فى حوالة تاتارالملك الى ان يرجع
مجاهد خان ، وكان للسلطان عناية به لسابق خدمته وانما تاثّر منه
لتوقّفه عنه فى ولايته سنينا ، ثم صدر مرسوم السلطنة اليه بمضامين
١٠ حسنة فى العناية به لخدمته ومن جملته هٰذا البيت : —

ولا تسمع الواشى فليس مصدّقا وكل البلا تصديق من جاء بالكذب

وفى اخره يامره بالرجوع وكتب آصفخان ايضا وبالغ فى الطلب
وبعد وصول المرسوم اليه كان على رجوع فمات وقيل مات قبل ذلك وتاسّف
السلطان على فقده ، ثم تصرّف فيما كان له فى المحطّة لانه لم يخلّف
١٥ وابقى للامراء ماكان بايديهم ورفع درجة تاتارالملك وتاتارخان لسابقتهم
ايضًا ۞

ولمّا فرغ اهل الدفتر من ضبط الدخل والخرج ووقف الوزير على ما فى
القائمة وجد فيها من الوظائف مابلغ ستمائة الف محمودى فعرضه على
السلطان وسأل ما الحكم فيها ، فردّ الحكم الى آصفخان فلما حضر سأله
٢٠ الوزير عما رجع الحكم فيه اليه فامر بتقريرها وترحّم على مجاهد خان ودعاله
بالخير ، فعرض الوزير ما امر به على السلطان ، فقال اصاب فانه اجرى هٰذه
الوظائف وهو نائب عنّى فكانت فى التصوّر منّى وله ثواب سعيه ، ثم امر
بتجديد التمسكات لاهلها من التاريخ السّابق فى تمسكاتهم القديمة فالله
يثيب محمود ويتقبّل منه ،

وفيها وصل الى السلطان خبر وفاة الوزير الكبير، قليل النظير، ذى الفضل
الباهر الباهر، والراى المتين والشرف الزاهر الزاهر، اى المفاخر، شاه
طاهر، وكان فى عقليّاته لايُبارى، وفى نقليّاته لايُمارى، الحق رايه فروع
بيت السلطنة بالاصول، واختصّ من سلطاننا بهادر بغاية القبول، وخلّف
فى بيته، لا فى رتبته، ولده شاه حيدر وهو وان تولّى الوزر لمرتضى ٥
نظام شاه بعد عزل قاضى بيك عنها لكنه عوجل بالعزل فى اقل من شهر،
وسببه اكثاره من البوق والنفير والنعارة كلما جاء الى الديوان ورجع منه،
وكان السلطان فى الكاريز الكبير بمكان القبة المتوسطة فى الحوض الطويل
العريض المحوط بمياه جارية وغرس رياحين وفواكه وثمار مدّ البصر فتاذّى
من ذلك وبلغ الامر الى ما لايحتمله، فاستدعى بالفالكى ولم يعلم به احد ١٠
وجلس فيه وخرج منه الى دولتاباد على انه اعتزل عن السلطنة وخرج
من الدنيا وكان ذلك ليلا، فلما شاع خبر خروجه بهذه الصّفة ارتجّت
المدينة وطلبه الملوك والمماليك حتى بعد جهد جهيد ادركوه على حوض
دولتاباد، فاحاطوا به من بُعد وهم يخضعون له ويتضرّعون اليه ويسألونه
الرجوع الى دار ملكه وهو يابى ذلك، وفى اثناء ذلك وصل شاه حيدر ١٥
ولبوقه زعاق منكر وقلّ ما شئت فى دوىّ الطبول والحوص وقع بين شوامخ
الجبال فتصدع السلطان منها واشتد غضبه عليه وقال للوقوف بين يديه
ما فيكم مَن يردّ هٰذا عنى وبسلبه طبله وزمره، والى حينه كان خفى عنهم
سبب خروجه، فلما ادركوا العلّة تجارى الناس اليه وسلبوه اُبّهة الوزارة
حتى تاجه من على (.sic) راسه وطنفسته من تحته وما خلص من ايدى العامّة ٢٠
الا برعاية مَن اعانه بفرسه فركب وهو لايملك نفسه هاربا الى صوب دار الملك،
فلما عومل بهذا سكن غضب السلطان ورجع الى الكاريز، وكان باحمدنكر
الى ايام برهان نظام شاه، وفى تاريخ وفاة والده شاه طاهر قال بعض
العاجم: —

شاه طاهر قبلهٔ ارباب فضل آنکه کویش جای اهل دل بود
رخت ازروی زمین بربست حیف کانچنان شخصی بزیر گل بود
خواستم تاریخ فوت او ز عقل گفت شه را در جنان منزل بود،،
وفی سنة ستّة وخمسين نهض السلطان الى محمود اباد ونزل بالعمارة
٥ المعروفة بپُشْتَه محل وهى على نهر اسمه باترك (بالموحدة وتاء مثناة فوقيّة
ساكنة بين الف وراء مهملة مفتوحة وكاف ساكن بعدها) وهى من بناء
السلطان محمود بن محمد،، فاستعذب الماء واستطاب الهواء فمكث بها
ايّاما وهو يتردّد فى جهاتها ويتصيّد وما من يوم الّا وهو يزداد تحجبا وطيبا
بها،، فاتخذها دار الملك وتوسّع فى العمارة وقسم الارض على الوزراء والملوك
١٠ والامراء وامر بالعمارة ففى مدّة يسيرة عمرت وصارت مدينة وسمّيت سُكياباد
(بضم السين المهملة وسكون الكاف وياء تحتيّة بعدها الف) معناها الراحة،،
وفى اثناء ذلك وملّو قادر شاه فى خدمته وقع ذكر العمارة المشهورة آهوخانه
للخلجى بالمندو فامر محمود بعمارة مثلها متصلة بمحلّ البُشتة وكان
ذلك،، وزاد على الخلجى بما خيط على اصول شجرها من الصراصر والمخمل
١٥ والقطيفة والمشجّر من بسيط الارض على طول السّاق الى حيث تفرّعت
منها اغصانها وكان يتجدّد هذا اللباس لسوق الشجر فى العام مرّتين
فكان لبياض بلاط الجدار المحيط ولخضرة ورق الشجر وتلوّن لفائف
سوقه من البهجة والنضارة والزينة ممّا يهيج طربا ويُبهج عجبا ما لا مزيد
عليه،، ثمّ جمع فيه الطير وما يصاد من الحيوان وسباع الطير والوحش،،
٢٠ وامر بعمارة على كل ميل تشتمل على ما تدعو الحاجة اليه وبها جُرْد مُرْد
دون البلوغ من الخدم لانه كان يركب فى نساء كالحور فى زىّ الولدان
امّا للصيد او للعب بالصولجان وقد تعلّمن الفروسيّة وريضت لهنّ
الخيل العربيّة فكنّ يلاعبنّه ويطاردنّه ولوجود السباع بهذه العمارة كنّ
تتقلدن السيوف وتحملن التراكش وترمين ولا تخطين،، وكان يستعمل

من التراكيب المخدّرة بل من الاجزاء السّميّة لقوة الباه والامساك ما يذهل
بها احيانا عن حسّه، فكان متى ما غلب عليه الفتور نزل بما حاذاه من
العمارة واستراح فيه قليلا وما فى العمارة الا من هو دون البلوغ اوصغار
الطواشيه وان اختلى باحد النسوة فلايخلو المكان من حمّام وغيره من
المرافق، وحينا وهو فى ما بين وركيها تغلب السمّيّة عليه فيغيب عن ٥
حسّه فان خرجت من تحته وانتبه بعدُ حمله الحياء على الامر بذبحها،
وعومل بالذبح عدد منهنّ فلله سبحانه بمنّه وبحبّه لنبيّه محمد صلى الله
٩٥٦ عليه وسلم وقد عرف به يغفر له ويتجاوز عنه،

وفيها رفع درجة مملوكه اصلان التركى وكان آصفخان ابتاعه بمكّة من قانب
الخمراوى وارسل به فى الهدية الى محمود وكان يحمل سيفه ويقف على ١٠
يمينه فلما رآه آصفخان قابلا وكانت لاتخطى فراسته ربّاه عند السلطان
وبالغ فى ثنائه عليه فكبر فى عينه وخاطبه عماد الملك وكان من قانون
سلاطين كجرات لكل خطاب مشهور دولة مقرّرة فاذا خُوطب به احد
كانت له تلك الدولة، ولم يزل هٰذا الخطاب فى الكبير من مماليك
السلطنة، وكان ملوك كجرات يانفون التبعيّة لامثالهم او للاكبر منهم الا ١٥
من يكون اهلا ولا يستعيبون الوقوف تحت لواء مماليك السلطنة وكان
كملة السيف بها انفس ابيّة لاتهضم الضّيم ولا تحتمل النقيصة وكانت
تسيل على الرّماح فى اقلّ من غمزة بطرف تُغهِمُ هوانا والسلاح لايفارقهم فى
شئ من الحالات، وكان لهم عزّة الجوار وشرف الضيف يمنعون الجار ويُفدونه
بانفسهم واهليهم، ويكرمون الضيف ولو بتحمل ما لا يطاق، وعلى ٢٠
هٰذه الجادّة الحسنة سلك السلف والخلف منهم الى ان بلغ الشهادة محمود،
ثم اندرجوا فيما قيل، الناس على دين ملوكهم حتى ظهر الفساد فى
البر والبحر بماكسبت ايدى الناس ليذيقهم بعض الذى عملوا هكذا اخبر
الله به فى كتابه المنزل على رسوله وحبيبه محمد صلى الله عليه وسلم،

اللهم اصلح امة محمد، اللهم ارحم امّة محمد، امّة مذنبة وربّ غفور،
وفيها تجهّز عسكر السلطنة الى صوب ايدر لتاديب صاحبها فانه فى حادثة ٩٥٩
همايون خرج عن الطاعة واستمرّ عليه الى تاريخه فنزل العسكر على البلد
ودخل عامل السلطنة يجبى خراجها ويستاصل قويّها ويتجاوز عن ضعيفها
٥ ثم نهب الامير سوادها ورجع الى محموداباد،
وفيها خرج الى ايدر عماد الملك والتمس الامير الكبير السيّد مبارك البخارى ٩٥٩
ان يكون معه فى سبيل الله، وحيث كانت درجته فى الامارة ارفع درجة
تواضع السلطان معه و بالغ معه فى العناية به الى ان قال له انشاء الله
نكون معًا فى سبيل الله فى جانب يكون اوسع عمارة من ايدر واشقّ سعيا
١٠ وامنع طريقا على من يليه ويقوم به او يتشخّص هو لهذه الامارة ويكون
معه عماد الملك، فاجاب لست فى طلب الامارة وانما انا فى طلب ما
يرضى الله ورسوله ثم ما يُرضى سلطاننا وكان عماد الملك حاضرا فقال له
هذا الامير الكبير يستاذن فى الخروج الى هذا الوجه وقد اذنت له فلا
تخالف له امرا، ثم طلب بالتشريفات اللائقة وخصّ الامير بها وودعه،
١٥ وفتح القلعة عمادالملك وكان العَلَم بيد آقا فرحشاد فكان اوّل من دخل
بعد عماد الملك والعلم يخفق على راسه فلما وقف على دار صاحب القلعة
قال عماد الملك بارفع صوته الله اكبر الله اكبر ثم اتمّ للاذان وركز العلم
هناك والى جانبه السيّد مبارك فهنّى كل منهما صاحبه بالفتح، وكان
صاحب البريد الفاضل الحميد حبيب الله بن شمس الدين ابلو العلامة
٢٠ والفهّامة الكابلى المخاطب منصف الملك لانه كان مع عهدته المذكورة
اليه رجوع العسكر فى الوقائع، وكان ابن عمّة والدى عمّتهم الرحمة،
فكتب الى السلطان يخبر الفتح فابتهج السلطانُ اوّلًا للفتح وثانيًا لنسبته
الى مملوكه وثالثًا لما نال الملك من الشهرة وصار اهلا لان يُشار اليه، وللشهرة
وقعٌ تامّ فى مباشرة المهمّات وقد يفعل الاسم ما لايفعله الجسم، مثاله

اخذ سارق لرستم المضروب به المثل فى القوّة والشّجاعة فرسًا وخرج عليه
فركب رستم وخرج على اثره والليل قد ارخى سدوله فلما حاذاه فى
المسير سايره قليلا ثم ضربه بالدبّوس ضربة لوكانت لجبل لساوى الارض
فالتفت السارق وقال له أَبِكَ نعاس لاتملك به يدك كن على حذر والا
ردت الضربة بمثلها فاعتذله رستم وسايره كما كان عليه ثم طلب غفلته ٥
وضربه بما اتاه اللّٰه من القوّة فقال له حذّرتك ولم تنتفع به وما فى كل مرّة
تَسْلم الجرّةْ فقال رستم فى نفسه ان تكن القوة منظورة فى نكاية العدوّ
فمابعد ما افرغت فيه جهدى ولا بعد دبّوسى آلة تتركه رفاتا وقد احتملها
منى ونسبنى الى النعاس وهدّدنى بما صرت آلآن اخافه وقد فرغت من القوة
والدبّوس وبقى الاسم فانظر ان غلبت بالاسم والا فارقته ورجعت فسايره ١٠
قليلا ثم قال انا رستم ورفع به صوته وحاذاه بالدبّوس من غير ان يضربه
به فبمجرد اعتزائه بالاسم انحلّت عُراهُ وانتزعت قواه وخرج العنان من
يده فاذا بجسده ملقًى على الارض لاحراك به فعجب رستم وقال صدق
من قال اسم الرجل اوقع اثرا منه ثم اخذ فرسه ورجع ،، واَمّا فرحشاد
فبتلك الخدمة خوطب فتح جنك خان وصار صاحب علم ونقّارة ،، ١٥

٩٥٦ وفيها تقلد السيف الذى كان يحمله عماد الملك ويقف به على يمينه ياقوت
سلطانى الحبشى وخوطب خيرخان وشملته العناية وكان يجلس على البهيل
معه اذا جلس يسوقه وحينئذ كان يضيف الى السيف تركشه وكان اهلا ،،

٩٥٦ وفيها ترقّى مملوكه الطستدار الهندى دوانيار الى رتبة الامارة وخوطب
اختيار الملك وتبعه فى الحوالة من الامراء ما اجتمع بهم تحت لوائه اثنى ٢٠
عشر الف فارس وتعيّن سُكناه فى نهرواله پتن وله الحكم منها الى جالور
وناكور وسيروهى واجمير وكان اهلا للامارة كافيا فى الحوالة ضبط بسيفه
تلك الحدود وهابه الامراء فكيف الجنود وسياتى له ذكر فى ترجمة وفاته ،،

٩٥٦ وفيها ترقّى مملوله نعمت بن جالاك سلطانى الهندى وخوطب ناصر الملك

وتبعه فى الحوالة اثنى عشر الف فارس ودار سُكنساه ندربار وله الحكم من حدود سلطانپور وندربار الى حدود سوندكيره من جانب برهانپور والى كالنه من حد الدكن وسياتى ذكره فى ترجمة وفاته ٭

٩٥٦ وفيها اختصّ الامير الكبير المسند العالى فتح خان بن فتح خان بهرو صاحب رادهنپور بالعناية وتبعه ما تبعهما وكان له الحكم الى حدود السند وكان ٥ من بيت سلطنتها وامّه بنت السلطان مظفر والى جالور من جانبه وهو الذى استعاد جالور الى عمل كجرات وكان فى حادثة المغل خرج صاحبها خانجيو الجالورى من الطاعة ٭

٩٥٦ وفيها ترقّى شمشير الملك سلطانى وكان بقلعة جونه‌كر وتبعه ما تبعهم وله الحكم الى الدبو و الى قلعة بيت و الى السند من جانبه والى البحر من ١٠ كهوكله الى پومبانى من جانب والى كهوكه من جانب والى كوندى هرياله من جانب والى كچ ومكران المتواصلة فى الحدّ بنجد ونعمان والبصرة وكان عسكر العراق قديما يدخل منها الى الهند وقد توحشت الطرق الآن وانقطعت ٭

٩٥٦ ١٥ وفيها تبع فرد خان السلطانىّ صاحب چانپانير ما تبعهم فكان فى اثنى عشر الف فارس وله الحكم الى المندو و الى جيتور ٭

٩٥٧ وفى سنة سبع وخمسين اجتمع عماد الملك واختيار الملك بظاهر الجبل المشهور سيروهى وشنّا الغارة بها وكان الفتح من جانب عماد الملك ٭

ابتلاء الراجموت بالجلاء

٩٥٨ ٢٠ وفى سنة ثمانية وخمسين كان بعض افاضل نهرواله پتن يوسف شهاب خرج منها الى احمداباد فادركه من قتله من الراجموت وبلغ السلطان ذلك ٭ وكان للراجموت من ارض كل قرية رُبعها فى مقابلة خدمة كانت منهم فى اوائل السلطنة المظفّرية وكانوا كطائفة البهيل من سكنة الارض قديما الا انّهم من اهل الخيل ولا يركبون منها الا الاناث ٭ فامر السلطان

باخراجهم من الملك وبقتلهم اينما كانوا وتصرّف فى الرُّبع وتتبّعهم العسكر وعمّ القتل فيهم ،، وفى هذا التردّد ظهر مرجان احمد لار الحبشى وخوطب دلبرخان ،، وآقا بردى التركى عبد معين خان الملتانى وخوطب تركخان ،، وفى امد يسير كان لم تكن هذه الطائفة بكجرات ولا عجب فان يد السلطنة طولى كما يقال ،، ٥

٩٥٨ وفيها نشأت وحشة بين السلطان واعتماد خان وسببها افضل خان ،، وبيانها انه يوما ركب الى الديوان وبينما هو فى طريقه ادركه محمد جيو ابن بابو سلطانى بموكب عظيم وكان فى عنفوان الشبّة وريعان الصبا احبّه اعتماد خان وصرّفه فيما يملك وكان اعتماد خان من الامراء الكبار وحيث اختصّ بالسلطان وكان لايخرج من دار السلطنة الا احيانا وله عناية ١٠ وصبوة بمحمدجيو اقامه فى منزله مقامه وامر خيله ورجله بتبعيّته وصرّفه فى طويلته وسائر اسباب دولته فكان اذا ركب تحمله الشبّة بل المنزلة المشوبة بالخفة على التظاهر بالزينة والتفاخر بالكوكبة وكان بين افضل خان واعتماد خان ما سبق الايماء اليه فلما قرب منه محمدجيو عطف عنانه عن طريقه ووقف معترضا كانه يريد يسلّم عليه فقال له احد اصحابه هٰذا ١٥ الفوج لمحمدجيو فابدى تجاهل العارف وقال ما ظننت الّا انه السلطان ثم انه سلك سبيله ودخل دار السلطنة فلما استقرّ به المجلس اخذ يصف الموكب وما اشتمل عليه من الابّهة والرتبة حتى ظنّه للسلطنة ،، فاعترض لينزل ويسلم فاذا هو لمحمد جيو بابو فاثّر كلامه ،، ولماقام من مجلسه وحضر اعتماد خان قال له محمدجيو بابو بلغ هذه الرتبة حتى انه يركب فى ٢٠ مثل موكبى ان لمسى هذه الليلة بمحمود اباد يجد عماه ،، فامره اعتماد خان بالخروج الى چانپانير فى لباس الفقر ويكون هناك عند شيخه بدر الدين جمال الصوفية لخواجه حسن ،، وهو و ان امتثل الامر باخراجه منه لكنه صعب عليه فراقه وانحرف مزاجه الى الغاية ولهذا صار يحضر يوما وينقطع فى

منزله ايّاما ،، ولايزال السلطان يستدعيه بالرسل وهو لايزداد الّا امتناعا
حتّى تأكّدت الوحشة فيما بينهما ولزم منزله نحو شهر ،، فلمّا كان يوم عيد
النحر ولم يحضر وكانت وظيفته فيه اذا ركب السلطان الى المصلّى على
الفيل يقف على راسه من وراء الهودج والمنديل بيده ينشّ عليه وقف
٥ السلطان بموكبه على بابه وارسل لطلبه آصفخان ،، وكان يوادده ويقول
به ويحترمه من بين سائر الوزراء والامراء فدخل عليه واخذ بيده وخرج
به الى السلطان فسلم وثنى له الفيل رجله فوطيه و رقا الى الهودج ووقف
بالمنديل على عادته الّا انه لم يكن فى زينة العيد ثم تقدّم السلطان الى
المصلّى ،، وبهٰذه الوقفة على بابه والرسول اليه آصفخان ظهر اعتماد خان
١٠ كهلال العيد للناس ومع هذا فلا يُشاع الا انه سبب شهادته ع قد قيل
ماقيل ان صدقا وان كذبا ،،

٩٦١ وفى سنة احدى وستّين وتسعمائة توفّى سليم شاه بن شير شاه سلطان
الهند واعتنى السلطان بزيارته وحضر فيها ،، وكان له حاجب لايزال معه
كما كان مع ابيه وهو الجناب الذى حاز الرياسة والفراسة عمدة السلطنة
١٥ الراى كهنبير الدكنى ،، وبعد الزيارة سعى آصفخان فى استرجاع المندو
والسلطان لم تنبعث همّته لذلك فى اوّل وهلة ثم توجّه باهتمام المشاراليه
وخرج الدهلير ،،

شهادةُ السّلطان المسعود محمود

وفى ربيع الاوّل من السنة نهض بالبزاة والفهود الى جانب كثير الصيد ،،
٢٠ وكان اخترع سهاما نصولها فى عرض الكف محدّدة الرؤس كالنصول المعروفة الا
انها عريضة ومن حديد الفولاذ و مجلوّة لها بريق يصطاد بها بقر الوحش
وما دونه وهو يجلى به فرسه بجاريه ويخاتله حتى يتمكّن منه فيرميه
فلايفوته من رميه ،، وان عنّ له سَبُعٌ فتله به ،، وكان يوتى له فى كل
سنة من جدّة بالف سيف جنوى ومغربى ومصرى وديلمى فترمى على

اخفاف الجمال وروس الجواميس فيما بين قرنيها وسوق.البلباش وقد جمعت
اربعتها وعلقت واسياخ الحديد التى هى فى غلظ ما يدور عليه تجل
المدفع ، فما سلم من الكسر دخل فى ذخيرة السلاح وما انكسر اتخذ منه
سكاكينا ، فاكان منها لذبح الصيد فيزيد على نصف ذراع طولا وفى
عرض المنكسر من السيف وفى كل تركش للصيد منه فيه سكين ، وما ٥
كان مما يحمل فى الوسط فعلى ما جرت العادة منه ، والمنكسر من السيف
قطع صغار فيتخذ منها نصول الاسهم الخاصة للسلطنة ، وكان يكثر التردد
فى مظان الصيد ، وكان له شرابى يثق به يكرمه فى الرضى ويهينه فى
الغضب ، وكان لا يزال معه فى نجاة وعطب ، حتى انه بناه فى جدار
وكاد يهلك لولا الشفيع ، وكان آصفخان يشير على السلطان بتركه او ١٠
يهلكه ان استحقه فانه لايانى الخفد بخير سيما وصاحبه روس وهو وضيع ،
والسلطان يحتقره ويهزأ به ولا يتحاشى من فريه ، وكان اذا اقسم بوالده فى
شىء يمضيه ، واتفق لتقصير اتاه الشرابى فى ايام صيده اقسم به انه
بعد رجوعه سيتلفه او يقصيه ، فالشرابى واسمه برهان الدين ، كان من
التلف للقسم على يقين ، فعزم على ان يبعده ، ويعيش بعده ، وكان ١٥
السلطان لايزال يستعمل التراكيب المخدرة و السمية التى تزرع له
وتسقى بدم الافاعى كالحشيش وما يستحلب منه الافيون وامثاله ولاينعاطاها
الامن يده وهكذا سائر ما فى الشراخانه ، وفى هذه النوبة بالغ آصفخان
فى النصيحة واغلظ فى القول معه ومع هذا لايجده اذا غاب امامه السيد
كمال الدين الا ويأتم به فى الصلوة ع ومن الذى يا صاح يحذر قاتله ، ٢٠
وكان من عادة السلطان لسعادته اهتمامه بالمولد الشريف النبوى ، صلوات
الله وسلامه عليه وعلى آله واصحابه بالبكور والعشى ، وكان يحضره من
السادة الائمة وائمة الامة ، والمشائخ والصوفية ، والفرق الصفية ، من
الزهاد ، والعباد ، والصالحين والصادقين ، من الفقراء والمساكين ، جمّ

غفير، وجمع كثير، ولم يبق في المملكة منهم ذو شهرة، الّا وتوجّه الى
هذه الحضرة، من غرة الشهر، والى الثانى عشر، يكون لهم اجتماع
وحثيث، على تلاوة القران والحديث، والذكر بلا اله الّا الله، والجهر
بالصلوة و السلام على رسول الله ،، وفى الليلة الثانية عشر يكون الختم بقرأة
٥ المولد الشريف النبوى، على السند المروىّ، عن اهل الحرمين الشريفين،
تتشنّف به الاسماع وتقر العَين، وساعة التوليد، يحضر السلطان
السعيد، تعظيما لشعار مولد رحمة العالمين، وتكريما ورفعًا لمنار الدّين،
ثم تحضر التشريفات المفصلة المخيطة من فاخر الاقمشة لقرّاء المولد
الشريف على الترتيب، ثم لمن حضره من اولى الخصوص ثمّ على العموم
١٠ ولكلّ من سامعى المولد فيه نصيب، صلوات الله وسلامه عليه، وعلى
اله وصحبه احبّ الناس اليه، ثم تحضر الاشربة السُكّرية ومما ينعقد من
قطر النبات كل نوع عجيب، ثم يكون ختامه مسك وماءورد وبخور ورياحين
وكلّ فيّاح بعرف يطيب، ثم تجتمع الصّوفية على اصوات طيّبة، وآلات
مطربة، مابين باكٍ، ومتباك، وشاخص، وراقص، فى فساحة القصر،
١٥ حتى مطلع الفجر، ثم اذا شرقت الشمس وجىّ بالسفرة، تناول السلطان
الابريق وآصفخان الطست ودار به فى الحضرة، وصبّ لغسل الايدى واياديه
فيهم حسام، متبرّكا بخدمة مولده عليه الصّلوة والسلام، ثم يتولّى
الملوك والوزراء مدّ السفرة وهى طاقات الاقمشة المثْمنة، المتّخذة للبسه
فى سائر فصول السّنة، ويصطف الامراء فى المقام، لمناولة اطباق الطعام،
٢٠ وممّا شاع نقلهُ وسَمِعَتْهُ أذنى، انّ هذه السفرة كانت تشتمل على اثنى
عشر الف صينى، فاذا فرغ اهل الشرف والفضل، من الاكل والغَسل،
يحضر التنبل والماورد وبقيّة الطيب، ثم اطباق التشريف نقدا وقماشا
والنصيب يصيب، ثم يظهر السلطان للوداع، وينفضّ ذاك الاجتماع،
ويلتمس الفاتحه، والادعية الصالحه، ويرجع الى ايوان زخرفه يبهج

المنظر، ويؤتى له من الطعام تبركا ممّا فى السفرة حضر، ثم تمدّ سفرة فى الايوان، يجلس عليها آصفخان والسيّد مبارك وافضل خان، ثم بمكان السفرة الاولى يجلس الملوك والامراء للاكل، فاذا فرغوا واخذ الخدم الفضل، كانت نوبة الحشم، ثم سائر التبع والخدم، ثم تحمل القدور وسائر اطعمتها فاخرةً وعلى اثرها الصدقات، نصيبا لليتامى والمساكين وابناء ٥ السبيل والفقراء الداريّة والسوقيّة ومن بالمزارات المتبرّكات، يتقبله الله منه بمنّه وكرمه، ونبىّ حرمه، صلى الله عليه وسلم، فكان هذا دابه، جَبَلَهُ عليه ربّه ❁ وفى ربيعه هٰذا وكان فى الصيد سبق انّه تاذّى من شرابيّه فاقسم بابيه انه يوذيه فعلى رجوعه للمولد الشريف سمّه وكان يستعمل السمّيّات فلم تعمل فيه، الا انه شكى حرارة فاستدعى بشراب ١٠ الصندل فسمّه فيه ايضا فشربه وخرج لحمل الابريق فلما دار به فى المجلس غلبه السمّ فثقل بدنه وفترت قوّته وضعفت طاقته عن حمل الابريق، فامر آصفخان به ورجع من المجلس الى المحل المخصوص به لخلوته ويعرف بالجيتولى (بجيم مكسورة وضمّ المثناة الفوقيّة بين الياء التحتيّة والواو الساكنتيْن)، وطلب الاشربة الباردة من الشرابىّ فاتى بها وهى مسمومة ١٥ فثقل بدنه الى الغاية ونام على سريره، فلما راه برهان الدين لاحراك به امر بسدل الحجاب وكان مطاعا لدرجته فى الشرابدارية وكمال قربه وكان ذلك وجلس حشم النوبة على العادة من خلف الحجاب ولم يبق فى الحجاب غيره، وفى اوائل الساعة السادسة الفلكيّة من يومه دخل عليه بمن عقد شعره بساعد السرير وذبحه، وغطاه بلحافه، وخرج ٢٠ ولا يشك انّه سيكون بعده سلطانا وقد استمال بالذهب قاتلى الاسود الى الرضا بسلطنته وهم الذين فتكوا بالذبح لِيَقْضِيَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا، وكان السلطان فى آخر ايّامه يلتفت الى من يحارب الاسد ويقتله فكان من يثق ببأسه يحضر ديوان السلطنة ليقاتل الاسد وقد جمع السلطان

من الاسود كثيرا لهذا الامر فيجلس السلطان مشرفا على مكان فيه
اسد ويأذن للشخص فى الدخول عليه فاذا اختلى به وقتله رفع قدره
وجمعه فى خاصته وان قتله الاسد جرّوا برجله وغلقوا الباب على الاسد
فكان اجتمع منهم فى الديوان زهاء الف ولهم مقدّم منهم ، واليهم ركن
٥ عدوّ الله فيما به خسر الدنيا والاخرة ، وكان من اهتمام السلطان
بالصلوات المفروضة انه امر امامه السيّد كمال الدين اذا حضر وقت الصّلوة
وكان نائمًا يوقظه لها ولو برشّ الماء على وجهه وبكل مايمكن به ولا يدع
الوقت يفوته ، واتفق للسيد كمال دخوله فى القصر لصلوة العصر من باب
العمارة الجديدة فلما انتهى الى چينتولى راه مظلما مع وجود النهار ولم
١٠ يجد احدا فدخل عليه فراه وعليه لحافه فوقف من جانب رجله ووضع
يده عليها ليوقظه فلم يتحرك فوقف حذا صدره وادخل يده تحت
اللحاف فاذا بمائع لزج حارّ رسب فيه كفه فجذب يده اليه فاذا هو
بالدم فاضطرب وخرج على وجهه لايدرى كيف يسلك والى اين يذهب ،
وعلى اثر خروجه من المحل دخله الشرابىّ فاذا الباب مفتوح فتبع اثره
١٥ قليلا ولم يستقص لشغله بما هو اهمّ منه من الشقاوة و الا لادركه فانه
لما خرج اختفى فى احد مصانع النّوْرة وكانت للعمارة كثيرة ورجع عنه
برهان وغلق الباب واجتمع باصحابه وقرّرلهم المناصب الجليلة والممالك الوسيعة
والالقاب الرفيعة ، ثم شرع فى تدبير قتل الوزراء ، وامّا الامام
فانه لما خرج من دار السلطنة اجتمع بالحسن الفاضل الكامل الامام النقى
٢٠ السند ثقة الدولة مولانا عبد الصمد الدبير وكان عنده عبد الرزاق
رضى خان بن الملك المحترم ميا عبد الواحد الملتانى فاخبره بالحادثة ،
ثم منه او من رضى خان سمع الجناب المشار اليه وحيث كان فى اعلى
درجة القرب والعقيدة عند سلطانه بهت واصطلم وعظمت عليه مصيبته
ولو تدارك بنشر الخبر كانت المصيبة فيه دون من لحق به من الوزراء

مع امتداد الوقت الى انتهاء الساعة الثالثة الفلكيّة من الليل وممّا ترتّب
على فقده ما حدث بعد فقد الوزراء من الشرّ الطويل العريض ، لكنه
حمله على كتمانه عنهم نسبة ذلك اليهم فلم يشك فى قتلهم له لما فى
البين من الوحشة ، امّا اعتماد خان فكان مذ فارقه محمد جيو بابو
متحمّلا منه حتى انه فى مثل يوم العيد لزم منزله كما سبق الايماء ٥
اليه ، وامّا افضل خان فكان يانف من مقابلة اعتماد خان له فى مقامه
وكلامه بحضور سلطانه ويسمعه ولا يمنعه وهكذا كان تأثّر من ايثار آصفخان
عليه وتحويل الوزر الى اخيه وسياق ما قاله برهان له ممّا فيه دلالة على
ذلك ، وامّا آصفخان ففى ترجمته شىء من ذلك ، فلم يتزن المشار اليه
فيما سمع على ما استرجع وبنى على ظنّه وسكت حتى قضى ما الله شاءه ١٠
فيهم ، فلما بلغه عنهم التلف أسف على سكوته اشدّ الاسف ، وندم
حيث لاتجدى الندامة ، والله غالب على امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون ،
وفى اوائل الساعة الثالثة الفلكيّة من الليلة الثالثة عشر جاء الطلب
عن لسان السلطان لآصفخان فاغتسل وتطيّب وجلس فى الفالكى وعليه
قباء من مشروع اخضر والدف والقصب آمام الفالكى وهو يتلو القرآن فلما ١٥
دخل دار السلطنة وانتهى الى حيث افيال النوبة تقف هناك اعترضه
بفيله كبير الفيّالة فى النوبة ليصدّه عن الدخول وكان ممّن استماله
برهان الدّين لا وانّما هو مُهان الدين لكنه اشفق على الخان ممّا دُعى
اليه فاحبّ ان يتربّص عساه ينجو ، وأنّى له وما بينه وبين الجنّة الّا
خطوات ويُفتح الباب ، ولهذا لما اعترضه الفيل وقف وامر بكفّه ففعل وتقدّم ٢٠
حَمَلَة الفالكى به الى جنّة ازلفت للمتّقين ، فلما دخل المقام المحمود
اخذته السيوف من جهاته وما يملك شيئا من الحدّ حتى السكّين على
قانون من يحضر مجلس السلطنة وكان ذا بطش شديد فخلع كتف غير
واحد ثم انجدل صريعا وتمّت له السّعادة بالشهادة ، ثم جىء باخيه

خداوند خان فلما دخل ونظر الى مصرع اخيه تاوّه لمصرعه واكبّ عليه
فتبادروه الحاقا به ، ثم جئ بافضل خان الى حيث ينسدل الحاجب
وخرج اليه مُهان الدين وهو لايشكّ فى اجابته له لما يعلم من الوقفة
بينه وبين الاخوين الشهيدين ، وابلغه عن السلطان الامر بقبول الوزارة
٥ فتوقّف عن القبول ، فدخل الحاجب ثم خرج وبيده خلعة وقال له يامرك
بلبسها ويقول لك ، قد كُفيتَ عِداك فعُد الى الوزارة كما كنتَ ، وحيث
كان افضل خان فَطِنًا ثَبْتًا عاقلا كاملا راجع حسّه وقال له ومن عِداتى
فاجابه النائب والوزير ، فقال له ليسا كذلك ولا البسها حتى اجتمع
بالسلطان فقال له مُهان الدين اقول لك البسها ماذا تريد من الاجتماع
١٠ به انا السلطانُ وانت الوزير ، فلعنه افضل خان وقال الحقنى بهم يا عدوّ
الله لا تفتنى الصّحبة دخولا فى الجنة فساقه اليهما بحيث الاخوين وكان
ذلك ۞

تنبيه فى الفرق بين قتيلى العقل والشجاعة وبهما تنفق هذه البضاعة

١٥ اقول ان الله سبحانه لما اذن للروح فى دخول جسد آدم عليه السلام
وكانت لطيفة ازلية منعها كثافة الجسد ان تدخله الّا كرها ، ثم اذن
لها بالخروج وكانت الفتنة فاستحضرت ونزعت وابت ان تخرج منه الّا كرها ،
فالاصرار حينئذ على الموت مع امكان الحيوٰة ، وبمافيه شدة وهو فى راحة ،
اعظم شئ ينصوّره العقل ، واثقل ما يكون على النفس ، لكنّ الله سبحانه
٢٠ تجلى لآدم عليه السلام وهو منجدل فى طينته بشؤون شتى حتى قيل
له العالم الاكبر ، وفيها ما ظهر لاحدهم شان الا دعاه الى طلب الكمال له ،
ولهذا لما كان بين افضل خان وآصفخان ما يكون بين المتعاصرين من
الاهوية المختلفة الداعية الى ما لايجمل حسّا وحدسا وانتشر ذلك فيما
بين البشر وقد قتل مع سلطانه وجئ له بخلعة الوزر وكان .... من ذلك

التجلى ان كان عاقلا وعند الامتحان يُكرم المرء او يُهان دعاه العقل الى طلب الكمال له بالثبات فيه فتحاشا لحيوة الممكنة تصوّراً بالتلبيس عليه الى ان يجد سبيلا فينجو كما نجى بجرخان وسياتى خبره فينسب اليه قتله وقتل سلطانه معه وفيه عار الدهر فانى كماله ان يسمه نقص فصبر على الموت وبشدة وخرج من هذه الدنيا حرّاً وبقى ذكره مع الابد »، وقد ٥ سبقه الى هذه المنقبة الرفيعة عبد الحميد بن يحيى بن سعيد العامرى الكاتب البليغ ذكره خاتمة علماء الادب جمال الدين محمد نباته فى شرحه لرسالة ابن زيدون المسمى سرح العيون »، فقال كان معلم صبيان بالكوفة ثم اتّصل بمروان بن الجعدى قبل ان تصل اليه الخلافة وصحبه وانقطع اليه »، فلما جاء الخبر بالخلافة سجد مروان وسجد اصحابه الّا عبد الحميد ١٠ فقال له مروان لِمَ لا سجدت فقال ولِم اسجد على ان كنت معنا فطرت عنا يعنى بالخلافة فقال اذا تطيّر معى قال الان طاب السجود وسجد »، وكان كاتب مروان طول خلافته وهو اوّل من اتخذ التحميدات فى فصول الكتب واستعمل فى بعضها الايجاز البليغ وفى بعضها الاسهاب المفرط على ما اقتضاه الحال »، فمن الايجاز ان بعض عُمّال مروان اهدى اليه عبدا ١٥ اسود فامره بالاجابة ذامّا مختصرا فكتب لو وجدت لونا شرا من السواد وعددا اقل من الواحد لاهديته »، وامّا الاسهاب فانه لماظهر ابو مسلم بدعوة بنى العباس كتب اليه عن مروان كتابا يستميله وضمنه ما لوقرى لاوقع الاختلاف بين اصحاب ابى مسلم وكان من كبر حجمه يحمل على جمل ثم قال لمروان قد كتبت كتابا متى قراه بطل تدبيره »، فان يك ٢٠ ذاك والّا فالهلاك »، فلما ورد الكتاب على ابى مسلم لم يقرأه وامر بنار فاحرقه وكتب على جريدة رميت الى مروان »،

محا السيف اسطار البلاغة وانتحى عليك ليوث الغاب من كل جانب

ولما اشتد الطلب على مروان وتتابعت هزائمه المشهورة قال لعبد الحميد ان القوم

محتاجون اليك لادبك وان اعجابهم بك يدعوهم الى حسن الظنّ بك فاستامن اليهم واظهر الغدر عنى فلعلك تنفعنى فى حياتى او بعد مماتى فى حرمى فقال : —

اسرّ وفاء ثم اظهر غدرة   فمن لى بعذر يوسع الناس ظاهره

ثم قال يا امير المؤمنين ان الذى امرتنى به انفع الامرين لك واقبحهما

٥ لى ولكنّى اصبر حتى يفتح الله عليك او اقتل معك ،، فلما قتل مروان استخفى عبد الحميد ،، فغمز عليه بالجزيرة عند ابن المقنع وكان صديقه وفاجاهما الطلب وهما فى بيت فقال الذين دخلوا ايكما عبد الحميد فقال كل واحد منهما انا خوفا على صاحبه الى ان عُرف عبد الحميد فأُخذ ،، وسلمه السفّاح الى عبد الجبار صاحب شرطته وكان يحمى له طستا ويضعه

١٠ على رأسه الى ان مات سنة اثنين وثلثين ومائة ،، الا انى ارى الوزير المشار اليه خطّا الى الموت والسيف يلمع بين عينيه وما ثمّ مهلة ولاكَرْجع الطرف والكاتب لحميد اجمع على الموت وهو فى فسحة منه ،، وكلاهما قالا حسنا وفعلا جميلا ،، واتعبا من بعدهما وخلّفا فى الوفاء قيلا ،، رحمهما الله تعالى ،، ومن شعر الكاتب : —

١٥ كفى حزنا انى ارى من احبّه   قريبا ولا غير العيون يترجم

فاقسم لو ابصرتنا حين نلتقى   ونحن سكوت خلتنا نتكلّم

ومن نثره ماكتبه موصيا بشخص ✿ حق موصل كتابى عليك كحقه علىّ اذ جعلك موضعا لامله ورانى اهلا لحاجته وقد انجزت حاجته فصدق امله وكتب يعرض بشعار بنى العباس الاسود من رسالته ✿ فرويدا حتى ينصب

٢٠ السيل ✿ ويمحو الله آية الليل ✿ ورُوِىَ عن عيسىٰ بن مصعب بن الزبير رضى الله عنهم انه قال له مصعب وقد جمع اهل الشام بينه وبين عبد الملك بن مروان الخليفة فى الميدان وتفرقوا عنه ✿ يابنى انى قد استقتلت عمك فاخرج الى عمك بمكّة عبد الله ابن الزبير سلم لى عليه واخبره بما تراه من عمل الشاميين بى ✿ فقال له يا ابت ماكنت لادعك فيما اقدمتَ

عليه وانجو بنفسى الى عمّى واخبره بموتك ✿ وانما اصبر معك واقاتل عنك
الى ان أُقتل ✿ فقال له مصعب اذن يابُنى فاقدم وقاتل العدو فَتُقْتَلُ
وانا اراك فاصبر على مصيبتك فاوجرك ثم اصبر بعدك الى ماصرت اليه
وكذاك فعل رحمهما الله ✿ وعلى هذا فسبيل من له خبرة بتقلبات الدهر
ان يجعلها نصب عينه ويكون مع احدها حالا ومآلا ✿ ولا يخفى ان ٥
للانسان فى مقاتلة الاقران حالة تخرجه عن حسّه فتسهّل شدتها عليه ✿
وفى سوانح الدهر قد يحدث مايرى به الحيوة عارا فيقدم على الموت وحسّه
معه فيتصوّره وفيه من الشدّة ما لامزيد عليه ✿ وقد قيل. تصوّر الامر
اشد من الامر ✿ فيُرشد هٰذا الى انّ قتيل العقل اجمع حسّا واكرم
نفسا من قتيل الشجاعة ✿ ومن المقصورة المشهورة لابى بكر محمد بن ١٠
الحسن بن دريد الازدى البصرى امام اللغة والادب المتولد بالبصرة فى سنة
ثلث وعشرين ومائتين المتوفى ببغداد فى سنة احدى وعشرين وثلثمائة
هٰذه الابيات: —

يا دهر ان لم يكن عُتبى فاتئد   فان اروادك والعُتبى سَوَى
رِفّه علىّ طالما انصبتنى   واستبق بعض ماء غصن ملتحى ١٥
لاتحسبن يا دهر انى ضارعٌ   لنكبة تعرقنى عرق المدى
مارست من لوهوت الافلا   ك من جوانب الجو عليه ماشكى
لكنها نفثة مصدور اذا   جاش لغام من نواحيها عَمَى
رضيت قسرا وعلى القسر رضى   من كان ذا سخط على صرف القضا
ان الجديدين اذا ما استوليا   على جديد ادنياه للبلى ٢٠
ماكنت ادرى والزمان مولع   بشتّ ملموم وتنكيث قوى
ان القضا قاذ فى فى هُوّة   لاتستبلّ نفس مَن فيها هوى
فان عثرت بعدها انْ والت   نفس من هاتا فقولا لالغا
وان تكُ مدّتها موصولة   بالحتف سلطت الايسى الاسى

ثم جئ بالحاجب العمدة الذمى المخاطب راجه مست فلحق بهم ،، ثم ارسل الى اعتماد خان وبينه وآصفخان من الجوار جدار فنزل منه الى منزله وسأل عنه فقيل له فى الديوان فاطرق مفكرا وقد حضر لديه احبّ ولده اليه قطب خان وميا شيخ حميد بن العلامة البركه مولانا قاضى عبد الله
٥ السندى المتوفى بالمدينة الشريفة ،، ثم قصد مُهان الدين استمالة الحشم فلم يجد اليه سبيلا الّا بشخص يكون منهم وله شان وكان فى الحبس الخاص ياقوت صفر سلمانى المخاطب بحر خان فارسل فى طلبه على لسان السلطنة فلما حضر لديه فكّه من القيد وقال له تمتثل امرى فاجابه وكيف لا امتثل وعلى يدك خلاصى فقال جعلت الحشم اليك ثم البسه خلعة
١٠ ووعده بمكان الغخان فسلم وقد علم ما صنع الدهر بصاحبه وصار يتردّد فى خدمته وبيده العصا ،، ثم ارسل لعماد الملك فلما قرب من المحل ورآه بحرخان فى اثناء حركته لديه عطف اليه ورده باشارة رأسه وبكلمة تركيّة منه ،، ثم غافله وخرج هاربا الى موضع النوبة ولحق بعماد الملك واخبره بماجرى ،، فاجتمع عماد الملك والغخان وخيرخان ومماليك السلطنة وسائر
١٥ الحشم وفتحوا الطويلة التى هى خاصّة السلطنة وفرقوها على المماليك وفتحوا خزانة السّلاح وقسموه وسحبوا المدافع وقد حضر لهما جهانكيرخان الى حوش يجمعها وهكذا الافيال واحتفظوا بالخزانة وباتوا فى الاستعداد الكامل الى ان طلع الفجر ،، وكان من الاستعداد ما يُفضى الى العجب بان دارا تشتمل على هذه القوة كيف صاحبها يبات مذبوحا ۞

٢٠ وفى تنقلب الدهر من قصيدة لابن اللبان قوله فى المعتمد محمد بن عباد ملك الكبيرة وقد اعتقله ملك الملتمين يوسف ،

لكلّ شىء من الاشياء ميقات وللمنى من مناياهنّ غايات
والدهر فى صبغة الحرباء منغمس الوان حالاته فيها استحالات
ونحن من لعب الشطرنج فى يده وربّما قمرت بالبيذق الشاة

انفض يديك من الدنيا وسا كنها   فالارض قد اقفرت والناس قد ماتوا
وهى طويلة خمسون بيتا »، فلما طلع الفجر اجتمع اهل الملك ببيت
اعتماد خان ومنهم الامير الكبير السيّد مبارك البخارى فركب اعتماد
خان فى موكب عظيم الى محلّ البشتة فلما انتهى الى العرصة التى هى
بينها وبين العمارة المجددة المضافة اليها وكان بها عماد الملك والغخان ٥
بذلك الاستعداد الذى تكاد الارض تميد به اجتمعوا وتوجّعوا وعزّى
بعضهم بعضا وساروا جميعًا الى جيتولى »، واما مُهان الدّين فانه لما يئس
من قتل الملك واعتماد خان وليس معه فى الدار سوى الطائفة المعروفة ببباك
مَارْ (بسكون الكاف والرّاء المهملة) يعنى قاتلى الاسد وكلّما استدعى بما
يستظهرهم به من السّلاح والخيل والذهب وجده تحت يد الملك وقد ١٠
بذل لهم فى ذبح السلطان من الذهب ماكان تحت يده وفى معرفته فاستمالهم
للحرب بما فى تحت يد الملك فانها ستصير اليه نهارا »، ثم حضر
المزيّن وكانت له لحية تزيد على لحية فرعون وبها كان يتخذه السلطان
احيانا امامًا للصّلوة فامره بقصّها ولا يترك منها الا مَنَابتها مع جلدة العذار
ففعل »، ثم اغتسل ولبس ثياب السلطان وتقلّد بقلادته واستدعى بفرسه ١٥
وبمظلته فلما بلغه وصولهم ركب ورفع المظلة على رأسه وتبعه اصحابه الى
ان برز من الجمع شرواخان بَهْتِى (بهاء ساكنة بين موحدة مفتوحة وتاء
بنقطتين فوقية مكسورة) فتركوه لحمًا على وضمٍ وتفرقوا عنه »، فكان المُهان
اوّل من همز وسطى »، ثم عاجله شرواخان بضربة تركَتْه مُلْقًى بين ارجل
العامّة فاخذت برجله وسحبته على وجهه فى السِّكَك والمزابل والقوه للكلاب ٢٠
والخنازير ثم صلبوه واحرقوه »، واما الجماعة فانهم ترجّلوا عن خيلهم ودخلوا
باكين حتى وقفوا بمشهد السلطان وترحّموا عليه وجهزوا تابوته الى
سركهيج وقبروه فى القبّة بجانب جدّه مظفر وهو بجانب ابيه محمود

ولبعض العجم فی تاریخ الحادثة :—

سلطان وقت خسرو محمود عاقبت
رضوان بروضه نخل گلی جون قدش نشاند
ناگه به تیغ حادثه چون لاله شد شهید
رخش مراد جانب باغ بهشت راند ٥
باغ از بنفشه گشت بسوگش کبود پوش
وزبرگ گل بماتم آن سرو خون فشاند
تاریخ او چو خواستم ازعندلیب گفت
باصد هزار ناله‌که در روضه گل نماند

١٠ ثم عقدوا مجلسا وسئل اعتماد خان عن حریم السلطنة وکان فی حکم الماشطة فیهم هل لاحدهنّ ولد منه او بها حمل فینتظر وضعه فاجاب له ولد اسمه خلیل شاه فاتفقوا علی سلطنته وتقدم صاحب الشرطة وقد رکب بفوجه وسائر اتباعه والطبل یضرب امامه ودار فی البلد ینادی باسمه الامان الامان ، ولما کان الیوم الثانی من دفنه اجتمعوا وسألوه ان یخرج ١٥ به لیاخذوا البیعة له فانکر وجوده وخاضوا فی البیعة لمن تکون فقیل باحمداباد ولد دون البلوغ من ولد احمد بن محمد بن مظفر الکبیر فاتفقوا علی سلطنته وارسلوا الیه لیأتی به جناب المشیر والضمیر المنیر عامل السلطنة کامل الحدس والفطنة عبد الملک الانصاری المخاطب رضی الملک ، وکان محمود خاتمة سلاطین کجرات ، وبه بعد حادثة المغل عمرت ٢٠ وتراجعت وأمّها اهل الجهات ، وکان یوثر الصالحین ، واحسانه فی الناس اجمعین ، وامّا الفقراء ، ففی ایامه کانوا اغنیاء ، قدروا علی الاطعمة الشهیّة ، والحوامض والحلاوة السکّریّة ، ما لایقدر علیه حتی ذو السّعة ، وکانوا من عنایته بهم فی کفایة و دعة ، وفی فصل الشتاء ، کان لکل منهم قباء ، وللعاجز ذکرا او انثی من سکنة البیوت ، کان لهم ذلک وکفایة

القوت ٭، ومن خطّ قلم الازل فى ناصيته الفقر ٭، لايزال فيه مدى الدهر ٭،
وذلك لانهم آل امرهم ٭، الى بيع الاطعمة والاقبيه ۞ ورضوا بالحالة الدنيه ۞
وبلغه الحال ۞ فامر العمّال ۞ بلحف محشوة بالعطب على طول مائة
ذراع واكثر واقلّ ۞ تكون لهم فى المساجد والاربطة والسرايات وفى كلّ
محلّ ۞ فلم يكن لهم بها من الانتفاع ۞ الا ما يقطع ويباع ۞ فامر لهم بما ٥
لا يقله الا جماعة من الحطب والنار ۞ فى شوارع الديار ۞ وكانوا احقّ
بها ۞ فرضوا بدفائها ۞ وكان يميل الى المشبّك ۞ المعنبر الممسّك ۞ من عمل
النبات ٭، المعينة له على المخدّرات ٭، المهيّاة فى الوقت وتقلى فى السمن
المطيّب الى ان تحمرّ ٭، زنة الواحدة رطل هندى ثم يغمسها الحلاوى فى
القطر ٭، وكانت امنانا ٭، فاذا استلذّ بها امر برفعها الى الفقراء والى من فى ١٠
الاربطة سكّانا ٭، وشبع الفقراء منه ٭، فاستغنوا بالبيع عنه ۞

ومن اعماله الصالحة ما وقفه على الحرمين الشريفين من قرىً بنواحى كهنبايه
منها قندهار بندر صغير على خورها بلغ ارتفاعها مائة الف ذهب فيتعوّض
بها نيل وقماش ويحمل ذلك فى المركب السلطانى بالبندر المشهور كهوكه
على مسافة يوم لمراكب الخور من كهنبايه مع المدّ والريح ٭، ومن حين ١٥
يُشْتَرى الى ان يباع بجدّه ما يلحقه من المصاريف الضروريّة فهو من
مال السلطنة ولا عشور عليه بجدّه ٭، فمن تامّل فى الفائدة يجدها ربحا
عظيما ٭، ولهذا فى ايّامه توسّع اهل الحرمين فى المعيشة ولم ترتهن ذممهم
فى قرض يرتكبونه ٭، فكانت الاوقاف العثمانية التى تصل مع امير الحاج
المصرى تعينهم على الحجّ وبعض اشهر السّنة ٭، والاوقاف المحموديّة تغنيهم ٢٠
عن القرض لباقى اشهرها ۞ فاللّه يتقبّل منهما ٭، ومن عمارته بمكة رباط
بسوق الليل فى جوار المولد الشريف النبوى عليه صلوات الله وسلامه ۞
والعين القديمة جارية فيه يشتمل على مدرسة وسبيل ومكتب الايتام
وخلاوى ارضيّة وسطحيّة ورباط بباب العمره ۞ وسبيل بطريق جدّه ۞

وفى عام وفاته وصل لعمل الابيار بطريق المدينة من النيل الف سنده ۞ وكتب آصفخان الى وكيله سراج الدين ۞ وكان آصف هو (*sic*) دليل اعمال البر ۞ والدّالّ على الخير كفاعله يحثّ بالشروع فى العمل ۞ وانه سيتوالى المدد الى ان يمنّ الله بفجر ينبيع المياه ۞ وكان هذا الخير الباقى آخر ما ٥ جهّزه السلطان الى مكة المشرّفة ۞ وفى ليلة المولد الشريف بمكة وكانت من ليالى عمره آخرها ۞ اذكر والعمر متّى يكون زهاء خمس عشرة سنة ۞ انى كنت وجمال الدين محمد شمس خان بن آصفخان وكان له اسم وكالة السلطنة فيما يتعلق به بمكة المشرّفة ، ووالدى سراج الدين وكان وكيل آصفخان ونائبا عن شمس خان بالمكتب المشرف على ١٠ الشارع للفرجة ۞ والسبيل تحت المكتب وله شبكة من نحاس يخرج منها القدح الكبير ۞ ومن داخل الشبكة جماعة وقوف بالطاسات والكاسات والمشارب المبخّرة ۞ ومن خارج الشبكة كذلك ۞ وقد مليت ازيار السبيل سكّرا مخمّرا على العادة بمكة فى التهانى والافراح ، والمنادى ينادى عليه رحم الله من دنا وشرب ۞ فلما انتهت زفة المولد الشريف الخارجة من المسجد ١٥ يوما الى السبيل وقناديله تعيد ليله نهارا والمنادى يجهر بندائه ۞ لم يبق من العامّة احد الّا دنا وشرب ۞ والى الخاصّة توالت المشارب ، والمتقدّم فى الزفة والناشر لاعلامها مشايخ الزوايا والصوفية ۞ ولكلّ منهم أعلام معروفة ۞ وجماعة بالتفقّر لها موصوفة ۞ وطريقة فى الذكر مخصوصة ۞ وما منهم الّا وله فوانيس تضئ بالنور ۞ ومجامر تفوح بالبخور ۞ فالطائفة الاولى ٢٠ تقف وتذكر ذكرا مخصوصا بها لاتزيد على قرآة بيت وجوابه ويتقدّم اقلّ من عشرة خطوات قصار ۞ وتقف الثانية بذكر مخصوص ببيت وجوابه وتتقدّم بخطوات قصار ۞ وتقف ما يليها الى ان تكون نوبة ناظر الحرم والافندى والقضاة وارباب المناصب والاكابر بمكة من اهل البيوتات ، فتتقدمها المفرّعات ، والفوانيس الكبار ، والشموع التى فى زنة المنّ ، ومنها ما

يزيد ويكثر عددها والمجامر التى تسع من البخور فى كل وقدة رُبع
رطل ،، ويليها من الاروام مُشدّوا لحرم ، والشواويش ، والفراشون ،
ثم يكون بعدهم صفّ من الشموع الكبار ،، ويليها الناظر ومن معه ،، ويليهم
اتباعهم ،، ففى الوقفة التى تكون من الطوائف عند السبيل تُحمل دوارق
السكر اليهم فيشربون منها والنداء لم يزل رحم الله من دنا وشرب ،، وهم ٥
لايزالون يُسمعونه فى الجواب ،، عملٌ مقبول بمولد الرسول ،، اوفى نوبة الناظر
واصحابه دارت المشارب المذهبة على يد الفراشين للحرم ،، فرعايةً لآصفخان
وشكرًا لحقوقه وقد علموا بمكان ولده ووكيله فى المكتب شربوا واستحسنوا
هٰذه البدعة ،، فالله يتقبّله ،، من صاحبه ويغفر له ،،
ومَن سعادته حسن عقيدته فى لابسى الخرقة ،، ومنهم بل وامامهم فى وقته ١٠
العابد الزاهد المتصوّف الافقه ،، نور الدين مولانا الشيخ على بن حسام
الدين الصفىّ الشهير والالقاب تنزل من السماء بالمتّقى نفع الله به وكان
وفد عليه من مكة المشرفة حرسها الله تعالى زائرا فلم يدع له حاجة فى
نفسه الّا وقضاها ،، ويوما حضر وقت صلوة وهو عنده فرآه يتوضّأ ولم
يفرغ منه الّا بامتداد وقت وفيض ماء يغتسل به غيره ويفضل فعلم علته ١٥
الا انه سكت عنه حتى فرغ من صلوته فسأله عنه فشكى عليه ما به من
الوسواس فقال له يزول انشاء الله ،، ثم مكث عنده الى ان دخل وقت
صلوة فلما قام السلطان للوضوء تناول الشيخ الابريق ووضّاه الوضوء المسنون ،،
وهو من الادب له وان عَسُرَ عليه الطهارة بماء قليل الّا انه صبر معه
وامتثل ما امره به فقال له الشيخ ان كنتَ تؤثر السنّة فليكن وضوءك ٢٠
هكذا والتزم به يُعينك الله على الموسوس لك ،، وكان كذلك فان الشيخ
حضر وضوءه وغسله اياما عديدة فشملت بركة الشيخ وساعده منه قوة
عزمه ففارقه الوسواس وصار يغتسل بما كان لا يكفيه لوضوءه ،، ثم فى موسمه
عاد الشيخ الى مكة موسرًا فعمر بالقرب من رباطه بسوق الليل بيتا لسكناه

له حوش وسبع يشتمل على خلاوى لاتباعه والمنقطعين اليه من اهل
السند ،، وكان يعيل كثيرا ويعين على الوقت مَنْ سأله ،، وكان له فى
وقف السلطان المتجهّز فى كل سنة مدة حيوته مبلغ كلّى يقوم بمن يعول ،،
ويرسل له ممّا يعتقد حلّه اضعاف ذلك ،، وظهر الشيخ بمكة غاية الظهور
٥ حتى نما خبره الى سلطان الروم ،، وكان فى وقته سلطان الاسلام على
الاطلاق والخليفة لله فى سائر الآفاق وهو سليمان خان بن سليم خان
ابن بايزيد بن محمد بن مراد بن محمد بن مراد بن اورخان بن عثمان ،،
فكتب اليه يلتمس الدعاء منه له وكان يواصله مدّة حيوته ،، ثم دخل
الشيخ الهند ثانيا واجتمع بالسلطان وفرح بقدومه الى الغاية ،، وبعد ايام
١٠ قال الشيخ وهو فى مجلس السلطان يخاطبه هل تعلم ما جئتُ له فاجابه
بكم اَعْلَمُهُ فقال سنح لى ان ازن احكامك بميزان الشريعة فلا يكون الا ما
يوافقها ،، فشكر السلطان سعيه واجابه بالقبول وامر الوزراء بمراجعته فى
سائر الامور ،، ونظر الشيخ فى الاعمال والسوانح اياما واجتهد فى الاحكام
فامضى ما طابقت شرعًا ووقف فيما لم يطابق ،، فاختل كثيرٌ من الاعمال
١٥ القانونيّة ،، وتعطلت بالسياسة ،، وانقطعت الرسوم واحتاج الوزراء الى ما فى
الخزانة للمصرف ،، والشيخ قد التزم سيرة الشيخَيْن رضى الله عنهما فى
وقت ليس كوقتهما ورعيّة ليست كرعيّتهما ،، ولم يمض القليل حتى خرج
عن وصيّة الشيخ مريده الذى وكّله عنه فى تحقيق الامور العارضة وكان
يراه ازهد منه فى الدنيا واعفّ نفسا واكمل ورعا فنفض الشيخ يده ممّا
٢٠ التزمه ونام ولم يعد الى مجلسه ،، وبيانه انه لمّا تمسّك بميزان الشريعة
كره ان يجالسه عمّال الدنيا ويختلط نفسه بانفاسهم فى المراجعة وكان لديه
من يعتمد عليه من تلامذته واكبر اصحابه ويعتقد ديانته ويتوسم فيه
التحفّظ من الشّبهات واسمه بلانزكيه طويلة ،، شيخ جبيله ،، فامر ان
يجلس مع العمّال ويستمع لهم ويخبره بالحال بعد تحقيقه ،، فكان يجلس

ويسمع ويتحقّق ويخبر ويرجع اليهم بجواب الشيخ وعلى ما قاله المتنبّى :—

الظلم من شِيَم النفوس فان تجد ذا عفّة فلعلّة لا يظلم

ابت نفسه الا ما هى شيمتها فجانست ء من جالست ، ممّن لايتقلّد
فى الدنيا الا اعمالها ، فاعمى لها ، فحملت صاحبها على مضلّة الطريق
ولا يختلف اثنان ما ضرب مثلا الصّحبة تؤثّر ، ودسّ الوزراء من يُرشيه ٥
ويُرضيه وكان يكره شُرْب الماء من فضّة ، فصار يبيحه ، ويسرق الفضّة
اِنْ نالها ، ثم فى معاملة دخلت عليه امراة باشارة الوزير ومعها مصاغ
مرصّع رشوةً له وأسْلَمَتْه زوجتَه بحضوره ورجعت الى الوزير بخبره فدخل
على السلطان وقال له تعطّلت المعاملات القانونيّة والرسميّة ولا خلت الشرعيّة
من تدليس الرشوة والشيخ من رجال البركة لا من عمّال المملكة وهنا ١٠
امرأة بذلت لوكيله رشوة كذا وكذا ، وكان السلطان متّكيا على وسادة
فلما سمع بها استوى جالسا وقال اين هى فاحضرها فسألها فاخبرت بما ارشت
فاستدعاه السلطان وسأله عنه فانكر ثم قابل بينه وبينها فقالت للوزير
سَلْهُ ثم قالت انا آتيك به وفعلَتْ فتاثّر السلطان وردّ الحكم الى الوزير على
ما كان عليه فى سالف الايّام ، وبلغ الشيخ ذلك فدخل على السلطان ١٥
فلم يجده معه على عادته فقام من مجلسه ولم يرجع منه الى منزله وانما نوى
السفر الى مكة وتوجّه فى وقته الى سركهيج ، وعلم به السلطان فارسل غير
مرّة يسأل رجوعه فلم يجب ، ثم حضر الامراء الكبار لتسليته من جانب
السلطان فشرع الشيخ يبيّن لهم ماقيل فى الدنيا :—
فمن ذلك ماروى عن النبى صلى الله عليه وسلم ليس خيركم مَن ترك ٢٠
الدنيا للاخرة ولا الاخرة للدنيا ولكن خيركم مَن اخذ من هذه وهذه ،
ظاهر الحديث فيه رخصة الا ان من الادب ان يقتصر على ما يكفى ولله
سبحانه ان يبارك له فيه ، ومنه ما روى انه ذمّ الدنيا رجلٌ عند
امير المومنين على كرّم الله وجهه فقال الدنيا دار صدق لمن صدقها دار

نجاة لمن فهم عنها دار غنى لمن تزوّد منها مهبط وحى الله ومصلّى مليكته
ومساجد انبيائه ومتاجر اوليائه ربحوا فيها الرحمة واكتسبوا فيها الجنة
فمن ذا الذى يذمّها وقد آذنت ببينها ونادت بفراقها ونعت نفسها
وشبّهت بسرورها السرور وببلائها البلاء ترغيبًا وترهيبًا فيا ايّها الذامّ لها
٥ المعلّل نفسه متى خدعتك الدنيا ومتى استذمّت ابمصارع آبائك فى
البلى ام بمصاجع امّهاتك فى الثرى بيت:—

اذا نلت يوما صالحا فانتفع به فانت ليوم السوما عشت واجد

سياق الاثر فيه منعٌ من الذمّ ،، وايثار بالزاد ،، وحثّ على الاهبة ،، وعظة
بالعبرة ليجزيهم الله احسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء
١٠ بغير حساب * وبينما الامراء لديه جاء السلطان اليه وسأله البركة باقامته
فى الملك وليعمل فى دنياه لآخرته بيمن صحبته ،، فاجاب بانّ مكة شرّفها
الله تعالى تشتمل على مواطن الاجابة والدعاء لكم بها اوفق للحال واصلح
للمآل ،، وقدمًا قيل ان الدين والدنيا ضرّتان لاتجتمعان ،، فكان يختلج
فى صدرى امكانه فاحببت بان اكون على بيّنة منه بالتجربة ،، فاعملتُ
١٥ الفكر فيه فحمّلنى على السفر من مكّة اليكم لتوفيق كنت رايته منكم ،،
فلما اجتمعت بكم وكان ما سبق ذكره من توفيقكم ومن خذلان مَن
فضحه الامتحان علمتُ بالتجربة انهما ضرّتان لاتجتمعان وقد حصل ما
جئت لاجله ،، فلزمنى الان صرف الوقت فى التوجّه الى بيت الله وامضاء
العمر فى جواره ،، :—

٢٠ فى مكّة الوقت قد صفا لى بطيب جار بها ودار
وخفض عيش جوار ربّ فذاك خفض على الجوار

وهنا مَنْ ينوب عنى فى الحضور وهو الموفّق للرشد ميا عبد الصمد وفيه
اهليّة للدعاء فالتمسوها منه وقد اذنت له وللاذن تاثير فى القبول ،،
واوصيكم بالانابة الى الله فى سائر الاحوال وامضاء حكم الشرع وعزّة اهله

وصحبة الصالحين فان المرء مع من احب ،،

احبّ الصّالحين ولست منهم لعل الله يرزقنى صلاحا

وتعظيم شعار الفقر فربّ اشعر اغبر لأبُوبّه به لو اقسم على اللّٰه لابرّه واتّخاذ
السيد عند الفقراء فان لهم دولة غدا ،، وفى الحديث الشريف انفق بلا
لا ،، ولاتخش من ذى العرش اقلا لا ،، وفى الصّحيحَيْن ان فقراء المهاجرين ٥
اتوا النبىّ صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ذهب اهل الدثور اى
الاموال بالدرجات العلى والنعيم المقيم فقال وما ذلك قالوا يصلّون كما
نصلّى ويصومون كما نصوم ويتصدّقون ولا نتصدّق ويعتقون ولانعتق ،،
فقال صلى اللّٰه عليه وسلم افلا اعلمكم شيًا تدركون به من سبقكم
وتسبقون به من بعدكم ولا يكون احد افضل منكم الّا من صنع مثل ١٠
ما صنعتم قالوا بلى يا رسول الله قال تسبّحون وتكبرون وتحمدون دبر كلّ
صلوة ثلثا وثلثين مرّة ،، قال ابو صالح احد رُواته فرجع فقراء المهاجرين
الى رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلّم فقالوا سمع اخواننا اصل الاموال بما
فعلنا ففعلوا مثله فقال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم ذلك فضل الله
يوتيه من يشاء ،، فانّ القدرة وممّن آتاه الله الملك نعمة وشكرها انفاقها ،، ١٥
واللّٰه يقول الحقّ وهو يهدى السبيل ،، ثمّ استودعه الله تعالىٰ وتوجّه
الى بندركهوكه ومنها الى مكة المشرّفة ،، وفى آخر عهد السلطنة وصل
الى كاجرات ميرزا كامران بن بابر بادشاه بنيّة الحجّ فاكرم مقدمه وكفاه
الحاجة ولما كان وقت الموسم كتب اليه من نظمه :—

اقبال زخرمن تو چينند خوشه ای مزرعهٔ جود ٢٠
آسوده زتو هزار درهر گوشه زاحسان تو بود
این بنده مسافرست تنها وغريب درشهر شما
خواهد كه سفركند ندارد توشه احوال نمود

فكتب له الى الناخذا مندل الحبشى المعروف بموشال بدبوسة المركب

المحمدى والى قابض المال السلطانى خواجه شمس الدين لارى بمائة الف محمودى ٭،

اتفق وفاة السلطان محمود ٭، وسليم شاه الافغان ٭، ونظام شاه الدكنى فى سنة واحدة وهى احدى وستين وتسعمائة ٭، فقال فى تاريخه بعض العجم :—

٥ سه خسرورا زوال آمد بيك سال كه هند از عدل شان دارالامان بود
يكى محمود شاه شاه گجرات كه همچون دولت خود نوجوان بود
دوم اسليم شاه آن كان احسان كه فرزند عزيز شير خان بود
سيوم آمد انظام الملك بحرى كه در ملك دكن خسرو نشان بود
زمن تاريخ فوت اين سه خسرو چه مى پرسى زوال خسروان بود

١٠ نقل فى تحفة السادات آرام كشميرى نبذة من احوال السلطان محمود وهى :—
جلس محمود على سرير السلطنة فى سنة ثلث واربعين وتسعمائة ٭، وكان عمره احدىٰ عشر سنة ٭، ووالدته بنت بهرامخان من بيت السلطنة فى السند ومولده سنة اثنين وثلثين ٭، وصار عماد الملك ملك جيو بن توكل وزيرا ودريا خان حسين وقيل له مجلس سامى شريكه فى ١٥ نظام الوزر ٭، واختيار خان كان فى صورة الاتالك وحيث كان من العقلاء الفضلاء اتفق تخيّلهما منه فحملهما سوء الظن فيه على قتله واخيه مقبلخان ولاد خان بن مقبلخان ٭، ونُقل فى صورة قتله انه لما وضع الجلّاد الحبل فى عنقه لصلبه قال لا اله الّا اللّه فقبل ان يتم كلمة الشهادة رفعه عن الارض وبقى مصلوبا حتى برد ثم ارخى الحبل وحين اخرجه من ٢٠ عنقه رجعت عينيه الى ما كانتا عليه فى الحيوة ونطق بتتمّة الكلمة محمّد رسول الله وفارق الدنيا ٭، وكان ذلك فى سنة اربع واربعين وارّخه بعضهم بقوله بناحق كشت بيموجب ثم بدأ لدريا خان ان يستقل فى الوزر فعلى راى فتوجيو خان احد ملوك مماليك السلطنة خرج بالسلطان بشايعة الشكار الى نهر مهندرى وجمع العسكر وكتب الى عماد الملك عن السلطان

٩٤٣

لخروجه الى ولايته جهالاوار فـفعل ،، ورجع السلطان الى احمد آباد وبعد
شهر خرج به على عماد الملك ،، وكان المصاف بينهما بنواحى پاترى بجانه
من اعمال بيرم كام فقتل صدر خان الزبيرى وكان المدار فى ملوكه واستناسر
شرزة الملك وخرج عماد الملك الى مباركشاه صاحب برهانپور ،، ونهض
دريا خان بالسلطان على اثره الى حد برهانپور وكتب الى مباركشاه فى ٥
تسليمه او اخراجه فلم يجب وكان الحرب بينهما بنواحى دانكرى وانتصر
محمود وتحصن مباركشاه بقلعة اسير وتخلفت افياله عنه منها باونبير
وپيات سنكار واسد ،، ونزل السلطان ببرهانپور وخرج عماد الملك الى
قادرشاه صاحب المندو ،، ثم كان الصلح مع مباركشاه على قبول الخطبة
والسكة ورجع الى احمد اباد ،، وسلك درياخان مع الجمهور سلوكا اثنى الناس ١٠
عليه وكثر الدعاء له الا انه ضيّق على محمود اكثر من عماد الملك حتى
جنى ثمر عمله ،، وكثرت الوظائف فى ايامه ،، ومن اعتنائه باولى الاستحقاق
كانت المساطير السلطانية تُكتب ما سوى الاسم والتعيين والتاريخ فاذا حضر
احد او سمع به امر برسم الاسم واتمه واعطاه وارسل به اليه لئلا يتكلف
التردد الى الدفتر واهل الحوالة ،، واتفق انه امر بمسطور لشخص فاشتبه ١٥
الاسم على الرسول واوصله الى مَنْ فى علمه ،، ثم ظهر له انه لم يصله فسأله
فاخبره بما وقع واستاذن فى استرجاعه منه فقال له انا ما امرت به له والله
سبحانه تولّى وصولَهُ اليه فكيف استرجعه ،، ثم امر بحمل مسطور آخر
الى الشخص الذى فى علمه ،، وكان مولعا باللهو والطرب ومنهمكا فى العيش
والعشرة حتى فاض لهوه على سائر اهل البلد فلا بيت الّا وفيه ما يطرب ٢٠
ويلهى ،، وقيل فى تاريخ وزارته خوش حال واستمرّ على ما هو فيه الى
خمس سنين ثم لما قيل بيت چو مه را پير بر آمد قالب از نور ،، كند رنج
محاقش را دو رنجور ،، اتفق لعالم خان لودى والغخان ووجيه الملك تانك
والبخان كهترى وكانوا من خاصّته وندمائه انّهم استاذنوا فى التوجّه الى

الـولايـة ،، فاوقف الـرخصة على حضـور مجلس ،، وكان من مقرّبيه لطيف
الملك ،، وكان حسن الصّورة حسن الشباب وكان مـع قـربـه لا ينادمه فى
مجلس الـنسوة لـئلّا يفتتـنـوا بـه ،، وكان لطيف الملك لا يـزال يتـالّم من
منعه ،، فاجتمع بعالم خان وقال له عزم دريا خان عـلى قتلكم فى المجلس
۵ الموعود فانا اترحّم على شبابكم ومن الشفقة اخبرتكـم ،، فتحيّر عالم خـان
واصحابـه ،، وقالـوا ما نـعـرف له سببـا وصاروا مترددين فى صدق الخبـر
وكذبه ،، ومع هٰذا حضروا المجلس الّا انهم فى غمّ منه واجتهد دريا خان
فى بسطهم ونشاطهم وهم لا يزدادون الا كآبةً فسالهم عن سببه فاخبروه فحلف
لهم وسال عـن الراوى فذكروه له فتنـغّص مشربه ورخص لهم فى الولاية ،،
۱۰ وفى صبح ليلته طلب لطيف الملك وشدّ عليه ثم امر بحلق راسه ولحيته
وتعزيره فى البـلد على حمار وحبسه ،، ثم خلص بالشفاعة ،، واحتجب الى
ان نبتت لحيته ثم عزم الى عالم خان وعتب عليه فيما ابلغه عن شفقة
ومحبّة واستحيى مـنـه عالم خان وقال له صبرًا حتى اقتله لك ،، وامّا عماد
الملك فآواه صاحب المندو وقام بـواجبـه ،، وذلـك لانـه فى اوائله من بيت
۱۵ خـوانين المندو المعروف بـمـالـوه ،، ولـهذا كان اسمه ملوخان وفى استيلاء
السلطان بهادر بن مظفّر على مملكة مالوه صار من حزبه ،، واختصّ بمنزلة
القرب منه ولما استرجع بـهـادر ملكه من المغل وحسب للحكم تـبـع اثـرهم
محمّد شـاه صاحب برهانپور امره بـهـادر بمرافقة محمّد شاه وتخلّف عنه
فى خدمة بهادر ولده لنكرخان بـن مـلـو خان وبلغ الشهادة مـعـه فى
۲۰ الديـو ،، وكان محمد شاه فى اثـر المغل الى مالوه ،، ولما رجـع الى برهانپـور
استقل ملّوخان بمالوه وضبطها ،، وكان بينه وبين عماد الملك جهة تامة ،،
فلما استقل عماد الملك فى وكالـة السلطان محمود ارسل الـيـه من جانب
سلطانه مظلّة السلطنة وخطاب قادر شاه وانتقل بذلك من درجة الامارة
الى رتـبـة السلطنة وخطب لنفسه ،، وفى وصول عماد الملك الـيـه شمـلـه

برعايته وحمايته وتاثّر منه دريا خان وكتب اليه عن سلطانه يعاتبه فى
ايوائه ويامره بارساله او اخراجه فكان جوابه عن عماد الملك انه اعتزل حمل
السيف وقنع بالتجرد وحيث كان من قدماء مماليك السلطنة رايت له
القليل من مدد المعاش يناسب فلا يشتغل فكر السلطنة بحركته فانه قد
سكن ٭، ولما وقف دريا خان على جوابه لم يرض به وخرج دهليز السلطنة ٥
الى صوب مالوه ونزل السلطان بعمارة كهمد هلور وهو بناء مسوّر على حوض
كانكريه واستمر دريا خان فى منزله باحمداباد عاكفا على لذاته وكان يحضر
الديوان ويرجع والسلطان معه فى قيد النظر ولا يزال فى حراسة مَن يثق
بهم بالنوبة وكان السلطان قليل الكلام كثير الصبر يعتمد البلَهَ ولا يثق
باحد حتى قال فيه دريا خان بعد طول الاختيار ولم يقف على ما فى ١٠
ضميره منه لا ادرى اهو ابله المثال او العاقل فى الكمال ٭، وبلغ عالم خان
ان لسلطان بكهمد هلور ودريا خان فى البلد فراسله سرّا فى الخروج
اليه ٭، وكان بدهندوكه على ثلثين فرسخ من البلد ٭، وكان دريا خان
لم يدع احدا ممّن لايثق به يصل اليه سوى چيبر جيو چرى مار ومعنى
چرى مار صياد العصافير لكونه من سَقَط المتاع ٭، وحيث كان يتلهّى ١٥
به فى صيد العصافير وله سنون فى خدمته واكتسب من خدمة القرب
ما لم يكن فى جبلة امثاله من الفهم والكياسة والدرية صار محمود يثق
بحفظ لسانه وصيانة سرّه ٭، فلما راسله عالم خان امره بالخروج اليه ويسمع
منه ويوكّد الاجابة ويرجع على ميعاد معه ففعل ٭، وفى ليلة الميعاد
حضر تحت جدار المنزل من جانب عالم خان مَن جاء بمركوب ونزل محمود ٢٠
من الشرافة الى مجلس البهيل المحمول على فرسين كعادة الهند فى العَجَل
المركوب على مثال المحفّة فى الروم ٭، وجدّ سائق البهيل فى السّير وچيبر
جيو على فرس فى ركابه من جملة الخيل التى هى لعالم خان ٭، واصبح فى
ساحة قصبة جانبو من عمل جهالاوار وكان بها صاحبها وجيه الملك

فوقف لديه وسايره الى دهندوكه وتلقاه علم خان وانزله فى بيته وشمّر
فى الاستعداد واستدعى امراء الجهة بمراسيم السلطنة منهم مجاهد خان
بهليم والغاخان دوتانى والباخان كهترى واجابوا ،، وامّا دريا خان فانه على
عادته لما خرج من منزله الى الديوان قيل له بخروجه فالتفت الى صاحبه
٥ فتوجيو محافظ خان وقال له ما ترى فى الحادثة ،، فقال ما سمعتَ منى فى
اكحاله واقامة طفل تامن جانبه الى وقت ، فاسمع الان ما اقوله لك قبل
ان يجد قوة وامكانا اقم فلان من احفاد احمد بن محمد وبادر الى المقابلة
فاقام من احفاد احمد مَنْ خاطبه بالسلطان مظفر وخرج بنحو ستّين الف
فارس الى دولقة وخرج علم خان بالسلطان من دهندوكه بنحو اثنى
١٠ عشر الف فارس الى دهوركه من عمل دولقه وعلى سبعة فراسخ منها ،،
واجتمع الفريقان بميدان دهوركه فكان فى ميمنة السلطنة علم خان
وفى الميسرة مجاهد خان واخوه مجاهد الملك السلطان فى القلب ومعه
وجيه الملك تاج والغاخان دوتانى الافغان والباخان كهترى ،، ومن جانب
دريا خان كان فى الميسرة محافظ خان وكان شجاعا وكان يقول اعجب من
١٥ رجل كيف يرّ وجهه من مثله ،، وفى الميمنة شمشير الملك اخو محافظ
خان وفى القلب دريا خان بسلطانه وفى مقدمة كلا الفريقين من رجال
الحرب اولو التجربة واتفق قبل حمل المقدمة مقابلة علم خان ومحافظ خان
وكانت بينهما وهما قِرنان مناطحة الكباش الى ساعتين فلكية ،، ثم انفصل
فرارا محافظ خان الى القلب ،، وقد ازدحم رجال القلبين على السيف
٢٠ وكانت شدّة غلبت فيها الكثرة القلّة فعطف محمود الى رانپور على عشرة
من دهندوكه من جانب القبلة ،، ثم منها الى كوت پاليا على خمسة
فراسخ من رانپور من عمل سروه من اعمال سورتهه ،، وانهزم علم خان الى
سهاده على ساحل نهر سانبهر على سبعة عشر فرسخ من احمد اباد من جانب
الجنوب ،، ورجع دريا خان مظفرا الى ناحية ددهمب (؟) دولقه ونزل بها ،، الا

انه لقوة طالع محمود تواصل عسكر دريا خان اليه ، حتى اجتمع على عالمخان فى نحو يومين اثنى عشر الف فارس ، ولما راى دريا خان خروج العسكر منه الى محمود رجع الى احمداباد فاذا باهلها غلقوا الباب واجتمعوا على منعه من الدخول ، فرجع من الابواب الى خوخة يقال لها كهركى پرمبور وكسرها ودخل منها وتألّف اهلها بالذهب فكانوا ياخذونه نهارا ويخرجون ٥
الى محمود ليلا ، ثم توجّه السلطان الى احمد آباد ، وخشى دريا خان من سكنة البلد فاخرج الخزانة والحرم صحبة محافظ خان الى قلعة چانپانير وامره بحفظ القلعة الى ان يصل بمباركشاه ثم خرج الى برهانپور ودخل السلطان محمود اباد ثم توجّه الى چانپانير وامر بحصار القلعة وجدّ محافظ خان فى الدفاع الا انه وقع فيما قيل :— بيت ، ١٠

باولى نعمت ار برون آئى گرسپهرى كه سرنگون آئى

ويوم فتح القلعة تظاهر السلطان باعلى درجة الشجاعة والمظلة على راسه وقد قتل حوله ببلادق الابراج جماعة وهو على قدم الثبات واجتهد افضل خان ان يعطف عنانه فلم يطعه واشار على رافع المظلة ان يتنحّى جانبا ليجهل موقفه اهل القلعة فمنعه من الحركة ، ثم كان الفتح ، ونجاء ١٥
محافظ خان بارفع مكان فى الجبل ويُعرف بموليه فوصل السبه من جمع يديه الى رقبته واوقفه تحت نظر السلطنة فامر بحبسه فى القلعة ، ثم حفر بين يدى السلطنة ما كان لدريا خان من الخزانة والحريم وكان فى حريمه من جنس الپاتر واللفظ عبارة عن الفتيات التى يتغنّين ويرقصن ما يزيد على خمس مائة ممّن لا نظير لهنّ فى الملك مع ما عليهنّ من الحلى ٢٠
والحلل ، وكان درياخان دعاه ليلةً الى بيته وتوجه على الجشن وهو المجلس الذى يشتمل على الغنا والرقص ومعه السيد مبارك البخارى ، وفى اخر الليل اختلى دريا خان بمن احبّ وبقى السلطان وحده فاسرّ فى اذن السيد وقال رايتم تركنى واختلى فاجابه صبرا سيصير كل هذا الى السلطنة

فلما حضرن تعين لجمع مجلسه بچانپانير وكان السيد حاضرا قال له كان
ما قلتموه في ساعة الاجابة، هاهن في المجلس فاجاب السيد في امثال
العجم «هرچند ديرست، آهو بچنگ شيرست،» واقام السلطان
بچانپانير اشهرا ورجع الى احمداباد، وخلع على عالم خان بمنصب امارة
٥ امراء الجيش ويقال له السپهسالار، وتعين في الوزارة اشرف همايون برهان
الملك بنباني وكان من اصلح الناس وعلى قدم في الدين ويروى عنه انه
راى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فساله يا رسول الله بلغني ان
الورد الاحمر اصْلُهُ من العرق الطيب المبارك اهو هكذا فاخذ النبي صلى الله
عليه وسلم عرق جبينه المبارك الميمون وسلته منه بطرف سبابته من جانب
١٠ ابهامه ونثره او نفضه، فاذا هو يتناثر وردا احمر:— بيت:—

گل را زمانه از عرق عارضت گرفت اكنون برعكس آن گيرند زگل عرق

ثم تشفع عالم خان لعماد الملك وكان صاحبه فقبلت شفاعته ووصل من
المندوالى ديوان السلطنة، واختص من الولاية ببهروج، واختص جيرجيو
بخطاب محافظ خان ونال درجة القرب وحيث اجتمع فيه طيش الكاس
١٥ وسكر الدولة صار لا يملك نفسه ويتكلّم بما شاء فتاذّى الامراء منه وفي
اثناء ذلك حضر عماد الملك لوداع بروج فالتفت اليه السلطان وشمله
بالعناية ورخص له في السفر، وكان جيرجيو في سكره عرض على السلطان
بعض كلمات موحشة تشعر بتغيير القديم وتولية لجديد ثم قال والى ان
يكون ذلك هذا سلطان علاء الدين اخو سكندر لودى كان في حرب دهوركه
٢٠ فى وفاق دريا خان وهكذا بيكن جيو شجاع خان وظاهر هما مع
الچتر ومن الاتفاقية امر السلطان بقتلهما استبدادا من غير رجوع الى
الوزير والامير الكبير واحتجب وتعب اهل الحل والعقد لذلك، فقال
عالمخان لعماد الملك اخو سكندر لودى له ثلثة ايام مصلوبا فادخل على
السلطان واستاذن له في دفنه، فلما حضر الديوان والسلطان في حجابه

سال محافظ خان ان يدخل ويستاذن فضحك عجبًا وقال اثنان قُتلا وبقى جماعة ، مالكم ولهذا توجّهوا الى بروج ودعوها بالدار فاشتعل كبد عماد الملك غضبًا ورجع الى عالمخان واخبره بما سمع منه وقال ان اردتم الحيٰوة الى امد فذاك فى قتل هذا السفلة وودعه وخرج الى بروج ، ثم اجتمع عالم خان وبرهان الملك والامراء واجمعوا على قتله ، ثم ركب ٥ عالمخان فى سلاحه ووقف على الدار وانزلهما منه وامر بدفنهما ، ثم دخل دار السلطنة وجلس فى مسجده وتحصّن محمود وامتدّ ذلك الىٰ ثلثة ايام ، وفى الرابع ارسل محمود برهان الملك الىٰ عالم خان وهو بسلاحه فى المسجد يساله عن مراده فاجاب اما من جانب السلطنة فلا عتاب ونحن عبيد السلطان واما جير جيو فلابد من ارساله الينا فانه ليس باهل لحضور ١٠ الديوان ، فامتنع من ارساله وطال الكلام من الجانبين ، ثم اجتمع برهان الملك وافضل خان بعالم خان وقالا له الاوقات كثيرة وتغافلوا عنه فى هذا الوقت ثم يكون ما فى الخاطر فى وقته ، فقال اذن فنسلّم على السلطان ونرجع ، فظهر السلطان وحضر الامراء وارسل احدهم الى محافظ خان يقول له كن بمكانك وان جئت قُتِلت فحمله الغرور على الحضور ، ١٥ وبينما الامراء بلزوم الادب واقفين جاء وهو ممتلى سكرا ووقف الى جانب عود السرور متكيا وراه عالم خان فاشار الى جماعته فتوجّه نحوه صالح بن الهديه المخاطب لادنخان ففرّ منه الى تحت سرير السلطان فاخذ احدهم بشعر راسه وجرّه اليه وقتله ، وجدّ السلطان فى المنع وقد تحرك عرق غضب الامراء فلم يجد من يسمع له ، فضرب بخنجره بطنه وادرك البخان ٢٠ يده فاثّر قليلا ، وارتفعت الاصوات وجُرّ برجل محافظ خان الى خارج المجلس ومنها رجع السلطان الى ما كان عليه مع دريا خان وعماد الملك : — بيت ،

نه خسرو بود آنكه خس پرورست خس ديگر وخسروى ديگرست

ثمّ اتفق الامراء على النوبة فيوم لعالم خان والغطيم همايون طغائى ويوم لشجاع الملك اخى عالم خان ووجيه الملك ويوم لمجاهد خان ومجاهد الملك بهليم »، وضيّقوا على السلطان حتى كان لا يلعب الصولجان الّا فى الدار »، وكان مجاهد خان جسيما حِضَجْراً فكان شجاع الملك يمازحه
٥ ويتاثّر منه وزيره تاتار الملك الغورى »، ثمّ اشتور الامراء واتفقوا على اكحال السلطان حذرا من خروجه يوما واقامة غيره من الاطفال »، ثمّ قالوا ولا حاجة الى نصب غيره نقتسم الولاية وكلّ يكون فى حده »، وعلى هذا شرعوا فى التقسيم لفلان كذا ولفلان كذا ولم يُذكر مجاهد خان »، فسال تاتار الملك عن قسم صاحبه »، فاجابه شجاع الملك بطن مجاهد خان لا
١٠ يقول له بالدولة »، والكلام فيما بيده يثبت له اوّلا فتغافل تاتار الملك الّا انه تاثّر منه »، وكان كثير التردّد الى السلطان وكان السلطان بلغه ماهم به الامراء فكان يقول انا راض بالقتل دون الاكحال فدخل عليه ليلا تاتار الملك وقال له بلغكم ما عليه الامراء ويتبع مجاهد خان اثنى عشر الف فارس فان يبرز الامر احضر بهم فى سلاحم وقت السحر ويرفع السلطان
١٥ الچتر على راسه وينادى بغارة عالم خان ووجيه الملك »، وكان من الاتفاق النوبة فى الليلة لمجاهد خان واخيه فدخل بهما على السلطان وتحالفوا على ذلك فلما كان آخر ساعة فلكيّة ركب السلطان والچتر على راسه وافيال النوبة امامه »، ولما خرج من دار السلطنة تجارى اهل البلد من كل جانب وقالوا امر سيحدث فاذا النداء بالغارة »، وتقدم تاتار الملك بالعسكر وما وصل
٢٠ السلطان جمالپور الّا ورجع الناس حتى باخشاب السقوف والابواب ورجع السلطان من الباب الى دار السلطنة »، يقال بات عالم خان فى سكره ولهوه وفى آخر الليل نام مع اهله فاذا الناس والغوغا وكان جنبًا فصبّ على راسه ماء باردا وخرج من مرقده فاذا بفرس النوبة فركب وخرج من الباب فاذا بخيل مقبلة فدخل فيهم وقتل واحدا وخرج من بينهم »، فتبعه جماعة

وكان معه صالح محمد بن الهديـة واخ لشيخ ارزانى الملتانى فوقفا فى وجوههما وقُتِلا وفى وقفتهما قدر على الخروج وقائهم ،،

نبذة من احواله ،،

وتوجّه عالم خـان الى پنتهاپور وكتب الى دريا خان وكان فى ارض الدكن يعتذر عن اخراجه بما جناه ويطلبه اليه فاجاب وكان اجتماعهما بموضع ٥ دى (؟) پره ،، ثم قال له دريا خان البخان صاحبك باكليسر ودعت الحاجة التى الدهر لعلك تجتمع به ويعين بشئ ،، وان اجتمعت بعماد الملك فلا بأس ،، فتوجّه عالم خان الى اكليسر بخمس مائة فارس ونزل فى بيته وكان ببروج فارسل عالم خان اليه يشتكى الجوع ويساله شيئا ياكله ،، وكان البخان صاحبه الّا ان صورة الحال منع من ارساله ومع هٰذا فاهل بيته ١٠ خرجوا عن معونة الضيف بما قدروا واعلموا البخان بذلك ،، فقال فى نفسه هٰذا بنزوله فى بيتى اخربه كما اخرب بيته واخبر عماد الملك بوصوله ❁ وحيث كان رجوعه الى گجرات وتولية بروج بسببه ،، وقد اضطر الزمنة المروّة ان يجتمع به ،، فارسل اليه يقول وصولك بهذا الطرز لم يكن فى محله وحيث وقع فالملاقاة ليلا بذاك الجانب من النهر ،، ثم كان الاجتماع ،، ١٥ وفى اثناء المحاورة قال عالمخان للبخان انا فى هٰذه المحنة وانت فى هذه الدعة فاجابه بقدومك صرتُ وانت سواء فقال عالمخان ما صرنا سواء فانى قد خرجت من مخالبه ،، وانتم فيه وكيف يدعكم على سلامة ،، والى الآن ما فات شئ ان تريدوا الحيٰوة الى امد نتفق نحن وانتم على شئ ،، وانا ما قتلت محافظ خان الّا باشارة عماد الملك ،، ومالى ذنب سواه ،، ٢٠ فاجابه عماد الملك ،، مهما فعلت فانك الاستحكام فيه ،، وحيث قتلته ما منعك من الاحتفاظ عليه ،، والآن قد فارق الاسد السلسلة التى كانت فى رقبته فكيف يدخل فى القيد ،، فاجاب عالمخان لا تقصير حسب القدرة ،، ثم اعطاه عماد الملك مصروفا ،، وهكذا البخان اعانه به ورجع

عالم خان الى دريا خان ؛ ولما اجتمع به قال له دريا خان امّا نقد الوقت
فما خلّت يدى منه ؛ وانما كان المقصود من اجتماعك بهما ان يكونا
من اليوم من جملتنا ويتعسر عليهما الآن الى السلطان فلا محالة يلحقا
بنا ؛ وبلغ السلطان الخبر وعلى اثره وصل عرض عماد الملك فى الشفاعة لهما
٥ وهمّ السلطان باجابته ؛ وفى اثناء ذلك كتب عالمخان الى السيّد مبارك
بانه ارسل اخاه صفدر خان ليكون رهينة فى ارسال اهله له فاخبر السيّد
به السلطان فاسلمه اهله وقال اهله واخوه هو فى حوالتكم ؛ فابقى السيّد
عنده صفدر خان وارسل اهله اليه ؛ وفى اثناء ذلك وصل منه سادهو
مانك احد معتمديه وخرج بصفدر خان ليلة اليه ؛ وتاثر السيّد بذلك
١٠ وانفعل من السلطان وامتنع السلطان من قبول شفاعة عماد الملك وكتب
اليه انت منّى بمنزلة العم ولا يليق بوجودك ان يكون عالم خان ودريا
خان على ساحل الماء فى الولاية وحال مطالعة الكتاب تصل الىّ ؛ فاعتذر
عماد الملك عن الوصول بطلب العسكر ثم ارسل السلطان ثانيا بكتاب
الطلب فكان جوابه اذنبت اذ اجتمعت به دون حكم السلطنة فان
١٥ يمنّ على السلطان بارسال السيّد الكبير عرب شاه البخارى لياخذ بيدى
ويصل بى فعل ؛ فركب السلطان الى السيّد عربشاه وكلفه التوجّه الى عماد
الملك فاجاب للسلطان ان يعمل فى كل وقت بمقتضى صلاحه ؛ فلا تكلفوا
الفقير ما فوق طاقته فوضع السلطان يده على المصحف وحلف له بانه
لايضرّه فى نفسه واهله وناموسه وماله ؛ فالتفت السيّد الى افضل خان وقال
٢٠ السلطان صغير فى السنّ ؛ وانت عاقل مسنّ ؛ لاىّ شئ تكلّفونى هذا
المعنى ؛ فاجابه افضل خان ميانجيو وانا ايضًا احلف على المصحف
وجمعت خاطرى من جانب السلطان فلا تترددوا فى هذه الرسالة ؛
خذوا بيده وصلوا به ؛ فتوجّه السيّد عربشاه الى بروج ؛ وتوجّه السلطان
الى صوب عالم خان ودريا خان ؛ وكانا فى چانپانير ؛ واجتمع السيّد

بعماد الملك وقال له ملكجيو لاىّ شئ كتبت « يجئ عرب شاه ويأخذ بيدى » ، ما كان هذا منك حسن ، واخبرك ان السلطان وافضل خان حلفا على المصحف بحضورى وبعد هذا انت تعلم بحركة اهل الدنيا واما انا فلا اعلم ذلك ان رأيت المصلحة فتوجّه ، والّا فانت مختار فى ذلك ، لا يخطر ببالك ان عربشاه بعد وصوله تحتم عليك اجابته ، ٥
فتوقفك الان اسهل عليه من ان يقع ما يوجب الحياء منك ، عند ذلك يطعن عربشاه بطنه فانه فقير لا يملك سواه شيئا ، لهذا قدّم الرأىَ ثم افعل ما بدأ لك ، فاجاب عماد الملك ميران جيو بلغت المشيب ، وفيه اقف على باب من هو قد حلف على المصحف ، فان عمل بخلافه هو اعرف
به ، ثم امر بالنّقارة وخرج مع السيّد ، واجتمع عليه اصحابه وقالوا له ١٠
انت اخبر بالسلطان منا ومعك الآن نحو خمس عشرة الف فارس فاخرج بنا الى بعض الحدود وقد صارت المقابلة بين السلطان وعالم خان ودريا خان ، فهو غدا يدعوك الى الصّلح ، فاجاب عمرى وسنّى لا يحتمل مقابلة السلطنة ، حاصل الكلام انه وصل الى چانپانير نحو اثنى عشر الف
فارس لابس ، ودخل به السيد عربشاه على السلطان ، وفرح السلطان ١٥
بقدومه وتوجّه اليه وصار الملك يحضر الخدم ، ومما اتفق ليلة صوت مَنْ ينادى من جانب السلطنة بغارة عماد الملك ، وكان ذلك فى افل من انطباق الجفن وعماد الملك كان رستم زمانه لم يطق ان يركب ويخرج الى بروج فاخذ بيد بعض الحمّالة من خدمه وقال له اوصلنى الى خيمة السيد
مبارك ، فسار به فى ظلام الليل فصادف فى طريقه حفيرة ماء سقط فيها ٢٠
وهو لا شعور له ، وفارقه الحمّال ، واصبح على الحفيرة طالب الماء فوجد انسانا فيه فاخرجه فاذا هو عماد الملك فساله ان ياخذ بيده الى خيمة السيد مبارك وقد فارقه نصف حيوته ، فلما خبروا السيّد به خرج إليه ودخل به خيمته ، فساله ان يسير الى السلطان ويلتمس العتق له ، وسفر

لحجاز ،، وبلغ السلطان ذلك فتحيّر وكان لا علم له وتفحص عن الامر ومن اين نشأ ومَنْ كان سببه وهلك فى التفحص كثير من الناس وبينما يستخبر عن عماد الملك ويتردّد الناس فى اخذ خبره فاذا بالسيّد مبارك دخل عليه واخبره بواقعة الملك وعرض التماسه فقبله ورخّص لسيّدى
٥ بيرجيو وسيّدى امين جيو وكانا من عبيد جهوجهار خان الكبير ان يتسلّماه ويسيرا به الى خداوند خان صفر صاحب سرت ويسلماه له ،، معهما كتاب بتجهيزه فى الوقت الى مكة المشرفة ،، فسارا به فى ايام رمضان اسيرا ولما كان وقت الفطور اعطاه بيرجيو ركوته ليشرب منها فتوقف ادبا فرقّ له بيرجيو وقال ملك انا من اقل عبيدك فما معنى الادب مع مثلى ،،
١٠ ولكن لا علاج مع حكم السلطنة ،، فلما وصل الى سرت وتسلمه خداوند خان فى السابع والعشرين من رمضان بلغ الملك الشهادة بذبحه ،، ثم حسب لحكم توجّه السيّد مبارك الى نحو عالم خان ودريا خان ،، فانهزما بعد الحرب ورجع السيّد ،، ثم تبعهما ناصر الملك وكانا فى جهة نالسون فخرجا منه الى شيرشاه وبهٰذه القضايا التى امضاها القضا استقل السلطان
١٥ وسكنت الفتن ،، والى هنا نقل من احواله فى تحفة السادات آرام كشميرى وكان نقله فارسيًا فتعرّب ،،

ثم تتبع لخبر جناب الارشدى ميا سكندر بن رفيع لجناب الاسعدى الامجدى مجمع بحرَىْ الكياسة والرياسة مولوى ميا منجهو اكبر طيّب اللّه ثراه ،، وكتب على الرواية شيئا ،، وعن الروية شيئا ،، ومن ذلك فى ترجمة
٢٠ محمود شاه نقل انه طارح المسند العالى النائب المطلق صاحبى ولى تربيتى وتربية ابى عبد العزيز آصفخان فى التوجّه الى مالوه فكان جوابه فى هذا الملك ما ليس باقل منه وهو ان ربع ارض كجرات المشهورة ببانته ،، فى تصرّف راجبوت الكراس ويستقل بحاصلها خمسة وعشرون الف فارس ،، مع ما فيه من عزه الاسلام وذلة عبدة الاصنام ،، فبرز لحكم بذلك ،،

واجتمع رجال الكراس على منع ذلك بالخروج فى الولاية منهم كراسية ايدر وسروهى ودونكر پور وبانسواله ولونهواره ودراج پيپله وساحل نهر مهندرى وهاون ، واجمع السلطان على نصرة الشريعة حسب الامكان ، فجهز الامراء الى الجهات وحكم بالقتل واخراجهم من الملك ، ماسوى لخدم منهم ويمتازون باللىّ فى الايدى عن القتل ، ومنع السلطان عادة الكفر من ترتيب الهولى ٥ والدوالى واتخاد بيت الاصنام ، واتّسعت دائرة الاسلام بذلك الا انه اعقبه ما كان من الحادث ، فعاد الكفر كما كان ، وصور الكفر صورة قاتل السلطان من حجر وعبدوها ، وماشاء اللّٰه كان ،

ترجمة النائب المطلق عن السلطنة ،

المسند لعالى ابى القاسم عبد العزيز اصفخان ، ١٠

قال شيخنا خاتمة الحفّاظ حجّة المجتهدين شيخ الاسلام بركة المسلمين مولانا شهاب الدين احمد بن حجر الهيثمى قدّس سرّه ، فى خطبة تاريخه وسمّاه رياض الرضوان فى مآثر المسند العالى آصفخان هٰذه كلمات من مقلّ خاجل ، ونفثات من مجل وجل تنبى عن مصائب جلّ خَطْبُه وعظم موقعه وعمّ كَرْبُه واظلمت له ارجاء القلوب وهان عليها لاجله ١٥ عظائم الكروب دهشت فى فجاة على غرّة بها الالباب واستولى عليها من الحيرة عند تصوّر ذلك غاية الاعجاب وتُبدى وجوه تراحم لمن حلّ به ذلك المصاب كوجوه الكواعب الاتراب متكية على ارائك لا يردونها من حجاب تتهلّل وجوهها الغرّ الصّباح وتتلالا مباسمها الدر ولا تلولوء الصَباح تدخل عليها ازهار غرر التراحم من كل باب بوجوه مسفره معلنة ٢٠ بالخضوع لربّها ضاحكة مستبشره .نظمتها فى عقود عزّ نظيرها وعدم ظهيرها بنان الافكار فى سلوك مفاخر الشيم والانار فجاءت جنة لدوحها فى موارد الافصاح احلى ما ولثمارها فى حلاوة الفصاحة والايضاح ما يُكْمِلُ فطنا ويزكى احلاما لم تغرس على مثال ولاخطر مثلها للغير

ببال ٭ انشأتها مفصحة عن محاسن اعلم الوزراء العاملين واعدل الامراء
الصالحين الوزير الاعظم والعالم العامل الافخم عبد العزيز آصفخان
رفع الله درجته فى اعالى الجنان وادام عليه سجال الرضوان وسوابغ
الامتنان ومعلنة باحاسنه التى هى غرر الفضائل ودرر الفواضل
٥ لما انه قد طاب ذكره وفاح عرف ثنائه ونشره وتاكد على وجوه اهل
الحرمين الشريفين حمده وشكره ٭ اذ قد عمهم باحسانه وبره والحقهم
بصلاحه وعلمه وفخره وفاء بواجب احسانه على واسدائه اعاظم المبرات
الى تعظيما للعلم وان كنت لست من اهله ولا ممن تمتع بمقيله
وظله وانما الستار البسنى جميل ستره فظن اننى من اهل خدره
١٠ وكتام سره وامتثالا لقول نبينا صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم
الصادق المصدوق الذى لاينطق عن الهوى حثا لامته على مكارم
الاخلاق وتكميل القوى ٭ من صنع اليكم معروفا فكافيوه فان لم تجدوا
ما تكافيونه به فكافيوه بالدعا وقوله صلى الله وسلم عليه وزاده فضلا
وشرفا لديه لا يشكر الله من لايشكر الناس وايقاظا لهم الى شكر الوسائط
١٥ والتيقظ الى الدقائق والضوابط وتحذيرا من الغفلة عن ذلك زعما انه
انما يراعى مصدرها الاصلى ومحتدها الكلى فان هذا شان قوم قطعوا
عن مظان الوصول ومنعوا لذات الشهود وارواح القبول لما انهم وقفوا
مع حظوظهم وانقادوا لاهويتهم ونفوسهم وظنوا انهم على بينة من ربهم
وانارة فى علمهم وما دراوا انهم اخوان الشيطان واخوان الضلال والبهتان
٢٠ والعماية والحماقة والطغيان اذ نصوص الكتاب العزيز والسنة الغرا واقوال
العلماء العارفين المحيطين باسرار الدنيا والاخرى مصرحة باعلان الشكر
الجميل والثناء الجزيل طلبا و اذاعة له باقوالهم وافعالهم واقلامهم واحوالهم
على كل واسطة وصل اليهم منها خير واحسان او نفع او غوث
او امتنان وبان ذلك من اكد القرب وافضل الادب فان الذى تضمنه

ذلك الحديث ومضى عليه العلماء فى القديم والحديث ان شكر الوسائط
شكر الله عند التحقيق لانّهم مجرّد سبب وطريق ولانه تعالى المقدّر
والملهم لهم على ذلك لعجزهم المطلق بجميع الاعتبارات فى جميع
المسالك فالشكر والحمد لايقع الّا الله وحده سبحانه لاشى قبله ولاشى
بعده وانّما جعل الله تلك الوسائط لتتم دائرة الامتحان ويظهر اهل ٥
العناد من اهل الاذعان فان من خضع لاوامر مولاه واقضيته واستسلم
لاحكامه وحكمته وارادته ومشيته كان فى امان رضى الله عنهم ورضوا
عنه وسعادة ذلك لمن خشى ربه اذ لا خير الّا منه واما من ابى الا
الوقوف مع وساوس نفسه وهواه ودعاوى تخيلاته ومناه حسد المن تميّز
عليه بنصيب دينوى اوحظٍّ اخروى وغضّا من رفعة من رفع عليه فى ١٠
منصب على فهو محرق لنفسه بنار السعير الابدى وموبقها فى لهيب
الانقطاع عن كل خير سرمدى ومذيقها امر الغضب الالهى والابتلاء
الانتقامى وانّى له مع ضعفه الغايى وعجزه الغير المتناهى وافتقاره
الكلى واستكباره عن ان ينقاد لمن عليه ولى ان يقدر على تحمل ذلك
الانتقام والغضب وان يحل بنفسه محالّ الهلاك والعطب وان يعرض ١٥
سوابغ نعمه للزّوال وهوامع ديمه للنضوب والاضمحلال فالاحق بكل
عاقل فضلا عن كامل وبكل عالم فضلا عن عامل ان يربا بنفسه عن
هذا السفساف وان يسلك مسالك العلماء بالله فى الانقياد والاعتراف
والخضوع لكل من ميّزه مولاه بفضله لاسيّما ان وصلت اليه من غير حيلة
ولا توسل بوسيلة فافتح يا من منح من الحضرة العلية برشف شىء من رضا بها ٢٠
وعبّ رحيقا من شراب عبابها عين بصيرتك لما اتّضح وبان ليظهر
لك عذر كل من استقصى فى اظهار ما علمه من مزايا هذا الخان
وان ما ابدى من محاسن شمائله واحاسن فواضله لايفى بقطرة من
بحار طوله ولا بذرة من انار نوله لكن هذا هو جهد مقل تفرغا وكتبا

ومكثر هموما ونصبا وجريح بنوائب الدهر وقريح بنواكب القهر لكن فى الله الخلف من كل مصاب واليه المفزع انه الكريم الوهّاب لا إِلٰه الّا هو عليه توكلتُ واليه متاب ثم قال:—

الاولى من المقدمات فى اسمه ونسبه ،،

٥ هو الامام العالم العامل ،، والهمام المحقق الصوفى الكامل ،، جامع الفضائل الاخرويه ،، والفواضل الدنيويه ،، السعيد الشهيد ابو القاسم عبد العزيز اعظم الوزراء بالمملكة الكجراتية المخاطب كناية عن ذلك فى اصطلاحهم بالمسند العالى آصفخان ،، بن العلاّمة المفتى الحجّة شمس الدين محمد المخاطب بحميد الملك بن ركن الدين محمد بن جلال الدين محمّد

١٠ ابن تاج الدين محمد بن شاهو بن تكودر (بنقطتين فوقيّة) بن جام ننده (بنونين الاولى مفتوحة والثانية ساكنة) السندى القرشى ،، ثم قال العدوى العمرى كما سمعته منه ،، قال واخبرنى بعض الثقات انه سمع منه انه مخزومى فلعلّ فى نسبته من بنى مخزوم ايضًا ،، ونظير ذلك ما جاء فى المهدى الاتى آخر الزمان انه حسينى كما فى روايات وانه حسينى كما فى روايات

١٥ أُخر وانه عبّاسى كما فى روايات أُخر ،، وذكرتُ فى كتابى المشهور فى المهدى الجمع بين الروايات بان فيه شعبة من العبّاس وشعبة من الحسن واما نسبه الحقيقى فهو حسينى ،، وُلد صاحب الترجمة ليلة الخميس ثانى عشر ربيع الاوّل سنة سبع وقيل تسع وتسعمائة بچانپانير ،، اقول وعليه الاتفاق لما قيل فى تاريخه رحمة للعالمين قال ونشأ فى حجر والده المولود فى

٢٠ ثانى عشر شهر ربيع الاوّل من سنة احدى وستين وثمانمائة والمتوفّى اول شهر صفر من سنة اثنين وثلثين وتسعمائة واشتغل عليه فى علوم شتّى منها النحو والصرف والمعانى والبيان وانما آثر هٰذه العلوم بالتقديم لانها اكثر تداولا بين اهل ذلك الاقليم لكونها الاساس الاكبر فى فهم المشكلات وايضاح الخفيات وتقويم اللسان ومعرفة حقائق البلاغة التى اشتمل عليها

القرآن »، ثم اشتغل بالعلوم الشرعيّة على القاضى برهان الدين النهروالى »،
ومن جملة ما اخذ عنه علوم الحديث اقول والقاضى برهان الدين هذا
من ولد الامام الهمام المتمسّك بعُرَى الشريعة »، مع ما له فى طريق
القوم من الخُطى الوسيعة »، شهاب الدين احمد المعروف بمخدوم بَرّا
(بالموحّدة التحتيّة المفتوحة) اى الكبير »، ومنه انتشرت العلوم ابتداء ٥
بكجرات كما يعرفه اهله فهو ووالدى واخو المخدوم اسحق جده
ابناء عمّ وكان اهلا »، وتوفى بنهرواله فى سنة وتسعمائة عليه
الرحمة »، قال ثم عاد لتلك العلوم الأُوَل وغيرها من المنطق والحكميات
والاصول والطبّ وقرأها على الخطيب ابى الفضل الكازرونى صاحب حاشية
البيضاوى »، وعلى السيّد ابى الفضل الاسترابادى من اكبر تلامذة ١٠
العلّامة المحقّق الجلال الدوّانى »، وقد قدم عليه شيخه هذا بمكة المشرّفة
فزاد احتفاله به وثناءه عليه كما هو عادته فى المبالغة فى تعظيم العلماء
والصلحاء والمنتسبين اليهم »، قال وقد رأيت هذا الرجل واجتمعت به
عنده وكان شافعيًّا »، فاستشكل مسألة فى كتب الشافعية وبالغ فى
اشكالها مع سهولتها »، وهى ان المصلّى اذا فعل مقتضيا لسجود السهو عمدا ١٥
يسجد للسهو »، فقال قال الرافعى فى كتابه العزيز يسجد للعمد كما
يسجد للسهو »، وهذا مشكل لان الفقهاء اطبقوا على تسميته سجود
السّهو »، فقلت له على هذا السوال اعتراض وهو ان هذا الحكم فى اصاغر
متون كتب الشافعيّة فلم اسندته الى هذا الكتاب الجليل الذى لاينسب
اليه الّا الدقائق والغرائب والابحاث او التراجيح او نحو ذلك مما انفرد ٢٠
واستاثر فانه معوّل الشافعية فيما ذكرناه »، فان كان من الاعتراضات لا سيّما
فى اخر الفلبيس والتشطير والصداق ودوريات الوصايا وغيرها ما هو بكر
الى الان لم يفتض شأوه »، ولا افتض بأوه »، وما هو عفو لن يشق له كنز »،
ولاحلّ له رمز »، ولقد بلغنى عن شيخه الجلال الدوّانى انه كان يقول ما

فى الرافعى والروضة مسئلة شذّ عنى تحقيقها ،، ثم قلت له انما سمّيت السجدتان الجائزتان لخامل الصلوة سجدتى السهو نظرا الى انّ فعلها عند السهو هو الاصل المجمع عليه ،، والى ان الغالب ان المصلّى انما يتركه اويفعل مقتضيهما سهوا ،، وامّا اذا تعمّد ذلك فاختلف فيه اصحابنا فقال ۵ جماعة منهم لا سجود فى العمد لان المتعمّد لا يستحق ان يجبر خلله لانه فوّت الفضيلة على نفسه من غير عذر ،، وقال الاكثرون يسجد لانه احقّ بالتدارك وازالة النقص من السّاهى ،، ونظير هذا الخلاف اختلاف الائمة فى القاتل عمدًا هل عليه كفّارة اولا ،، قال الشافعى وكثيرون نعم لانه احقّ بالتغليظ وتدارك ما فرط منه ،، وقال ابو حنيفة وآخرون ۱۰ لا كفارة عليه لان ذنبه اعظم من ان يُكَفّر وايجابها على المظاهر والواطى فى نهار رمضان مع تعمدهما و فسقهما بما فعلاه دليل ظاهر لنا وان امكن الفرق ثم انتهى ذلك المجلس والخان رحمه الله فى غاية الفرح والاغتباط به لانّا ما رأينا احدا عنده من الانصاف ومعرفة الحق لاهله والفضل لمحله ما يساويه بل ولا يدانيه ،، ثم لم يزل يتدرّج فى مراتب ۱۵ السعادة والكمال وتظهر عليه اشائر النجابة والاقبال حتى اختاره السلطان بهادر شاه لحضرته ولحظه بعين عظمته ورعاه برعايته وخصّه بعنايته الى ان اهّله لوزارته وقلده كثيرا من احوال مملكته فخاطبه اوّلًا بحبيب الملك ثم لما ضعف الوزير مجد الدين محمّد بن محمد الايجى (بكسر الهمزة) المخاطب بالمسند العالى خداوند خان عن تعاطى ۲۰ ما تقضيه الوزارة العظمى لكبر سنّه تخيرّه لما علم من شدة ميل السلطان اليه ومزيد اعتنائه به فانابَهُ منابه فى القيام بالخدم السلطانيّة ،، فقام فى كل ذلك على اكمل الاحوال واتقنها واوفقها للملك وأُبّهة السلطنة ومصالح الرعيّة ،، فازداد قربه من السلطان وكمل فى عينه كمالا لم يصر اليه غيره عنده ،، فعلم الوزير الاعظم انه لم يبق له من الامر شئٌ وانما بقىَ مجرد

صورة فاستعفى من الوزارة فولّاه السلطان الولاية العظمى ولقّبه بالمسند العالى آصفخان، قال واستمر قائما بذلك الى ان دهم السلطان همايون فارسله بالحريم والخزانة الى مكّة المشرفة فوصل اليها سنة اثنين واربعين وتسعمائة، ومن عظيم محبته فى العلم واهله ان كان وهو بالمراسى قرب بندر جدّه اذا راى من يعرف اهل مكة لا يساله الّا عن علمائها واحوالهم وطلبتهم ٥ وتلامذتهم، كما اخبرنى بذلك بعض من سالهم فاذا اخبر من احد بعلم او صلاح كتب اسمه عنده حتى عرف اكابر اهلها واحوالهم قبل الوصول اليهم، ومن ثمّ لما قدم كنتُ ممن لم يسلّم عليه جريا على عادتى فى الانقباض عن الناس لاسيّما اهل الدنيا ولم يكن هذا الخان مشهورا عندنا الّا بانه من اعاظم اهل الدنيا ووزرائها فارسل يتعرّف الىّ بواسع ١٠ الاحسان ومزيد التحبّب حتى وقع الاجتماع به فعلمت من غرر احواله ومتانة اقواله وافعاله انه من رجال الدين والدنيا وانه ذو علم واسع وصلاح كثير وانه ليس على طبائع اهل الدنيا وان كان على صورهم وزيّهم، قال وليس ذلك بكثير عليه فان فيه العنصر القرشى الذى هو اكمل العناصر واعظم المفاخر، وانضمّ الى ذلك انّ اصوله كانوا ملوك نواحيهم، ومنهم جام ١٥ تَنْده كان سلطان السند، وكان له ثلثة عشر ولدا توفى عنهم فولّى اكبرهم سنّا واقطع باقيهم اراضى يتعيشون بها، ومن جملتهم جدّه شاهو، ولم يزالوا يتوالدون الى انتهاء النسل الى الملك تاج الدين فخرج من السند خوف الفتنة، اقول وكان بدأ له ان يتغلبّ على سلطنة اخيه، قال وتوجّه الى بلاد المندو وخدم السلطان غياث الدين الخلجى فعزّزه وعظّمه ٢٠ بحيث كان يركب فى سبعمائة مملوك على غاية من الابهّة والاسلحة والعُدّة الكاملة، ثمّ لما وقع الانقلاب فى اقليم المندو قدم الملك ركن الدين بن تاج الدين الى كجرات وخدم السلطان محمود بن محمد شاه وكان معظّما عنده كثيرا واعقب ذريّة كثيرة اكثرهم وُزراء وأمراء باقون الى الآن، انتهت

المقدّمة الاولى باختصار واضافة شىء ممّا يُحْوج ببيانًا اليه وذلك ما
بعد «اقول» ✿

الثانية فى قريش

قال فضائلهم كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم قدّموا قريشا ولا
٥ تقدموها وتعلّموا منها ولا تعلّموها رواه الشافعى والبيهقى فى المعرفة عن ابن
شهاب وابن عدى عن ابى هريرة رضوان الله عليهم ✿ وقوله صلى الله عليه
وسلّم الأيمّة من قريش ولهم عليكم حقّ ولكم مثل ذلك ان استرحمتموهم
رحموا وان استحكموا عدلوا وان عاهدوا وفوا ،، الحديث رواه احمد والنسائى
والضيا المقدسى ✿ وقوله صلى الله عليه وسلم الملك فى قريش والقضا فى
١٠ الانصار والاذان فى الحبشة والامانة فى الازد رواه احمد والطبرانى ✿ وقوله
صلى الله عليه وسلم احبّوا قريشا فانّ من احبّهم احبّه الله ✿ وقوله صلى
الله عليه وسلم ان للقرشى مثل قوة رجلين من غير قريش رواهما احمد وابن
حبان والحاكم ✿ وقوله صلى الله عليه وسلم انظروا قريشا فخذوا من قولهم
وذروا فعلهم رواه احمد وابن حبان ✿ وقوله صلى الله عليه وسلم شرار قريش
١٥ خيار شرار الناس رواه الشافعى والبيهقى ✿ وقوله صلى الله عليه وسلم
فضّل الله قريشا بسبع خصال لم يعطها احد قبلهم ولا يعطاها احد
بعدهم فضّل الله قريشا انى منهم وان النبوة فيهم وان الحجابة فيهم وان
السقاية فيهم ونصرهم على الفيل وعبدوا الله عشر سنين لا يعبده غيرهم وانزل
الله فيهم سورة من القرآن لم يذكر فيها احد غيرهم لئيلاف قريش رواه
٢٠ البخارى فى تاريخه والطبرانى والحاكم والبيهقى ✿ وقوله صلى الله عليه
وسلم حبّ قريش ايمان وبغضهم كفر وحبّ العرب ايمان وبغضهم كفر فمن
احبّ العرب فقد احبّنى ومن ابغض العرب فقد ابغضنى رواه الطبرانى فى
الاوسط ✿ وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله اختار من بنى آدم العرب
واختار من العرب مضر ومن مضر قريشا واختار من قريش بنى هاشم

واختارني من بني هاشم فانا من خيار الى خيار فمن احبّ العرب فبحبّي
احبّهم ومن ابغض فببغضي ابغضهم رواه الحاكم ۞ وقوله صلى الله عليه
وسلم من سبّ العرب فاولئك هم المشركون ۞ وعن اسمعيل ابن عبيد بن
رفاعة قال قال لي عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم اجمع قومك قلت بني عدى قال لا ولكن قريشا فجمعتهم ٥
فتسامع الانصار والمهاجرون بذلك فقالوا لقد نزل اليوم في قريش وحيّ
فجئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت قد جمعت لك قومي
فادخلهم عليك اوتخرج اليهم فخرج فقال هل فيكم من غيركم قالوا حلفاؤنا
وبنو اخواننا وموالينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حلفاؤنا منّا
وموالينا منّا وفي رواية وابن اخينا منّا ثم قال الستم تسمعون ان اوليائي ١٠
منكم القيمة المتّقون الا لا اعرف الناس ياتون بالاعمال وتاتوني بالاثقال
والله لا اغنى عنكم من الله شيئا ". الحديث رواه ابو عبد الله محمد بن
ابرهيم بن جعفر اليزدى في اماليه وهو معروف من رواية اسمعيل بن عبيد
ابن رفاعة عن جدّه رفاعة بن رافع ۞ وفي رواية عند البخارى في الادب
لاياتي الناس بالاعمال يوم القيمة وتاتون بالاثقال تحملونها على ظهوركم فاعرض ١٥
عنكم ۞ وعن عمر رضى الله عنه قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالجحفة فقال ايّها الناس الست اولى بكم من انفسكم قالوا بلى قال
فانى كائن لكم على الحوض فرطا وسائلكم عن اثنتين عن القران وعن
عترتي لا تقدموا قريشا فتهلكوا ولا تخلفوا عنها فتضلوا قوة الرجل من
قريش قوّة الرجلين لا تعاقهوا قريشا وهي افقه منكم لولا ان بنطر قريش ٢٠
لاخبرتها بمالها عند الله خيار قريش خيار الناس وشرار قريش خير
من شرار الناس رواه ابو نعيم في الحلية ۞ وفيه ايضا عنه قال قريش ايمّة
العرب ابرارها ايمّة ابرارها وفجّارها ايمّة فجارها ولكلّ حق فادوا الى كل ذى
حق حقه ۞ واخرج الصولي ان رجلا شتم قريشا وتخطى الى ذكر النبي

صلى الله عليه وسلم فرفع الى الهادى بن المهدى الخليفة العبّاسى فاحضر الهادى فقهاء زمانه واحضر الرجل فشهدت البيّنة عليه بذلك فتغيّر وجه الهادى ثم نكس راسه ثم رفعه فقال سمعتُ ابى المهدى يحدث عن ابيه المنصور عن ابيه محمد عن ابيه على عن ابيه عبد الله بن عباس
٥ رضى الله عنهما قال من اراد (*sic.*) هوان قريش اهانه الله وانت ياعدو الله لم ترض بان اردت ذلك من قريش حتى تخطيت الى ذكر النبى صلى الله عليه وسلم اضربوا عنقه اخرجه الخطيب ،، قال بعض الحفاظ والحديث هكذا فى هٰذه الرواية موقوف وقد ورد مرفوعا من وجه آخر ،، اقول ومما ذكره من احاديث فصل قريش اقتصرت على هٰذا ✿

١٠ الثالثة فى الشهيد

قال منها ما رواه الطبرانى الشهيد لا يجد الم القتل الّا كما يجد احدكم مسّ القرصة وكذا رواه النسائى ،، وقال صلى الله عليه وسلم يعطى الشهيد ثلثة اول قطرة من دمه يغفر له بها ذنوبه واوّل من يمسح التراب عن وجهه زوجته من الحور العين واذا وقع جنبه وقع فى الجنة ،، وقال صلى
١٥ الله عليه وسلم يشفع الشهيد فى سبعين من اهل بيته رواه ابن ماجه وابن حبان ،، وقال صلى الله عليه وسلم لاتجفّ الارض من دم الشهيد حتى تبتدره زوجاته وفى يد كل واحدة حلة خير من الدنيا وما فيها رواه احمد وغيره ،، وقال صلى الله عليه وسلم للشهيد عند الله سبع خصال ان يغفر له فى اول دفقة من دمه ويرى مقعده فى الجنة ويحلى حلة الايمان
٢٠ ويزوج اثنين وسبعين زوجة من الحور العين ويجار من عذاب القبر ويومن من الفزع الاكبر ويوضع على راسه تاج الوقار الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها ويشفع فى سبعين انسانا رواه احمد وغيره ،، وقال صلى الله عليه وسلم عضّة نملة اشد على الشهيد من مسّ السّلاح بل هو اشهى عنده من شراب ماء بارد لذيذ فى يوم صائف رواه ابو الشيخ ،، وقال صلى

الله عليه وسلم ان ارواح الشهداء فى جوف طير خضر لها قناديل معلقة
بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت ثم تأوى الى تلك القناديل فاطلع
اليهم ربهم اطّلاعة فقال هل تشتهون شيئا قالوا اى شىء نشتهى ونحن
نسرح فى الجنّة حَيْث شئنا الحديث رواه مسلم،، وفى رواية احمد وغيره
الشهداء على شاطى نهر على باب الجنة فى قبب خضر يخرج اليهم رزقهم ٥
من الجنة بكرة وعشيّا،، وقال صلى الله عليه وسلم ما احد يدخل الجنة
يحبّ ان يرجع الى الدنيا وان له ما على الارض من شى غير الشهيد
فانه يتمنى ان يرجع ليقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة رواه احمد وغيره،،
وعن امير المومنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال كنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاشرفنا على واد فراينا شابا يرعى غنما له فاعجبنى شبابه ١٠
فقلت يا رسول الله واى شاب لو كان شبابه فى سبيل الله فقال النبى صلى
الله عليه وسلم يا عمر فلعله فى سبيل الله وانت لا تعلم ثم دعاه النبى
صلى الله عليه وسلم فقال له يا شاب هل لك من تعول قال نعم قال من
قال امىّ فقال النبى صلى لله عليه وسلم الزمها فان عند رجليها الجنة ثم
قال النبى صلى الله عليه وسلم لئن كان الشهيد ليس الا شهيد السيف ١٥
ان شهدآء امتى اذن لقليل ثم ذكر صاحب الحرق والشرق والهدم والبطن
والغرق ومن اكله السبع ومن سعى على نفسه ليغرها ويغنيها عن الناس
فهو شهيد رواه الخطابى وغيره،، وفيه من وثقه الاكثرون اقول ظاهر قوله
وفيه يُفْهم ان فى جملة الرواة مَنْ ضعّفه البعض فقوّاه الشيخ واثبته بقوله
وفيه الى آخره ويد الله على الجماعة،، وروى الطبرانى فقال عاد رسول الله ٢٠
صلى الله عليه وسلم انصاريا فجعل اهله يبكون عليه فقيل لهم لا تؤذوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم باصواتكم فقال صلى الله عليه وسلم دعهن
يبكين مادام حيّا فاذا وجب فليسكتن فقال بعضهم ما كنا نرى ان يكون
موتك على فراشك حتى تقتل فى سبيل الله مع رسول الله صلى الله عليه

وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوما الشهادة الاّ القتل في سبيل
الله ان شهداء امتى اذن لقليل ثم ذكر ما سبق وزاد النفساء وذات
الجنب ٭ وفى رواية الطبرانى من صرع عن دابته فهو شهيد ٭ وفى رواية
ابن قانع السلّ شهادة ٭ وفى رواية الديلمى الحمى شهادة ٭ وفى رواية
٥ مسلم ومن مات في الطاعون فهو شهيد ٭ وفى رواية الشيخين من قتل
دون ماله فهو شهيد ٭ وفى رواية ومن قتل دون دينه فهو شهيد ٭
وفى رواية النسائى من قتل دون ماله مظلوما فله الجنّة ٭ وقال صلى الله
عليه وسلم ان الرجل اذا مات بغير مولده قيس له من مولده الى منقطع
اثره في الجنة رواه النسائى وابن ماجه ٭ اقول ثقتى بكرم ربّى ان يعيدنى
١٠ الى مسقط راسى ومولدى مكّة شرّفها الله سبحانه وهو يُبدى ويُعيد ٭
وان يعاجلنى الاجل بسواها وهو اقرب من حبل الوريد ٭ فارجو ببركته
صلى الله عليه وسلم ٭ ان يشملنى سياقُ حديثه فاكون به مع من في
سلكه انتظم ٭ انه البشير ٭ والله القدير ٭ قال وروى الخطابى من عشق
فعفّ ثم مات مات شهيدا ٭ وفى رواية من عشق فكتم وعفّ فمات فهو
١٥ شهيد ٭ اقول سياق الرواية الثّانية فيه ارتباط وترتيب ٭ يُفْضى الى اغتباط
من له بالسّياق نصيب ٭ اللهمّ ارزقنى شهادة في سبيلك ٭ واجعل موتى
ببلد رسولك ٭ وكان الفاروق معزّ الاسلام رضى الله عنه يقولها ثم يقول
واين لى منّى بالمدينة قالها ٭ وها انا ايضا ادعو بها لعلّى انالها ٭ ع
هذا دعاؤه وعلى الله ان يجيب ٭ قال فعاش الوزير حميدًا ومات شهيدًا
٢٠ سعيدًا ليجمع الله له بين الكرامتين ٭ ويحلّه من الفردوس الاعلى محل
الانسان من العين ٭ وفى ابتلائه رحمه الله يستشهد بما رواه الحاكم عنه
صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى ليبتلى المومن وما يبتليه الا لكرامته
عليه ٭ وقال صلى الله عليه وسلم اشدّ الناس بلاءً في الدنيا الانبياء
ثم الصّالحون ثم الامثل فالامثل ٭ وقال صلى الله عليه وسلم ما يصيب

المومن من نصب ولا وصب ولا همّ ولا حزن ولا اذى ولا غمّ حتى الشوكة
يشاكها الاكفر الله بها من خطاياه رواه الشيخان ۞ وقال صلى الله عليه
وسلم ان الله ليتعاهد عبده المومن بالبلاء كما يتعاهد الوالد ولده
بالخير وان الله ليحمى عبده المومن من الدنيا كما يحمى المريض اهله
الطعام رواه البيهقى وابن عساكر، انتهت بتلخيص ۞ ٥

الرابعة فى انه من اهل الدنيا والاخرة

قال قدّس سرّه قد علمت انه رحمه الله كان من اهل الدنيا باعتبار الصّورة
الظاهرة لكنه فى الباطن من اكابر اهل الآخرة لما اشتمل عليه من الاجتهاد
فى العبادات بما لم يسمع مثله الا عن بعض من مضى من العلماء العاملين
والصلحاء العارفين كما ستعلم ذلك من بسيط احواله وبيان اقواله ١٠
وافعاله ٪ على ان الدنيا وكثرة الاموال والحشم والخدم لا يقتضى ذمّا
ولا نقصًا لذواتها فقد كان لجماعة من اكابر الصّحابة رضوان الله عليهم
من الدنيا والاتساع فيها ما يعجز الفكر عن ضبطه ٪ منهم عثمان بن
عفّان وعبد الرحمن بن عوف وقيس بن سعد بن عبادة رضى الله
عنهم ومع ذلك لم يشغلوا بها قلوبهم ولا ادّخروها وكنزوها بل تصدّقوا ١٥
باكثرها واخرجوا فى وجوه الخيرات باقيها بحيث ان الواحد منهم فى بعض
انواع الخيرات وهو العتق عتق ما يزيد على الالوف المؤلّفة حتى قيل عن
بعضهم انه اعتق ثلثين الف رقيق فمن يبلغ نحو هذا العدد فى نوع
واحد من انواع الخير ابظن به ان للدنيا عنده قدرًا او منزلةً او محبّة
فى قلبه كلّا بل انما هى فى ايديهم وظواهرهم دون قلوبهم ٪ ولقد وقع لعثمان ٢٠
رضى الله عنه انه جهّز جيش العسرة فاتى النبى صلى الله عليه وسلم
بعشرة آلاف دينار من الذهب فصار صلى الله عليه وسلم يقلّبها بيده
الكريمة ويقول ما على عثمان ما فعل بعد اليوم فلذلك لم تحطّ الدنيا قدرهم
ولانقصت شأوهم ولامنعت عنهم التحقق بحقيقة الورع والزهد لما برز عنهم

من التخلى عنها ببواطنهم المملوّة بمعرفة الله تعالى وشهود عظمته ومحبته
والنظر اليه دون ماسواه ،، وممّا يصرّح بما قلناه ويشهد لما مهّدناه من ان
مجرّد كون الدنيا فى اليد لا يقتضى نقصا بل ربمّا يكون فى ذلك كمال اىّ
كمال قول ابى بكر الصدّيق رضى الله عنه دنيك لمعادك ودرهمك لمعاشك
٥ ولاخير فى امرء بلا درهم رواه البيهقى ،، فتامّل هٰذه الآثار يتّضح لك ما
قلته برحمة الله، انتهت بتلخيص ٭

الخامسة فى فضل الغنى الشاكر على الفقير الصابر

قال نفعنى الله به اعلم ان الخان كان غنيّا شاكرا كما سيتّضح لك من
حكاية احواله وان العلماء اختلفوا ايّهما افضل الغنّى الشاكر او الفقير
١٠ الصّابر والخلاف فى ذلك طويل والاصح الاوّل كما بيّنته بادلّته فى شرح
العباب ،، قال شيخ الاسلام المجتهد المحقق التقى ابن دقيق العيد وهذا
ممّا لا شكّ فيه ،، وانما الذى يتردد النظر فيه اذا تساويا فى اداء الواجب
فقط وزان الفقير بنوافل الاذكار والغنّى بنوافل الصدقات وقاعدة ان العمل
المتعدى افضل من القاصر لافضلية الغنى ،، لكن وردت ظواهر تخالف
١٥ ذلك وتقتضى تفضيل الذكر على الصدقة بالمال وبها اخذ جماعة من
الصحابة والتابعين فقالوا ان الذكر افضل من الصّدقة بعدده من المال ،،
منها حديث احمد والنسائى انه صلى الله عليه وسلم قال لامّ هانى
رضى الله عنها سبّحى الله مائة تسبيحة فانها تعدل مائة رقبة من ولد
اسمٰعيل عليه السلام واحمدى مائة تحميدة فانّها تعدل مائة فرس مسرّجة
٢٠ ملجمة تحملين عليها فى سبيل الله وكبّرى الله مائة تكبيرة فانه (*sic.*) تعدل
لك مائة بدنة مقلّدة متقبلة وهلّلى الله مائة تهليلة ولا احسبه الّا قال
تملا ما بين السماء والارض ولا يرفع يومئذ لاحد مثل عملك الا ان ياتى
بمثل ما اتيت ،، فان قلت الفقير الصّابر امتاز على الغنّى الشاكر بما يقتضى
تفضيله غير ما ذكر وهو تطهير اخلاقه وحسن رياضته بصبره على فقره ،،

قلتُ لو سلمنا ان فيه ذلك دون الغنى الشاكر لم يقتض تفضيله اذ
المفضول قد يمتاز بفضيلة بل فضائل يخلو عنها الفاضل على ان الحق انّا
لا نسلّم اختصاصه بذلك بل الغنى عنده ذلك ايضا اذ عنده رياضة اى
رياضة بالشكر وتطهير اى تطهير لاخلاقه من الشُحّ والامساك والبخل
والتفاخر بالدنيا وجمعها وغير ذلك من آفاتها العجيبة التى لو طرقت ٥
واحدة منها لفقير لربّما اذهبت طهارة اخلاقه وحلاوة املاقه، وبهذا
الذى قررته ووضحته يندفع توجّه ما ذهب اليه جمهور الصّوفية رضى
الله عنهم من تفضيل الفقير الصابر فان مدار الطريق على تهذيب النفس
ورياضتها وذلك مع الفقير اكثر منه مع الغنا ووجه اندفاعه ما ذكرته من
منع الاكثرية بل التهذيب والرياضة فى الغنى الشاكر اتمّ منهما فى ١٠
الفقير الصابر لما علمت، ويؤيده ان النفس انما يعرف شرفها ويظهر
عفتها وطُمأنينتها اذا تركت ما قدرت عليه من الشهوات واللذات اختيارا
لا اضطرارا، ومن ثمّ فضل البشر المليكة على التفضيل المعروف به لان
البشر سلطت عليهم محن التكليف وصوارف الشهوات والاهوية ومكائد
الشهوات واُحبولاته، ومع ذلك كله لم تؤثر فيهم نقصا ولا فتورا عن ١٥
عبادة ربّهم بل هم مع تلك الموانع قائمون بها على اكمل الاحوال وافضلها
فلذا افضلوا المليكة لان تركهم للشهوات انما هو امر ضرورىّ لهم لان الله لم
يخلق فيهم داعية لها ولم يجدوا للعبادة مشقة اصلا بل هى فى حقهم
كالتنفس فى حقنا فليس فى عباداتهم شىء ممّا فى عباداتنا فكانت عباداتنا
اتمّ واكمل فلذا فضلهم البشر كما عليه اكثر اهل السنة خلافا لمن ٢٠
شذّ منهم فوافق المعتزلة مطلقا او فى بعض الصّور، وممّا يوضح ذلك ان
هاروت وماروت المذكورين فى الآية لما ركب الله فيهما الشهوة وقع لهما
مع الزهرة قبل مسخها الكوكب المعروف ما هو مشهور وكانت من اجمل نساء
العالم فعذبهما الله العذاب الدائم كما صرح بذلك كله الحديث ولم

يطلع عليه احد من المفسرين وغيرهم فتنازعوا فى ثبوت القصة وقد علمت
اندفاع منازعتهم بصحة الحديث بما ذكرناه ،، واذا تقرّر ذلك اتضح به
ما قلناه ان الغنى وجدت عنده دواعى الشحّ والبخل والشهوات فلم
يستملّ بها عن طاعة ربّه ولا اشتغل بلذّاتها وشهواتها بل اثر رضى
٥ الله تعالى والتقرب اليه كل شىء فاخرج ماله الذى هو عند اهل الاموال
معادل للروح ولم يبق لاهله ،، واما الفقير فلم يوجد فيه شىء من ذلك
فكان صبره اضطرارى فلم يقتض ذلك تفضيله كما لم تقتض عصمتهم
تفضيلهم فاحفظ ذلك فانه مهمّ ،، ومما يوضح ما قررته ايضا ان الفقر مع
الصبر هو اوائل احوال نبيّنا صلى الله عليه وسلم والغنى مع الشكر هو آخرها
١٠ وعادة الله الجارية مع انبيائه ورسله انه لايختم لهم الا بافضل الاحوال
والمقامات فختمه لافضل خلقه بالغناء مع الشكر دليلٌ اى دليل على انه
افضل من الفقر مع الصبر ،، انتهت وفيما أوردته منها غنًى عن باقيه
مقترن بالشكر ✿

السادسة فى احاديث وآثار تحمل على الصبر على المصاب

١٥ قال رحمه الله روى الترمذى الحكيم عن النبى صلى الله عليه وسلم قال
قال الله تعالى اذا وجهت الى عبد من عبيدى مصيبة فى بدنه او ولده
او فى ماله فاستقبله بصبر جميل استحييت يوم القيمة ان انصب له ميزانا
وانشر له ديوانا ،، وقال صلى الله عليه وسلم عجبت للمسلم اذا اصابته
مصيبة احتسب وصبر واذا اصابه خير حمد الله وشكر ان المسلم يوجر فى
٢٠ كل شىء حتى فى اللقمة يرفعها الى فيه رواه الطيالسى والبيهقى ،، وروى
الحاكم عن الاحنف بن قيس قال ما سمعت بعد كلام رسول الله صلى الله
عليه وسلم احسن من كلام امير المومنين على كرم الله وجهه حيث يقول
ان للنكبات نهايات لا بدّ لاحد اذا نكب ان ينتهى اليها فينبغى للعاقل
اذا اصابته نكبة ان ينام لها حتى تنقضى مدتها فى دفعها قبل انقضاء

مدتها زيادة فى مكروهها ،، قال الاحنف وفى مثله قال القائل : — شعر

الدهر يخنق احيانا قلادته فاصبر عليه ولا تجزع ولاتثب
حتى يفرجها فى حال مدتها فقد يزيد اختناقا كل مضطرب

السابعة فى الاسباب الحاملة على كتابة هذه الصبابة وتدوين هذه الذبابة

قال قدس سره احد اسباب التدوين ان مثل الخان حقيقا بان يقال ٥
فيه انواع الرثا والافتخار ،، وان ينشد فى محاسنه احاسن الاشعار ،،
وان يدوّن ما حفظ عنه ممّا خصّه الله به فى سائر ابناء جنسه من المزايا
والآثار ،، فلهذا قصدت الى نحو ذلك وسلكت اوضح هذه المسالك ،، بماروا‌ه
ابن سعيد عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه لما قتل اخوه زيد بن
الخطاب رضى الله عنه باليمامة قال لمتمم بن نويره يرحم الله زيد بن ١٠
الخطاب لوكنت اقدر ان اقول الشعر لبكيتُه كما بكيتَ اخاك يا متمم
فقال له متمم يا امير المومنين لو قتل اخى يوم اليمامة كما قتل اخوك ما
بكيته ابدا ، فسرى عن عمر ما به من الحزن الشديد الذى كان حزنه
على اخيه حتى منعه من اخذ العزا فيه ثم اخذ العزا فى اخيه ،، وكان
عمر يقول ان الصبا لتهبّ فتاتى بريح زيد بن الخطاب رضى الله عنهما ،، ١٥
قال وفى هٰذه القصّة فوائدُ منها ان الرثا وقول الشعر فى الميت الحقيق
بذلك ومدحه بما علم من احواله الصّالحة وخصاله الكريمة لاجرح على
قائله ولا ازر على سامعه بل هو امر محبوب اذ لولا انه محبوب مالوف
معهود عند الصحابة رضوان الله عليهم لما تمنى عمر رضى الله عنه ان يبكى
اخاه زيدا ويقول فيه الشعر مع جلالته وشدته فى الحق وان الحق ينطق ٢٠
على لسانه ،، فعلم ان ما اشتمل عليه هذا الكتاب من ذكر مآثر هذا
الخان امر محبوب سبق الى مثله اكابر الصحابة رضى الله عنهم ،، ومنها
انه ينبغى لمن وقع له مصاب عظيم ان ينصبّر ويجتمع بالناس حتى يعزّوه
ويصبّروه ليخف مصابه ويتحقق صبره ويتاسى به اهله ونحوهم الا ترى ان

عمر لما اذهله المصاب عن اخذ العزا وقال له متمم ما قال تنبّه ورجع الى
الناس واخذ العزا فيه ،، ومنها ان انشاء الشعر ليس مما يتوقف كمال
الانسان عليه بل كثيرا ما يكون منافيا للكمال ،، ومن ثم قال الامام محمد
ابن ادريس الشافعى رضى الله عنه :— شعر ،،

٥ ولولا الشعر بالعلماء يزرى لكنت اليوم اشعر من لبيد

وكما جاء عن عمر رضى الله عنه انه لم يقل بيتا واحدا ،، ومنها انه
ينبغى لمن حضر مصابا ان يصبره ويسليه ،، الا ترى ان متمما لما راى
من عمر الحزن الشديد على اخيه ذكّره شهادته ثم رجع الى العزاء فيه ،،
فكذلك هذا الكتاب فيه تذكير لمن عظم مصاب الخان عليه ،، وايضا
١٠ فان الخان مع ما كان له من الاعداء والحسّاد لم يزل معافا مما ينشا منهما
الى ان نقله الله الى دار كرامته ✿

قال وثانى الاسباب له قوله صلى الله عليه وسلم لايشكر الله من لا يشكر
الناس يروى برفعهما ونصبهما ورفع الاول ونصب الثانى وبالعكس والمعنى
على الكل صحيح امّا رفعهما فمعناه ان من لم يشكره الناس بان لم يثنوا
١٥ عليه خيرا لايشكره الله ولا يثيبه ،، ومن ثم مرت جنازة على النبى صلى
الله عليه وسلم فاثنوا عليها خيرا فقال صلى الله عليه وسلم وجبت اى
الجنة له بسبب ثناء الناس عليه خيرا ومرّت عليه جنازة اخرى فاثنوا
عليها شرّا فقال صلى الله عليه وسلم وجبت اى النار له بسبب ثناء
الناس الشر عليه ،، ثم قال صلى الله عليه وسلم انتم شهداء الله فى ارضه ،،
٢٠ فهذا الحديث الذى سقناه على رواية رفعهما موافق لذلك لانه صلى
الله عليه وسلم جعل عدم شكر الله للعبد مترتبا على عدم شكر الناس
له ،، وبهذا يستدل على سعادة هذا الخان لان شكر الناس له وثناء الناس
عليه قدكثر واشتهر حتى من اعدائه وحاسدئه ع والفضل ما شهدت
به الاعداء ،، فيرجى بذلك شكر الله له باثابته ،، قال واما نصبهما فمعناه

مناسب لما سقنا لحديث له وهو ان من وصل اليه احسان على يد
احسان فلم يشكره بدعاء وثناء كان دليلا على انه لم يشكر الله لان من
شكره شكر السفراء بينه وبين الله تعالى وسبق الايماء اليه فى الخطبة »
ولاجل هذا الامر المهم وامتثال هذا لحديث أَلّفْنا هذا الكتاب ليكون قائما
ببعض شكر هذا الخان الذى اوصلنا الله تعالى على يديه من الاحسان ٥
والمبرات ما لم يخطر بالبال ولايقدر على مجازاته الّا الكبير المتعال ›› قال
واما رفع الاول ونصب الثانى فهو راجع الى الثانى فلا يثيبه الله ولا يكمله
وحقيقه الشكر ضمنها الشاعر قوله :—

افادتكم النعماء منى ثلثة   يدى ولسانى والضمير المحجبا

قال واما نَصْب الاول ورفع الثانى فيرجع معناه الى الهلاك الابدى وفقنا ١٠
الله لشكره لحقيقى ولشكر من جعلهم وسائط لنعمه ›› قال وثالثها روى
محمد بن اسحق عن عمه موسى بن يسار قال كان عمر بن لخطاب رضى
الله عنه جالسا ذات يوم فقال ايكم يحفظ ابيات ابى اللحام البعلى فلم
يجبه احد بشئ فلما كان بعد اتاه ابن عباس فانشد ابياته :—   شعر

خليلىّ ردا بى الى الدهر اننى   ارى الدهر قد افنى القرون الاوائلا ١٥
كان المنايا قد سطت بى سطوة   فالقت الى قبرى علىّ لجنادلا
ولست بابقى من ملوك تصرموا   اصابهم دهر يصيب المقاتلا
ابعد ابن قحطان ارجى سلامة   لنفسى او ابقى لذلك آملا

فبكى عمر ومكث جُمَعا يستنشد الناس هذه الابيات رواه ابن عدى
وفيه فوائد منها انه ينبغى ان يتلقى المصاب بالتسلى والصبر ›› ومنها ٢٠
انه ينبغى لكل انسان ان يكون دائم التذكير للموت ›› وبه لحديث ورد
اكثروا من ذكر هادم اللذات فانه ما ذكر فى قليل اى من العمل الا
كثره ولا فى كثير اى من العمل الا قلّله ›› وهذا ونحوه حمل عمر على بكائه
عندها واستنشادها جُمَعا ›› ومنها انه ينبغى للانسان ان يتذكر فى

جنب مصابه مصاب من سبقه من الملوك فمن دونهم فانه لايجد لمصابه
نسبة مما اصيب به غيره ،، ومنها انه ينبغى للانسان مع تذكره ما تقرر
من التسلى والتصبير ان يكون ذاكرا لحبيبه وسيده الذى اصيب به فانه
اذا تذكر ذلك انشد قول ابى اللحام "ابعد ابن قحطان ارجى سلامة
٥ البيت — ومنها انه ينبغى للانسان ان يتذكر مصيره الى القبر وما يصير
اليه وما يبالغون وقد صار جيفه تطلبه الكلاب والسباع من حفظه بالتراب
والحجارة فمن تامل ذلك خف مصابه واعدّ لنفسه عملا صالحا يونسه
ويومنه وبيسره فاحفظ ذلك واعمل به لتكون من الامنين ،، قال ورابعها
ما يُرجى من صلاح النسل بصلاح الاصل ،، قال وخامسها دوام ذكره
١٠ والترحم عليه مادام هذا الكتاب فان من راه وما اشتمل عليه من اوصافه
الجميلة ومحاسنه الجمّة وماثره الحميدة وشيمه الكريمة واعماله الصّالحة واحواله
اللايحة يعظم الترحم عليه ويديم الدعاء له فان قلوب المومنين فطرت
على محبّة الصالحين لاسيما ان كانوا من اهل المناصب لعلمهم بان صلاح
القائم بها موهبة ربّانية وخصيصة صمدانية ومنة باهرة وكرامة ظاهرة ،،
١٥ فطوبى له بذلك وحسن مآب ،، وبه انتهت المختارة منها متبركا بها ✿

ثم قال فصل فى وقائع شاهدتها منه من معالى الاخلاق

منها انه كان مع ما هو عليه من الفخامة الدنيويّة شديد التواضع
للفقراء والعلماء والمنتسبين الى العلم اى نسبة كانت كثير الاحسان والتردد
اليهم ،، حتى انه لكثرة ذلك منه جلب الناس كلهم الى منزله والجلوس فى
٢٠ مجلسه بحيث لم يبق احد من اعيان مكة وعلمآئها وصلحآئها الا ودعاهم
احسانه الى التردد اليه وحضور مجالسه والكلام فيما دفع فيها من المباحث
الشرعيّة والعقليّة ،، ولقد كان شيخنا الامام العارف ذو الخوارق والكرامات ،،
والعلوم الجمّة والتحقيقات ،، شيخ الاسلام تاج العارفين ابو الحسن البكرى
الصدّيقى الشافعى لايتردد لاحد من ابناء الدنيا الا فى نادر لامر مهمّ ،،

وكان يعيب على من يتردد اليهم فلما جاء الى مكة واجتمع به وزاد
احسانه وتردده اليه صار يذهب الى بيته ويأكل طعامه ويقبل هداياه
السنيّة الكثيرة ۞ كل ذلك لما اشتهر وعلم انه الوزير الاعظم المتصرف على
الخزانة التى كانت تحت يده على حسب ما اذن له السلطان من الاعطاء
والتصدق اذنا عامّا او خاصّا كما اثبت ذلك فى عدّه وقائع ردّا على من ٥
نازعه فيها بالباطل ليرتب على ذلك امورا باطلة وفبائح معضلة ۞ على انه
لم يكن مقتصرا على الاعطاء منه بل كان يعطى الكثير من ماله ۞ اقول
من نازعه فيها هو الامير شمس خان والامير قيصر خان وكان لشمس خان
متبنّى خبيث الى الغاية ۞ وكان آصفخان لما بلغه وفاة السّلطان بهادر
اجتمع بسلطان الحجاز صاحب مكة السيد ابى نمىّ بن بركات واعلمه ١٠
بما فى يده له وللسلطنة وللمصرف وساله فيما هو للسلطنة ان يضع خاتمه على
اقفالها الى ان ياتى خبر الهند ومن الذى ولى السلطنة ۞ فاجاب وكان
ذلك بحضور السيّد عجل وافندى مكة وامين جدّه ؞ ومنها كان ارباب
التعيين شمس خان وغيره والحشم وسائر التبع بصرف عليهم ولى النعمة
المشار اليه من الصناديق التى هى له من بهادر صرفا على قدر الى ان ياتى ١٥
جواب ما كتبه الى الهند صيانة الديانة وقطعا لالسنة حسدة النعمة ؞
فنشأ من تقليل العطاء نزاع كثير وافتراء طويل ؞ وممّن كان من خدم
السلطنة الملك عبد الواحد الملتانى وعمدة الملك والملك ابراهيم وحميد الملك
وطاهر خان وخواجه خليل وغيرهم ؞ وحيث كان صاحب مكة ومن بها
حتى الاكابر العثمانية احبّوا ولى النعمة وصاروا مخلصين له انشده بعضهم ٢٠
فيمن ينازعه هذين البيتين وهما :—

اصبر على كيد الحسود فان صبرك قاتله كالنار تأكل نفسها ان لم
تجد ما تاكله وكذا كان فانه سياتى انه مات بجدّه ؞ قال الحافظ قدّس
سرّه ومنها انى كنت عنده يوما فجاءه مملوك سلطانىّ ارسله اليه نائب مصر

اقول هو خسرو باشا ولد خير الدين باشا ،، قال ومعه خلعة سنّية ومراسيم
بالاجلال والتعظيم والتوقير ثم اخذ ذلك المملوك الخلعة ووضع اطرافها الملاقية
للبدن على وجهه ومسحه بها ازالة لما يتوهم ان فيها سمّا نظير ما وقع
لكثيرين ثم لما فرغ من مسحها التمس منه ان يلبسها اجلالا للسلطان
٥ وامتثالًا لامر نائبه بمصر ،، فابى وقال وكيف يجوز لى لبس الحرير فالحّ فامتنع
ولم يبال بتشويش المملوك ولا بكونه ينهى ذلك لموسله مع انه كان فى غاية
الغلظة والجور ايثارًا لرضى الله تعالى على رضى غيره ،، مع ان مذهبه
حنفى وفيه وسعة فى الحرير بل مذهبنا للضيق فى الحرير لكن اختلف
ايمّة فى جواز لبس خلع الملوك ،، فقال الماوردى من اكابرهم يجوز لبسها
١٠ لان زمنه يسير ،، واستشهد له بفعل عمر رضى الله عنه مع سراقة لما حلّاه
بسوارى كسرى والبسه تاجه فاذا رخّص فى لبس الذهب الزمن اليسير فى
حال اختيار لكون ذلك القدر لايعدّ استعمال فالحرير اولى ،، قال البدر
الزركشى من ايمّتنا المتاخّرين وهى مسئلة نفيسة انتهى ،، قال الحافظ
واقول دعوى ان الزمن اليسير مغتفر ممنوعة ،، وكلام ايمّتنا صريح فى ان
١٥ المدار على الاستعمال العرفىّ وان قلّ زمنه ،، والاستدلال بفعل عمر رضى
الله عنه المذكور لا ينهض لانه لضرورة حاقّة فى اظهار المعجزة الكبرى له
صلى الله عليه وسلم فى قوله لسراقة رضى الله عنه كيف بك اذا لبست
سوارى كسرى وتاجه ،، وكان ذلك منه صلى الله عليه وسلم وهم يحفرون
الخندق وكانوا اذ ذاك فى اشدّ مايكون من الضيق والخوف حتى قال
٢٠ المنافقون اما تعجبون من هذا كيف يعد اصحابه مع ماهم فيه بملك
فارس والروم ،، واذا تقرّر ذلك اتضح به انه لا يقاس بذلك مانحن فيه لان
كلامنا فى غير الضرورة وفعل عمر رضى الله عنه كان لضرورة اكيدة كما
علمت ،، ومن ثم كان الذى يتجه انه متى خشى من الملبس له الخلعة
ضررا فى نفسه او ماله او عرضه لو لم يلبسها جاز له لبسها ومتى لم يخش

ذلك حرم عليه لبسها فتامل ذلك واستفده فانه مهمّ وانما بسطت الكلام
فيه لما اشتمل عليه من الدلالة على كمال هذا الخان وتحرّيه وورعه فانه
كان يخشى من مرسل الخلعة له انه يقول انما تركها تكبرا علينا وكان ذلك
فانه ارسل يقول له ذلك ومع ذلك ترك لبسها وتحمّل ماجاءه من ضرر تركه
صبرا على مرّ الحق واخذا بالعزيمة دون الرخصة ۞ ٥
ومنها انه قدم مكّة جماعة من فضلاء العجم الشافعية فصنع لهم ضيافة
واسعة ودعاهم ودعا جماعة من علماء مكة وغيرهم وكنت من جملة من حضر
فانجرّ الكلام فى ذلك المجلس الى جوزة الطيب هل يحلّ اكلها او لايحلّ
فتوقف بعض الحاضرين ، وجزم بعض الاعاجم بحلّها مستدلّا بانّ علماء
الشافعية لم يصرحوا فيها بشئ والاصل فى الاشياء الحلّ حتى يعلم خلافه ١٠
ولم يعلم ولا ثبت كونها مسكرة ولا مخدرة ، فقلت لهذا القائل انت
معذور ولك اسوة ببعض اكابر مشايخنا ومشايخ مشايخنا فان منهم من
قال لم ار فيها نقلا ويظهر حلّها ، ومنهم من قال ان ثبت انها مسكرة او
مخدرة حرمت والّا فلا ولكن هولا لم يمعنوا التفتيش فى هذه المسئلة ولو
امعنوا لرأوا ان الحق حرمتها انها مخدرة اومسكرة كما صرح بذلك جماعة ١٥
كثيرون من ايمّة الشافعية وغيرهم بان تحريم الحشيشة المعروفة الذى اجمع
عليه فيها ايمّة المذاهب الاربعة انما اخذه العلماء من القياس على تحريم
الجوزة متفق عليه والا لم يتاتّ ذلك القياس اذ هو انما يكون على مجمع
عليه او متفق عليه بين الخصمين فلما سمع ذلك العالم القزوينى ذلك نازع
فيه بما يودى الى العناد والمكابرة فقلت اما ما نقلته عن الشافعيّة فهو فى ٢٠
كتب لم تروها بل لم تسمع بها منها اكرام من يعيش بمعرفة تحريم الخمر
والحشيش الشهاب ابن العماد ومنها زهر العريش فى الحشيش للبدر
الزركشى ، واما ما ذكرته عن المالكية فهو فى شروح مختصرى بن الحاجب
والشيخ خليل وغيرهما ، واما ما ذكرته عن الحنابلة فهو فى الفروع وشروح

المقنع وغيرهما، واما الحنفية فلم نجد لهم فيها نصّا لكن قضية كلامهم
حرمتها، وبيانه ان بعض ائمّتهم نصّ على تحريم لبن الرمكة لاسكاره
وتخديره والجوزة اقوى اسكارا وتخديرا من لبن الرمكة كماهو مشاهد على
ان الفقهاء لم ينفردوا بالقول باسكارها اوتخديرها بل وافقهم عليه اكابر الاطبّاء
٥ كالرئيس ابن سينا فى قانونه وغيره وحينئذ فالنزاع فى ذلك جهل وعناد،
فلجّ ذلك الرجل فى عناده وتعصبه فقال له الخان ليس بعد هذا الّا محض
المكابرة وانما ردّدت بقولى مسكرة او مخدرة لان كلا من العبارتين وقع فى
كلام الائمّة ولا تخالف بينهما لان الاسكار يطلق ويراد به الشدة المطربة
وهذه مختصة بالخمر والنبيذ ويطلق ويراد به مطلق تغييب العقل وهذا
١٠ يشمل المرقّد والمخدّر والمجنّن والجوزة من المخدر فكانت حراما من غير شك
ولاريبة، وقد صرح الرئيس فى القانون بانها مخدّرة وبانها تضر بالرية
وما يتوهم من نفعها للجماع يحصله السنبل اذن فلا حاجة الى اكلها بوجه
من الوجوه .لان اكثر الاكلين لها انما يقصدون بها القوة على الجماع وقد
علم ان السنبل يحصل ذلك مع خلوه عما فيها من المضار فاحفظ ذلك
١٥ كله نفيس مهم ✿

ومنها انه جاءنى كتب ثلثة مولفة من علماء اليمن فى تحريم القفتة والقات
نبات معروف باليمن والحبشة يكثر اهلها اكله فراى امام الزيدية شرف
الدين ان فى هذا النبات مضار فشاع نداوه فى الجبال والمدن التى تحت
حكمه بالمنع الاكيد من اكل ذلك وزرعه مع التوعد الشديد لمن خالف
٢٠ ولازال يشدد فى ذلك حتى عدم من بلاده ثم استفتى علماء الشافعية
باليمن فصنف له جماعة منهم وصنف هو كتابا ونقل فيه عن بعض فضلا
اولاده مباحثا حديثيا والكل متفقون على الحرمة ثم ارسل تلك الكتب الى
مكة لاطلع عليها وابيّن له الحق فى المسالة فحين اذ وصلت الى تلك
الكتب علمت ان مولفيها انما اعتمدوا فى التحريم الذى فيها على ان فى

ذلك مضار عظيمة منها تصفير الوجه وانحلال القوة ومنها تكثير المذى
وانحلال الطبيعة بحيث لايمكن حبسه حتى ان آكله لاتصح له صلوة قطعا
لم يتحفظ بحفظ السلس المعروف لانه لايمكن حبسه بل هو دائما يسبقه
فى ثيابه وعلى وركيه ورجليه فى المساجد وحالة الصلوة وغيرها فمساجدهم
نجسة وثيابهم كذلك وكذا غيرها ممّا يتصل بهم ومنها انه يقطع النسل ٥
ومنها انه يبطل قوة الجماع بحيث ان نساء تعزّ (مدينة كبيرة باليمن) خرجن
لسلطانها عامر بن عبد الوهاب بن طاهر فى بعض قدماته اليها وشكون
اليه بطلان شهوات ازواجهن عنهن من كثرة اكله فامر بمنع الرجال من
اكله فتعطلت معايشهم وفسدت احوال تلك المملكة لتعطل قوى رجالها
فراى السلطان ان مفسدة عدم اكلهم له اشد فراعى المصلحة العظمى ١٠
واذن للرجال فى اكله »، هذا حاصل ما فى تلك الكتب »، وبعد ان علمتُ
ان المولفين انما عولوا على ما فى ذلك من المضار قلت لابدّ قبل الكلام
فى ذلك من مراجعة الاطبّاء فذهبتُ الى الخان وحكيت له القضية
واطلعته على تلك الكتب لارى ما عنده فى ذلك من جهة الطب وغيره
فتكلم فيها طبّا وغيره بما هو المناسب للقواعد ثم قال الاحوط ان نستقصى ١٥
براى بعض من هو متصدّ لعلم الطبّ فاحضر الطبيب السيد محمد
الحكيم اعلم من بمكة بالطبّ ثم اخبرناه بالقضية كلها »، فقال اما القات
فاعرفه اذ كنت باليمن واما ما فى هذه الكتب من المضار المذكورة فيه فكنت
اسمع ان بعضها فيه فقلت له لابد ان يتكلم لنا فى المسئلة على القوانين
الطبيّة فقال هذا متعذر لان ائمّة الطب والمتكلمين على الاعشاب والنباتات ٢٠
لم يذكروا هذا النبات ولا تكلموا عليه وما كان كذلك لايمكن الطبيب
ان يتكلم عليه الا بعد مزيد الاختبار والتجربة وذلك يستدعى قُطرا معتدلًا
وبدنا معتدلًا بان تتقاوم فيه الاخلاط الاربعة وزمنا معتدلًا فاذا وجدت
هذه الثلثة اخذ الطبيب حينئذ بكل ما تولد عن ذلك الاستعمال

من تخدير او ضده ومن ضر او نفع وجعل ذلك قانونا وحكم به حينئذ وهذا هو ملحظ الا طبّاء فى كثير من النباتات لم ياخذوا ما قالوا فيها الا عن التجربة بالقيود المذكورة فقلنا له لمَ لا تجرّب هذا النبات وتحكم عليه بشئٍ حتى نستند اليه فى الافتاء الذى طلب منّا فيه قال ذلك
٥ متعذر بمكة لانها غير معتدلة لهواء ويقل وجود بدن معتدل فيها والزمن الآن غير معتدل لانه وقت شدة الحرارة فتعذرت التجربة ولا اقدر ان احكم على هذا النبات بشئٍ اصلا فانفصل الامر على ذلك »، ثم اَلّفتُ فى ذلك تاليفا مبسوطا سميته تحذير الثقات من اكل الكفتة والقات »، وحاصله انه ينبغى اجتناب اكلها ما امكن »، واما الجزم بالتحريم قبل ان
١٠ يثبت بطريق شرعى فيه شئٌ من تلك المضار فهو مجازفة بالدين وخروج عن سنن العلمآء العاملين »، واما الاستدلال على التحريم فيه بما استدل به العلماء على تحريم الحشيشة من الاحاديث وغيرها فهو استدلال فى غير محله لان العلمآء سبروا احوال الحشيشة وما يتولد عنها فى قرون متعددة حتى علموا حكمها وجزموا به من غير خلاف بينهم فى ذلك »، ووافقهم
١٥ الاطباء على ما فيها من المضار والتخدير »، فلا يقاس بها هذا النبات المجهول الذى لا يدرى كيفه ولا ما يتولد عنه فهو كالشراب المحدث من قريب المسمى بالقهوة وقد اختلف علماء مصر ومكة واليمن وغيرها فيه فكل قال فيه او اَلّف فيه ما ظهر له من مضرة او منفعة والحق انه لاتحريم فيه الا على من ببدنه علة لا تناسبه كالسوداء المحترقة اذا علم انه يضره وهٰذا
٢٠ لاخصوصية له بذلك بل صرّح علماؤنا بان العسل الذى هو شفاء للناس بنصّ القران العزيز يحرم على المحرورين تناوله لانه يضرّهم قطعا »،

اقول فى القهوة التى اشار اليها رضى الله عنه »،

وفى تسهيل السبيل »، فى فهم معانى التنزيل »، لشيخى نفتى وبركتى بحر محيط العلم والدراية »، قطب دائرة الولاية »، مولانا شيخ الاسلام ابى الحسن

البكرى ،، قدّس سرّه واستنار به علانيتى وسرىّ ،، قد حدث فى اواخر المائة التاسعة البُنّ الموجود ببلاد اليمن وللحجاز كثيرا يقشر ويطبخ قشره ويشرب ماوه ويسمونه القهوة وتكلم فيه اناس كثيرون والحق انه فى نفسه مباح وان كان وسيلة لقربة صار قربة كما افتى به بعض علماء زبيد وهو حسن انتهى ما قاله ،، ولى فيها :— ٥

مطلع ،،

قَهوة البن شربها فنىّ لا طلا جرجس ،،
قد حكت فى انائها الصّينى اعين النرجس ،،

توشيح ،،

هاتها لى فى مطلع الفجر والدُّجا هارب ،، ١٠
واسقنيها بالشفع والوتر صبّها صائب ،،
قال ربّى فاشرح بها صدرى من يكن شارب ،،

قفل ،،

صِرفها عن مزاجها يغنى ايّها المحتسى ،،
وانتشاءٓ لها به تُغنى خاطرا لا نفس ،، ١٥

توشيح ،،

اِسْقنى يا أُمَيْلح اللّمح قهوة الشاذ لى ،،
مع غزال ككوكب الصبح لحظه يا بلى ،،
لا أُبالى فدا ابو الفتح قال فى العاذل ،،

فقل ،، ٢٠

اِن يَلُمْ قل له لمن يعنى علّه قد نسى ،،
وبُعاتّب فقل له دعنى بك لا اتّسى ،،

توشيح ،،

اغنم الدور لا يَفُت غَفْلَه فى البقيع المنير ،،

وكذا يصف فى صفا القبلة كاسها للخبير ٭
فاحتسى اوّلا لها لذة وارو عن با كثير ٭

قفل ٭

ثم صفّق ان شئت او غنّى وافيت او درّس ٭
واتبع ما دعى الى الحسن واجتنب ما يُسى ٭ ٥

توشيح ٭

لم اطق صبر ساعة عنها فاجلها لى عروس ٭
لا تمل بى فلن امل منها عند شمس الشموس ٭
من اليه فى الخطب لى انها احمد العيدروس ٭

قفل ٭ ١۰

قطب اقطاب مالك الدين فائض الاكوس ٭
جاز مرقاه ليت لى يُدنى فلك الاطلس ٭

توشيح ٭

آصفى عبد بابك المكّى شيّق للمحترم ٭
يرج بُدْنيه مجرى الفلك من شفيع الامم ٭ ١٥
قد شكى وحشة بذا الملك بعد اهل الذمم ٭

قفل ٭

عطفة بالامان واليمن يَسْر او بمجلس ٭
بك ينجو من لجة الحزن كالنبى يونس ٭

الفصل الثانى فيما انفرد به عن نظرائه ٭ ٢۰

قال قدس سره اعلم اننا لم نر احد اقدم الى مكة من ارباب المناصب بل ولا من العلماء وغيرهم لازم من العبادات ملازمة هذا الخان بحيث لا يضيع له وقت نهارا ولا ليلا فى غيرها الا فيما يضطر اليه من العادات فمن ذلك انه اقام بمكة المشرفة اكثر من عشر سنين لا نعرف انه ترك الجماعة فيها مع

الامام بالمسجد الحرام في فرض واحد من غير مرض ونحوه وناهيك بهذا الثواب العظيم والفضل الجسيم ان الذى حرره من الاحاديث الصحيحة في حاشيتي على مناسك النووى ان صلوة فرض بالمسجد الحرام تعدل في غير مسجدي المدينة المطهرة والقدس مائة الف الف الف صلوة بتكرير الف ثلثا هذا مع خلوها عن الجماعة وغيرها من المكملات كدوام الخشوع والخضوع ٥ والفكر والاخلاص والنشاط وغيره، فكيف اذا انضمت اليها هذا الكمالات فانها تبلغ حينئذ من المضاعفة ما لا يحصيه الا الله تعالى، ويظهر لك ذلك بان تضرب ثواب الجماعة وهو سبعة وعشرون درجة في العدد السابق وهو ثلثمائة الف الف الف، ثم تضرب الحاصل في خمسة وثلثين ثواب السواك، لما في الحديث الصحيح ان ركعتين بسواك خير من سبعين ركعة ١٠ بلا سواك، فكل ركعة بخمسة وثلثين ركعة، فاذا احصيت جملة هذا الضرب علمت ما قلته ان في ذلك من الثواب ما يبهر العقل ويحير الفكر، هذا مع انك انما حسبت فضائل السواك وفضائل الجماعة فقط فكيف لو حسبت فضائل بقية السنن ايضا، وهذا كله فيه ابلغ الرد على من تسور هذا السور من غير طريقه فاخطا تخمينه وزل عن هذه النفائس ١٥ نقينه، وذلك ان بعض المصنفين قال انه حسب صلوة واحدة بالمسجد الحرام فساوت صلوات نحو ستين سنة، وعن بعضهم انها تساوى عمر نوح صلى الله على نبينا وعليه وعلى سائر الانبياء و المرسلين وسلم، ولو تنبها لما رويناه من الاحاديث الصحيحة التى اشرنا اليها لقالا ان صلوة واحدة بالمسجد الحرام تعدل صلوة الوف من السنين، لا سيما ان ضم اليها ٢٠ فضائل الجماعة والسواك وغيرهما مضروبة في حاصل ثواب المضاعفة السابق، فتامل هذا الثواب الذى لا حد له تعلم ما حصل لهذا الخان من تلك الفضائل التى لا يحيط بها الا المقدر عليها والمتفضل بها لان ذلك الثواب الباهر الذى لايحصى اذا كان في مقابلة صلوة واحدة فكيف ممن مكث

بمكة نحو عشر سنين ملازما للصلوات مع الجماعات على الوجه الكامل بحسب
الامكان بحيث بهر به العقول ،، حتى اثنى عليه الاعداء فضلا عن الاصدقاء
وحتى تعاجب منه العبّاد فضلا عن غيرهم ،، مع ما انضمّ لذلك من قرأة
القرآن ومطالعة كتب العلم من الفقه والتفسير والحديث والعلوم الالهية
٥ واقرائها واجتماع الفقهآء والعلمآء عنده لاستماع ذلك ،، والبحث معه فيه
بحيث كان يمضى لهم عنده الاوقات الطويلة كل يوم فى ذلك وكان يقع
لهم معه كثير من الابحاث الدقيقة والمعانى العويصة لاسيّما ما يتعلق
بعويصات تفسير القاضى البيضاوى واصله الكشّاف وحواشيهما وكذا كتب
الاصلين كالتلويح وشرح المواقف وحواشيهما وكذا كتب الفقه كالهداية و
١٠ شروحها والكنز وشروحه والمجمع وشروحها والبخارى ومسلم وبقية الكتب
السنة وشروحها وحواشيها حتى نفق العلم فى زمنه بمكة نفاقا عظيما و
اجتهد اهله فيه اجتهادا بالغا وثاب الطلبة وعكفوا عكوفا باهرا عليه وبحثوا
عن الدقائق لينفقوها فى حضرته وتحفظوا الاشكالات ليتقربوا بها الى خواطره ،،
كل ذلك لاسباغه على المنتسبين الى العلم باى وجه كانوا من ضوافى
١٥ الاحسان و واسع الامتنان مالم يسمع بمثله عن اهل زمنه ومن قبله بمدد
مديدة ،، حتى قال بعض العلماء قد اذكرنا ما يحكى عن الخلفاء والبرامكة
وابان لنا حقيّة ما فى التواريخ عنهم ،، واتضح به ابلغ الردّ على بعض
عظماء الدنيا من الامراء والوزراء الذين قيل لهم الا تفعلون مثل ما فعل
الخلفاء والبرامكة فقالوا هذا كذبه المورخون عليهم ليستخلصوا به دراهم غيرهم
٢٠ وذلك لا حقيقة له عنهم ،، وما احسن ما قيل ان بعض هولاء البخلاء
لما قال ذلك قال له بعض نظرائه فما بالنا لم نسمع احدا يكذب قط على
مولانا الوزير ويقول اعطانى الوزير كذا حتى يحمل نظرائه على اعطائه مثله
فاذا لم يكذبوا عليك فى حياتك وانت انت فكيف يكذبون عليك بعد
موتك ،، فسكت الوزير ولم يُحِرْ جوابا ،، والحاصل ان هذا الوزير كان له

باولئك البرامكة فى مزيد الكرم والطَّوْل والتفضيل لاسيّما على كل من انتسب
الى علم او دين غاية المشابهة والتاسى حتى قيل انه اتفق بمكة فى نحو سنة
مائة وخمسين صندوقا ذهبا حتى البس اهل مكة نسآءهم وخدمهم حلى
الذهب الذى لم يعهدوا مثله وتوسّعوا فى الملابس والمعائش بما لم يعرفوه
قبل ذلك ،، فجزاه الله خير الجزاء واكمله واتمه واشمله وافضله بمنّه وكرمه ،، ٥

الفصل الثالث فى تهجده وصلوته بالليل ،،

قال قدس سره اعلم انه كان مع ما هو عليه من التنعم البالغ والسرارى
والزوجات والحشم والخدم وغير ذلك من الامور التى تليق بالوزرآء له تهجّد
طويل بالليل ،، بحيث يقرأ فى تهجّده فى كل ليلة نحو ثلث القرآن مع
الفكر والخشوع والخضوع بين يدى الله تعالى لا يفتر عن ذلك حضر ابدا ١٠
ولا سفرا ،، كما اخبر عنه الثقات الذين صحبوه فى السفر من مكة الى الروم ،،
ثم منه الى مكة ،، قالوا صحبناه هٰذه المدة الطويلة فى السفر فلم نره ترك
التهجّد فى ليلة من الليالى ،، واذا كان هٰذا حاله فى هذا السفر الذى لا
اشقّ منه كما اخبر بذلك المسافرون الى تلك البلاد فما بالك بالحضر اقول
وكان من الفرقة المسافرة لمهمّاتها معه امام الحنفيّة السيّد محمد البخارى ١٥
وفى اوّل وصول ولى نعمتى آصفخان الى مكة كان الجناب الفاضل المسترشد
ملّا عبد الفتّاح القزوينى المجاور بمكة سفيرا بينه وبين صاحب مكة ،، ثم
كان الامام المذكور سفيرا ،، ثم صار مصاحبًا ،، انتقلت السفارة الى كامل
الذات والصّفات الى الناجم القاضى تاج الدين عبد الوهّاب بن القاضى
يعقوب المالكى وكانت على قامته تفصيلها لا تَطُول فتُقْطَع ،، ولا تَقْصر فتُنْزَع ،، ٢٠
رضيه الجانبان واختصّ من جهاتٍ منها كانت بنت عمّته ستّ الكل فى
عصمة الخان ،، وبقى سفيرا فى خير فائض منه معروف به الى ان توفى فى
سنة ستين وتسعمائة ،، وكان الامام جُهَيْنة خبره فى سفر الروم ومع البرد
المعروف بتلك النواحى والقافلة قد تسير ليلا كان يتأخّر للتهجّد ومعه

جماعة على خيل وبغال ومشاعل تضيء ثم يلحق بها، يتقبل الله سبحانه منه ٭

الفصل الرابع فى اعتكافه فى رمضان ٭

قال قدس سره كان يعتكف فى رمضان كل سنة مدة اقامته بمكة فى المسجد
٥ الحرام بما ينبغى للمعتكف الاشتغال به من التفرد والتجرد والطاعة بظاهره وباطنه ٭ ولم تشغله عن اجتهاده زينة الحيوة الدنيا ٭ لانه كان فيها بظاهره دون قلبه فيقرأ ويسمع عدة ختمات ٭ ولهذا استمر على طريقته بعد عوده من مكة الى بلدته مع مباشرته للوزر الاعظم حتى توفاه الله الى جنته ونقله الى دار كرامته ٭ لان اعماله لم تكن مدخولة والا لانقطعت وبطلت ٭ فانّ
١٠ دَاوَمَ عليها مع المزيد منها دلّ ذلك على خلوص نيّته وطهارة سريرته ٭ لكن هٰذا انما هو ببركة اهل الله الذين حلّ نظرهم عليه فاقلوه للدخول فى حيطتهم ٭ وزيّنوه بآدابهم وتربيتهم ٭ وامّدوه بواسع مددهم فامن بوائق الدهر وشماتة الاعداء ٭ واما القتل المحصّل له رتبة الشهادة العظمىٰ فذلك زيادة فى درجاته ٭ ونهاية فى كمالاته ٭ فان شمت بموته عدوٌّ او حاسدٌ
١٥ قلنا له ما قاله الشافعى رضى الله عنه ٭

تمنى رجال ان اموت وان امت ... فتلك طريق لست فيها باوحد
وقل الذى يبغى خلاف الذى مضى ... تهيّا لاخرى مثلها وكان قد

اقول وكان لمنزل سكناه حوش له باب مقابل لباب المسجد المتصل بالمدرسة الباسطيّة التى هى فى يد الامام البخارى المشار اليه وله النظر عليها والسكنى
٢٠ بها وبين باب الحوش وباب المسجد قريب من عشرين خطوة لرجل معتدل القامة وفى ايام الاعتكاف يقام له قناط فى المسجد من باب الباسطيّة الى باب الدُرَيْبَة فلعكفه مَن يجالسه ويُدارسه جانب وجانب لمماليكه فى الخدمة المخصوصة بهم ٭ فيكون بذاته المباركة نهارا بسبيل الباسطيّة ٭ وليلا بالمسجد للتراويح وبالقناط للفطور والسَّحور ٭ وكان من راتب الفطور وقد

حضر من حضر من اهل الحرم على السفرة معه ما يُحمل الى سَكَنَة الباسطيّة،
والى سَكَنَة الزّماميّة، وبينما الباب للمسجد، وشيخها امام الشافعيّة ابو
اليمن الطبرى، والى المعتكفة بالمسجد، والى ابنآء السبيل به وفقرآئه،
وهكذا من راتب السحور على عادة مكة من الكنافة المبخرة المعطّرة المحلّاة
واقطائف ولقيمات القاضي والمامونية، وكل عَمَل حَلْو يتقبّله الله، مايُحمل ٥
الى الزمازمة، واهل المنائر، والفراشين، والمشدّين وحلق الذكر من المشائخ
والصّوفية، وحلق الوترية والطرائفيّة ويستمرّ ذلك الى آخر ليلة من
رمضان، وكان من العشر الاخير لرعاية الخان لا يطلع المنائر ومن النصف
الاخير الامثل الشهاب احمد القبانىّ وكان منقطع النظير فى زمانه، وبركات
تلميذه الاكبر المعروف بالغنج (بفتح المعجمة وكسر النون)، ويحيى الشيبى ١٠
وكان من رؤسآء بنى شيبة، الا انه تداعاه العشق والشّبة والصوت الحسن
الى التغانى فى حضور حلق الذكر وطلوع المنائر وبالسحر وبين الجبال وفى
مقابلة مثله على ذلك وهو مشرف على بيت الله سبحانه، فاذا كانت
الليلة الاخيرة من رمضان تَلَى طبق السحور، طبق تشريف العيد من
الاقمشة حسبما تليق به، وفيه من النقد الابرهيمى لمصرفه ما يغنيه ١٥
وفى يومها يحمل الفراشون خاصة الحرم اطباق التشريف نقدا وقماشا الى اهل
البيوتات بمكة، فالنقد من عشرة الى مائة، والقماش من ثلاث طاقات الى
تسع، وفى يوم العيد تُفرش السُّفرة فى سُكْنَى اُمّ شمس فاطمة المالكية
والخان فى المصلّى فاذا فرغ حضر مجلسه القاضى المالكى واهل البيوتات والخطبآء
والايمّة واهل الفضل والمشدّون والفراشون وباركوا له فى يومه، وطلعوا من ٢٠
المسجد معه الى بيته، ثم منهم من دخل الى مكان السفرة وهى بالدهليز
الثانى المشبه للقاعة الارضية وهم الرؤسآء، ولم يريدوا على ان يجلسوا
وياخذوا حبّة من لوز مما هو على وجه القرص الخمير ويقوم كل منهم الى سُفْرة
مهيّئة فى بيته، ولولا ان الخان عزيز عندهم، وقام بهم، على توالى سنى

اقامتهٖ بمكة ٭ عزّ عليهم الاتيان بمثله ٭ ولله قائله :

احسن الى الناس تستعبد رقابهم ! وطالما استعبد الانسان احسان ٭

ومما سمعته من الخواجه ابى القاسم احد النقشبندية وكان فى خدمة قرة عين السلطنة الاكبرية وظلّ الخلافة فى العباد حضرت بهارى شاه مراد يقول فى حادثة شيرشاه وقد خرج همايون بادشاه الى شاه طهماسب بالقرب من
٥ هرات توالت من صاحبها ارسالاته حتى كان همايون لايرى شيئًا بين يديه الّا كان ممّا ارسله اليه فعظم فى صدره ومع هذا فى قدومه اليه ارسل من يسأله ان لا يكلّفه القيام فى وقت الاجتماع فكان من جوابه ومثلى لا يطمع من مثله به وعذره معه ٭ فلما دخل عليه ودنا منه قام له همايون وتلقاه
١٠ بنحو خطوة وخطوتين وجلس واياه ٭ فاخذ الوافد يستنزل قدر نفسه بالنسبة الى علوّ هذا المقام وشرفه ٭ فقال له همايون كانت نفسى طالبتنى عما راسلتك به فلما ان رأتك عينى ابت اياديك عندى الا ما رايته منى وهكذا الاحسان ٭ ومن المعجب المطرب ما يُحْكَى عن يحيى البرمكى انه سال الرشيد لولده الفضل ان يحبّه ٭ فقال الرشيد الحبّ لايتولّد الا من
١٥ سبب ولا يكون قصدا ٭ فاجاب يحيى يا امير المومنين احسن اليه فاذا احسنت اليه احبّك ٭ واذا احبّك احببته ٭ فقال الرشيد لقد حببته الى من ساعتك ٭

الفصل الخامس فى تحليه من الخصال الحميدة بما لايتنبه له الا العارفون ٭

قال قدّس سرّه كان الخان لشدّة انكاره على من يكثر فى كلامه لغو اليمين
٢٠ كلّا ولا وبلى والله اوكثرة الاقسام والحلف بالله فى كل حقير وجليل كما هو داب اكثر الناس يقول ٭ لا زلت اتامل قول الشافعى رضى الله عنه ماحلفت بالله صادقا ولا كاذبا ٭ فاستدلّ بذلك على عظيم معرفة الشافعى وتحقيقه رضى الله عنه ٭ وانه تحلى بمقام علىّ جدّا من مقامات القرب والشهود والحضور مع الله تعالى على بساط الانس والشهود ٭ وان عنده من الاجلال لاسم

الذات العلى ما ينبئ عن باهر الاجلال له تعالى ، الذى صانه عن ان يجعله عرضة لايمانه ، او مستعملا فى غير ما هو الاكمل من ذكره على جهة الخضوع والمراقبة والتجلى والتخلى عما سواه تعالى ، فان قلت يشكل على ذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم كان كثيرا ما يقسم بالله تعالى كقوله والله لاغزون قريشا والله لا احملكم لما طلب منه فقرأ اصحابه ان يحملهم الى ٥ الجهاد حتى نزل ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم عليه تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا ان لا يجدوا ما ينفقون ، فكيف يتورع الشافعى رضى الله عنه وغيره عن شئ كان النبى صلى الله عليه وسلم يفعله بل يكثر منه ، حتى قال انه ما حلف على شئ فرأى غيره خيرا منه الا اتى ما حلف عليه وكفر عن يمينه ، بل قال الشافعى واصحابه ان ١٠ الحلف على المندوب مندوب ، قلت الكلام فى مقامين ، مقام التعليم والتشريع للامة وهذا افضل المقامات واجلها ، ومقام عمل الانسان لنفسه و رياضته لها والزامها الوقوف على مثل جد السيف ، من رعاية الاكمل من اجلال الحق والحضور معه فى سائر الاحوال ، فما جاء عنه صلى الله عليه وسلم من الحلف بالله والحنث والتكفير من المقام الاول ، وقد تقرر انه افضل ١٥ المقامات وارفعها بالنسبة للتعليم والتشريع ، ومن ثم كان التحقيق الذى لا مرية فيه انه صلى الله عليه وسلم لا يفعل مكروها وانه معصوم عنه كالمحظور ، وذلك لان فعله صلى الله عليه وسلم كان للتشريع والتعليم ، وهو فى الواجب والمندوب واضح ، وفى المكروه لبيان الجواز ، فهذا وان كان مكروها فى حقنا الا انه واجب فى حقه صلى الله عليه وسلم ، ويعرض استوائه ٢٠ مع القول فى البيان كل منهما واجب على البدل فالواقع منهما واجب قولا كان او فعلا فلم يخرج الفعل عن حيز الوجوب ، فاتضح انه صلى الله عليه وسلم لايقع منه مباح فضلا عن المكروه لان ما كان يفعله صلى الله عليه وسلم من غير الواجب والمندوب انما كان لتعليم امته وبيان جوازه لهم ،

وقد علم ان ذلك من جملة الواجب عليه صلى الله عليه وسلم، ومن
هذا يظهر لك ان افعاله صلى الله عليه وسلم كلها كانت من حيز الواجب
عليه، وقد جاء عنه صلى الله عليه وسلم ان ثواب الواجب يعدل ثواب
النفل بسبعين ضعفا، واذا تقرر ان اقسامه صلى الله عليه وسلم وحنثه كانا
٥ واجبيّن عليه لما ذكرناه، فلا يشكل ذلك بما مرّ عن الشافعي لانه بالنسبة
لعمله في نفسه يعامل نفسه بالاشد والاحوط والاكمل المشار اليه بقوله تعالى
ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ليوصلها الى غرف المعالى، وقلل شوامخ الهمم
العوالى، والشافعي كان ممن راعى هذا المقام العلى فوقر في قلبه من اجلال
الله وكبريائه ما فطمه عن ان يذكره على جهة العادة، او يستعمل اسمه
١٠ الشريف على جهة الالة، وانما كان دائم الحضور في حضرة الحق على غاية
من الخوف والاجلال والتخلى عن السوى والاغيار والتحلى باحوال الكمال،
فلذلك الكمال تشوفت وتشوقت نفس هذا الوزير مع ما هو عليه من الصور
الدنيوية الى هذا المقام العلى والحال السنى، فلم نعرف منذ اجتماعنا به
رحمه الله انه جرى على لسانه لغو يمين ولا حلف بالله ولا بغيره، بل كان
١٥ في هذا الباب على غاية من المراقبة وحفظ اللسان عن ان ينطق الا بما
هو على غاية الاستقامة والكمال الذى الزم نفسه مراعاته وراض نفسه
بتدريبها ومارسها حتى فطمها عن ان يجرى ذلك على لسانه وصار ذلك
خلقا لها لا تتكلف في مراعاته، ومن ثم قال العارف المحقق: —

وجرّعتها المكروه حتى تدرّبت ولو جرّعتها جملة لاشمأزّت

٢٠ واعلم انه لايصل احد الى كمال حقيقى لايشوبه هوى ولانظر لسوى الّا
باتباع حقائق الصوفية اهل الله تعالى فانهم القوم السالمون من كل نقص
ولوم والابرار المقرّبون والاولياء العارفون، ادخلنا الله في عدادهم وفهم اشاراتهم
ومنّ علينا برعاية احوالهم ومقاماتهم بمنّه وكرمه آمين ۞

قال قدس سره الفصل السادس

فيما يدلّ على تمسكه باعلى احوال الصّوفية اهل الله العارفين والعلمآء الوارثين من مجاهدة النفس و قمعها عن كل مالوف بها من راحة ولهو ولعب وبطنة وغفلة وكذب ٭، واصل ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لقوم قدموا عليه من الغزو قدمتم خير مقدم قدمتم من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر مجاهدة ٥
العبد هواه ٭، رواه الديلمى ٭، وعن ابى ذرّ قال قلت يا رسول الله اىّ الجهاد افضل قال ان يجاهد الرجل نفسه وهواه ٭، وروى ابن ابى الدنيا فى محاسبة النفس عن ابى بكر الصدّيق رضى الله عنه انه قال من مقت نفسه فى ذات الله آمنه الله من مقته ٭، فمن ذلك ما اخبر به عنه الثقة قال صحبته
فى سفره الى القسطنطنية من مكة ذاهبا وراجعا فلم آرَ مسح على الخفّين ١٠
قائلا هو رخصة والاخذ بالعزيمة اولى وافضل ٭، اشار رحمه الله بذلك الى اصل كبير من اصول الصّوفية وهو التزام النفوس بمداومة الاخذ بالعزائم دون الرخص ٭، وهذا الاصل ممّا يتفارق فيه علمآء الحقيقة وعلمآء الشريعة ٭، فعلمآء الشريعة يسلكون الرخص كثيرا اخذا بقوله صلى الله عليه وسلم ان الله
يحبّ ان توتى رخصه كما يحب ان توتى عزائمه ٭، وهذا الحديث بعينه مصرح ١٥
بافضلية اتيان العزائم على الرخص لانه صلى الله عليه وسلم جعل محبّته للّاتى بالرخص كمحبّته للّاتين بالعزائم ٭، والاصل الغالب الذى لا تحيدَ عنه الّا بدليل ان المشبه دون المشبه فاقتضى ذلك ان محبّة الله للاتين بالعزائم اعلى منها للاتين بالرخص ٭، ومن ثمّ قال ائمتنا فى مسح الخفّين ان غسل
الرجلَين افضل منه لانه الاصل والعزيمة الا فى مسائل قليلة فان المسح فيها ٢٠
افضل لكن لا لذاته بل لامر عارض اقتضاه ٭، فهذا ايضا صريح فيما قلته ان العزائم اولى وافضل من الرخص ٭، وعلمآء الحقيقة يسلكون العزائم ولا يرتكبون الرخص وان فرض فهو نادر لامر اقتضاه ٭، والحاصل انهم اعنى علمآء الحقيقة لايشكّون من حيث العلم والاعتقاد ان الرخص حقّ والعمل بها

جائز بل قد يندب بل قد يجب لطفا من الله تعالى لعباده ورحمة لهم بالتخفيف ورفع الاصر والحرج عنهم ،، واما من حيث العلم فلهم فيه اعلى طريق في شوامخ عزائم الشريعة الغرّاء يسلكون فيها الى اللّٰه تعالىٰ بتوفيقه وعنايته وجميل لطفه وصيانته وعرة العقاب صعبة الذهاب ،، فنهم من ٥ يقيم فيها سبعين سنة ،، ومنهم من يقطعها بتوفيق الله تعالىٰ في سنة ،، وبعضهم في ساعة على حسب معونة الله ولطفه واسعافه وارادته وتوفيقه واتحافه ،، ولبعضهم في ذلك

على مثل حد السيف نسرى الى العلا فمن زاغ لا ارض تقلّ ولا سما
فمن فاز بالتوفيق فالله صانه ولولا جميل اللطف والله ما نجا

١٠ وللامام اليافعي في ذلك

الا ايّها السادات ان طريقكم على غيركم وعر عقاب صعابه
طريق كحدّ السيف للّه درّ مَنْ يكون على حدّ السّيوف ذهابه

ومما جاء في مدح اهل هذه الطريقة من القران العزيز قوله عزّ قائلًا رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَابَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ ٱللّٰهِ ،، رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا ٱللّٰهَ عَلَيْهِ ،، ١٥ وعِبَادُ الرَّحْمٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا الىٰ آخر السورة ،، الَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللّٰهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ الايات ،، أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ ،، إِنَّمَا يَخْشَى ٱللّٰهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَاءُ ،، الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللّٰهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ الى قوله أُولٰئِكَ هُمْ الْمُؤمِنُونَ حَقًا الاية ،، وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ،، إِنَّ ٱللّٰهَ ٱشْتَرَى مِنَ ٢٠ ٱلْمُؤمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ الايات ،، لمثل هذا فليعمل العاملون ،، قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ ،، يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ،، فهذه الايات وغيرها اكدحت على الجد والتشمير والاخذ بالعزائم دون الرخص ،، وممّا صرّح بذلك قوله تعالىٰ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ،، فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا ،، جاء في التفسير ان المراد بالاحسن الاشدّ والاغلظ ،،

ومما جاء فى مدحهم من السنّة قوله صلى الله عليه وسلم الّذين لا يرقون
ولا يسترقون ولا يتطيّرون وعلى ربّهم يتوكّلون ،، خرّجه الشيخان ،، لو انكم
تتوكّلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدوا خماصًا وتروح
بطانا ،، حسّنه الترمذى ،، رب اشعث مدفوع بالابواب لو اقسم على الله
لابرّه ،، رواه مسلم ،، كن فى الدنيا كانّك غريب او عابر سبيلٍ رواه البخارى ،، ٥
اى لايتّخذو ها وطنا ولا يتعلقوا منها بمالا يتعلّق به الغريب الذى يريد
الذهاب الى اهله ،، الكيّس من دان نفسه ،، اى شدّد عليها وحاسبها وعمل
لما بعد الموت ،، والفاجر من اتبع نفسه وتمنّى على الله الامانى حسّنه
الترمذى ،، سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل الا ظلّه ،، امام عادل ،، وشابّ
نشا فى عبادة الله عزّ و جلّ قلبه معلق بالمساجد ،، ورجلان تحابا فى اللّه ١٠
اجتمعا عليه وتفرقا عليه ،، ورجلٌ دَعَتْه امرأة ذات منصب وجمال فقال انى
اخاف الله ،، ورجل تصدّق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ماتنفق
يمينه ،، ورجل ذكر اللّٰه جالسا ففاضت عيناه ،، رواه الشيخان ،، ان الله
تعالىٰ قال مَنْ عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب ،، وما تقرّب الى عبدى
بشىء احبّ الىّ من اداء ما افترضت عليه ،، وما يزال عبدى يتقرّب الىّ ١٥
بالنوافل حتى احبّه فاذا احببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى
يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها وان سالنى اعطيته
ولئن استعاذنى اى من النار أو الفتنة لاعيذنه ،، رواه البخارى ✿

قال رضى الله عنه الفصل السابع

فيما تحلى به من الدخول تحت حيطة كمل العارفين والايمّة الوارثين حتى ٢٠
تربّى بتربيتهم وتادب باحوالهم الظاهرة والباطنة فتحلى من كمالهم الاقدس
وسرّهم الانفس ما صيّره من عدادهم والبسه زى كمالهم لحال الذين لا يعولون
كل التعويل الا عليه ولا ينظرون من المريد مادام مريدا الّا اليه وهو الخلوة
الاربعينية على شروط اهل الطريق ،، وذلك انه كان له رحمه الله بيت معدّ

لاختلائه فيه اربعين يوما على باب المسجد اقول هو بالحوش المذكور في فصل
اعتكافه ببيت صغير في سعة خلوة تكون بالرباط وتزيد قليلا له شباك
يقابل باب المسجد من جلس فيه وكان الباب مفتوحا يرى الحجر وارتفاعا
قليلا من البيت الشريف فتصح المراقبة له ورتبة الشهود، قال قدس سره
٥ لايخرج منها الا لصلوة الجماعة عند الباب ثم يعود اليها سريعًا من غير ان،
يكلّم احدا، وكان فيها على غاية من العبادة والتخلى بباطنه وظاهره عن
الشهوات واللذات على غاية من تقليل الغذاء وعدم التخليط فيه كما هو
شأن الاستاذين في خلواتهم التى لا انفع فيها في المريد وتخلّيه عن جميع
مالوفاته وارادته الى ان تتدرب نفسه وتالف ذلك ويصير بها خلقا، وهي
١٠ اقرب الطرق في الوصول عندهم لاستدعائها الفراغ عن جميع المالوفات
والانقطاع الى الله تعالى عن سائر خلقه، اذ من شرطها الصوم ودوام الجوع الا
ما يمنع المواصلة المحرّمة ودوام السهر والذكر والفكر، واصلها عندهم ما كان
يفعله نبيّنا صلى الله عليه وسلم من التخلى بغار حرآء فنزل عليه صلى الله
عليه وسلم جبريل عليه السلام فاخذه وغطّه حتى بلغه منه الجهد، ثم
١٥ ارسله وقال اقرأ قال ما انا بقارى اى لا احسن القرأة فاخذه وغطّه حتى
بلغ منه الجهد، ثم ارسله وقال اقرأ قال ما انا بقارى اى اىّ شيء اقرأ،
قال اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم
الذى علّم بالقلم علّم الانسان مالم يعلم، فتامّل رحمك الله ما نتجته هذه
الخلوة لتعلم انها الاصل الاعظم والدستور الاقوم ويليها من الاصول التى
٢٠ لابد منها دوام الذكر والفكر حتى يكون القلب دائم الحضور بين يدى الله
تعالى، وللصوفية طرائق مختلفة في الذكر منها ما حكاه لى الخان رحمه
الله تعالى من طريقة شيخه في التصوّف ان المريد لا بدّ له في كل ليلة من
قيام جزء طويل من الليل مشتمل على تهجّد ومناجاة الله تعالى وتذلّل
وتخشّع على حسب اجتهاده وما يتيسّر له، ثم بعد ان يفرغ من تهجّده

يجلس مستقبل القبلة ، ثم يذكر الله تعالى بهمة باطنة بحيث يصير الذكر فى باطنه اقوى منه على لسانه وفى ظاهره ، ثم لا يزال كذلك حتى يبقى الذكر وحرارته فى قلبه برد نفسه اليه الى ان يحرق نار الذكر ما بقلبه من الحظوظ والارادات والاهوية والشهوات اذ لا اقوى من نار الذكر ولا احد من حديد الفكر ثم لايزال المريد على هذا الاجتهاد الاكبر ٥
والسنن الاقوم الاظهر الى ان يلبس خلقه الحفظ عن الاغيار ويتحف بدوام الشهور آناء الليل واطراف النهار ، وكان بعض مشائخنا فى التصوف يوثر هذه الطريقة التى ذكرها الخان عن شيخه ويقول انها ابلغ الطرق فى الوصول الى الله تعالى ولقد رأيته يجلس ونحن معه مستقبل القبلة وهو يذكر بقلبه على الوجه الذى سبق ذكراً بعزم وشدة على الوجه المذكور حتى يعلم ١٠
من اطلع على حاله وعلم ما يقاسيه من الشدة والاجتهاد انه لم يبق فيه ذرة لغيره ولا لمحة لسوى ، وكان شيخنا هذا يرى بالخلوة للمريد وللشيخ وكان يفعلها فى بدايته كنهايته ، وكان شيخه يوثرها ويكثر منها ، بل كان بعض تلامذته يجلس فى الخلوة ستة اشهر لايشرب فيها الماء ، وكان بعض مشائخنا من الصوفية ايضا يوثر اولا الخلوة فخلى مريد مدداً مديدة حتى ١٥
فتح عليه فى خلوته فصار يرى الاشياء الخارجة عن الخلوة وهو فيها فيخبر بها فاعتقده الناس وقصدوه للتربية فازله الشيطان وبرز لهم من غير علم الشيخ فبلغ الشيخ الخبر فقال هكذا يفعل قبل كماله ويغتر بنفسه والشيطان واحواله ، فما مكث ذلك المريد الا مدة يسيرة واذا الناس قد انفضوا عنه ،
ثم اعترته كآبة وتوحش حتى ترك ما كان عليه من العبادة ورجع الى سلبه ٢٠
ونقصه كل ذلك لانه راى نفسه كاملة وان احواله فاضلة وانه غنى عن ان يأذن له شيخه فكان ذلك سببا لمقته وخسارة وهلاكه وبواره ، ثم بعد ذلك اعرض ذلك الشيخ عن الخلوة وراى ان الناس عاجزون عن شروطها والصبر عليها وامرهم بالدوام على طريقته فى الذكر وهى الجهر الشديد به بشدة

بظاهره وباطنه دائما ان استطاع ،، والا فلا اقل من ثلث مجالس فى اليوم
والليلة يجلس طويلا بعد صلوٰة العشاء ويرتبها ليكون نومه اثر الذكر على
غاية من الخفة ويستيقظ ذاكرا غير غافل فى غاية النشاط للعبادة ببركة
نومه على الذكر ،، ومن ثَمّ كان بعض المديمين للذكر اذا نام يسمع الذكر
٥ فى صدره وهو نائمٌ لان النفس اذا الفتْ شيئا فى يقظتها تذكّرتْهُ فى نومها ،،
ومن ثَمّ كانت المرائى التى تقع فى النوم بعد الامور التى اهمّت النفس و
واقلقتها لاتعبّر لانها تكون على طبق تلك الامور المهمّة وهى حديث
النفس و وساوس بقيت كامنة فيها ومثل ذلك لايعبّر ،، والمجلس الثانى
بعد صلوة الصّبح الى ان تطلع الشمس ثم يصلى الضحى ويذهب فى
١٠ اسبابه ،، والمجلس الثالث بعد التهجد فى الليل ،، وكان يقول ان المريد
اذا داوم هٰذه المجالس الثلثة مع المحافظة على الفرائض والرواتب وبرّا
لوالدَيْن ان وجدا او احدهما تدرّج بذلك الى ما فوقه من المجاهدات ،، وعمره
مائة وعشرون سنة وكنت ار له ملا اره لغيره وهو انه يجلس متربعا مستقبل
القبلة طارقا راسه من حين يصلى العشاء الى ان يصلى الصبح خلاف ما
١٥ يتهجّد فى اثناء الليل تهجُّدًا طويلا ،، ولقد رأيته وهو فى هذا السنّ وقد
هرم وصار لايقدر على القيام والمشى اليسير الا بِمُعاينَيْن اذا فتح مجلس
الذكر يحصل له وجدٌ وتحرّك حتى كان الحيوة تدبّ فيه الى ان يقوم ويقوم
معه اصحابه ويصير له وَثَبَاتٌ لا يفعلها العيّارون من اهل الشجاعة والمهارة
بحيث انه كان فى بعض وثباته يصل الى سقف المحل الذى هم فيه كل
٢٠ ذلك لشدّة ما كان يحصل له من الحال الباهر عند الذكر ،، ولقد رأيت
من احوال هذا الاستاذ وكراماته ما لا يسعها هذا المحل وحكيت بعضها
وبعض ما مرّ عن غيره للخان رحمه الله لما حكى لى لما مرّ عن شيخه فى
التصوّف ،، ولو لم يكن من احوال شيخنا هذا الا ان النبى صلى الله عليه
وسلم كان لا يحتجب عنه وكان رضى الله عنه يتجاهر بذلك بل كان اذا

سئل عن شيء مهمّ يقول حتى اراجع فيه النبي صلى الله عليه وسلم ثم يقول اخبرني النبي صلى الله عليه وسلم بكذا او قال كذا ، ومما وقع له من الكرامات الباهرة ان شيخًا دخل الى بلده ومعه فقرآء لايحصون وكان له مجلس ذكر بالجامع ولشيخنا فيه مجلس ذكر كذلك فصارت جماعة شيخنا يقلّون وتكثر جماعة ذلك والشيخ يبلغه عن ذلك الرجل امور غير محمودة ٥ وهو يتردى في اموره الى ان قال ليلة اولئك في مجلسهم لتاسومته التى يلبسها في رجله يا تاسومة اذهبى الى هذا الرجل فان كان غير محق فاصفعيه الى ان يخرج من المسجد فلم يلبث الا يسيرا ، واذا الصفع في عنقه يسمع حسه ولا يرى فاعله الى ان خرج من المسجد هو وجماعته ثم خرجوا جميعا من البلد ، ولقد كان بعض مشائخنا الجامعين بين العلوم ١٠ الظاهرة والباطنة يرجح الذكر للمريد على سائر الاعمال لكن على غير الكيفيتين السابقتين اعنى الذكر بالقلب الذى هو طريقة الخان وشيخه والذى حكيته عن شيخنا السابق وذكرها ، وذلك انه كان يامر المريد بادعية كثيرة واوراد ثم بخلوة واقلها يوم وليلتان وافضل هذه ان يدخلها ليلة الخميس بعد العشاء ثم يخرج منها عقب صلوة صبح الجمعة ، وليس ١٥ داب المريد في هذه الخلوة الا الذكر برفع صوت بحيث يسمع نفسه مع حضور القلب وصوم يوم الخميس وعدم تناول شيء في الخلوة غير قليل ما للفطر عليه ، وكان يقع للصّادقين من جماعته في هذه الخلوة احوال عليّة ، منها ان بعضهم حصل له فيها في الثلث الاخير من ليلة الجمعة حالة صيّرته يسمع الذكر فيها من جميع الموجودات وكان كل موجود ناطق ذاكر ٢٠ بذكر مسموع بحاسة السمع ، ولا يستعظم فانه سهل بالنسبة لجلائل فوائد الذكر التى لايعرفها ويذوقها الّا من سلك تلك الطريق بحقها واتقن آدابها وشروطها ورزق قلبا سليمًا وشيخا عارفا له القدم العليا والطريقة المثلى في التربية والاخلاق والآداب الظاهرة والباطنة ، ولقد كان الخان رحمه

الله يحكى عن شيخه الصوفى من ذلك شيئًا كثيرًا ، ومما يشهد بصدقه
فى ذلك ان آثار صدق شيخه ومعرفته ظهرت عليه فوفقه الله تعالى ومنّ
عليه ممّا حكيناه عنه فى هذه الصبابة واستحضرناه فى هذه الذبابة ممّا
يدل على انه ضرب له مع اهل الله بسهم وافر وانّ من احاط باحواله
٥ الباطنة وما كان عليه من مراعاة دقائق الاعمال وجلائلها ينشد قول القائل
ع كم ترك الأوّل للآخر ، هذا مع ما كان عليه من الامور الدنيويّة والصّور
الوزيريّة والاشتغال بامور السلطنة واحوالها وتدبيرها التى تشغل القلب
وتعطل الفكر وتفتر البدن حتى عن الواجبات فضلا عن المندوبات ، لكن
لما فاضت عليه ديم بحار العارفين ولحظات امداد الوارثين وتحقيقات احوال
١٠ العلماء العاملين صارت الدنيا فى ظاهره فقط ولم يشغله فى الحقيقة من تلك
الصور الدنيوية شاغل عمّا هو بصدده من حيازة الكمالات العليّة والاحوال
السنيّة المرضيّة ، فهنيأ له ثم هنيأ له اذ جمع له بين الدنيا الواسعة
فكان فيها غنيّا شاكرا فانفقها يمينا وشمالا وآماما وخلفا لوجوه الطاعات
وفضائل القربات وبين الآخرة فاتقن اعمالها الظاهرة والباطنة على ما ينبغى
١٥ من الاحتياط والمجاهدة وشغل الاوقات كلها بالخيرات المتقدّمة تارة كاقراء
العلوم واستماعها والبحث فيها وتارة اخرى بملازمة الصّلوات مع الجماعات
وادامة التنفّلات ليلا ونهارا والتهجد والذكر والفكر وغير ذلك ممّا يسّر له
من العبادات مع ما هو عليه من تلك الصُّوَر الدينويّة المشغلة بذاتها لو لا
التوفيق الالهى ، وفّقنا الله لذلك بمنّه وكرمه ،

٢٠ قال شكر الله غرس رياضه ومما نختتم به ،

ما جاء فى الذكر من بعض فضائله ليعلم ما كان عليه ذلك الامام من
مراعاة تلك الفضائل ، من ذلك خبر مسلم سبق المفرّدون ، ثم فسّرهم
صلى الله عليه وسلم بالذاكرين الله كثيرا والذاكرات ، قال ابن الاعرابى
فرّد الرجل (بتشديد الراء) تَفَقَّهَ واعتزل الناس وخلا بنفسه وحده مراعيا

لامر ربه ونهيه ٭ ومما اجمع عليه شيوخ هذا الطريق الاقوم انه لايصل
احد الى الله تعالى الّا بدوام الذكر وانشد بعضهم

كانت لقلبى اهواء مفرّقة فاستجمعت اذ راتك العين اهوائى
تركت للخلق دنياهم ودينهم شغلا بحبّك يادينى ودينائى

وقال بعض الشيوخ لوخرج منى نفس بغير ذكر الله لذبحت نفسى ٭ وقال ٥
بعضهم ذكرت الله ثلثين سنة فكنت اسمع الذكر عشر سنين من لسانى ٭
وعشر سنين من قلبى ٭ وعشر سنين من الكون جميعه ٭ وقال الاستاذ ابو
على الدقاق رضى الله عنه الذكر منشور الولاية فمن وفق الذكر فقد
اعطى المنشور ٭ ومن سلب الذكر فقد عزل ٭ وفى معالى المسند العالى وهو
تاريخ جمعت فيه منه ماهو يزهر الرياض به ٭ ولانفحت نسائم طيبه ٭ ١٠
ما نظمه العلّامة مفتى الشافعيّة ٭ بالمملكة الحجازيّة ٭ شيخى مولانا عزّ الدين
عبد العزيز الزمزمى عليه الرحمة فى مدح المسند العالى وكان بكجرات رحمه
الله وهو هذه المراسلة

يقبّل الارض عبد كلّما سالا لك البقاء ببقيا نفسه ابتهلا
بل بالبقاء لسكّان الحجاز فقد احييت بعد ممات منهم الاملا ١٥
وللاقاليم والاقطار يصلحها شرقا وغربا ويدرى ذاك من عقلا
وللتدابير عند الخطب يوسعها رايًا يردّ الظبا بالهون والاسلا
وللممالك والاسلام ينصره والصالحين واهل العلم و الفضلا
وللجود والعلم لا زالت ربوعهما مغيرة بمحيا منك قد كملا
وبعد تقبيله يهدى السلام لكم منظم فى عقود درّهنّ غلا ٢٠
يفوح كالمسك فى الاثنا منه ثنا بذكيه ودّ عليه القلب قد جهلا
به تعارفت الارواح وائتلفت تعارفا وائتلافا كان يوم بلى
ثناء من كان فى جدب فاصبح فى خصب بغيث عليه منك قد هطلا
من غير بارق ميعاد تقدمه فلا يقال له ابطى ولامطلا

فليس من سار نحو الغيث منتجعا — كمن اتاه وفى ساحاته نزلا
فاعشبت بعد محل داره ورعت — عياله اى عيش طيب وكلا
غيث اتانى من بحر يسير على — بحر ولكن ذا منْ ذاك قد خجلا
كم بين ملح اجاج حين تطعمه — وبين عذب فُرات ساغ حين حلا
٥ يفيض علما وجودا شاطياه معا — لمستفيد وممتاح اذا سالا
كانت تعد احاديث الكرام اذا — قصّت اكاذيب تزرى من لها نقلا
حتى بافعاله للناس حققها — فصدّقوها وخطوا من بها جهلا
شاهدت افعاله فاتْرك حديثهم — فى طلعة الشمس ما يغنيك عن زحلا
هُو الجواد الذى سارت مكارمه — شرقا وغربا وصارت فيهما مثلا
١٠ اعنى اصفخان عزّ الدّين سيّدنا — اعزّه الله عزّاً للعدى خذلا
وكل من باسمه الميمون طايره — يسمّى على كل سام قد سما وعلا
وانّ لى ذمّة منه بتسميتى — عبد العزيز رعى حقى بها وكلا
دعوه بالمسند العالى وكم خبر — فى الجود بالسند العالى به وصلا
ولم تلقبه آصف خان دولته — الا لسرّ رأته فيه منتقلا
١٥ منه الشمائل والاخلاق قد كملت — وقلّ من فيه هذا الوصف قد كملا
بالعلم ساد ولم يربا بسودد ما — سواه ممّا به قد ضلّت العقلا
اسنى المناصب ملقى تحت اخمصه — وقد تعاظم عنه رفعة وعلا
شهامته حفظت للعلم رتبته — علا بها ذروة عنها السها استفلا
اعزك الله يا عبد العزيز فقد — شيدت للعلم ذكرا بعد ما خملا
٢٠ رُفِعَتْ مقدار اهل العلم فارتفعوا — بحسن رايك وامتازوا عن الجهلا
لما اشدت تداريسا مقررة — فى المذهبين اكتست اهلوها حللا
وكان فى مكة للناس هيمنة — عظيمة وتمنى العلم من جهلا
فصار من لا له علم ومعرفة — بالعلم بعد مشيب الراس مشتعلا
جُزيتَ خير جزاء من الٰهك عن — هذا الصنيع الذى اختصت به النبلا

وقد اتانى حكم من جنابكم … عليه مهر مليك العصر قد جعلا
مضمونه انه دامت مكارمه … تجمل الملك والسلطان والدولا
قد قرر العبد فى تدريس مدرسة … سامى بناها بباب العمرة اتصلا
فقبل العبد ذاك الحكم ثم دعا … بالعز والنصر للسلطان وامتثلا
والبر ايضا اتانى ضمن بندلة … جزى المهيمن خيرا من لها بذلا ٥
مع الشهاب الذى ينمى الى حجر … نعم المشارك فى الخير الذى وصلا
اتى على ذلة منى انكربت لها … فسد لما اتانى عنى الخللا
من اين للعبد بالسلطان معرفة … والله لولاك عنى قط ما سالا
فكل خير تلقانى الزمان به … فانت سببته او منك لى حصلا
الله يعطيك ما منه تومله … دنيا واخرى وارجو انه فعلا ١٠
وكنت فى العام فى ارض المخا لكم … كتبت انى عنها لا ارى حولا
فغير الله عزمى وانثنيت الى … ام القرى واليها سرت مرتحلا
برا مع الحج من وادى زبيد وفى … قلبى من الشوق نار جمرها اشتعلا
حتى دخلت اليها محرما معهم … ملبيا خاضعا لله مبتهلا
فطفت بالبيت سبعا وانشمرت الى … سعى الصفا ثم نحو الميل سرت ولا ١٥
وجئت للمروة الغرا وعدت كذا … سبعا الى ان بها سعيى انقضى كملا
وبيوم اكمال رب العرش ملتنا … وقفت فى عرفات مطرقا وجلا
وللوفود وللحجاج تلبية … بها اللظو وكل دمعه انهملا
حيث الذنوب يقبل الله عثرتها … وستره سترة من فوقها انسبلا
والله والله ايمان موكدة … وان افكت فمنى الحج لا قبلا ٢٠
لقد ذكرتك ذاك الوقت فى ملا … الله باهى بهم من فى السماء علا
وبالدعا لك فى ذاك المكان وفى … ذاك الزمان بجهدى قمت محتفلا
كذلك ليلة جمع ثم فى غدها … وفى منى منذ حل الحج وارتحلا
ياحبذا ذكر هاتيك المشاعر لا … برحن امنا لمن فهبن قد دخلا

منازل من لعينى ان تراك بها مع من بها .وفود الله قد نزلا
سقيًا ورعيًا لاوقات بها سلفت لنا وعصر مضى فى سفحها وخلا
واتت فى افقها الميمون نيرة ومن حواليك اهل العلم او الفضلا
وباب قصدك مفتوح لهم وبذا يديك فائض جَدْوَاه لهم شملا
٥ كذاك فى مكة كانوا بعافية وغبطة بك عنها الدهر قد غفلا
اذ كنت سرًّا وجهرًا فى العبادة لا تنفك منهمكا للعب محتملا
اما القيام فجنح الليل يخبره كذا طوافك بالاسحار متصلا
وصومك الشهر هٰذا كان راتبه مع الخميس به الا ثنين قد وصلا
والبيض ايضا واما الاعتكاف فهلم من اربعين له تعدادها اكتملا
١٠ وكم لكم صدقات عن عوائدها لم يثنكم من عليها اكثر العذلا
والجود والبرّ والاحسان اودية على يديك جرت منها الشراب حلا
يا من له همم للنيّرات سمت فالبدر من ضوئها والشمس قد افلا
من رام تفصيل مدح فيك اعجزه فحسبنا وكفى ان نذكر الجملا
هٰذا وقاضى القضاة التاج سيدنا عزيز ام القرىٰ اعظم به رجلا
١٥ لما رجعت اليها منه فابلنى عطف نفى الكرب عنى والهموم جلا
وصرت منتظما فى سلك خدمته مع الذين عليهم ظله انسدلا
وعمّنى الفضل والاحسان منه فما شكوت ضيما و وقتى طاب واعتدلا
كذاك سيدنا القاضى حسين لقد اصفى القلوب ولم يترك بها عللا
الله يبقيهما ذخريْن حسبهما مرد كل اذى عنّا وكلّ بلا
٢٠ والآن للعبد اولاد ثلاثتهم عبيدكم ولهذا كلهم نبلا
محمد وابو بكر كذا عمر ومن محمد ايضا اخر حصلا
سمى ابا الحسين استصفى ابوه له ذا الاسم يمنا باستاذ له انتقلا
يقبلون اياديكم جميعهم وكلهم لكم اعددتهم خولا
لا زلت بالله متكلا ومعتصما به عليه كما عودت متكلا

ثم الصلوة على المختار من مضى والال ما نال عبد منه ما سالا
وبعد سبع وعشر مرّ من رجب تاريخها وهو شهر قدره نبلا
فى عام خمسين يتلوهنّ تاسعه من بعد تسع مئين عدّها كملا

وكان له من المسند العالى وهو بمكة كفاية صومه وحجّه، وله على الخصوصية به شئٌ، وعلى المنادمة شئٌ، على المجالسة، وعلى المدح، وعلى مسّ ٥ الحاجة، ولما كان بالهند وكان يواصله فى كل سنة بمراسلة منظومة، كانت جائزته عليها خمس مائة مثقال ذهب، والهدية المخصوصة مائتا مثقال ذهب، والعامّة كغيره قماش بمائة مثقال، سوى ما يكون منه فيما يكتب اليه من حاجاته ولهذا لما بلغه وفاته رثاه بقوله :

اىّ القلوب لهذا الحادث الجلل اطواده الشم لم تنسف ولم تزل ١٠
واىّ نازلة فى الهند قد نزلت بلغاتها كل حبر فى الحجاز صلى
اعظم بنازلة فى الكون طار بها برًّا وبحرًا مسير السفن والابل
اخبارها طرقت سمعى فحملنى طروقها عبْ رُزْء غير محتمل
اهدت لاهل الحجاز الياس بعد رجا والياس بعد الرجا كالظل بالاسل
فاصبح الناس فى فكر وفى وهج كثيرة ومزاج غير معتدل ١٥
خطب انى كل معروف ومكرمة ونعمة قلدت جيد الزمان حلى
اصمّ اذنى به الناعى واسمعنى امرا به صرت مثل الشارب الثمل
وهْوَ البشير بضد الامر ربّتما اصيب من هول هذا الخطب بالخطل
عمرى لقد جمع الضدّين فى نسق وقرب البعد بين الحزب والجدل
فى حال اشراق شمس البشر قد غربت فصار وقت طلوع الشمس كالطفل ٢٠
يا صاح سل فوادى بالحديث وعن سكرى بطافح همّ فيه لا تسل
على اصفخان وجدى لا يفارقنى او تبلغ الروح منى منتهى الاجل
لهفى ولهف رجال العلم قاطبة على امام بتحقيق العلوم ملى
على الجواد الذى فاضت مكارمه للاملين بما اربى على الامل

مضى شهيدا الى دار البقا ليرى ما قدّمت يده من صالح العمل
لقد اعدّ له عند النزول بها ربّ غفور رحيم اكرم النزل
بكت عليه السما والارض اذ فقدت تهجدا عنه طول الدهر لم يحل
وورد صوم ظماه فيه ادخله جنّات عدن من الريّان فى عجل
٥ وفعل خير واحسان ينيل غدا قرار سجساج ظلّ غير منتقل
لها بها يتكم الطاعات قد شهدت بقاع مسجد طه خاتم الرسل
ومسجد القدس والمدى لا برحت ارجاؤهم من غمام الا من فى ظلل
وكم طواف ببيت الله كان له وكم وقوف بباب الله فى وجل
وبالمعروف اعواما متابعة بها استتم فروض الحجّ عن كمل
١٠ سلوا مشاعر جمع كيف ليلتها كانت تضئ ببدر منه مكتمل
وكان شمسا به لما يحل منه ايام تشريقها اشرافهنّ جلى
سقيًا ورعيًا لايام سلفن بها ونحن فى مجلس سام لديه على
اذا الزمان عزيز وجهه خضل بغرّة من محيّا وجهه الخضل
والعيش غض بما يوليه من نعمه لدن للحواشى بانس منه مقتبل
١٥ والدهر يلحظنا شزرا و يوهمنا خديعة انه عنا لفى شغل
فحين رد الينا طرفه ارتجعت يداه منا الذى اولاه من نحل
فشتّت الشمل بعد الالتيام ولم يقنع بنوح مقيم اثر مرتحل
حتى رمانا فاصمتنا رمايته عمدا باسهم هذا الحادث الجلل
ايا اصفخان لا يحصى تاسّفنا عليك ضبط بتفصيل ولا جمل
٢٠ لقد فقدناك فقدان الربيع ولم نجد لنا عنك بعد الفقد من بدل
يفديك منا الوف لو فديت بها من خيرنا لا من الدهماء والسفل
انى لابكيك للجود الذى فضحت انواءه كل وسمىّ وكل ولى
ابكيك للعلم والعقل الذين هما عماد دنيا ودين الحازم الرجل
وللحجاز واهليه اذا افتقدوا مالوف برّ اليهم منك متصل

وللصيام واحـيـاء الظـلام التى حيـن الممات بـلاوهن ولا مـلل
مسافرا ومـقـيما مـا كسلت ولا عجزت حوشيت من عجز ومن كسل
قد كنت بحر علوم زاخرا وندى من فيضه كل بحر كان فى خجل
فغاض ما فاض من امواهه وطغا منها وروى الورى علّا على نهـل
بموته مات ذكر الجود واندرست منـه الربوع ورسم المكرمات بلى ٥
عذلت فى قتله دهرى فقال انا احطت علما بسبق السيف للعذل
لبّى ندا المنايا عند ما هتفت بـه وسار لـهـا يمشى على مهل
لاقته وَهْىَ كمين فاستكان ولـو بدت له لم تجده كان ذا فشل
فـانـه كـان ثبتا حازمـا حذرا ولم يـكـن رايـه يوتى من الزلل
ابـاد احمد ابـاد هـول مصرعه وباد بعد الابـا من فيه بالوجل ١٠
فذمّ محمود اباد الناس حين بدا منها ـ عنّا ما بـه للناس من قبل
وريح نـكـبـة كنبايت عـواصفها نكباء هبت خلال الدور والحلل
والنار شبّت بشنبا نبير من فتن تـموج كالبحر ملأ السهل والجبل
والديو اودت بـهـا اداوها وبدت فيـهـا اراجيف اهل الغل والنغل
فلا مـلام على سُرَت ان لـبست ملابس الحزن بعد الحلى والحلل ١٥
اوفى وسلطانه السامى المقام معا على انـتـهـا الاجل المحتوم فى الازل
كذا الخليفة والغنج الوزيـر له كانت وفـاتـهـما فى اعـصـر اول
عـز الـعـزاء وازمـان الـمسرّة قد ولّت وكل خلىّ بـالـهـموم ملى
عبد العزيز عـزيـز ما اصبت بـه على شهـامـة اهـل الملك والدول
عبد العزيز عـزيـز ما اصبت بـه على الـمشائخ والـطـلّاب والملل ٢٠
عبد العزيز عـزيـز ما اصبت بـه على مجالس اهل البحث والجدل
كانت تتوق لارض الهند انفسنا كيما نحقق ان العزّ فى الـنـقـل
فمذ نعيت نات عنها المنى وغدت ابواب ينبيل الغنى مسدودة السبل
يلومنى فيـك اقوام ولـو علموا عذرى لما اكثروا لومى ولا عذلى

مجيب كل من يولى الجميل وقد | او ليتنى جملا منه على جمل
ان ساء مصرعه اهل الحجاز فكم | قد سرّهم بالعطايا الغر والنجل
يعطيك والبشر يكسو صفحتيه فقل | بعد التقطب وجه العارض الهطل
افعاله صدقت ما قد تكذبه | اسماء عنا من حديث الجود فى الاول
٥ فانظر الى فعله واترك حديثهم | فى طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل
يلقاك لابس برد من تواضعه | ما قط دنسه بالذل والفشل
فى عزة لم يشبها كبر ذى حمق | يظن بالكبر تعلو رتبة السفل
العلم كان وفعل الخير مشتغلا | ولم يكن عنهما باللهو فى شغل
ولم يزل برجال العلم محتفلا | لكنه بسواهم غير محتفل
١٠ تناثلوا المال فى ايامه وبه | نالوا مكانا من العلياء لم ينل
فى حضره ومغيب كان يمنحهم | ما لم يكن لهم والله فى امل
منه انثنى سنيات الهبات ومن | تمامها انها جاءت ولم اسل
مدحته كى اوفى شكرها خانى | مزيد فائض احسان له هطل
والآن علىّ اوفى بالرثاء له | حقا فانى وفى بالحقوق ملى
١٥ قد كنت آمل هذا الدهر يمتعنا | به ويبقيه غوثا للعفاة ولى
وما توهمت ان الدهر ينزعه | نزعا ويفجوه بالقتل والغيل
شلت يمين الذى بالقتل فاجاه | عمدا وشيّن كف المجد بالشلل
ملاحم حكم المولى بها وقضى | وجودها سابق فى علمه الازل
يا من يسايل عن تاريخ مصرعه | عنه الجواب انقضى فاكفف ولا
٢٠ عليه والله لا انفك ذا اسف | اهدى اليه الدعا ما امتدّ لى اجلى
همت على روض قبر حلّه ديم | من الرضى ما هما دمع من المقل
ويعظم الله فيه اجرا سرته | وكل نجل له شهم وكل ولى
ولا دهتهم من الايام حادثه | جليلة بعد هذا الحادث الجلل
فعادة الدهر لا حزن ولا فرح | يدور فى الناس من علّ ومستفل

بنی اصف خان انتم فی ممالککم وقطرکم انجم العلیاء والدول
وانت من بینهم یا قطب خان لهم قطب علیك مدار الأمر عن کمل
وهم عیون اناسیهم وعالمهم وانت انسان تلك الاعین البخل
لئن ابوك مضی فالفجر یخلفه شمس الضحی وله بعد المضیّ یلی
فاخلف اباك وسر فینا بسیراته وانهض کنهضته بالعبء والثقل ٥
وکن مشید ما قد شاده وبنی من مجده بالسخا والعلم والعمل
وسوف تبلغ ما ترجوه فیك وما فی النفس تضمر من سُؤْل ومن امل
فاننا حول بیت الله نجهد فی دعائنا لك فی الابکار والاصل
وان عبد العزیز الزمزمیّ له ودّ لوالدکم فی القلب لم یزل
وودّه لکم من ودّ والدکم فعن مودّتکم والحبّ لم یحل ١٠
اتاکم نظمه هذا یصدّقه فیما ادعی ویبریه من الزلل
وفا العزآء وابلاغ السلام لکم ینوب عن نازح فی الغیب متبهل

٩٤٢ وفی سنة اثنین واربعین تجهّز الی مکة بالحریم والخزانة، وکانت سبعمائة صندوق ویتبعه من الامرآء شمس خان وقیصر خان وعمدة الملك والملك عبد الواحد الملتانی والملك ابرٰهیم وطاهرخان وحمید الملك بن شمس الدین ١٥ محمد حمید الملك وغیرهم ومن العسکر ما یزید علی الالف ومن الحشم مثله وسمعتُ الفقیه بلال العامری یقول وکنتُ منهم، وروی من نباهته انه احاط بمکة خُبْرًا قبل ان یدخلها، ففی اوائل ایامه بها تواصلت صلاته سائر اهل البیوت بها فلم یخل بیت من الدعآء له، وفی اول اجتماعه بصاحب مکة ابی نمی بن برکات الحسنی احبّ احدهما الآخر حتی کانهما ٢٠ لم یزالا معا فکانت الصلة من صاحب الترجمة، والرعایة من صاحب مکة وکان الواسطة ابتداءً ملا عبد الفتاح القزوینی ثم امام الحنفیة السیّد محمد البخاری ثم القاضی تاج الدین المالکی، وکان افضل زمانه کیاسة ورياسة واستمرّ کذلك الی آخر ایامه، وادرك فی عام الحج وکان فی ابّهة عظیمة وعمّت

صلاته اهل مكة بما جرت العادة من الاحرام والفدآء والزاد والرّاحلة فكاد يُسمَع الدعاء كما تُسمَع التلبية، ولمثل هذا فليعمل العاملون،

وفى الوقفة الثانية سنة ثلث واربعين وقف بجماعة من الافراد وذلك لوفاة ٩٤٣ سلطانه بهادر، واما الخير فلم يتوقف عن شىً كان منه فى الوقفة الاولى، .

٥ وفى سنة اربع واربعين وصل الى مكّة سليمان باشا بتجهيز بحرىّ الى بندر ٩٤٤ الهند المعروف بالديو امره سلطان الروم باخراج الفرنج منه، وفى صحبته الاميـر قاتم الحمزاوى ماموراً بحمل الخزانة التى بمكة الى مصر، فامّا الباشا فتوجّه الى الديو واما الحمزاوى فطالب بها الا ان صاحب مكة حسب ما راه صاحب الترجمة حمله على ان يسير به الى مصر وهى معه، وفى هذه

١٠ المعاملة اعترف آصفخان لصاحب مكة بان ما وصله به الى تاريخه لا يقابل قيامه به، فكيف يوافى الذبّ عنه فبذل له ما يرضيه، وهكذا تالّف الحمزاوى بجملة كافية، ثم جعل النظر لصاحب مكّة فيما له وعليه واوصى وكيله سراج الدين عمر النهروالى بما يعتمد عليه وتوجّه بعد الحج صحبة الحمزاوى الى مصر ومعه حاجب صاحب مكة، ومن اهلها جماعة

١٥ منهم امام الحنفية المذكور، ولم يدخل مصر الا انه ارسل الى الحاكم بها خسرو باشا فى صحبة عمدة الملك ما يستظرف من قماش الهند ومن صناديق الذهب اربعة واعتذر منه وسار الى ادرنه، وكان السلطان ركب للصيد فى جمادتها، فلما قاربها ارسل اليه السلطان من صيده بغزال ووعده الاجتماع بادرنه، ثم ركب الخان بحرا ووصل اليها وقد خرج من لباس الهند الى

٢٠ ما يعتاده اكابر افاضل الروم واجتمع به، واتفق له معه ما لم يتّفق لاحد قبله، ولا سُمع لاحد بعده، منها المصافحة والجلوس وبعض الكلام بلا واسطة حتى انه قال للترجمان قل له قد خصصتك باشياء وخرجت لك عن العادة فيها منها المصافحة الا انك لم تُقبِّلْ يدى وانما وضعته على عينك فما معناه، فاجاب رأيت يد السلطنة رأيته اشرف ما نالته يدى

فصنته عن فم لا يخلو من نفس ونفث ورفعته الى راس عضو ووضعته
باشرف جزء منه رعايةً للادب»، فاعجب بجوابه»، ثم قال سله كيف كان
الحادث بملك فيك مثله»، فاجاب وقع الاجماع على ان الملك يفتح بالسيف
ويحفظ بالراى»، وزال مُلْك بنى اميّة»، ولم يله اشجع من مروان حتى
لصبره على الشدة لُقّبَ بالحمار»، ولا أرأى من عبد الحميد»، حتى انه ٥
لما امر بقتله المنصور وقال له ابقنى لرسائلك كان جوابه وهل غيرها اضرّت
بنسا وكانت اوقع من سيوفهم لا ابقانى الله ان ابقينك»، ليعلم من يدلّ
بهما انه ليس بشئ وانما الملك لله سبحانه»، ومع هذا كان له سبب
يتعلل به وهو انّ صاحب الملك بلغ به الآفاق تمكينا ولم يدع لاهل
المملكة امكانا»، وعند مخالفة الهوى صار ضعف اهل الملك له وقوة الآفاق ١٠
لعدوّه»، فازداد به السلطان عجبا»، ثم قال له تمنّ فسال لما صرفه من
الخزانة سندا ولما اسلمه حجّة»، فاجابه اليه»، ثم قال تمنّ فاستاذن لحريم
السلطنة فى الرجوع الى الهند فاجاب»، ثم قال تمنّ فاستعفى من امناء
بيت المال بمكة وجدّة فاجاب»، ثم قال للترجمان قل له سل شيئًا لنفعك
كامارة الشام وحلب وغيرها»، فسال الف اشرفى يكون له فى السنة ليثبت ١٥
اسمه فى دفتر العناية وكان ذلك»، وسيأتى فى ترجمة وكيله المشار اليه انه
مع ما برز من الحكم بالمراسيم الملتمسة بلغه عن صاحب مصر المذكور تجهيز
الشاوش لتفتيش الحرم»، فتلافى ذلك بمبلغ كلىّ صرفه حتى برز المرسوم
بالمنع عنه وتفصيل هذا الخبر فى ترجمته»،

٩٤٥ وفى سنة خمس واربعين رجع من الديو الى مكة سليمان باشا وآصفخان ٢٠
بها وكذاك الحريم»، وكانت الوزارة اذ ذاك لدريا خان خسين»، ووقفت
على رسالة من آصفخان اليه مورّخة بسنة ست واربعين»، وفيها الابتهاج
بوصول مرسوم سلطانه محمود وشكر فتوحاته»، التى من جملتها فتح البندر
بسى على يد الامير شيخ محمد برهان الملك البنبانى»، والدعاء له بالخير»،

وفيها انه ارسل صحبة حميد الملك والملك عبد الواحد الملتاني من المشتريات المطلوبة بمبلغ ما فى تسعة صناديق من الذهب، ومن النقد احد وعشرين صندوق مختومة بختم بهادر، وفى الغيبة بسفر الروم كان لصرف الروم عشرة صناديق، والمبلغ المصروف لصاحب مصر ووزراء الباب السلطانى ٥ وحجّابه واصحاب خبره ما سوى هدية السلطنة ثلثون صندوقا، وبه كانت العناية والرّعاية والامان من الحساب والتفتيش، وفى الموسم المقبل يكون وصول الحريم السيكم بالامانى التى هى الى الآن لم تنظرها عين ولا سمعت بها اذن، والى الآن كلما نصرفه على الامرآء والعسكر والحشم ورانب السفرة السلطانيّة من بيع الآلات والاسباب والظروف والاوانى ١٠ المتخذة من الذهب والفضة، وقد وصل منها لاهل الحرمين من جانب السلطنة كل سنة سبعون الف مثقال ذهب، ولصاحب مكة منها كل سنة خمسة وعشرون الف مثقال، وقد توفّى الملك فيروز السلطانى على رجوعه من المدينة بمكّة، وتقلد وظيفته فى خدمة باب الحريم ملك مخلص سلطانى وكان برز الحكم السلطانى لفيروز بخطاب خواص الملك وحيث ادركته ١٥ الوفاة خوطب مخلص بخطابه وكان اهلا للبس خلعته، وكان مجده ببيد الامين سبعون صندوقا وقد سبق الايماء الى مصرفها والباقى عند التلافى، هذا - ومذ رجع سليمان باشا من الديو لم يزل يحاشن فى الكلام وغير مرة ارسل فى طلب شئ من جواهر السلطنة، ولما ايس منها بالجواب المسكت تعلق بمصاغ الحريم قال فانهن لا يخلون منه، فاجيب بما اسكته، ٢٠ ولو لا رعاية صاحب مكة وقوة الجانب بالعدد والعدد لكان شيئا نكرا، فلما لم يتأتّى له شئ عند سفره الى مصر امر امين جدّة بالمنع من سفر الهند، وبعد دخوله مصر شاع اوّلا انه على رجوع بتجهيز الى الديو، ثم تواتر الخبر بغضب السلطان عليه، وكان مما خاطبه به ما ارسلتك الا لاخراج الفرنج من الديو ونصرة لصاحبها لا سلاطة على المسلمين بالهند،

ولا بما فعلت بزبيد، ولا بما فعلت بعامر بن داود صاحب عدن، الّا انه يمكن ان يتجهّز الى الديو فانه برز لحكم باستعداد الاغربة بمصر وحيث لم يخرج من الخزانة شئ لذلك يتعذر خروجه من مصر فى هذه السنة ومع ذلك فالاحتياط اولى، انتهى مضمون الرسالة التى دريا خان،

٩٤٩ وفى سبع واربعين كان تجهيز الحريم ووصولهم بالسلامة، وتفصيل ذلك فى ٥ ترجمة وكيله، ثم عزم آصفخان على المجاورة بمكة وتاهّل بها الى ان طلبه محمود وقد ذكرته فى ترجمته رحمهما الله تعالى، وهكذا سمعت فى تجهيز الحريم الى الهند وكان آصفخان بعد رجوعه من الروم لم يزل ينقل شيئًا شيئًا من تجهيزه الهند الى وقت السفر فنزل بالحريم الى جَدّة،

فاتفق وسلطان مكة بالركانى يتصيّد وصول قاصده من مصر يخبر بقاصد ١٠ صاحب مصر على اثره لمنع الحريم عن سفر الهند، فكتب الى القاضى تاج الدين بخطه بما سمع وانه سيبعد فى الصيد على مسافة ثلثة ايام من جدّة فاذا ادركه القاصد ما يصبح الا بجدّة فسلموا على مولانا الخان وقولوا له فى هذه الثلثة الايام لا تكون حاجة الا وقضيت وفى الرابع سيصل مع طلوع الفجر فلا يدخل جدّة الا والمركب على خروج من العلمين، ١٥ وكتب الى حاكم جدّة من جانبه ريحان سنّى يقول له ان مضت ثلثة ايام وتعطل الشغل لفقد صانع او آلة او ماء وزاد واصبح المركب فى الرابع بالمرسى لا .... الّا نفسه، كتبهما وركب الراحلة والباز على يده وابعد فى الصيد يمينا و شمالا وتبعه القاصد المصرىّ ولم يدركه الا بعد ثلث،

واما القاضى تاج الدين فحضر مجلس الخان واخبره بالقصّة وحضر الحاكم ٢٠ ايضًا واجتمع بالخان وتوجّه الى الساحل، ففى اول يوم لم يدع بالبندر ذا حرفة وملاحا وجلبة الا وهو لديه وفرغ من صلاح المركب، وفى الثانى لم يدع خشبا بالبندر الا واحضره وفرغ من شحنة المركب وفى الثالث لم يبق مسافر الا وطلع وتحصل فيه، وفى الرابع اتفق مع دخول صاحب

مكة خروج المركب من العلمين والمدافع تضرب وكانت عددا كثيرا ،،
فارسل اولا يعاتب الخان على تسغيره فلما اعتذر بمرسوم السلطنة فى الاذن
امر الحاكم بتجهيز الخشب وهو يريد تعطيلها فلم يفرغ منها الا والمركب
كانّه سحاب يمرّ ،، ثم امر عسكر جدّة وبعض جماعته ومعهم المدافع ان
٥ يدركوا المركب ويُرْجِعوا به فتبعوه فكانوا الى المساء لايروه الا خيالا ،، وساروا
على اثره ليلا فلما اصبحوا فاتهم حتى الخيال ،، وكان الخان اوصى الملك
ابرهيم ومخلص خواص الملك الطواشى ومن فى المركب من الرجال بالمحاربة
اوّلًا فان عجزوا لفتور الريح فالتدبير يحصر فى ما به يغرق المركب فمن خرج
حيّا الىٰ الهند اتلفه صاحبها ومن خرج الى السّاحل اتلفه صاحب مكّة ،،
١٠ ثم ان المركب وصل بالسلامة واجتمع حريم السلطنة بالسلطان محمود
ووصلت الأمانات بختم بهادر ،، وكان من جملتها قرن اسلمه بهادر بيده
لبيد آصفخان وقال له ان سلم هذا لم يفت شىء فاوصيك بالحريم وبه ،،
وكان من جملة من حضر مجلس دريا خان حسين وهو يتسلم الأمانات

. . . .

١٥ وفى هٰذه الرعاية وصل الى صاحب مكة مائة الف مثقال ذهب عن
صناديق ،، ومثلها فى سفر الروم سوى المتفرقة نقدا و قماشا ،،
ويروى انه قال ان الذى قدر عليه ولا علم لاحد به ورد الى وارثه من
رجال صدقوا الله وهو القوى الا